

أسرار القرون الأولي والتاريخ المفقود 1
ذرية أبناء آدم
حقيقة الدجال وبني اسرائيل
وطوفان نوح ويأجوج ومأجوج وذو القرنين
عبد الله أحمد

أسرار القرون الأولى والتاريخ المفقود ج (1)

ذريّة أبناء آدم

حقيقة إسرائيل وبنو إسرائيل - الطوفان - نوح - يأجوج ومأجوج - ذو القرنين

عبد الله أحمد محمود





مقدمة

إن الحمدلله نحمده ونستعينه ونستغفره ونستهديه ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، إنه من يهده الله فلا مُضلَّ له ومن يضلل فلا هادي له

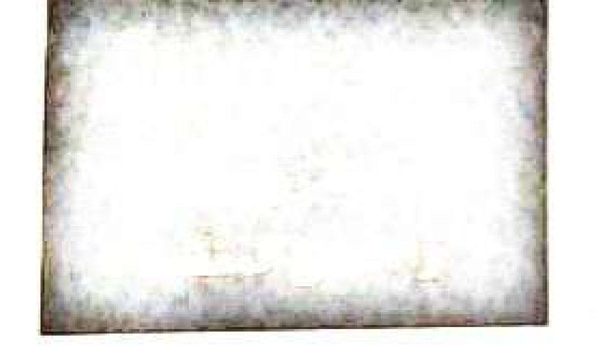
وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله، أما بعد...

في هذه السلسلة أردتُ أن أُبين وأوضح وأفصل جزءًا من التاريخ البشري على الأرض أسميه التاريخ المفقود، والسبب في تسميتي له بالتاريخ المفقود لأن المصادر التي تتكلم عنه شحيحة جدًا قليلة ومتضاربة، هذا الجزء من التاريخ خاص بالقرون الأولى قبل وبعد آدم عليه السلام، وكذلك قبل وبعد طوفان نوح عليه السلام، وقد أتعرَّجُ قليلًا في السلسلة إلى بعض الأشياء عن حضارات جاءت بعد هذه الفترات من القرون الأولى، ولكن لن يكون اهتمامي بها مثلما سأهتم بتوضيح حقيقة القرون الأولى والصراعات التي كانت تحدث فيها، فتركيزي الأكبر في هذه السلسلة سيكون عن العالم منذ ما قبل آدم عليه السلام وحتى ما بعد الطوفان من حضارات، لأن هذه الفترات تحتاج فعلًا إلى إعادة بحث ودراسة وتفصيل وتمحيص لحقيقتها وما كان يحدث بها، وسوف تكتمل عندك كامل جوانب الموضوع عندما تقرأ جميع أجزاء السلسلة كاملة، لذلك قمت بتسمية هذه السلسلة بسلسلة (أسرار القرون الأولى والتاريخ المفقود)، والذي أرجو من الله أن أكون قمت فيها بعرض أكثر توضيحًا لهذه الفترات المجهولة والغامضة التي يجهلها حتى كثير من الباحثين والمؤرخين، نسأل الله أن ينفعنا بما علمنا وأن يعلمنا ما ينفعنا إنه وليُّ ذلك والقادر عليه.

الكاتب

عبدالله أحمد محمود





الفصل الأول

ذرية أبناء آدم وحقيقة المسيح الدَّجال

- قابيل وهابيل وذرية آدم عليه السلام بعد نزوله إلى الأرض.
- أبناء شيث بن آدم عليه السلام في مواجهة أبناء قابيل.
- هل قابيل بن آدم عليه السلام هو المسيح الدَّجال؟
- شبهات حول المسيح الدَّجال والرد عليها.





قابيل وهابيل وذرية آدم عليه السلام بعد نزوله إلى الأرض

قابيل وهابيل في الإسلام:

ذكرهما الله في القرآن دون ذكر اسميهما صراحة بل اكتفى بوصفهما ابني آدم فقال تعالى: ﴿وَٱتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ ٱبْنَىْ ءَادَمَ بِٱلْحَقِّ إِذْ قَرَّبَا قُرْبَانًا فَتُقُبِّلَ مِنْ أَحَدِهِمَا وَلَمْ يُتَقَبَّلْ مِنَ ٱلْءَاخَرِ قَالَ لَأَقْتُلَنَّكَ قَالَ إِنَّمَا يَتَقَبَّلُ ٱللَّهُ مِنَ ٱلْمُتَّقِينَ (٢٧) لَئِنۢ بَسَطتَ إِلَىَّ يَدَكَ لِتَقْتُلَنِى مَآ أَنَا۠ بِبَاسِطٍ يَدِىَ إِلَيْكَ لِأَقْتُلَكَ إِنِّىٓ أَخَافُ ٱللَّهَ رَبَّ ٱلْعَٰلَمِينَ (٢٨) إِنِّىٓ أُرِيدُ أَن تَبُوٓأَ بِإِثْمِى وَإِثْمِكَ فَتَكُونَ مِنْ أَصْحَٰبِ ٱلنَّارِ وَذَٰلِكَ جَزَٰٓؤُا۟ ٱلظَّٰلِمِينَ (٢٩) فَطَوَّعَتْ لَهُۥ نَفْسُهُۥ قَتْلَ أَخِيهِ فَقَتَلَهُۥ فَأَصْبَحَ مِنَ ٱلْخَٰسِرِينَ (٣٠) فَبَعَثَ ٱللَّهُ غُرَابًا يَبْحَثُ فِى ٱلْأَرْضِ لِيُرِيَهُۥ كَيْفَ يُوَٰرِى سَوْءَةَ أَخِيهِ قَالَ يَٰوَيْلَتَىٰٓ أَعَجَزْتُ أَنْ أَكُونَ مِثْلَ هَٰذَا ٱلْغُرَابِ فَأُوَٰرِىَ سَوْءَةَ أَخِى فَأَصْبَحَ مِنَ ٱلنَّٰدِمِينَ (٣١)﴾ [المائدة: 27 - 31].

القصة في القرآن تقول إن: كلًا من قابيل وهابيل قدَّم صدقة قربة إلى الله سبحانه، فتقبل الله صدقة هابيل؛ لصدقه وإخلاصه، ولم يتقبل صدقة قابيل؛ لسوء نيته، وعدم تقواه، فقال قابيل -على سبيل الحسد- لأخيه هابيل: ﴿لأقتلنك﴾، بسبب قبول صدقتك، ورفض قبول صدقتي، فكان رد هابيل على أخيه: ﴿إنما يتقبل الله من المتقين﴾، فكان ردُّ هابيل لأخيه قابيل ردًا فيه نُصح وإرشاد؛ حيث بيَّن له الوسيلة التي تجعل صدقته مقبولة عند الله.

قال إسماعيل بن رافع المدني القاص: بلغني أن ابنيْ آدم لما أمرا بالقربان، كان أحدهما صاحب غنم، وكان أنتج له حمل في غنمه، فأحبه حتى كان يؤثره بالليل، وكان يحمله على ظهره من حبه، حتى لم يكن له مال أحبُّ إليه منه. فلما أمر بالقربان قربه لله عزَّ وجل فقبله الله منه، فما زال يرتع في الجنة حتى فدى به إبراهيم عليه السلام (رواه ابن جرير الطبري).

ومما سبق نستنتج أن قابيل بن آدم عليه السلام قدَّم أسوأ زرعه وثماره، أما هابيل فقد قدم أفضل كبش عنده من غنمه. ويقال إن هذا الكبش رفعه الله سبحانه وتعالى كي يعيش

في الجنة يأكل منها حتى يأتي الوقت الذي ينزله الله سبحانه وتعالى فيه مره أخرى لكي يفدي به إبراهيم عليه السلام ابنه إسماعيل وهو يوم عيد الأضحى الذي نحتفل به جميعًا

ثم إن هابيل انتقل من حال وَعْظِ أخيه بتطهير قلبه من الحسد، إلى تذكيره بما تقتضيه رابطة الأخوة من تسامح، وما تستدعيه لحمة النسب من بر، فقال لأخيه: **(لَئِنۢ بَسَطتَ إِلَيَّ يَدَكَ لِتَقْتُلَنِى مَآ أَنَا۠ بِبَاسِطٍ يَدِىَ إِلَيْكَ لِأَقْتُلَكَ إِنِّىٓ أَخَافُ ٱللَّهَ رَبَّ ٱلْعَالَمِينَ)**، فأخبره أنه إن اعتدى عليه بالقتل ظلمًا وحسدًا، فإنه لن يقابله بالفعل نفسه؛ خوفًا من الله، وكراهية أن يراه سبحانه قاتلًا لأخيه.

ثم انتقل هابيل إلى أسلوب آخر في وعظ أخيه وإرشاده؛ إذ أخذ يحذره من سوء المصير إن هو أقبل على تنفيذ فعلته **(إِنِّىٓ أُرِيدُ أَن تَبُوٓأَ بِإِثْمِى وَإِثْمِكَ فَتَكُونَ مِنْ أَصْحَابِ ٱلنَّارِ ۚ وَذَٰلِكَ جَزَآءُ ٱلظَّالِمِينَ)**. ولكن قابيل لم يهتم لنصائح أخيه، وضرب بها عُرْض الحائط، ثم انساق مع هوى نفسه، وزينت له نفسه الإقدام على قتله، فارتكب جريمته، فقتل أخاه.

على أن قابيل القاتل لم يكتف بفعل جريمته، بل ترك أخاه ملقىً في العراء، معرضًا للهوام والوحوش، حتى بعث الله غرابًا يحفر في الأرض حفرة ليدفن الجثة الهامدة التي لا حول لها ولا قوة من البشر، فلما رأى قابيل ذلك المشهد، أخذ يلوم نفسه على ما أقدم عليه، وعاتب نفسه كيف يكون هذا الغراب أهدى منه سبيلًا، فعض أصابع الندامة، وندم ندمًا شديدًا، فقال عندها قابيل: **(يَٰوَيْلَتَىٰٓ أَعَجَزْتُ أَنْ أَكُونَ مِثْلَ هَٰذَا ٱلْغُرَابِ فَأُوَٰرِىَ سَوْءَةَ أَخِى)**.

جاء في البداية والنهاية لابن كثير بسنده عن ابن مسعود، وعن ناس من الصحابة: أن آدم كان يزوِّج ذكر كل بطن بأنثى الأخرى، وأن قابيل أراد أن يتزوج بأخت هابيل، وكان أكبر من هابيل، وأخت قابيل أحسن، فأراد قابيل أن يستأثر بها على أخيه، وأمره آدم عليه السلام أن يزوجه إياها فأبى، فأمرهما أن يقربا قربانًا.

وذهب آدم ليحج إلى مكة، واستحفظ السماوات على بنيه، فأبين، والأرضين، والجبال فأبين، فتقبل قابيل بحفظ ذلك.

فلما ذهب قرَّبا قربانهما، فقرب هابيل جذعة سمينة، وكان صاحب غنم، وقرب قابيل



حزمة من زرع من رديء زرعه، فنزلت نار، فأكلت قربان هابيل، وتركت قربان قابيل، فغضب، وقال: لأقتلنك حتى لا تنكح أختي، فقال: إنما يتقبل الله من المتقين.

وروي عن ابن عباس، من وجوه أخرى.

عن عبد الله بن عمرو، وقال عبد الله بن عمرو: وأيم الله إن كان المقتول لأشد الرجلين، ولكن منعه التحرج أن يبسط إليه يده.

وذكر أبو جعفر الباقر: أن آدم كان مباشرًا لتقربهما القربان، والتقبل من هابيل دون قابيل، فقال قابيل لآدم: إنما تقبل منه لأنك دعوت له، ولم تدع لي، وتوعد أخاه فيما بينه وبينه، فلما كان ذات ليلة أبطأ هابيل في الرعي، فبعث آدم أخاه قابيل لينظر ما أبطأ به، فلما ذهب إذا هو به فقال له: تقبل منك، ولم يتقبَّل مني، فقال: ﴿إِنَّمَا يَتَقَبَّلُ ٱللَّهُ مِنَ ٱلْمُتَّقِينَ﴾ فغضب قابيل عندها، وضربه بحديدة كانت معه فقتله.

وقيل: إنما قتله بصخرة، رماها على رأسه، وهو نائم، فشدخته.

وقيل: بل خنقه خنقًا شديدًا وعضًا، كما تفعل السباع فمات. والله أعلم.

وقوله له لما توعده بالقتل: ﴿لَئِنۢ بَسَطتَ إِلَيَّ يَدَكَ لِتَقْتُلَنِى مَآ أَنَا۠ بِبَاسِطٍ يَدِىَ إِلَيْكَ لِأَقْتُلَكَ إِنِّىٓ أَخَافُ ٱللَّهَ رَبَّ ٱلْعَالَمِينَ﴾ [المائدة: 28].

دلَّ على خلق حسن، وخوف من الله تعالى، وخشية منه، وتورع أن يقابل أخاه بالسوء الذي أراد منه أخوه مثله.

ولهذا ثبت في (الصحيحين) عن رسول الله ﷺ أنه قال:

«إذا تواجه المسلمان بسيفيهما، فالقاتل والمقتول في النار. قالوا يا رسول الله: هذا القاتل، فما بال المقتول؟

قال: إنه كان حريصًا على قتل صاحبه».

قال: ﴿إِنِّىٓ أُرِيدُ أَن تَبُوٓأَ بِإِثْمِى وَإِثْمِكَ فَتَكُونَ مِنْ أَصْحَابِ ٱلنَّارِ ۚ وَذَٰلِكَ جَزَٰٓؤُا۟ ٱلظَّالِمِينَ﴾ [المائدة: 29].

أي: إني أريد ترك مقاتلتك، وإن كنت أشد منك وأقوى، إذ قد عزمت على ما عزمت

عليه، أن تبوء بإثمي وإثمك، أي تتحمل إثم قتلي مع ما لَكَ من الآثام المتقدمة قبل ذلك.

قاله مجاهد، والسدي، وابن جرير، وغير واحد.

وقد روى الإمام أحمد، وأبو داود، والترمذي، عن سعد بن أبي وقاص، أنه قال عند فتنة عثمان بن عفان: أشهد أن رسول الله ﷺ قال:

«إنها ستكون فتنة، القاعد فيها خير من القائم، والقائم خير من الماشي، والماشي خير من الساعي قال: أفرأيت إن دخل على بيتي فبسط يده إليَّ ليقتلني، قال: كن كابن آدم».

ورواه ابن مردويه، عن حذيفة بن اليمان، مرفوعًا، وقال: كن كخير ابنيْ آدم.

وروى مسلم، وأهل السنن، إلا النسائي، عن أبي ذر نحو هذا.

وقال تعالى: ﴿فَبَعَثَ ٱللَّهُ غُرَابًا يَبْحَثُ فِى ٱلْأَرْضِ لِيُرِيَهُۥ كَيْفَ يُوَٰرِى سَوْءَةَ أَخِيهِ قَالَ يَٰوَيْلَتَىٰٓ أَعَجَزْتُ أَنْ أَكُونَ مِثْلَ هَٰذَا ٱلْغُرَابِ فَأُوَٰرِىَ سَوْءَةَ أَخِى فَأَصْبَحَ مِنَ ٱلنَّٰدِمِينَ﴾.

ذكر بعضهم: أنه لما قتله حمله على ظهره سنة. وقال آخرون: حمله مائة سنة، ولم يزل كذلك حتى بعث الله غرابين.

قال السدي: بإسناده عن الصحابة، أخوين فتقاتلا، فقتل أحدهما الآخر، فلما قتله عمد إلى الأرض، يحفر له فيها، ثم ألقاه، ودفنه، وواراه، فلما رآه يصنع ذلك، قال: يا ويلتى أعجزت أن أكون مثل هذا الغراب فأواري سوأة أخي، ففعل مثل ما فعل الغراب، فواراه ودفنه.

وذكر مجاهد: أن قابيل عوجل بالعقوبة يوم قتل أخاه، فعلقت ساقه إلى فخذه، وجعل وجهه إلى الشمس كيفما دارت، تنكيلًا به وتعجيلًا لذنبه، وبغيه، وحسده لأخيه لأبويه.

وجاء في الحديث عن رسول الله ﷺ إنه قال: «ما من ذنب أجدر أن يعجل الله عقوبته في الدنيا مع ما يدخر لصاحبه في الآخرة من البغي وقطيعة الرحم».

يقول الإمام ابن كثير: والذي رأيته في الكتاب الذي بأيدي أهل الكتاب الذين يزعمون أنه التوراة، إن الله عزَّ وجل أجّله وأنظره، وأنه سكن في أرض نودٍ في شرقي عدن، وهم يسمونه قنين، وأنه ولد له خنوخ، ولخنوخ عندر، ولعندر محوايل، ولمحوايل متوشيل،



ولمتوشيل لامك، وتزوج هذا امرأتين عدا وصلا، فولدت عدا ولدًا اسمه إبل، وهو أول من سكن القباب، واقتنى المال.

وولدت أيضًا نوبل، وهو أول من أخذ في ضرب الونج، والصنج، وولدت صلا، ولدًا اسمه توبلقين، وهو أول من صنع النحاس والحديد، وبنتًا اسمها نعمى.

وفيها أيضًا: أن آدم طاف على امرأته فولدت غلامًا، ودعت اسمه: شيث. وقالت من أجل أنه وهب لي خلفًا من هابيل الذي قتله قابيل.

وولد لشيث: أنوش. قالوا: وكان عمر آدم يوم ولد له شيث مائة وثلاثين سنة، وعاش بعد ذلك ثمانمائة سنة، وكان عمر شيث يوم ولد له أنوش، مائة وخمسًا وستين سنةً، وعاش بعد ذلك ثمانمائة وسبع سنين.

وولد له: بنون، وبنات غير أنوش، فولد لأنوش: قينان، وله من العمر تسعون سنة، وعاش بعد ذلك ثمانمائة وخمس عشرة سنة.

وولد له: بنون وبنات، فلما كان عمر قينان سبعين سنة، ولد له: مهلاييل، وعاش بعد ذلك ثمانمائة وأربعين سنة.

وولد له: بنون وبنات، فلما كان لمهلاييل من العمر خمس وستون سنة، ولد له: يرد، وعاش بعد ذلك ثمانمائة وثلاثين سنة.

وولد له: بنون وبنات، فلما كان ليرد مائةً واثنتين وستين سنة، ولد له: خنوخ، وعاش بعد ذلك ثمانمائة سنة.

وولد له: بنون وبنات، فلما كان لخنوخ خمس وستون سنة، ولد له: متوشلح، وعاش بعد ذلك ثمانمائة سنة.

وولد له: بنون وبنات، فلما كان لمتوشلح مائة وسبع وثمانون سنة، ولد له: لامك، وعاش بعد ذلك سبعمائة واثنين وثمانين سنة.

وولد له: بنون وبنات، فلما كان للامك من العمر مائة واثنتان وثمانون سنة، ولد له: نوح، وعاش بعد ذلك خمسمائة وخمسًا وتسعين سنة.

وولد له: بنون وبنات، فلما كان لنوح خمسمائة سنة، ولد له بنون: سام، وحام، ويافث، هذا مضمون ما في كتابهم صريحًا.

وفي كون هذه التواريخ محفوظة، فيما نزل من السماء، كما ذكره غير واحد من العلماء، طاعنين عليهم في ذلك، والظاهر أنها مقحمة فيها.

ذكرها بعضهم على سبيل الزيادة والتفسير. وفيها غلط كثير، كما سنذكره في مواضعه، إن شاء الله تعالى.

وقد ذكر الإمام أبو جعفر بن جرير في تاريخه، عن بعضهم، أن حواء ولدت لآدم أربعين ولدًا في عشرين بطنًا. قاله ابن إسحاق وسماهم، والله تعالى أعلم.

وقيل: مائة وعشرون بطنًا، في كل واحد ذكر وأنثى، أولهم: قابيل وأخته قليما، وآخرهم: عبد المغيث وأخته أم المغيث. ثم انتشر الناس بعد ذلك، وكثروا، وامتدوا في الأرض، ونموا، كما قال الله تعالى: **﴿يَأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِى خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالاً كَثِيراً وَنِسَآءً﴾** [النساء: 1]

وقد ذكر أهل التاريخ، أن آدم عليه السلام لم يمت حتى رأى من ذريته من أولاده، وأولاد أولاده، أربعمائة ألف نسمة، والله أعلم[1]

وفي كتاب الأخوان هابيل وقابيل، ورد:

قال العوفي عن ابن عباس قال: كان من شأنهما أنه لم يكن مسكين يتصدق عليه، وإنما كان القربان يقربه الرجل، فبينما ابنا آدم قاعدان إذ قالا لو قربنا قربانًا وكان الرجل إذا قرب قربانًا فرضيه الله أرسل إليه نارًا فتأكله وإن لم يكن رضيه الله خبت النار.... إلخ).

فهذا الأثر يقتضي أن تقريب القربان كان لا عن سبب ولا عن تدارئ في امرأة كما تقدم عن جماعة ممن تقدم ذكرهم وهو ظاهر القرآن في سورة المائدة، فالسياق يقتضى أنه إنما غضب عليه وحسده بقبول قربانه دونه.

قال ابن كثير: ثم المشهور عند الجمهور أن الذي قرب الشاة هو هابيل، والذي قرب

1 (البداية والنهاية) ابن كثير.



الطعام هو قابيل، ولكن روى ابن جرير عنه أنه قال الذي قرب الزرع قابيل وهو المتقبل منه وهذا خلاف المشهور ولعله لم يحفظ عنه جيدًا والله أعلم.

أما عن طريقة قتل قابيل لأخيه هابيل فهناك آراء كثيرة:

قال السدي عن أبي مالك وعن أبي صالح عن ابن عباس وعن مرة بن عبدالله وعن ناس من أصحاب النبي ﷺ **(فَطَوَّعَتْ لَهُ نَفْسُهُ قَتْلَ أَخِيهِ)** فطلبه ليقتله، فراغ الغلام منه في رؤوس الجبال، فأتاه يومًا من الأيام وهو يرعى غنمًا له، وهو نائم فرفع صخرة فشدخ بها رأسه، فتركه بالعراء (رواه ابن جرير).

وعن بعض أهل الكتاب: أنه قتله خنقًا وعضا كما تقتل السباع، وقال ابن جرير: لما أراد أن يقتله جعل يلوي عنقه، فأخذ إبليس دابة ووضع رأسها على حجر ثم أخذ حجرًا آخر فضرب به رأسها حتى قتلها وابن آدم ينظر، ففعل بأخيه مثل ذلك (رواه ابن أبي حاتم).

ويُقال أيضًا أن إبليس تشكل على هيئة طائر ليريه كيف يقتل، فكان هذا الطائر من رموز الماسونية بعد ذلك.

ومما سبق يتضح لنا أن قابيل من المحتمل أنه خنق أخاه وقام بعضّه ثم قتله بحجر، وكأنه عندما خنقه وعضه يفعل مثل الذئاب والسباع وكأن الله سبحانه وتعالى لعنه فأصبح مثله كمثل الكلب في القرآن وهو ما يشبه المستذئبين ومصاصي الدماء في الأفلام.

أبناء شيث بن آدم عليه السلام في مواجهة أبناء قابيل

جاء في تاريخ اليعقوبي:

ومكث آدم وحواء ينوحان على هابيل دهرًا طويلًا، حتى يُقال إنه خرج من دموعهما كالنهر. ووقع آدم على حواء، فحملت، فولدت غلامًا، بعد أن أتى له مائة وثلاثون سنة، فسماه شيثًا، فكان أشبه ولد آدم بآدم، ثم زوج آدم شيثًا، فولد له غلام بعد أن أتت عليه مائة وخمس وستون سنة، فسماه أنوش ثم ولد لأنوش غلام، فسماه قينان، ثم ولد لقينان غلام، فسماه مهلائيل، فهؤلاء ولدوا في حياة آدم وعلى عهده.

ولما حضرت آدم الوفاة جاءه شيث ابنه وولده وولد ولده، فصلى عليهم ودعا لهم بالبركة، وجعل وصيته إلى شيث وأمره أن يحفظ جسده ويجعله، إذا مات، في مغارة الكنز، وأن يوصي بنيه وبني بنيه، ويوصي بعضهم بعضًا عند وفاتهم، إذا كان هبوطهم من جبلهم، أن يأخذوا جسده حشمة، فيجعلوه وسط الأرض، وأمر شيثًا ابنه أن يقوم بعده في ولدهم، فيأمرهم بتقوى الله وحسن عبادته، وينهاهم أن يخالطوا قابيل اللعين وولده، ثم صلى على بنيه وأولادهم ونسائهم، ثم مات لستٍ خَلَوْن من نيسان، يوم الجمعة، في الساعة التي خلق فيها، وكانت حياته تسعمائة وثلاثين سنة اتفاقًا.

شيث بن آدم:

قام بعد موت آدم ابنه شيث، وكان يأمر قومه بتقوى الله، سبحانه، والعمل الصالح، وكانوا يسبّحون الله ويقدسونه، هم وأبناؤهم ونساؤهم ليس بينهم عداوة، ولا تحاسد، ولا تباغض، ولا هتمة، ولا كذب، ولا خلف، وكان أحدهم إذا أراد أن يحلف قال: لا ودم هابيل. فلما حضرت وفاة شيث أتاه بنوه وبنو بنيه، وهم يومئذ أنوش، وقينان، ومهلائيل، ويرد، وأخنوخ، ونساؤهم وأبناؤهم، فصلى عليهم، ودعا لهم بالبركة، وتقدم إليهم، وحلّفهم بدم هابيل ألا يهبط أحد منهم من هذا الجبل المقدس، ولا يتركوا أحدًا من أولادهم يهبط منه، ولا يختلطوا بأولاد قابيل الملعون وأوصى إلى أنوش ابنه، وأمره أن يحتفظ بجسد آدم، وأن يتقي الله، ويأمر قومه بتقوى الله وحسن العبادة، ثم توفي يوم



الثلاثاء لسبع وعشرين ليلة خلت من آب على ثلاث ساعات من النهار، وكانت حياته تسعمائة واثنتي عشرة سنة.

أنوش بن شيث: وقام أنوش بن شيث، بعد أبيه، بحفظ وصية أبيه وجده، وأحسن عبادة الله، وأمر قومه بحسن العبادة، وفي أيامه قتل قابيل الملعون، رماه لمك الأعمى بحجر، فشدخ رأسه، فمات. وكان قد ولد لأنوش قينان بعد أن أتت له تسعون سنة. ولما حضرت أنوش الوفاة اجتمع إليه بنوه وبنو بنيه: قينان، ومهلائيل، ويرد، وأخنوخ، ومتوشلخ، ونساؤهم وأبناؤهم، فصلى عليهم، ودعا لهم بالبركة، ونهاهم أن يهبطوا من جبلهم المقدس، أو يدعوا أحدًا من بنيهم أن يختلطوا بولد قابيل اللعين، وأوصى قينان بجسد آدم، وأمرهم أن يصلوا عنده ويقدسوا الله كثيرًا، وتوفي لثلاث خلون من تشرين الأول، حين غابت الشمس، وكانت حياته تسعمائة وخمسًا وستين سنة.

قينان بن أنوش: وقام قينان بن أنوش، وكان رجلًا لطيفًا، تقيًا، مقدسًا، فقام في قومه بطاعة الله وحسن عبادته، واتباع وصية آدم وشيث، وكان قد ولد له مهلائيل بعد أن أتت عليه سبعون سنة. فلما دنا موته اجتمع إليه بنوه وبنو بنيه مهلائيل، ويرد، ومتوشلح، ولمك، ونساؤهم وأبناؤهم، فصلى عليهم، ودعا لهم بالبركة، فأقسم عليهم بدم هابيل أن لا يهبط أحد منهم من جبلهم المقدس إلى ولد الملعون قابيل، وجعل وصيته إلى مهلائيل، وأمره أن يحتفظ بجسد آدم. ومات قينان وكانت حياته تسعمائة سنة وعشرين سنة.

مهلائيل بن قينان: ثم قام بعد قينان مهلائيل بن قينان، فقام في قومه بطاعة الله تعالى، واتباع وصية أبيه، وكان قد ولد له يرد، بعد أن أتت عليه خمس وستون سنة. فلما دنا موت مهلائيل أوصى إلى ابنه يرد وأوصاه بجسد آدم، ثم توفي مهلائيل لليلتين خلتا من نيسان، يوم الأحد، على ثلاث ساعات من النهار، وكانت حياته ثمانمائة سنة وخمسًا وتسعين سنة.

يرد بن مهلائيل: ثم قام بعد مهلائيل يرد، وكان رجلًا مؤمنًا، كامل العمل لله سبحانه والعبادة له، كثير الصلاة بالليل والنهار، فزاد الله في حياته، وكان قد ولد له أخنوخ، بعد

أن أتت عليه اثنتان وستون سنة، وفي الأربعين ليرد تم الألف الأول. ولما مضى من حياة يرد خمسمائة سنة نقض بنو شيث العهود والمواثيق التي كانت بينهم، فجعلوا ينزلون إلى الأرض التي فيها بنو قابيل، وكان أول نزولهم أن الشيطان اتخذ شيطانين من الإنس اسم أحدهما يوبل، والآخر توبلقين، فعلمهما أصناف الغناء والزمر، فصنع يوبل المزامير والطنابير والبرابط والصور. وصنع توبلقين الطبول والدفوف والصنوج، ولم يكن لبني قابيل عمل يشغلهم، ولا ذكر لهم إلا أمام الشيطان، وكانوا يركبون المحارم والمآثم، ويجتمعون على الفسق، وكان ذوو السن من رجالهم ونسائهم أشد في ذلك من شبانهم. فكانوا يجتمعون، فيزمرون ويضربون بالطبول والدفوف والبرابط والصنوج. ويصيحون، ويضحكون، حتى سمع أهل الجبل من بني شيث أصواتهم، فاجتمع منهم مائة رجل على أن يهبطوا إلى بني قابيل، فينظروا ما تلك الأصوات، فلما بلغ ذلك يرد أتاهم، فناشدهم الله، وذكرهم وصية آبائهم، وحلف عليهم بدم هابيل، وقام فيهم أخنوخ بن يرد، فقال اعلموا أنه من عصى منكم أبانا يرد، ونقض عهود آبائنا، وهبط من جبلنا لم ندعه يصعد أبدا، فأبوا إلا أن يهبطوا، فلما هبطوا اختلطوا ببنات قابيل، بعد أن ركبوا الفواحش.

فلما دنا موت يرد اجتمع إليه بنوه وبنو بنيه أخنوخ، ومتوشلح، ولمك، ونوح، فصلى عليهم، ودعا لهم بالبركة، ونهاهم أن يهبطوا من الجبل المقدس، وقال: إنكم لا محالة هابطون إلى الأرض السفلى، فأيكم كان آخر هبوطًا فليهبط بجسد أبينا آدم، ثم ليجعله وسط الأرض، كما أوصانا، وأمر أخنوخ ابنه ألا يزال يصلي في مغارة الكنز، ثم توفي يوم الجمعة لليلة خلت من آذار، حين غابت الشمس، وكانت حياته تسعمائة واثنتين وستين سنة.

أخنوخ بن يرد: ثم قام بعد يرد أخنوخ بن يرد، فقام بعبادة الله، سبحانه ولما أتت له خمس وستون سنة ولد له متوشلح، وأخذ بنو شيث ونساؤهم وأبناؤهم في الهبوط، فعظم ذلك على أخنوخ فدعا ولده متوشلح ولمكًا ونوحًا، فقال لهم: إني أعلم أن الله معذب هذه الأمة عذابًا عظيمًا ليس فيه رحمة.



وكان أخنوخ أول من خط بالقلم، وهو إدريس النبي، فأوصى ولده أن يخلصوا عبادة الله، ويستعملوا الصدق واليقين، ثم رفعه الله بعد أن أتت له ثلاثمائة سنة.

متوشلح بن أخنوخ: ثم قام متوشلح بن أخنوخ بعبادة الله تعالى وطاعته وكان لما أتت عليه مائة وسبع وثمانون سنة، ولد له لمك فأوحى الله إلى نوح في عصره وأعلمه أنه باعث الطوفان على الناس وأمره أن يعمل السفينة من الخشب ولما كملت لنوح ثلاثمائة سنة وأربع وأربعون سنة تم الألف الثاني.

وتوفي متوشلح في إحدى وعشرين من أيلول يوم الخميس وكانت حياته تسعمائة وستين سنة.

لمك بن متوشلح: فقام لمك بعد أبيه بعبادة الله وطاعته، وكان قد ولد له بعد أن أتت عليه مائة واثنتان وثمانون سنة وكثرت الجبابرة في عصره وذلك أنه كان لما وقع بنو شيث في بنات قابيل ولدت منهم الجبابرة.

ثم دنا موت لمك، فدعا نوحًا وسامًا وحامًا ويافثًا ونساءهم ولم يكن بقي من أولاد شيث في الجبل أحد غيرهم إلا هبطوا إلى بني قابيل، فكانوا ثمانية أنفس ولم يكن لهم أولاد قبل الطوفان، فصلى عليهم ودعا لهم بالبركة، ثم بكى. وقال لهم: إنه لم يبق من جنسنا أحد إلا هؤلاء الثمانية الأنفس وأسأل الله الذي خلق آدم وحواء وحدهما ثم كثر ولدهما، أن ينجيكم من هذا الرجز الذي أعد للأمة السوء ويكثر ولدكم حتى يملأوا الأرض ويعطيكم بركة أبينا آدم، ويجعل في ولدكم الملك وأنا متوفى ولن يفلت من أهل الرجز غيرك يا نوح، فإذا أنا مت فاحملني واجعلني في مغارة الكنز، فإذا أراد الله أن تركب السفينة فاحمل جسد أبينا آدم فاهبط به معك ثم اجعله وسط البيت الأعلى من السفينة ثم كن أنت وبنوك في طرف السفينة الشرقي، ولتكن امرأتك وكنائنك في طرف السفينة الغربي وليكن جسد آدم بينكم، فلا تجوزوا إلى نسائكم ولا تجز نساؤكم إليكم ولا تأكلوا ولا تشربوا معهن، ولا تقربوهن حتى تخرجوا من السفينة، فإذا ذهب الطوفان وخرجتم من السفينة إلى الأرض، فصلِّ أنت عند جسد آدم، ثم أوصِ سامًا أكبر بنيك،

فليذهب بجسد آدم حتى يجعله في وسط الأرض، وليجعل معه رجلًا من أولاده يقوم عليه، وليكن حبرًا لله وهب حياته لا ينكح امرأة، ولا يبني بيتًا، ولا يريق دمًا، ولا يقرب قربانًا من الدواب، ولا الطير، فإن الله مرسل معه ملكًا من الملائكة يدله على وسط الأرض ويؤنسه.

وتوفي لمك لسبع عشرة ليلة خلت من آذار يوم الأحد، على تسع ساعات من النهار، وكانت حياته سبعمائة وسبعًا وسبعين سنة.

نوح عليه السلام:

وأوحى الله عزَّ وجل إلى نوح في أيام جده أخنوخ، وهو إدريس النبي، وقبل أن يرفع الله إدريس، وأمره أن ينذر قومه، وينهاهم عن المعاصي التي كانوا يرتكبونها ويحذرهم العذاب، فأقام على عبادة الله تعالى والدعاء لقومه، وحبس نفسه على عبادة الله تعالى والدعاء لقومه، لا ينكح النساء خمسمائةعام، ثم أوحى الله إليه أن ينكح هيكل بنت ناموسا بن أخنوخ، وأعلمه أنه باعث الطوفان على الأرض وأمره أن يعمل السفينة التي نجاه الله وأهله فيها، وأن يجعلها ثلاثة بيوت سفلًا ووسطًا وعلوًا، وأمره أن يجعل طولها ثلاثمائة ذراع بذراع نوح وعرضها خمسين ذراعًا وسمكها ثلاثين ذراعًا ويصير حواليها رفوف الخشب ويكون البيت الأسفل للدواب والوحش والسباع ويكون الأوسط للطير ويكون الأعلى لنوح وأهل بيته ويجعل في الأعلى صهاريج الماء وموضعًا للطعام فولد له بعد أن أتت عليه خمسمائة سنة.

ولما فرغ نوح من عمل السفينة وكان ولد قابيل، ومن اختلط بهم من ولد شيث، إذا رأوه يعمل الفلك سخروا منه، فلما فرغ دعاهم إلى الركوب فيها، وأعلمهم أن الله باعث الطوفان على الأرض كلها حتى يطهرها من أهل المعاصي، فلم يجبه أحد منهم فصعد هو وولده إلى مغارة الكنز فاحتملوا جسد آدم، فوضعوه في وسط البيت الأعلى من السفينة يوم الجمعة لسبع عشرة ليلة خلت من آذار، وأدخل الطير البيت الأوسط، وأدخل الدواب والسباع البيت الأسفل وأطبقها حين غابت الشمس.

وأرسل الله الماء من السماء، وفجر عيون الأرض، فالتقى الماء على أمر قد قدر وأخذ الأرض كلها والجبال وأظلمت الدنيا وذهب ضوء الشمس والقمر حتى كان الليل والنهار



سواء وكان الطالع في ذلك الوقت الذي أرسل الله تعالى فيه الماء فيما يقول أصحاب الحساب: السرطان والشمس والقمر وزحل وعطارد والرأس، مجتمعة في آخر دقيقة من الحوت، فاتصل الماء من السماء والأرض أربعين يومًا حتى علا فوق كل جبل خمس عشرة ذراعًا ثم وقف بعد أن لم تبق بقعة من الأرض إلا غمرها الماء وعلاها.

ودارت السفينة الأرض كلها حتى صارت إلى مكة، فطافت حول البيت أسبوعًا ثم

انكشف الماء بعد خمسة أشهر فكان ابتداؤه لسبع عشرة ليلة خلت من آيار إلى ثلاث عشرة ليلة خلت من تشرين الأول.

وروى بعضهم أن نوحًا ركب السفينة أول يوم من رجب، واستوت على الجودي في المحرم فصار أول الشهور بعده وأهل الكتاب يخالفون في هذا.[1]

وهكذا نرى إن البشرية (ذرية آدم) انقسمت إلى قسمين، أبناء شيث الذي ورث النبوة

من أبيه وأورثها أبناءه بالإضافة إلى أولاد آدم وذراريهم الآخرين غير قابيل وهم القسم الذي يمثل الخير والقسم الآخر هو قابيل وذريته الذين ابتغوا الشر واتبعوا الشيطان، وعاش الفريقان على الأرض، فريق أعلى الجبل وفريق أسفله كما ذكر اليعقوبي في تاريخه ظل الحال هكذا عشرة قرون وهي الفترة بين آدم عليه السلام ونوح عليه السلام كما جاء في صحيح البخاري عن ابن عباس رضي الله عنهما: كان بين آدم ونوح عشرة قرون كلهم على الإسلام[2]

وذكر ابن جرير الطبري في تاريخه وغيره أن نوحًا ولد بعد وفاة آدم بمائة وستٍّ وعشرين سنة، وعلى تاريخ أهل الكتاب يكون بين مولد نوح وموت آدم مائة وست وأربعون سنة، وروى الحافظ أبو حاتم بن حبان في صحيحه وبسنده عن أبي أمامه أن رجلًا قال: يا رسول الله: أنبي آدم؟ قال نعم مكلم.

قال: فكم بينه وبين نوح؟ قال عشرة قرون.

---

1. تاريخ اليعقوبي
2. قصص الأنبياء ابن كثير

يخرجه.

قال ابن كثير رحمه الله: وهذا شرط مسلم ولم يخرجه.

وأضاف: فإن كان المراد بالقرن مائة سنة فبينهما ألف سنة لا محالة، لكن لا ينفي أن يكون أكثر باعتبار ما قيد به ابن عباس بالإسلام، إذ قد يكون بينهما قرون أخرى متأخرة لم يكونوا على الإسلام لكن حديث أبي أمامة يدل على الحصر في عشرة قرون وزادنا ابن عباس أنهم كانوا على الإسلام.

وعلى هذا نفى ابن كثير زعم أهل التواريخ وغيرهم من أهل الكتاب أن قابيل وبنيه قد عبدوا النار، ولكن هذا النفي في غير محله حيث يجوز أن يكون ابن عباس قد أخبر عن آدم وبنيه من شيث ولم يذكر قابيل أو تجاهله والله أعلم بالإضافة أنه لم ينف أن يكونوا على الطاعة المطلقة، فقد ظهر وبعث وعُبدت الأصنام والطواغيت وشرع الناس في الكفر والضلالة فكان أول رسول على الأرض وقد أرسل نوح ليس إلى قومه فقط وليس لكل البشرية.

طبعًا هذا مع افتراض أيضًا أن المقصود بالقرن هنا مائة سنة، ستكون الفترة بين آدم ونوح حوالي ألف سنة طبقًا للحديث، لكن لو راجعنا القرآن سنجد الكثير من آيات القرآن تذكر القرن بمعنى الجيل من الناس وليس المائة سنة، وفي هذه الحالة ستكون الفترة بين آدم ونوح عليهم السلام ربما أكثر من ألف سنة.



هل قابيل بن آدم عليه السلام هو المسيح الدَّجال؟

أولا: نفي ما يقال بخصوص أن قابيل تم تعجيل العقوبة له في الدنيا:

في تفسير ابن كثير وغيره: (والظاهر أن قابيل عوجل بالعقوبة، كما ذكر مجاهد وابن جبير أنه علقت ساقه بفخذه يوم قتله، وجعل الله وجهه إلى الشمس حيث دارت عقوبة له وتنكيلًا به، وقد ورد في الحديث أن النبي ﷺ أنه قال: ما من ذنب أجدر أن يعجل الله عقوبته في الدنيا مع ما يدخر لصاحبه في الآخرة من البغي وقطيعة الرحم) وقد اجتمع في فعل قابيل هذا وهذا.

والرد على هذا هو أنه لم يرد نص صريح من القرآن أو السنة يفيد ذلك، فلو كان هناك شيء صريح وصحيح يفيد بهذا القول لقلنا به، فهو قد يكون من الإسرائيليات أو اجتهاد أو نقل من بعض المفسرين لغيرهم.

كما أن الاستدلال بالحديث الذي يقول ما من ذنب أجدر أن يعجل الله عقوبته في الدنيا..، الحديث يقول ما من ذنب (أجدر) وعندما نفهم معنى كلمة أجدر يزول اللبس.

وحتى لو افترضنا أن هذا الكلام صحيح وهو أن قابيل عوقب بهذه الطريقة التي ذكروها فهذا يدل على أنه معذب بهذه الطريقة إلى يوم القيامة حسب كلامهم!! يعني هو بهذه الطريقة موجود أيضًا منذ أن قتل أخاه إلى يوم القيامة يعني أنه مُنظَرٌ أيضًا مثل إبليس ولكن معذب!!، وهذا غير منطقي ويخالف بعضه بعضًا، فكيف يكون عوجل بالعقوبة ومع ذلك مُنْظر وموجود ولم يمت، فالذي يعاجل بالعقوبة المفروض أن يموت بعدها.

ثانيا: نفي موت قابيل بعد قتله لأخيه:

لم يذكر القرآن ولا السنة نصًا يفيد بموت قابيل الابن القاتل لأخيه، إلا أن المؤرخين والمفسرين ذكروا أقوالًا كثيرة لا دليل عليها، فمنهم من قال إنه هلك بعد قتله لأخيه عقابًا له، ومنهم من قال إنه صعد جبلًا عاليًا ونطحه ثور وسقط!!، ومنهم من قال إن آدم عليه السلام دعا عليه فانخسفت به الأرض، ومنهم من قال إنه أخذ بأخته التوأم وهرب بها إلى عدن في اليمن وأنه هبط بها من جبل نود إلى الأسفل، وأنه قتل بعد ذلك حيث رماه لامك



وهو أحد أحفاد قابيل وكان أعمى فقتله!!! وهذا القول الأخير في غاية السخف، كما أن النص في التوراة لا يشير إلى قتل (لامك) جده (قايين) وإنما قتل رجلًا حيث قال: قتلت رجلًا لجرحي وفتى لشدخي.

ومما سبق يتبين لنا أنه لا يوجد دليلًا قويًّ في القرآن أو السنة على موت قابيل، بل بالعكس نوجد أدلة سنذكرها الآن على أنه من المرجح أن قابيل طلب من الله أن ينظره مثل إبليس وأنه هو المسيح الدّجال الذي حذرت منه جميع الأديان السماوية.

وقال ابن كثير: إن الذي في التوراة أن الله عزّ وجل أجّله وأنظره، وأنه سكن في أرض نود شرقي عدن وهم يسمونه قايين.

وقبل ذلك نريد أن نبين أن قول كثيرٍ من المفسرين أن سبب تقديم قابيل وهابيل قربانًا إلى الله هو قصة الزواج من أخته، ولكن هذا الرأي يحتاج إلى أدلة تدعمه، فالظاهر والله أعلم أن سبب الخلاف الرئيسي، هو أن الله أوحى إلى آدم عليه السلام أن يجعل هابيل وصيًا له وأن يتحمل تبعات النبوة من بعده وأن يمنحه العلم الذي تعلمه، وحين علم بذلك قابيل استشاط غضبًا وحقدًا ولم يسلم لأمر الله، وأراد أن يكون هو الذي له ميراث النبوة والخلافة في الأرض، وأخبره آدم عليه السلام أن هذا أمر من الله فلم ينته فطلب منه أن يقرب هو وأخوه قربانًا إلى الله حتى يعلم ذلك وحدثت القصة المشهورة، أما قصة الزواج من أخته فهي قصة جانبية ربما حدثت ولكن ليست هي السبب الرئيسي في موضوع القربان، بل السبب الرئيسي هو ما قاله ابن آدم المقتول وهو التقوى والاستحقاق بالخلافة (**إِنَّمَا يَتَقَبَّلُ ٱللَّهُ مِنَ ٱلْمُتَّقِينَ**) والله أعلم.

ثالثا، نفي توبة قابيل بعد قتله لأخيه.

استدل بعض العلماء على عدم توبة قابيل وأنه مات كافرًا بقوله تعالى على لسان هابيل له (**إِنِّي أُرِيدُ أَن تَبُوءَ بِإِثْمِي وَإِثْمِكَ فَتَكُونَ مِنْ أَصْحَابِ ٱلنَّارِ وَذَٰلِكَ جَزَاءُ ٱلظَّالِمِينَ**) (المائدة:29)

قال ابن عطية في المحرر الوجيز: واختلف العلماء في قابيل هل هو من الكفار أو من



العصاة، وروى عن النبي ﷺ أنه قال: إن الله ضرب لكم ابنيْ آدم مثلًا فخذوا من خيرهما ودعوا الشر

قال القرطبي في تفسيره: وبالرغم مما رجحه بعض علماء التفسير من عدم كفر قابيل، فإنه داخل في جملة من ورد فيهم الوعيد فيمن قتل مؤمنًا متعمدًا ومنه قوله تعالى: **(وَمَن يَقْتُلْ مُؤْمِناً مُّتَعَمِّداً فَجَزَآؤُهُ جَهَنَّمُ خَالِداً فِيهَا وَغَضِبَ ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَلَعَنَهُ وَأَعَدَّ لَهُ عَذَاباً عَظِيماً)** [النساء: 93].

وسأذكر لكم الدليل أن قابيل لم يتب بعد قتل أخيه هابيل، قال تعالى: **(فَطَوَّعَتْ لَهُ نَفْسُهُ قَتْلَ أَخِيهِ فَقَتَلَهُ فَأَصْبَحَ مِنَ ٱلْخَاسِرِينَ (٣٠) فَبَعَثَ ٱللَّهُ غُرَاباً يَبْحَثُ فِي ٱلأَرْضِ لِيُرِيَهُ كَيْفَ يُوَارِي سَوْءَةَ أَخِيهِ قَالَ يَاوَيْلَتَا أَعَجَزْتُ أَنْ أَكُونَ مِثْلَ هَـٰذَا ٱلْغُرَابِ فَأُوَارِيَ سَوْءَةَ أَخِي فَأَصْبَحَ مِنَ ٱلنَّادِمِينَ (٣١))**.

ونلاحظ في الآيات أنه عندما قتل أخاه أصبح من **(ٱلْخَاسِرِينَ)** وعندما نبحث عن

الخاسرين في القرآن سنعرف أن منهم من خسر الدنيا والآخرة يعني أنه لم يتب فكلمة خاسرين تنهي الموضوع، ولكنه عندما لم يستطع أن يفكر مثل الغراب عندها فقط أصبح من **(ٱلنَّادِمِينَ)**!!

وكأن الله سبحانه وتعالى يريد أن يبين لنا مقدار التجبر والحيلة والتكبر عند هذا الشخص، فهو لم يندم على قتل أخيه بل ندم فقط عندما لم يستطع بحيلته أن يفكر مثل هذا الغراب!!، أما عندما قتل أخاه أصبح من الخاسرين، وهذا دليل أنه لم يندم ولم يتب على قتل أخيه بل ندم فقط أنه لم يستطع أن يفكر بمكر ودهاء ليُخفي آثار جريمته، وكأن الله سبحانه وتعالى يريد أن يقول لنا أن هذا الشخص لن يندم أبدًا فندمه الوحيد سيكون إن عجز عن التفكير في الشر والحيلة والمكر.

كما أن القرآن لم يصرّح ما إذا كان قابيل دفن أخاه أم أخفاه بل قال إنه ندم أنه لم يفكر مثل الغراب فقط.

قرائي الأعزاء أريد أن أشير إلى نقطة هامة لاحظتها وهي أن أسلوب التورية أو

المواراة التي أراد الله أن يعلمها لقابيل عن طريق الغراب (الحية) كيف يواري سوءة أخيه، بدلا من أن يستعملها قابيل في الخير ربما استعملها في الشر بعد ذلك بعد أن تحالف مع إبليس، وأصبح يستخدم أسلوب التورية والإخفاء للجثث وأسرار الحضارات، وكذلك إخفاء وتورية جثث العمالقة قديمًا حتى لا ينكشف أمرهم، فقام الدجال حليف إبليس في الأرض باستخدام تقنية ومنهج المواراة في إخفاء الكثير من أسرار وتقنيات وآثار الحضارات الهامة.

بعض الأدلة التي ترجح أن قابيل هو المسيح الدجال:

الدليل الأول:

عن عبدالله ابن مسعود قال: قال رسول الله ﷺ: (لا تقتل نفس ظلمًا إلا كان على ابن آدم الأول كفل من دمها، لأنه أول من سن القتل) (متفق عليه)، وقد أخرجه الجماعة سوى أبي داوود عن طريق الأعمش به.

وقال عبدالله ابن عمرو (رضي الله عنهما): إنا لنجد ابن آدم القاتل يقاسم أهل النار قسمة صحيحة في العذاب عليه شطر عذابهم (رواه الطبري).

عن ابن إسحاق عن حكيم بن حكيم أنه حدث عن عبدالله بن عمرو أنه كان يقول: إن أشقى الناس رجلا لابن آدم الذي قتل أخاه، ما سفك دم في الأرض منذ قتل أخاه إلى يوم القيامة، إلا لحق به منه شر، وذلك أنه أول من سن القتل. وقال إبراهيم النخعي: ما من مقتول يقتل ظلمًا إلا كان على ابن آدم الأول والشيطان كفل منه (رواه الطبري).

وطبعًا نحن نعلم أنه لا تزر وازرة وزر أخرى، وبالرجوع إلى الحديث نجد أنه ﷺ يقول: إلا كان على ابن آدم الأول ((كفل)) منها، ولاحظ كلمة كفل التي توحي بأنه له نصيب منها وليس مجرد قتل لأخيه، والظاهر عندنا والأرجح والله أعلم أن السبب في أن كل نفس تقتل في تاريخ البشرية لابن آدم الأول عذاب وكفل منها لأنه قتل ويقتل ويسفك ومازال حيًا حتى الآن وهو الراعي الرسمي للجرائم الكبرى في تاريخ البشرية لأنه مثله مثل إبليس بالضبط، فعدل الله يقتضي ويرجح الرأي الذي ذكرناه نحن.



كما أن قول ابن عمر (رضي الله عنه) إن ابن آدم يشاطر أهل النار نصف عذابهم، فنصف العذاب يشير إلى أنه الدجال لأنه لا أحد سيعذب في النار بكم هذا العذاب إلى أن يصل إلى نصف عذاب أهل النار إلا رجل وصل إلى مرتبة في منزلة إبليس من الشر.

الدليل الثاني:

الآية التي تقول قال تعالى: **(وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا رَبَّنَا أَرِنَا اللَّذَيْنِ أَضَلَّانَا مِنَ الْجِنِّ وَالْإِنسِ نَجْعَلْهُمَا تَحْتَ أَقْدَامِنَا لِيَكُونَا مِنَ الْأَسْفَلِينَ)** (سورة فصلت: 29)

ومعنى الآية أنه يوم القيامة وفي النار يطلب الكافرون من الله سبحانه وتعالى أن يريهما اثنين (مثنى) قد أضلا البشرية كلها! ولكن من يا ترى هذين الاثنين اللذين لهما القدرة على إضلال البشرية كلها!

سنجد أن أشهر التفاسير مثل تفسير الطبري والقرطبي وابن كثير قالوا إن الذي من الجن هو إبليس والذي من الإنس هو (قابيل بن آدم) صاحب أول جريمة قتل فما من نفس تقتل إلا له وزرها.

ونلاحظ أن الآية تبين أن هذين الاثنين هما سبب إضلال البشرية كلها وهذا ينطبق على إبليس لأنه فعلًا هو الذي يقود حملة إضلال البشرية والموسوس لها، ولكن كيف ينطبق ذلك على قابيل بن آدم!!

فهو قتل نفسًا بشرية واحدة حسب كلام بعض المفسرين، وحتى لو أخذنا بكلامهم

أنه ابتدع القتل فقط فهذا ليس سببًا كافيًا يجعل كل الكافرين يوم القيامة يطلبون من الله الانتقام منه وجعله تحت أقدامهم، لأنه لم يقتل إلا أخاه فقط، فلماذا هذا الغل والكره الشديد له منهم يوم القيامة، إلا إذا كان الكافرون يوم القيامة قد علموا أن هذا الشخص مثله مثل إبليس بالضبط، فهو لم يكتف بقتل نفس بشرية واحدة بل تعاقد مع إبليس شخصيًا من أجل إضلال البشرية كلها، وهذا هو الأرجح والأبين، وهذا لا ينطبق على شخص آخر مثله مثل إبليس إلا أن يكون هذا الشخص هو المسيح الدّجال الذي حذر منه جميع الأنبياء، وهذا دليل آخر يرجح كون أن قابيل هو الدجال.



الدليل الثالث:

هناك إشارة في القرآن قد تحتمل على أنها المقصود بها هو قابيل بن آدم عليه السلام وذلك في قوله تعالى: (**يَابَنِيٓ آدَمَ لَا يَفْتِنَنَّكُمُ ٱلشَّيْطَانُ كَمَآ أَخْرَجَ أَبَوَيْكُم مِّنَ ٱلْجَنَّةِ يَنزِعُ عَنْهُمَا لِبَاسَهُمَا لِيُرِيَهُمَا سَوْءَاتِهِمَآ إِنَّهُۥ يَرَاكُمْ هُوَ وَقَبِيلُهُۥ مِنْ حَيْثُ لَا تَرَوْنَهُمْ إِنَّا جَعَلْنَا ٱلشَّيَاطِينَ أَوْلِيَآءَ لِلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ**) (سورة الأعراف).

الله سبحانه وتعالى يقول لنا يا بني آدم لا يفتنكم الشيطان (المقصود هنا هو إبليس) كما فتن أبويكم آدم وحواء وأخرجهما من الجنه، إنه يراكم هو و(((قبيله))) من حيث لا ترونهم.

فهل من الممكن أن يكون قبيله هنا المقصود بها المقابل له من عالم الإنس وهو المسيح الدَّجال، ولاحظ كلمة قبيله التي ربما تشير إلى قابيل ابن آدم عليه السلام.

وجاء في التفاسير عن معنى كلمة قبيله يعني: صنفه وجنسه الذي هو منه واحد جمع جيلًا، وهم الجن، ويقال أيضًا إن قبيله تعني نسلَه، يعني من الجن والشياطين، وقيل إن قبيله تعني جنوده، وقيل أيضًا جيله.

ورأى كثيرٌ من المفسرين وهو مجرد اجتهاد مقبول ولا أعترض عليه، ولكن الآية تحتمل أيضًا أن يكون المقصود بها هو قابيل بن آدم عليه السلام، لأنه لو كان الله سبحانه وتعالى يقصد ذرية وجماعة إبليس من الجن فقط فكان سيستخدم لفظًا آخر أفضل وهو لفظ (وقبيلته) يعني قبيلة إبليس من الجن، ولكن نلاحظ أن الله استخدم كلمة (قبيله) ولم يقل (وقبيلته).

والذى يؤكد أن الآية تحتمل أكثر أن يكون المقصود هو قابيل هو الآيات قبل هذه الآية، حيث تجد أن الآيات في سورة الأعراف قبل هذه الآية مباشرة تتكلم عن قصة آدم وحواء اللذين هما أب وأم لقابيل وكيف أن إبليس أخرجهما من الجنة.

قال تعالى: (**قَالَا رَبَّنَا ظَلَمْنَآ أَنفُسَنَا وَإِن لَّمْ تَغْفِرْ لَنَا وَتَرْحَمْنَا لَنَكُونَنَّ مِنَ ٱلْخَاسِرِينَ** (٢٣) **قَالَ ٱهْبِطُوا۟ بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ وَلَكُمْ فِى ٱلْأَرْضِ مُسْتَقَرٌّ وَمَتَاعٌ إِلَىٰ حِينٍ** (٢٤) **قَالَ فِيهَا**



تَحْيَوْنَ وَفِيهَا تَمُوتُونَ وَمِنْهَا تُخْرَجُونَ (٢٥) يَابَنِي آدَمَ قَدْ أَنزَلْنَا عَلَيْكُمْ لِبَاساً يُوَارِي سَوْءَاتِكُمْ وَرِيشاً وَلِبَاسُ التَّقْوَىٰ ذَٰلِكَ خَيْرٌ ذَٰلِكَ مِنْ آيَاتِ اللَّهِ لَعَلَّهُمْ يَذَّكَّرُونَ (٢٦) يَابَنِي آدَمَ لَا يَفْتِنَنَّكُمُ الشَّيْطَانُ كَمَا أَخْرَجَ أَبَوَيْكُم مِّنَ الْجَنَّةِ يَنزِعُ عَنْهُمَا لِبَاسَهُمَا لِيُرِيَهُمَا سَوْءَاتِهِمَا إِنَّهُ يَرَاكُمْ هُوَ وَقَبِيلُهُ مِنْ حَيْثُ لَا تَرَوْنَهُمْ إِنَّا جَعَلْنَا الشَّيَاطِينَ أَوْلِيَاءَ لِلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ (٢٧))

[الأعراف: 23 - 27].

وسوف نتكلم لاحقًا أيضًا عن احتمالية أن قابيل عليه السلام وأخته قد ولدا في الجنة عكس هابيل وأخته اللذين ولدا في الأرض، لذلك فالآيات قبل الآية التي تحدثنا عنها ربما تشير إلى ذلك.

قد يقول قائل ولكن الآية تقول (مِنْ حَيْثُ لَا تَرَوْنَهُمْ) وكلمة ترونهم هي جمع وليس مثنى، وهذا لا يخالف ما قلناه بشكل كبير، لأن إبليس والدّجال لا يعملان بمفردهما بل أيضًا تساعدهم شياطين الجن والإنس في تاريخ البشرية من المنظرين الأشرار الذين سوف نتكلم عنهم في نهاية الكتاب، كما أنهم الآن يملكون أكبر شبكات تجسس عالمية من خلال أتباعهم من الماسون، فهم يرونا من حيث لا نراهم وأيضًا شياطين إبليس التي تعمل في الخفاء وترانا بطرق لا نستطيع أن نراهم من خلالها، لذلك فالآية تحتمل أن المقصود بقبيله أي كل من على شاكلته سواء من الإنس بقيادة قابيل الدّجال أو من الجن، فالله سبحانه وتعالى لا يذكر لفظ بطريقة معينة عبثًا أبدًا سبحانه فهو الحكيم العليم.

www.maktabbah.blogspot.com

ويجب علينا أن نلاحظ شيئًا هامًا قد يؤكد كلامنا أيضًا وهو أنه في نهاية الآية يقول سبحانه وتعالى (إِنَّا جَعَلْنَا الشَّيَاطِينَ أَوْلِيَاءَ لِلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ) وطبعًا معروف أن المقصود هنا بالذين لا يؤمنون أنهم من الإنس، يعني معنى الآية أن شياطين الجن أولياء للذين لا يؤمنون من الإنس، فلو كان المقصود ب (قبيله) هم الجن فقط كما قال بعض المفسرين فما الداعي أن يذكر الله سبحانه وتعالى في نهاية الآية إشارة إلى عالم الإنس حيث أنه قال إن الشياطين من الجن هم أولياء للذين لا يؤمنون من الإنس، فربما هذا يؤكد كلامنا أكثر وأن كلمة قبيله تشير إلى شخص ما أو مجموعة أشخاص منظرين في عالم الإنس، لأنه كما أن الشياطين من الجن أولياء للذين لا يؤمنون من الإنس، فكذلك إبليس هو وليّ لقابيل الذي هو من الإنس أيضا (إِنَّهُ يَرَاكُمْ هُوَ وَقَبِيلُهُ) بذلك تكون الآيات منسجمة ومفهومة أكثر.



الدليل الرابع:

كلمة قابيل نفسها لها معانٍ غريبة وسيئة أحيانًا قد لا تنطبق على شخص من الإنس إلا المسيح الدَّجال، ولنفهم الآن معنى اسم قابيل كما ورد في بعض الكتب مثل كتاب (أسرار سورة الكهف) للكاتب هشام كمال عبدالحميد، وكتاب (الأخوان هابيل وقابيل) وبعض المصادر على الإنترنت.

اسم قابيل ساميٌّ قديم قبل ظهور العرب، واختلف أهل العلم في اسمه فقالوا: قين، وقالوا قائين، وقالوا قاين، وفي العبرية (قايين) ومعناه الحداد، والمشهور عند علماء المسلمين (قابيل)، وفي العبرية نجد أن (إيل) تعني الله لذلك يضاف إليه أسماء الملائكة مثل ميكائيل، جبرائيل، إسرافيل، وغيرها.

أما لفظ (قبل) تعني المشتكي أو المتظلم، وعندما نضيف المقطعين معًا تصبح (قابيل) تعني المشتكي على الله والمعترض عليه وهذا ما فعله قابيل، وأيضًا من المعاني الأخرى المحتملة لكلمة قابيل هو المقابل لإبليس من البشر أو ضد الله أو المعادي لله!!، وقد يكون الاسم أطلق عليه بعد أن قتل أخاه.

وفي معاجم اللغة العربية توجد كلمة القابياء وتعني اللئيم والقبقبات أي الكذاب، والقين أي الحداد، والقينات أي المغنيات التي تعزف على آلات الطرب والغناء.

وطبعًا مما سبق نجد أنّه أحيانًا كلمة قابيل تعني المتظلم على الله أو المشتكي على الله (وليس المشتكي إلى الله) والمعترض عليه ومن المعاني الأخرى لها المعادي لله!!

فمن هو الشخص من البشر الذي يصل من الكفر لدرجة أنه يصبح مثله مثل إبليس ندًا ومعاديًا لله إلا المسيح الدَّجال الذي حذرت منه جميع الكتب السماوية، وهو هنا قابيل بن آدم.

وهناك رأي آخر حيث قيل إن الابن القاتل هو هابيل وليس قابيل، وقد قال ذلك الشيخ صلاح الدين أبو عرفة، حيث قال إن الذي تقبل منه هو الأولى أن يسمى قابيل لأنه تقبل منه، ولكن هذا الرأي ضعيف جدًا وغير مشهور وتناقضه معاني كلمة قابيل التي ذكرناها منذ قليل، وحتى لو افترضنا ذلك فلا يوجد تعارض أيضًا، لأن الإشارة التي قالها الله



سبحانه وتعالى في القرآن والتي ذكرناها في الدليل السابق تقول: إنه يراكم هو (وقبيله)، والسؤال الآن هو قابيل من؟ أو المقابل لمن؟ لذلك فهو قد يكون المقابل لإبليس من الإنس، لذلك فهو قبيله أي قابيل إبليس أو المتقبل منه من إبليس بعد أن لم يتقبله الله سبحانه وتعالى، لأنه يقال في بعض الروايات أن قابيل بعد الحادثه المشهورة أمره إبليس أن يتقرب إليه بقربان تأكله نار أيضًا، ولكن في هذه المرة هو قربان للشيطان فتقبل منه إبليس ذلك، لذلك فهو قبيله أو قابيله، هكذا أشار الله له في القرآن، فحتى إن لم تكن هذه أسماؤهم الحقيقية لأنه لم يرد فيها نص صريح، ولكن هذا لا ينفى أن القاتل هو قابيل إبليس يعني المقابل له من عالم الإنس، والمتقبل منه من إبليس، لذلك فعندما نقول قابيل فنحن على الأقل نصف الشخص القاتل ولا يهمنا الاسم الحقيقي له، المهم أن هذا الاسم هو الاسم الواصف الذي يصف القاتل حتى لو اعتبرنا أن هذا الاسم على الأقل صفة ولقب له، وليست اسم حقيقي، فنحن نقصد أن المسيح الدَّجال هو ابن آدم القاتل لأخيه في كل الأحوال مهما كان اسمه الحقيقي كما نبين بالأدلة.

الدليل الخامس:

ذكر في التوراة أن قابيل طلب أن ينظره الله مثل إبليس وأن يجعل له علامة وقوة خارقة لا تمكن أحدًا من قتله.

يقول الكاتب والباحث هشام كمال عبدالحميد في كتابه (أسرار سورة الكهف):

لم يرد في القرآن اسما ابنيْ آدم وهما اللذان قتل الشرير منهما الطيب وهم المعروفون في التراث الإسلامي والتوراتي باسمي قابيل وهابيل، فهذان الاسمان منقولان عن التوراة في الروايات الإسلامية وليس نقلًا عن القرآن، مع ملاحظة أن اسم قابيل في التوراة ليس قابيل ولكن قايين، فاسم قابيل هو تصحيف عربي من الرواة والمفسرين الإسلاميين لاسم قايين، كما يجب أن نلاحظ أن اسم قابيل وقايين وست وأوزيريس وهابيل.... الخ مجرد أسماء تحمل صفة لهذين الشخصين وليست الأسماء التي سماهما بها آدم، أي بلغتنا اليوم لم تكن هذه أسماؤهما المدونة في بطاقتهما الشخصية أو جواز سفرهما، ولكنها الأسماء التي أطلقها عليهما شعوب الحضارات الأولى في تاريخ البشرية.

فيما يلي تفاصيل قصة ابني آدم قابيل وهابيل كما جاءت بالإصحاح الرابع من سفر التكوين بالتوراة:

1. وَعَرَفَ آدَمُ حَوَّاءَ امرأته فَحَبِلَتْ وَوَلَدَتْ قَايِينَ. وَقَالَتِ: «اقْتَنَيْتُ رَجُلا مِنْ عِنْدِ الرَّبِّ».
2. ثُمَّ عَادَتْ فَوَلَدَتْ أخاه هَابِيلَ. وَكَانَ هَابِيلُ رَاعِيا لِلْغَنَمِ وَكَانَ قَايِينُ عَامِلا فِي الأرض.
3. وَحَدَثَ مِنْ بَعْدِ أيام أن قَايِينَ قَدَّمَ مِنْ أثمار الأرض قُرْبَانا لِلرَّبِّ
4. وَقَدَّمَ هَابِيلُ أيضًا مِنْ أبكار غَنَمِهِ وَمِنْ سِمَانِهَا. فَنَظَرَ الرَّبُّ إلى هَابِيلَ وَقُرْبَانِهِ
5. وَلَكِنْ إلى قَايِينَ وَقُرْبَانِهِ لَمْ يَنْظُرْ. فَاغْتَاظَ قَايِينُ جِدًا وَسَقَطَ وَجْهُهُ.
6. فَقَالَ الرَّبُّ لِقَايِينَ: «لِمَاذَا اغْتَظْتَ وَلِمَاذَا سَقَطَ وَجْهُكَ؟
7. إن أحسنت أفلا رَفْعٌ. وَإنْ لَمْ تُحْسِنْ فَعِنْدَ الْبَابِ خَطِيَّةٌ رَابِضَةٌ وَإلَيْكَ اشْتِيَاقُهَا وأنت تَسُودُ عَلَيْهَا».
8. وَكَلَّمَ قَايِينُ هَابِيلَ أخاه. وَحَدَثَ إذْ كَانَا فِي الْحَقْلِ أن قَايِينَ قَامَ عَلَى هَابِيلَ أخيه وَقَتَلَهُ.
9. فَقَالَ الرَّبُّ لِقَايِينَ: «أين هَابِيلُ أخوك؟» فَقَالَ: «لا أعْلَمُ! أحارس أنا لأخي؟»
10. فَقَالَ: «مَاذَا فَعَلْتَ؟ صَوْتُ دَمِ أخيك صَارِخٌ إلَيَّ مِنَ الأرض.
11. فالآن مَلْعُونٌ أنت مِنَ الأرض الَّتِي فَتَحَتْ فَاهَا لِتَقْبَلَ دَمَ أخيك مِنْ يَدِكَ!
12. مَتَى عَمِلْتَ الأرض لا تَعُودُ تُعْطِيكَ قُوَّتَهَا. تَائِهًا وَهَارِبا تَكُونُ فِي الأرض.
13. فَقَالَ قَايِينُ لِلرَّبِّ: ذَنْبِي أعظم مِنْ أن يُحْتَمَلَ.
14. إنَّكَ قَدْ طَرَدْتَنِي الْيَوْمَ عَنْ وَجْهِ الأرض وَمِنْ وَجْهِكَ أخْتَفِي وأكون تَائِهًا وَهَارِبًا فِي الأرض فَيَكُونُ كُلُّ مَنْ وَجَدَنِي يَقْتُلُنِي.
15. فَقَالَ لَهُ الرَّبُّ: «لِذَلِكَ كُلُّ مَنْ قَتَلَ قَايِينَ فَسَبْعَةَ أضعاف يُنْتَقَمُ مِنْهُ». وَجَعَلَ الرَّبُّ لِقَايِينَ عَلامَةً لِكَيْ لا يَقْتُلَهُ كُلُّ مَنْ وَجَدَهُ.
16. فَخَرَجَ قَايِينُ مِنْ لَدُنِ الرَّبِّ وَسَكَنَ فِي أرْضِ نُودٍ شَرْقِيَّ عَدْنٍ.



17. وَعَرَفَ قَايِينُ امرأته فَحَبِلَتْ وَوَلَدَتْ حَنُوكَ. وَكَانَ يَبْنِي مَدِينَةً فَدَعَا اسْمَ الْمَدِينَةِ كَاسْمِ ابْنِهِ حَنُوكَ.
18. وَوُلِدَ لِحَنُوكَ عِيرَادُ. وَعِيرَادُ وَلَدَ مَحُويَائِيلَ. وَمَحُويَائِيلُ وَلَدَ مَتُوشَائِيلَ. وَمَتُوشَائِيلُ وَلَدَ لاَمَكَ.
19. وَاتَّخَذَ لاَمَكُ لِنَفْسِهِ امرأتين: اسْمُ الْوَاحِدَةِ عَادَةُ وَاسْمُ الأخرى صِلَّةُ.
20. فَوَلَدَتْ عَادَةُ يَابَالَ الَّذِي كَانَ أبا لِسَاكِنِي الْخِيَامِ وَرُعَاةِ الْمَوَاشِي.
21. وَاسْمُ أخيه يُوبَالُ الَّذِي كَانَ أبا لِكُلِّ ضَارِبٍ بِالْعُودِ وَالْمِزْمَارِ.
22. وَصِلَّةُ أيضا وَلَدَتْ تُوبَالَ قَايِينَ الضَّارِبَ كُلَّ آلَةٍ مِنْ نُحَاسٍ وَحَدِيدٍ. وأخت تُوبَالَ قَايِينَ نَعْمَةُ.
23. وَقَالَ لاَمَكُ لامرأتيه عَادَةَ وَصِلَّةَ: «اسْمَعَا قَوْلِي يَا امرأتي لاَمَكَ وأصغيا لِكَلاَمِي. فَإِنِّي قَتَلْتُ رَجُلا لِجُرْحِي وَفَتًى لِشَدْخِي.
24. إِنَّهُ يُنْتَقَمُ لِقَايِينَ سَبْعَةَ أضعاف وأما لِلاَمَكَ فَسَبْعَةً وَسَبْعِينَ.
25. وَعَرَفَ آدَمُ امْرَأتَهُ أيضا فَوَلَدَتِ ابنا وَدَعَتِ اسْمَهُ شِيثا قَائِلَةً: «لأنَّ اللهَ قَدْ وَضَعَ لِي نَسْلا آخر عِوَضا عَنْ هَابِيلَ». لأنَّ قَايِينَ كَانَ قَدْ قَتَلَهُ.
26. وَلِشِيثَ أيضا وُلِدَ ابْنٌ فَدَعَا اسْمَهُ أَنُوشَ. حِينَئِذٍ ابْتُدِئَ أن يُدْعَى بِاسْمِ الرَّبِّ.

وطبقًا للنصوص السابقة فقد لعن الله (قايين) وكتب عليه أن يعيش حياته على الأرض تائهًا هاربًا.

ويعلم قايين أنه سيُخلد على الأرض.. وأنه قد يتعرض للقتل من قبل أي أحد من الناس، فقول قايين الذي يعكس خوفه من أن يقتل على يد أيٍّ من البشر يعني تمامًا أنه يعلم أنه سيعيش لوقت طويل جدًا ويرى كامل نسل آدم لأنه أصبح من المنظرين وأنه سيعيش طريدًا تائهًا مثله مثل إبليس. لذا فقد طلب الحماية من الله عندما تحداه وقبل الله منه هذا التحدي فمنحه الله قدرة خاصة (علامة) لا تمكن أحدًا من قتله إلى اليوم المعلوم الذي أنظره وإبليس إليه.

أريد أن أضيف ملحوظة هامة وهو أنه واضح جدًا أن بعض النص محرَّف وهو الذي يقول (فَقَالَ لَهُ الرَّبُّ: «لِذلِكَ كُلُّ مَنْ قَتَلَ قَايِينَ فَسَبْعَةَ أضعاف يُنْتَقَمُ مِنْهُ». وَجَعَلَ الرَّبُّ لِقَايِينَ عَلاَمَةً لِكَيْ لاَ يَقْتُلَهُ كُلُّ مَنْ وَجَدَهُ).

أنا أعتقد والله أعلم أن المسيح الدَّجال نفسه أو أحد أعوانه هو من أضاف هذه الأجزاء إلى الإصحاح الرابع في التوراة لأنه ليس منطقيًا أبدًا أن ينتقم الله سبحانه وتعالى من الذي سيقتل قابيل بل بالعكس سيكون هذا الشخص مقرب إلى الله بقتله هذا الشخص الملعون، ونحن نعلم أن عيسى عليه السلام هو من سيقتل الدجال في آخر الزمان وهو أحد أنبياء الله الصالحين.

ولكن قد يقول قائل لماذا لم يحرِّف الدجال النص كله أو الإصحاح كله بدلًا من تحريف بعضه وترك بعضه، الإجابة بكل بساطة لأن الدجال أذكى وأدهى مما نتخيل فهذا الشخص يمتلك دهاءًا يستخدمه في الشر والتحريف فهو يعلم تمام العلم أن هناك أنبياء آخرين سيأتون بعد ذلك وربما يخبرون قومهم أن الدجال هو قابيل أيضًا لذلك فهو يعلم أن حذف النص كله لن يفيد ولن يغير شيئًا، لذلك فهو يتبع أسلوب التشويش والحيرة لكي يجعل من يقرأ النص في حيرة من أمره فهو يقول لك إنه من يقتل قايين فسبعة أضعاف ينتقم منه، لذلك يجب علينا أن نحذر من مكره الشديد أثناء التحريف فقد يكون انتقاله إلى اليمن بعد قتل أخيه يستحق التدقيق والنظر فيه أيضًا، وكذلك الحادثة التي قالها لامك (قَتَلْتُ رَجُلا لِجُرْحِي وَفَتىً لِشَدْخِي.) و(أنه يُنْتَقَمُ لِقَايِينَ سَبْعَةَ أضعاف وأما لِلامَكَ فَسَبْعَةً وَسَبْعِينَ) كلها قد تكون تزويرًا واضحًا وتشويشًا من الدجال وأتباعه في التوراة على من يريد أن يعرف الحقيقة بحيث يوهم الناس أنه تم قتله ومات فعلًا.

يقول الباحث هشام كمال عبدالحميد في أحد مقالاته على الإنترنت وكذلك كتبه:

هناك مواقع على الإنترنت تؤكد أن المسيح الدَّجال هو قايين بن آدم وتكشف عن علامته لا يوجد في أغلب كتب تفسير أسفار الكتاب المقدس بشقيه العهد القديم والجديد (التوراة والإنجيل وأسفار الأنبياء)، أي ذكر لمضمون العلامة التي جعلها الله



لقابيل، ويوجد في كتب متناثرة تاريخية وبعض الأبحاث العلمية المتعلقة بالبحث في الأشياء الغامضة والغرائب لباحثين من مختلف أنحاء العالم اجتهادات تحاول تفسير فحوى هذه العلامة، وفي الغالب يوجد في كتب تفسير التوراة القديمة الموجودة لدى حاخامات اليهود كالتلمود والمشناة وغيرهما ذكر تفصيلي لهذه العلامة، ولا شك في أن هذه العلامة كانت مذكورة بنصوص التوراة وتم حذفها من النصوص للتضليل وإخفاء الحقائق والمساعدة على إتمام المؤامرة والخطة التي وضعها إبليس والمسيح الدَّجال والصهاينة حاليًا على الجنس البشري بأكمله.

عرض السيد «JohnWebb» بموقعه على الإنترنت الذي يحمل عنوان «Apocalyptic Coincidence» ومعناه تطابق أو توافق أو تحقق ما جاء بسفر الرؤيا (بالإنجيل)، مجموعة من الأبحاث التي توضح علامة قايين، والعلاقة بينها وبين ست الفرعوني، ثم العلاقة بين ست أو قايين والوحش المذكور بسفر الرؤيا والذي يحمل رقم 666 (وهو رقم المسيح الدَّجال) وطبقًا لما صرح به الكثير من مفسري الكتاب المقدس) وتحت عنوان «قايين واليد اليسرى» كتب ما ملخصه: أنه قرأ في كتاب «مدينة الذهب» لمؤلفه «بيتر ديكينسون» الذي جمع فيه مجموعة من القصص والوثائق القديمة، والتي تحكي قصة قابيل وهابيل وعلامة قابيل (قايين)، أن «بيتر ديكينسون» أشار إلى أن علامة قابيل هي «الصدغ الأيسر». وأوضح أن الصدغ الأيسر هو أرق جزء في الجمجمة من ناحية اليسار وأن هذا الجزء يتحدد من خلاله مصير الإنسان وحظه أو قدره وفقًا لقواه أو أفكاره أو خواطره الداخلية (أي وفق قواه النفسية التي قد تكون خارقة للطبيعة). وأكد هذا الكلام في بداية حديثة بنظرية أو حقيقة تقول: إن العديد من أجزاء الجسم اليسرى لها ارتباط بالقوى الخارقة للطبيعة وقوى الشر الشيطانية، وهذه الأجزاء هي: الصدغ الأيسر والعين اليسرى واليد اليسرى. ثم ذكر «إن كولريدج كتب أطول قصيدة عن رحلات أو تجوالات قايين (في الأرض)، وبايرون كتب في التراجيديا أنه يعتقد أن علامة قايين هي في الغالب تكمن في أصابع يديه مع مسخ أو تشوه في قدميه (أو ساقيه) وأن كليهما (أي كولريديج وبايرون) اعتقد أيضًا أن تكون العلامة هي حدة النظر (النظرة الثاقبة). ثم قال «ديكينسون» في النهاية أنه يرجح أن علامته هي الصدغ الأيسر» بعد ذلك شرح «جون» معنى كلمة «قايين»

فأشار إلى أنها كلمة عبرية تعني: صهر الحديد أو الرمح أو الحداد. وبالتالي فإن قايين كان حدادًا يصهر الحديد، أو هو أصل هذه المهنة أو أول من وضع أسس علم المعادن. ودلل على ذلك بأن علم المعادن في العصور القديمة كان يرتبط بعلم السيمياء والسحر، وأنه في العبرية ترجمت كلمة نحاس (Brass) إلى (Nachush) وهي كلمة مشتقة في الحقيقة من كلمة Nachash التي تعني السحر أو الشعوذة والشيطنة (الأفعوانية). وهو يقصد من ذلك أن قايين أول ساحر وأول شيطان من بني الإنس. بعد ذلك تحدث عن علاقة ست وقايين برقم اسم المسيح الدَّجال في سفر الرؤيا الإنجيلي وهو رقم 666. أكثر من دليل يثبت أن قابيل (ست) هو المسيح الدَّجال: إذا راجعنا صفات ست في الأسطورة الفرعونية، والذي هو قابيل أو قايين في القصص الإسلامي والتوراتي، فسنجد أن صفات هذا الشخص تتطابق تمامًا مع صفات المسيح الدَّجال.

الدليل السادس:

ما ورد في الأحاديث النبوية على سبيل المثال لا الحصر الحديثين التاليين: - عن عبدالله بن عمر أن رسول الله ﷺ قام في الناس فأثنى على الله بما هو له أهل، ثم ذكر الدجال فقال: «إني لأنذرتكموه، وما من نبي إلا وقد أنذر قومه، لقد أنذر نوح قومه، ولكن أقول لكم فيه قولًا لم يقله نبي لقومه: تعلموا أنه أعور وأنَّ ربكم ليس بأعور». (رواه البخاري جـ6/ 3337، ومسلم جـ4/ 95 وأبو داود جـ4 / 4757 وغيرهم.

فهذه الأحاديث صريحة جدًا تؤكد أن جميع الأنبياء ابتداءًا من آدم وما بعد آدم قد حذروا أقوامهم من المسيح الدَّجال، وذكر في بعض الأحاديث أن نوحًا حذر قومه منه، وقبل نوح (مابين نوح وآدم) كان هناك النبي إدريس، الذي هو أخنوخ أو خنوخ أو حنوك في التوارة، ومعنى حنوك في العبرية يقابل معنى إدريس في العربية، فمعنى إدريس: الدارس الحاذق الفقيه أو كثير الدراسة والعلم، ومعنى حنوك في العبرية (وهو اسم مشتق من الجذر حنك) الدارس الحاذق أيضًا. وأدريس كان يحذر قومه أيضًا من قابيل (قايين)، والحديث واضح جدًا يقول ما من نبي إلا وقد أنذره ((قومه)) يعني قومه هو (قوم النبي نفسه) وليس قوم نبي آخر الزمان، ومعنى تحذير كل الأنبياء بمن فيهم



نوح وإدريس أقوامهم من المسيح الدَّجال، يدل على أنه وجد وولد قبل هؤلاء الأنبياء جميعًا، وأنه ابن من أبناء آدم لصلبه وهذه الأحاديث تؤكد الرأي القائل بأن قايين (قابيل) هو المسيح الدَّجال فهو كما قيل في بعض الروايات أول ابن لآدم (البكر) وبالتالي فهو أقدم من أي نبي.

ونلاحظ أن النبي ﷺ في الحديث قام بالتركيز على نوح عليه السلام وخصه بالذكر دونًا عن كل الأنبياء في تحذير قومه من الدجال، حتى لا يتحجج أحد بموضوع طوفان نوح ويقول إن الدجال لم يكن موجودًا قبل نوح وإلا كان غرق في الطوفان، فالنبي ﷺ يرد على من يظن ذلك في الحديث وكأنه يقول له (بلى كان المسيح الدَّجال موجود أيام نوح أيضًا ولم يشمله الطوفان ولم يغرق لأنه من المنظرين مثله مثل إبليس).

الدليل السابع:

الماسون أنفسهم يمجدون الدجال قايين!

فهناك بعض التلميحات والإشارات والكلمات الواضحة عند الماسون والتي يمكن من خلالها استنتاج أن قابيل هو المسيح الدَّجال، لأنه في مذكرات الماسون أنفسهم ستجدهم يفتخرون في مذكراتهم أن أول ماسوني في تاريخ البشرية هو الحفيد السابع لآدم عليه السلام وكان اسمه قايين.

لذلك تستخدم جملة (توبال قايين) كتحية وتعارف عند الماسون ومعناها (المجد لقايين)!، وكأنها كلمة السر عندهم.

والمدعو (توبال قايين) أو (طوبال قايين) أو (طوبى لقايين) هو أحد أحفاد قابيل (قايين) وأبوه لامك، وجاء ذكره في سفر التكوين من العهد القديم، ويعتبر (توبال قايين) هو الوريث لجده الكبير قايين، وقد أضاف اسم جده لاسمه، وكان (توبال قايين) هو من اخترع آلات اللهو والمعازف وهو الذي قال إن أباه (لامك) قتل جده قايين خطأً حين رماه بسهم وهو يصطاد، لذلك قال (لامك) (وَقَالَ لاَمَكُ لامرأتيه عَادَةَ وَصِلَّةَ: «اسْمَعَا قَوْلِي يَا امرأتي لاَمَكَ وأصغيا لِكَلاَمِي. فَإِنِّي قَتَلْتُ رَجُلا لِجُرْحِي وَفَتىً لِشَدْخِي. إِنَّهُ يُنْتَقَمُ لِقَايِينَ سَبْعَةَ أضعاف وأما لِلامَكَ فَسَبْعَةً وَسَبْعِينَ).

وتعليقي على هذا الكلام: نقول وبالله تعالى التوفيق إن هذه القصة مختلفة ومزورة في التوراة لكي تجعل من يقرأها يقول إن قابيل (قايين) قد مات وأن الذي قتله حفـ هو (لامك)، ثم يأتي شخص (سبحان الله) ويحمل نفس الاسم لجده وهو (توبال قايين) وتقدسه المنظمة الماسونية بينما يظن الجميع أن قابيل الجد الأكبر قد مات وفي الحقيقة هذه قد تكون خدعة من الدجال (قابيل) حيث جعل الجميع يظن أنه مات، ولكن في الحقيقة قد يكون تقمص شخصية ابن (لامك) الذي يُدعى (توبال قايين)، فقام هذا المخادع بجعل الجميع يتوهم أنه تم قتله بينما في الحقيقة هو ظهر بشخصية جديدة في التوراة وهي شخصية (قايين الحفيد)، بينما الشخصية الدجالية الحقيقية وهي قابيل بن آدم راحت طي الكتمان والنسيان، ولذلك حتى المنظمة الماسونية أنفسهم قد يكونون مخدوعين في هذا الأمر فهم يعتقدون أن أول ماسوني في تاريخ البشرية هو (توبال قايين) الحفيد السابع لآدم عليه السلام بينما في الحقيقة أن (توبال قايين) قد يكون هو نفسه (قايين) أو (قابيل) وبذلك يكون أول ماسوني في تاريخ البشرية هو قابيل بن آدم عليه السلام، أو قد يكون قايين الحفيد هو أحد أعوان قابيل الأكبر في مخططه أيضًا.

لذلك فجملة (توبال قايين) التي تستخدم كتحية وتعارف عند الماسون والتي تعني (المجد لقايين) تشير إلى أن المسيح الدَّجال هو قايين (قابيل بن آدم).

الدليل الثامن:

الكابالا والسحر الأسود

القبالة أو القبلانية (بالعبرية كابالا) هي معتقدات وشروحات روحانية فلسفية تفسر الحياة والكون والربانيات ولكن بطريقة شيطانية خفية. كانت عند اليهود وبقيت حكرًا عليهم لقرون طويلة حتى أتى فلاسفة غربيون وطبّقوا مبادئها على الثقافة الغربية في ما يسمى «العصر الجديد» (new age). بشكل عام، هي فلسفة تفسر العلاقة بين الله الأزلي والأبدي والسرمدي، ويرمز له بـ«عين سوف»، وبين الكون المتهالك والمحدود، أي مخلوقات الله. لا تعتبر القبالة كدين إذ أنها فلسفة تفسر الباطنية في الدين كما أن صوفية



لا تنفي القيام بالطقوس الدينية لكن معتنقيها يعتقدون أن الإرشادات والطقوس الواردة في القبالة تساعد الشخص على تطوير نفسه ليفهم بواطن الدين، وبخاصة بواطن التوراة والتقاليد اليهودية.

يعتقد أتباعها أن تعاليم القبالية أقدم من التاريخ الذي نعلمه، وهي سابقة لكل الأديان والطرق الروحية التي نعرفها، وهي تشكل المخطط الأساسي لكل الإبداعات الإنسانية من الفلسفة والدين والعلوم والفنون والأنظمة السياسية، وطبعًا قولهم إن (القابالا) سابقة لكل الأديان دليل أنها موجودة منذ أيام آدم عليه السلام أو قبل آدم، إذا لابد أن يكون لها مؤسس هو صاحبها الأصلي الذي وضع تعاليمها، وبما أنهم يقولون إن تعاليمها تسبق الأديان جميعًا إذا يجب أن يكون مؤسسها موجودًا منذ زمن آدم عليه السلام، ولكن من هو هذا الشخص الموجود منذ زمن آدم، والذي يعتبر أنه يسبق الأديان!، بالطبع هو قابيل ابن آدم، والدليل على ذلك أن كلمة (قابالا) نفسها جاءت من كلمة (قابيل)، هل رأيتم التشابه الواضح، مستحيل أن يكون كل هذا صدفة.

ليس هذا فقط بل إن السحر الأسود وهو أقوى سحر في العالم يسمى بسحر الكابلا، وكلمة كابلا أيضًا واضح جدًا أنها جاءت من قابيل وفي هذا إشارة أيضًا أنه المسيح الدَّجال، لأن أقوى سحر في العالم لن يصدر إلا من المسيح الدَّجال نفسه أقوى ساحر في العالم.

الدليل التاسع:

طول وحجم قابيل ابن آدم يتوافق مع ما ورد في حادثة تميم الداري الذي يقال إنه رأى المسيح الدَّجال وعندما رجع إلى النبي قام بوصفه كالآتي: (فَانْطَلَقْنَا سِرَاعًا حَتَّى دَخَلْنَا الدَّيْرَ، فَإِذَا فِيهِ أَعْظَمُ إِنْسَانٍ رَأَيْنَاهُ قَطُّ خَلْقًا، وَأَشَدُّهُ وِثَاقًا)، ومعروف أنه بافتراض أن آدم عليه السلام كان طوله 60 ذراعًا يعني في حدود 30 متر، سيكون ابنه طوله مقارب لذلك أيضًا، وبذلك يكون قابيل (المسيح الدَّجال) كما قال الحديث الصحيح أعظم رجلٍ خلقًا وحجمًا، كما أن لفظ (أشده وثاقًا) تشير إلى بعض الروايات التي قالها بعض المفسرين عن قابيل أيضًا أنه بعد قتل أخيه أصبح مسلسلًا ومعلقًا.

أيضًا قال العلامة - ابن عساكر - رحمه الله - في كتابه: (تاريخ دمشق) في حرف القاف تحت عنوان: (ذكر من اسمه قابيل) ما نصه: (أَخْبَرَنَا أَبُو مُحَمَّد بْن صابر إذنا، أَنبأَنَا أَبُو الْحُسَيْن بْن الحنائي، أَنبأَنَا مُحَمَّد بْن عَلِيّ الحداد، أَنبأَنَا عَبْد الْوَهَّاب بْن عَبْد اللَّه بْن الجبان، وعلي بْن مُوسَى بْن السمسار، قالا: أَنبأَنَا أَبُو سُلَيْمَان بْن زبر، أَنبأَنَا أَبِي، حَدَّثَنَا مُحَمَّد بْن إِسْمَاعِيل الترمذي، حَدَّثَنَا أيوب بْن سُلَيْمَان بْن بلال، عَنْ عَبْد الْمَلِك بْن قدامة، عَنْ عَبْد اللَّه بْن دِينَار، حَدَّثَنَا أَبُو أيوب اليماني، أن رجلًا من قومه، يقال لَهُ: عَبْد اللَّه ركب فِي البحر فِي نفر من قومه، فأظلم عليهم البحر ثلاثًا ثم انجلت تلك الظلمة، وهم فيها، فإذا قرية عَلَى البحر، فخرج يستقي الماء، فإذا القرية، وإذا أبواب مغلقة، فجعل يهتف فلم يُجبه أحد حَتَّى طلع عَلَيْهِ فارسان تحت كُلّ فارس منهما قطيفة بيضاء، فقالا لَهُ: يا عَبْد اللَّه مَالِك، وما أنت وما أمرك فأخبرهما خبره، وما أصابهم من الظلمة فِي البحر، وأني خرجت أطلب الماء، فناديت فِي هذه القرية، فلم يجبني أحد، ورأيت أبوابا مغلقة، قالا لَهُ: يا عَبْد اللَّه انطلق فِي هذه السكة، فإنها تنتهي إِلَى بركة فاستق منها، ولا يهولنك منها ما ترى، فمضيت فِي السكة حَتَّى انتهيت إِلَى بركة فيها ماء فإذا رجل معلق بين السماء والأرض، ولا أرى ما عَلَيْهِ وهو يتناول الماء، فلا يناله فلما رآني هتف بي، وَقَالَ: يا عَبْد اللَّه اسقني، قَالَ: فغرفت بالقدم ماءًا، فذهبت أناوله، قَالَ: فقبضت يدي، قَالَ: قلت: يا عَبْد اللَّه غرفت بالقدح لأسقيك فقبضت يدي، فأخبرني من أنت، قَالَ: أنا قابيل بْن آدم، وأنا أول من سفك دمًا فِي الأرض).

هذه الرواية وغيرها تشير إلى أن قابيل ابن آدم مازال حيًا وتشير أيضًا إلى أنه مسلسل كما ورد في حديث تميم الداري عن المسيح الدَّجال، وعلى الأرجح أنه سلسل أيام النبي ﷺ فقط تكريمًا له من الملائكة ثم حلت قيوده بعد ذلك.

الدليل العاشر:

هو تشابه قصة قابيل وهابيل مع بعض القصص التي قيلت في الحضارات القديمة مثل قصة أوزوريس وست في الحضارة المصرية القديمة، ونجد أنه في هذه القصص أن الأخ القاتل أصبح ملعونًا أيضًا وطريدًا والذي هو قابيل مما يوحي أن الحضارات القديمة كانت تعلم أشياء عن هذا الموضوع أيضًا، وأنهم كانوا يعلمون أن قابيل بن آدم شخص ملعون.

قال قابيل أنا خير منه ولدت في الجنة وولد على الأرض

قال تعالى: ﴿فَأَزَلَّهُمَا ٱلشَّيْطَانُ عَنْهَا فَأَخْرَجَهُمَا مِمَّا كَانَا فِيهِ وَقُلْنَا ٱهْبِطُوا۟ بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ وَلَكُمْ فِى ٱلْأَرْضِ مُسْتَقَرٌّ وَمَتَـٰعٌ إِلَىٰ حِينٍ (٣٦) فَتَلَقَّىٰٓ ءَادَمُ مِن رَّبِّهِۦ كَلِمَـٰتٍ فَتَابَ عَلَيْهِ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلتَّوَّابُ ٱلرَّحِيمُ (٣٧) قُلْنَا ٱهْبِطُوا۟ مِنْهَا جَمِيعًا فَإِمَّا يَأْتِيَنَّكُم مِّنِّى هُدًى فَمَن تَبِعَ هُدَاىَ فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ (٣٨)﴾ [البقرة: 36 - 38].

نلاحظ أن الآيات السابقة فيها هبوط إلى الأرض مرتين، المرة الأولى في الآية 36 والمرة الثانية في الآية 38، ولكن في الآية 38 يوجد لفظ (جميعًا) الذي يثير الحيرة، لمن يعود هذا اللفظ جميعا!!، فهناك من الأقوال المشهورة أن لفظ جميعًا عبر عنهما بصيغة الجمع لاستتباعهما ذرياتهما فهو حكم يعم الناس كلهم، وهناك من قال إن المقصود أن قابيل وأخته ولدا في الجنة أيضًا وهبطا إلى الأرض معهم، لذلك فقد ذكر بعضهم أن قابيل وأخته التوأم قد ولدا في الجنة وأن هابيل وأخته ولدا في الأرض.

قال ابن الأثير في كتابه الكامل في التاريخ: كان آدم يغشى حواء في الجنة قبل أن يصيب الخطيئة فحملت له فيها بقابيل وتوأمته فلم تجد عليهما وحمًا ولا وصبًا ولم تجد عليهما طلقًا حين ولدتهما، ولم تر معهما دمًا لطهر الجنة، فلما أكلا من الشجرة وهبطا إلى الأرض فاطمأنا بها تغشاها فحملت بهابيل وتوأمته فوجدت عليها الوحم والوصب -التعب- والطلق حين ولدتهما ورأت معهما الدم

كذلك قال محمد بن إسحاق نقلًا عن بعض أهل الكتاب حيث قال: إن آدم أمر ابنه قينًا (قابيل) أن ينكح أخته توأمة هابيل ورضي وأبى ذلك (قين) وكره، تكرهًا عن أخت هابيل ورغبًا بأخته عن هابيل وقال: نحن ولادة الجنة وهما ولادة الأرض وأنا أحق بأختي.

وقد يكون لهذا السبب تؤمن بعض المنظمات السرية واليهود أنهم أصحاب الدم النقي والسلالة الخالصة، وكذلك شعب الله المختار وغيره من الألقاب التي ينسبونها لأنفسهم.

قال الدكتور/ فاروق الدسوقي الفقي (رحمه الله): إن الشيطان الإنسي قابيل اللعين (الدجال الأكبر) وتوأمته إقليمًا ولدا في الجنة أو على أقل تقدير تم الحمل بهما في الجنة

وقد أورد الأدلة التي تثبت أنه قد حدث الحمل بهما في الجنة من القرآن الكريم والسنة النبوية في موسوعته الشهيرة: (القيامة الصغرى على الأبواب) في الجزء الخامس بكتابه: (المسيح الدَّجال بين الجبت والطاغوت) حيث خصص لذلك الموضوع فصلًا كاملًا تحت عنوان: (استكبار ابن حمل الجنة واستشهاد ابن حمل الأرض)..!!

يقول الكاتب والباحث أسامة حامد مرعي في كلامه عن ولادة قابيل في سلسلة كتبه (كشف الستار عن خفايا وأسرار العالم الداخلي):

في سورة الأعراف قال تعالى: (**قَالاَ رَبَّنَا ظَلَمْنَآ أَنفُسَنَا وَإِن لَّمْ تَغْفِرْ لَنَا وَتَرْحَمْنَا لَنَكُونَنَّ مِنَ ٱلْخَاسِرِينَ** (٢٣))، (قالا) بصيغة المثنى وكان الرد عليهما وهما إثنان (**قَالَ ٱهْبِطُواْ بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ وَلَكُمْ فِى ٱلأَرْضِ مُسْتَقَرٌّ وَمَتَاعٌ إِلَىٰ حِينٍ** (٢٤) **قَالَ فِيهَا تَحْيَوْنَ وَفِيهَا تَمُوتُونَ وَمِنْهَا تُخْرَجُونَ** (٢٥))، ونلاحظ في الآيات السابقة الخطاب والأمر بالهبوط لآدم وزوجته بصيغة الجمع وهما اثنان ولا يجوز الرد على هذا بأن الأمر بالهبوط شمل إبليس لأن إبليس صدر له أمر خاص مقرونًا بالتصغير في نفس السورة (**فَٱخْرُجْ إِنَّكَ مِنَ ٱلصَّاغِرِينَ**(١٣)).

وكذلك في سورة طه نفس الشيء، قال تعالى: (**فَأَكَلاَ مِنْهَا فَبَدَتْ لَهُمَا سَوْءَاتُهُمَا وَطَفِقَا يَخْصِفَانِ عَلَيْهِمَا مِن وَرَقِ ٱلْجَنَّةِ وَعَصَىٰ ءَادَمُ رَبَّهُ فَغَوَىٰ** (١٢١) **ثُمَّ ٱجْتَبَاهُ رَبُّهُ فَتَابَ عَلَيْهِ وَهَدَىٰ** (١٢٢) **قَالَ ٱهْبِطَا مِنْهَا جَمِيعاً بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ فَإِمَّا يَأْتِيَنَّكُم مِّنِّى هُدًى فَمَنِ ٱتَّبَعَ هُدَاىَ فَلاَ يَضِلُّ وَلاَ يَشْقَىٰ** (١٢٣)) (سورة طه)

إثبات الهبوط للجمع مع كون الاستغفار والتوبة والأمر بالهبوط للمثنى مرة وللجمع مرة أخرى بلفظ (جميعًا) للجمع، وبالرغم من تخصيص الأمر بالهبوط لإبليس بصفة المفرد مقرونًا بالتصغير يخرجه من أمر الهبوط لآدم وزوجته بعد التوبة لذلك فقد يكون الهبوط هو للجيل الأول آدم وحواء وما في بطنها قابيل وأخته لكي يكون بعضهم لبعض عدوًا بعد ذلك، أو أنهما (قابيل وأخته) ولدا في الجنة بالفعل وعاشا فيها قبل الهبوط.

يقول الباحث أسامة مرعي: وأيضًا من الأمور الهامة أن صافي ابن صياد اليهودي (دجال الأمة الإسلامية) أحد أعوان ومساعدي الشيطان الإنسي قابيل اللعين (الدجال



الأكبر) سأله النبي ﷺ عن تربة الجنة والدليل على ذلك الحديث الذي رواه الإمام أحمد، ومسلم - رحمهم الله - واللفظ له: (عن أبي سعيد الخدري (رضي الله عنه) أن رسول الله ﷺ سأل ابن صياد عن تربة الجنة فقال: (درمكة بيضاء مسك خالص) فقال رسول الله ﷺ: صدق.

قوله: (درمكة بيضاء) الدرمك: هو الخبز الصافي الذي يضرب لونه إلى صفرة مع لينها ونعومتها..!! وفي رواية أخرى: (إن النبي ﷺ قال: يا بن صياد ما تربة الجنة؟ فقال: درمكة مسك. فقال النبي ﷺ: صدق.

قوله: (درمكة مسك) أي بيضاء مسك.

ولا شك أن لسؤال النبي صافي بن صياد اليهودي عن تربة الجنة وإجابته الصحيحة له دلالة خطيرة، وهي إنه موصول بمصدر للعلم بأمور لم يتلقاها من مدرس ولم يتلقاها من والديه أو من مجتمعه كما أنه لم يقرأها في كتاب.

والجدير بالذكر أن وجه الشيطان الإنسي قابيل اللعين (الدجال الأكبر) أحمر وشعره أصفر مائل إلى الحمرة (أصهب) وذلك بعكس جميع التصورات المعروفة عن شكله من

أنه دميم الهيئة قبيح المنظر والدليل على ذلك الأثر القوي الذي رواه الإمام نعيم بن حماد - رحمه الله - في كتابه: (الفتن) حيث قال ما نصه: (عن كعب الأحبار أنه قال: (الدجال شاب أحمر الوجه أصهب الشعر مختلف الخلق مطموس العين اليسرى).

قوله: (أصهب الشعر) الأصهب هو ذو اللون الأصفر الضارب إلى شيء من الحمرة والبياض والصهبة احمرار الشعر والجمع: صهب.

ومن هذه الرواية يتضح لنا أن الشيطان الإنسي قابيل اللعين (الدجال الأكبر) جميل الصورة في غاية الحسن بوجه أحمر وعيون خضراء وشعر أصفر مائل إلى الحمرة (أصهب) ولكنه مجعد وذلك لأنه ولد في الجنة.[1]

---

1 الجزء الخامس من سلسلة كتب كشف الستار عن خفايا وأسرار العالم الداخلي، فقرة بعنوان (المسيح الدّجال قابيل ولد في جنة عدن بعالم جوف الأرض الداخلي)

شبهات والرد عليها حول موضوع المسيح الدَّجال

كذبة أن المسيح الدجال لم يذكر في القرآن:

قال الحافظ ابن حجر العسقلاني (رحمه الله) في فتح الباري شرح صحيح البخاري حيث قال: (وأجيب بأجوبة):

الأول: أنه ذكر في قوله (**يَوْمَ يَأْتِي بَعْضُ آيَاتِ رَبِّكَ لاَ يَنفَعُ نَفْساً إِيمَانُهَا**) [الأنعام: 158].

فقد أخرج الترمزي وصححه عن أبي هريرة رضي الله عنه رفعه (ثلاثة إذا خرجن لم ينفع نفسًا إيمانها لم تكن آمنت من قبل: الدجال، والدابة، وطلوع الشمس من مغربها)

الثاني: وقعت الإشارة في القرآن لنزول عيسى عليه السلام في قوله (**وَإِن مِّنْ أَهْلِ ٱلْكِتَابِ إِلاَّ لَيُؤْمِنَنَّ بِهِ قَبْلَ مَوْتِهِ**) [النساء: 159]، وقوله تعالى (**وَإِنَّهُ لَعِلْمٌ لِّلسَّاعَةِ**) [الزخرف: 61] وصح عنه أنه الذي يقتل الدجال في الأحاديث فاكتفى بذكر أحد الضدين

الثالث: إنه ترك استحقارًا له.

وهذا الرأي الثالث غير منطقي أبدًا لأنه بنفس المنطق نقول ولماذا لم يذكر إبليس زعيم الأشرار في القرآن احتقارًا له أيضًا، بل بالعكس هو مستحيل ألا يذكر الله سبحانه وتعالى أكبر فتنة للبشر في القرآن وهو المسيح الدَّجال بل ذكره في أكثر من موضع كما بينَا في كلامنا في هذا الكتاب.

وقال البغوي في تفسيره إن الدجال مذكور في قوله تعالى: (**لَخَلْقُ ٱلسَّمَاوَاتِ وَٱلأَرْضِ أَكْبَرُ مِنْ خَلْقِ ٱلنَّاسِ**) [غافر: 57]، وأن المراد بالناس هنا الدجال من باب إطلاق الكل على البعض.

الرد على من يقول إن أحاديث الدجال متناقضة مع بعضها:

وكذلك يظن بعضهم أن أحاديث الدجال متناقضة مع بعضها أحيانًا والحقيقة هو سوء في فهم الأحاديث فقط.

يقول صاحب كتاب (ظهورات المسيح الدَّجال): لا يوجد تناقض في الأحاديث بل سوء فهمها لأن الأمر ليس بهيِّن، مثل عدم فهم كلمة الظهور وكلمة الخروج، فالظهور هو الإعلان والخروج بقصد القتال، وبالتالي فإن الأحاديث التي تتحدث عن ظهورات الدجال المتعدده في أماكن كثيرة في المشرق وبين العراق والشام، منها ظهورات كذابة للدجال يعلن عنها إعلام الدجال لخداع جيش المسلمين الذي وصل إلى روما وأصبح في قلب القارة الأوروبية فيطلق الشيطان بواسطة إعلام الدجال إشاعة أن الدجال خرج واحتل بلاد المسلمين وهذا خروج كاذب.

أما بخصوص التناقض في حادثة تميم الداري وابن صياد وغيرهما سوف نتكلم عنها بالتفصيل لاحقًا في هذا الكتاب.

أما بخصوص الآية التي تقول (**وَمَا جَعَلْنَا لِبَشَرٍ مِّن قَبْلِكَ ٱلْخُلْدَ**) [الأنبياء: 34] فهي لا تخالف كون المسيح الدَّجال موجودًا حتى الآن لأن المسيح الدَّجال ليس خالدًا أيضًا بل سيموت يومًا ما عندما يقتله عيسى عليه السلام، أما الخلود الذي تذكره الآية فالمقصود به الخلود إلى الأبد بدون موت نهائيًا.

أما ما يقال بأن إبليس هو المسيح الدَّجال فهذا القول يخالف أيضًا آيات القرآن والأحاديث النبوية التي تبين أنه شخص من البشر، وكذلك الأدلة الكثيرة التي ذكرناها سابقًا تفند هذا الادعاء أيضًا.

أما ما يقال بأن الدجال ليس شخصًا بعينه بل هو دولة أو كناية عن الشر الموجود في فترة معينة.

يستدل هؤلاء بالحديث القائل: قال رسول الله ﷺ (تغزون جزيرة العرب فيفتحها الله ثم تغزون فارس فيفتحها الله ثم تغزون الروم فيفتحها الله ثم تغزون الدجال فيفتحه الله) (رواه مسلم).

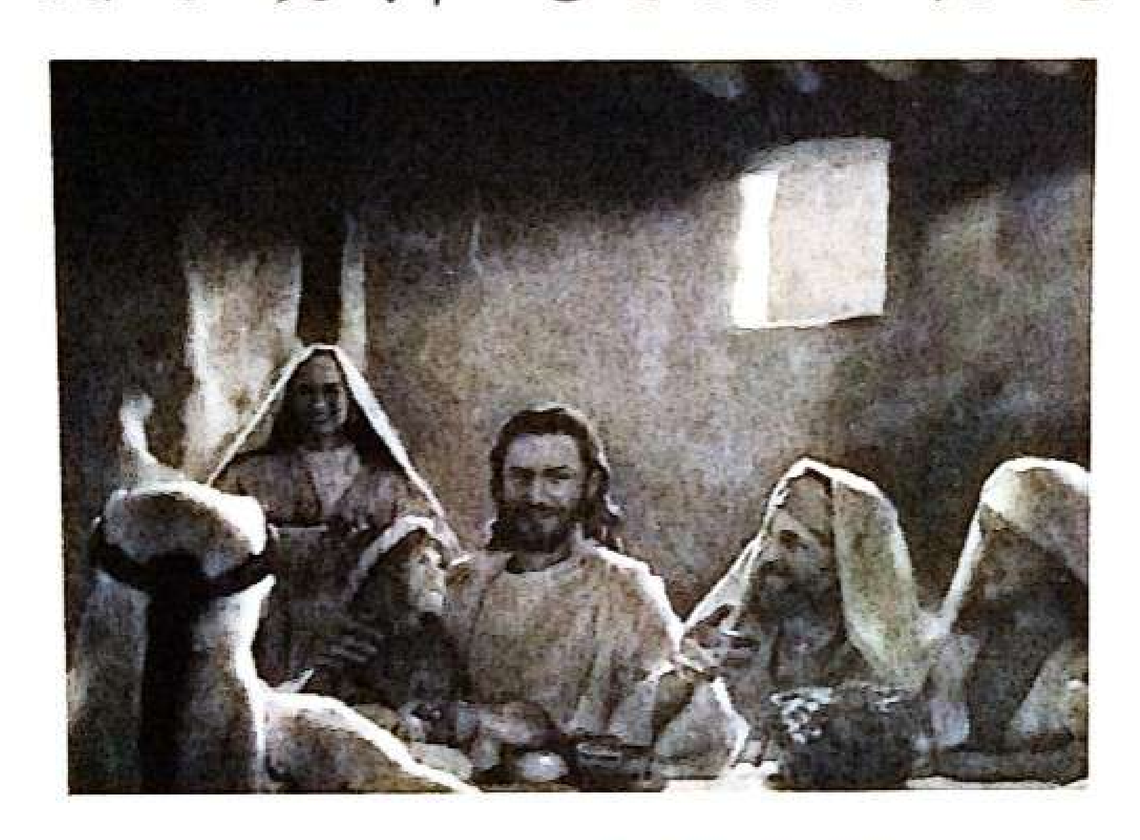
فقالوا إن لفظ (ثم تغزون الدجال فيفتحه الله) أي أن الدجال أمة أو بلد وهذا غير صحيح ويخالف حديث تميم الداري وموافقة النبي له وكذلك حادثة ابن صياد في

المدينة وغيرها من أحاديث صفات الدجال وهيئته، فالمقصود هنا في الحديث هو الدجال وأتباعه، وهذا الرأي فيه تكلف شديد جدًّا ولوي ومخالفة لكل الأحاديث النبوية التي تكلمت عن الدجال ووصفته بأنه شخص أيضًا.



الفصل الثاني:

من هو إسرائيل ومن هم بنو إسرائيل؟



- من هو إسرائيل في القرآن؟
- إسرائيل ليس يعقوب عليه السلام.
- من هم الأسباط ومن هم النقباء؟
- من هم اليهود وهل لهم علاقة ببني إسرائيل؟
- يهود الخزر وعلاقتهم باليهود ويأجوج ومأجوج.



من هو إسرائيل في القرآن؟

قال تعالى: (إِنَّ هَٰذَا ٱلْقُرْآنَ يَقُصُّ عَلَىٰ بَنِيٓ إِسْرَٰٓءِيلَ أَكْثَرَ ٱلَّذِى هُمْ فِيهِ يَخْتَلِفُونَ)

[النمل: 76].

عندما تسأل معظم المسلمين الآن من هو إسرائيل؟ ومن هم بنو إسرائيل؟ سيجيب بكل ثقة وبلا تردد، ويقول: إن إسرائيلَ هو يعقوب عليه السلام، وبنو إسرائيل هم أبناء يعقوب عليه السلام، ولكن عندما تسأله وتقول له ما الدليل أن إسرائيل في القرآن هو يعقوب وبنو إسرائيل هم ذرية يعقوب عليه السلام، حينها فقط ستجد الصمت يخيم على المكان، لأنه في الحقيقة لا يوجد دليل صريح على أن إسرائيل هو يعقوب عليه السلام، بل هي فقط مجرد ظنيَّات موجودة في كتب التراث، تناقلها المؤرخون والمفسرون جيلًا بعد جيل، متأثرين بالإسرائيليات والتزوير الحادث في التوراة، ومن كثرة تداول هذه المعلومة كما هي أصبحت من المسلمات للأسف، على الرغم أن موضوع إسرائيل هو يعقوب عليه السلام ليس شيئًا يقينيًّا، ولا يجب الجزم فيه، لأن أدلته ضعيفه، بل يجب البحث في الموضوع بشكل معمق أكثر كي نعرف من هو هذا الشخص الذي امتلأت الكثير من آيات القرآن بذكر ذريته وتاريخهم عبر الزمن

وعندما بحثت في أدلة القائلين بأن إسرائيل هو يعقوب عليه السلام لم أجد عندهم إلا دليلين اثنين فقط، وهذان الدليلان ضعيفان للغاية ويمكن الرد عليهما.

الدليل الأول عندهم هو: ذكر الله سبحانه وتعالى في سورة مريم اسم إسرائيل بعد اسم إبراهيم مباشرة

(أُولَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ أَنْعَمَ ٱللَّهُ عَلَيْهِم مِّنَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ مِن ذُرِّيَّةِ ءَادَمَ وَمِمَّنْ حَمَلْنَا مَعَ نُوحٍ وَمِن ذُرِّيَّةِ إِبْرَٰهِيمَ وَإِسْرَٰٓءِيلَ وَمِمَّنْ هَدَيْنَا وَٱجْتَبَيْنَآ إِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتُ ٱلرَّحْمَٰنِ خَرُّوا۟ سُجَّدًا وَبُكِيًّا) [مريم: 58].

فاستدلوا بذكر اسم إسرائيل بعد اسم إبراهيم بأن إسرائيل هو يعقوب لأنه ابن إسحاق ابن إبراهيم فبالتالي ذكر بعده، ولكن دعونا نأتي بترتيب الآيات من أول السورة حتى نعرف هل هذا الكلام صحيح أم لا.

نلاحظ في الآية 58 ذكر الله سبحانه وتعالى إسرائيل في النهاية بعد إبراهيم عليه السلام، فقد يتوهم بعضهم أن إسرائيل هو من ذرية إبراهيم عليه السلام وأنه يعقوب عليه السلام، لأنه ذكر بعده ولكن في الواقع لو دققنا النظر في الآية السابقة سنجد أن ذكر إسرائيل في النهاية فيه دلاله وإشارة لأشياء معينه، فعندما نقرأ سورة مريم نجد أن الله ذكر وتكلم عن أنبياء كثيرين في السورة، فتكلم في بدايتها عن زكريا عليه السلام وكيف أنه دعا الله أن يرزقه الذرية قال تعالى:

(وَإِنِّى خِفْتُ ٱلْمَوَالِىَ مِن وَرَآءِى وَكَانَتِ ٱمْرَأَتِى عَاقِراً فَهَبْ لِى مِن لَّدُنْكَ وَلِيّاً (٥) يَرِثُنِى وَيَرِثُ مِنْ آلِ يَعْقُوبَ وَٱجْعَلْهُ رَبِّ رَضِيّاً (٦) يٰزَكَرِيَّآ إِنَّا نُبَشِّرُكَ بِغُلَامٍ ٱسْمُهُ يَحْيَىٰ لَمْ نَجْعَل لَّهُ مِن قَبْلُ سَمِيّاً (٧)) [مريم: 5 - 7].

ونلاحظ أنه في الآية السادسة يقول **(يَرِثُنِى وَيَرِثُ مِنْ آلِ يَعْقُوبَ)** ولم يقل يرثني ويرث من آل إسرائيل، وعندما نكمل آيات سورة مريم نجد أن الله سبحانه وتعالى يكمل كلامه عن أسرة السيد المسيح عيسى عليه السلام، فتكلم الله سبحانه وتعالى عن السيدة مريم وقصة ولادتها المعجزة لعيسى عليه السلام **(وَٱذْكُرْ فِى ٱلْكِتَابِ مَرْيَمَ إِذِ ٱنتَبَذَتْ مِنْ أَهْلِهَا مَكَاناً شَرْقِياً)** [مريم: 16].

ثم انتقل الله سبحانه وتعالى إلى إبراهيم عليه السلام وقصته مع أبيه الذي كان يعبد الأصنام **(وَٱذْكُرْ فِى ٱلْكِتَابِ إِبْرَاهِيمَ إِنَّهُ كَانَ صِدِّيقاً نَّبِيّاً)** [مريم: 16].

ثم يقول الله سبحانه وتعالى في آخر كلامه عن قصة إبراهيم عليه السلام يقول **(فَلَمَّا ٱعْتَزَلَهُمْ وَمَا يَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ وَهَبْنَا لَهُ إِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَكُلاًّ جَعَلْنَا نَبِيّاً)** [مريم: 49].

ونلاحظ هنا أن الله قال عن إبراهيم إنه وهب له إسحاق ويعقوب ولم يقل إسحاق وإسرائيل، لذلك نجد أن الله سبحانه وتعالى عندما يذكر نبي الله إسحاق يذكر بعده يعقوب عليه السلام، لكن لم نجد آية واحدة يذكر الله فيها إسحاق وإسرائيل.

والآن دعونا نكمل تسلسل الآيات، لنجد بعد ذلك أن الله ذكر بعد ذلك موسى عليه السلام **(وَٱذْكُرْ فِى ٱلْكِتَابِ مُوسَىٰ إِنَّهُ كَانَ مُخْلَصاً وَكَانَ رَسُولاً نَّبِيّاً)** [مريم: 51]



وهذا منطقي وفقًا لتسلسل الزمن، لأن موسى عليه السلام بعد يعقوب بفترة.

ثم ينتقل الله سبحانه وتعالى في كلامه إلى الابن الآخر لسيدنا إبراهيم عليه السلام وهو إسماعيل عليه السلام (**وَٱذْكُرْ فِى ٱلْكِتَابِ إِسْمَاعِيلَ إِنَّهُ كَانَ صَادِقَ ٱلْوَعْدِ وَكَانَ رَسُولاً نَّبِيّاً**) [مريم: 54]

والآن مع المفاجأة التي تسبق الآية التي نتكلم عنها في الأساس وهي أن الله سبحانه

وتعالى في سورة مريم بعد ذكره لأسرة السيد المسيح، وبعد ذكره لإبراهيم عليه السلام وبعض ذريته من الأنبياء، سواء من ابنه إسحاق عليه السلام أو من ابنه إسماعيل عليه السلام، بعد كل هذا في سورة مريم تجد أن الله ينتقل لذكر نبي يسبق كل هؤلاء الأنبياء جميعًا في الزمن وهو إدريس عليه السلام! (**وَٱذْكُرْ فِى ٱلْكِتَابِ إِدْرِيسَ إِنَّهُ كَانَ صِدِّيقاً نَّبِيّاً (٥٦) وَرَفَعْنَاهُ مَكَاناً عَلِيّاً (٥٧)**) [مريم: 56 - 57]

ونأتي بالآيات قبله وبعده لنبين أكثر

(**فَلَمَّا ٱعْتَزَلَهُمْ وَمَا يَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ وَهَبْنَا لَهُ إِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَكُلاًّ جَعَلْنَا نَبِيّاً (٤٩) وَوَهَبْنَا لَهُمْ مِّن رَّحْمَتِنَا وَجَعَلْنَا لَهُمْ لِسَانَ صِدْقٍ عَلِيّاً (٥٠) وَٱذْكُرْ فِى ٱلْكِتَابِ مُوسَىٰ إِنَّهُ كَانَ مُخْلَصاً وَكَانَ رَسُولاً نَّبِيّاً (٥١) وَنَادَيْنَاهُ مِن جَانِبِ ٱلطُّورِ ٱلأَيْمَنِ وَقَرَّبْنَاهُ نَجِيّاً (٥٢) وَوَهَبْنَا لَهُ مِن رَّحْمَتِنَآ أَخَاهُ هَارُونَ نَبِيّاً (٥٣) وَٱذْكُرْ فِى ٱلْكِتَابِ إِسْمَاعِيلَ إِنَّهُ كَانَ صَادِقَ ٱلْوَعْدِ وَكَانَ رَسُولاً نَّبِيّاً (٥٤) وَكَانَ يَأْمُرُ أَهْلَهُ بِٱلصَّلَٰوةِ وَٱلزَّكَٰوةِ وَكَانَ عِندَ رَبِّهِ مَرْضِيّاً (٥٥) وَٱذْكُرْ فِى ٱلْكِتَابِ إِدْرِيسَ إِنَّهُ كَانَ صِدِّيقاً نَّبِيّاً (٥٦) وَرَفَعْنَاهُ مَكَاناً عَلِيّاً (٥٧) أُولَٰئِكَ ٱلَّذِينَ أَنْعَمَ ٱللَّهُ عَلَيْهِم مِّنَ ٱلنَّبِيِّيْنَ مِن ذُرِّيَّةِ ءَادَمَ وَمِمَّنْ حَمَلْنَا مَعَ نُوحٍ وَمِن ذُرِّيَّةِ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْرَائِيلَ وَمِمَّنْ هَدَيْنَا وَٱجْتَبَيْنَآ إِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ آيَاتُ ٱلرَّحْمَٰنِ خَرُّواْ سُجَّداً وَبُكِيّاً (٥٨)**) [مريم: 49 - 58].

والسؤال الآن الذي يستحق التأمل هو: ما الحكمة من ذكر الله سبحانه وتعالى لإدريس عليه السلام في النهاية بعد ذكره لكل هؤلاء الأنبياء في سورة مريم على الرغم أنه يسبقهم جميعًا في الزمن، والإجابة بكل بساطة موجود في الآية التي بعد هذه الآيات مباشرة وهي الآية التي نتكلم عنها أصلا في الأساس، حيث يقول الحق سبحانه وتعالى (**أُولَٰئِكَ**

الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِم مِّنَ النَّبِيِّينَ مِن ذُرِّيَّةِ ءَادَمَ وَمِمَّنْ حَمَلْنَا مَعَ نُوحٍ وَمِن ذُرِّيَّةِ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْرَائِيلَ وَمِمَّنْ هَدَيْنَا وَاجْتَبَيْنَا إِذَا تُتْلَى عَلَيْهِمْ آيَاتُ الرَّحْمَٰنِ خَرُّوا سُجَّدًا وَبُكِيًّا).

إذًا ذكر إدريس في النهاية بعد ذكر كل هؤلاء الأنبياء في سورة مريم، لأنه في الغالب من ذرية إسرائيل المذكور في نهاية الآية 58 السابق ذكرها، وبهذه الطريقة تكون الآيات منسجمة ومتناسقة مع بعضها بحكمة ربانية، وبهذا نكون أجبنا على ما الحكمة من ذكر إسرائيل في نهاية هذه الآية.

لذلك فالله سبحانه وتعالى ذكره في نهاية الآية لأن إسرائيل له ذرية وسلالة خاصة به وحده، موجودة من أيام آدم عليه السلام من قبل نوح عليه السلام، ومن قبل إبراهيم عليه السلام، وهذه السلالة منها نبي الله إدريس الذي كان يسبق نوح عليه السلام في الزمن.

وطبعًا يوجد أسباب أخرى لعدم ذكر إسرائيل في الآية قبل نوح وإبراهيم وهو أنه ليس نبيًا، ولا يوجد آية في القرآن آية تقول عن إسرائيل إنه نبي، لذلك لا يجوز تقديم ذكره على الأنبياء تشريفًا للأنبياء حتى لو كان يسبقهم زمنيًا.

ونريد أيضًا الإشارة إلى ملحوظة هامة وهي: أن الله سبحانه وتعالى قال عن الأنبياء السابق ذكرهم في سورة مريم (**أُولَٰئِكَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِم مِّنَ النَّبِيِّينَ مِن ذُرِّيَّةِ ءَادَمَ وَمِمَّنْ حَمَلْنَا مَعَ نُوحٍ وَمِن ذُرِّيَّةِ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْرَائِيلَ...**).

إذا الأنبياء الذين أنعم الله عليهم ليس المقصود بهم هنا الأشخاص المذكورين في الآية والذي منهم إسرائيل بل المقصود هم الأنبياء المذكورون طوال سورة مريم، والذين تم ذكرهم مسبقًا والذين منهم يعقوب عليه السلام وهذا دليل أن إسرائيل المذكور في الآية ليس (يعقوب) لأن يعقوب تم ذكره مسبقًا عندما وضّح الله من هم ذرية إبراهيم في سورة مريم.

لذلك ليس شرطًا أن يكون إسرائيل شخصًا صالحًا، لأن الذين أنعم الله عليهم هم المذكورون في سورة مريم قبل الآية وليس في الآية نفسها.

وهناك شيء آخر بخلاف كل ما قلناه وهو ما الداعي أصلًا من ذكر يعقوب، إن كان هو إسرائيل بعد إبراهيم عليه السلام وهو داخل أصلًا ضمن ذريته!!



يعني من المعروف أن آدم ونوح وإبراهيم المذكورين في الآية يُسميهم بعضهم آباء البشرية، وتم ذكرهم في الآية، لأن زمان كل منهم هو بمثابة نقطة تحول في تاريخ البشرية، فآدم عليه السلام أبو البشر، ونوح عليه السلام هو الذي حدث في عهده الطوفان الذي سنتكلم عنه لاحقًا، وهي نقطة تحول في تاريخ البشرية، وكذلك إبراهيم عليه السلام كان يُلقب بأبي الأنبياء لأن جميع الأنبياء بعده جاءوا من نسله بمن فيهم يعقوب عليه السلام، لذلك فإبراهيم عليه السلام يُعتبر بمثابة محطة توقف هامة في تاريخ البشرية أيضًا، لذلك من الخطأ الشديد أن نقول إن إسرائيل هو يعقوبُ عليه السلام، لأنه ما الداعي من ذكره أصلًا بعد إبراهيم في الآية فهو داخل في ذريته أصلًا، ولا يعتبر يعقوب من آباء البشرية أو نقطة تحول في تاريخ الأنبياء كما هو الحال مع آدم ونوح وإبراهيم، لذلك فواضح جدًّا من الآية أن إسرائيل المذكور في الآية ليس يعقوب عليه السلام، بل هو شخص آخر له ذرية خاصة به من قبل الطوفان، وربما من هذه الذرية نبي الله إدريس عليه السلام.

وسأذكر لكم شيئًا آخر هامًا في هذه الآية يوضح أكثر أنه من غير المنطقي أبدًا وفقًا للقرآن أن يكون إسرائيل في هذه الآية هو يعقوب، هذا الشيء هو أننا لو افترضنا أن إسرائيل هنا هو يعقوب عليه السلام فنحن سنضطر في هذه الحالة إلى التخصيص، ولكن ما معنى أننا سنضطر إلى التخصيص!

سأوضح لكم الأمر أكثر، نحن قلنا إن آدم جاء من ذريته جميع الأنبياء بعده، وهذا منطقي لأنه يعتبر أبو البشر، لذلك ذكر في الآية، وقلنا أيضًا إن نوح عليه السلام وإبراهيم الذي هو من ذرية نوح أيضًا هم آباء جميع الأنبياء الذين جاءوا بعدهم والدليل قوله تعالى **(وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحاً وَإِبْرَاهِيمَ وَجَعَلْنَا فِي ذُرِّيَّتِهِمَا النُّبُوَّةَ وَالْكِتَابَ فَمِنْهُم مُّهْتَدٍ وَكَثِيرٌ مِّنْهُمْ فَاسِقُونَ)** [الحديد: 26].

ولكن ماذا إن قلنا: إن إسرائيل في الآية التي نتكلم عنها هو يعقوب عليه السلام حينها ستكون هناك مشكلة، وهي أنك ستلغي أنبياء كبارًا وعظامًا جدًّا من الإنعام الذي ذكره الله في الآية **(أُولَئِكَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِم)**.

هؤلاء الأنبياء ليسوا من ذرية يعقوب عليه السلام حتى لو لم يذكروا في سورة مريم، وسنذكر لكم أسماءهم، كل هؤلاء الأنبياء جاءوا بعد يعقوب عليه السلام، وليسوا من

ذرية يعقوب مثل (شعيب، أيوب، ذو الكفل، داود، سليمان، زكريا، يحيى، عيسى، ونبينا محمد ﷺ!)، كل هؤلاء جاءوا بعد يعقوب عليه السلام وليسوا من ذرية يعقوب، فمنهم من هو من ذرية أحد أبناء إسحاق ابن إبراهيم (أحد أبناءه غير يعقوب)، ومنهم من هو من ذرية إسماعيل عليه السلام وهو أعظم الأنبياء نبينا (محمد ﷺ).

لذلك فحسب المنطق القرآني المضبوط فمستحيل أن يكون يعقوب هو إسرائيل في الآية لأنك لو خصصت الإنعام الذي أنعمه الله للأنبياء في ذرية يعقوب بعد إبراهيم بفرض أنه إسرائيل ستجعل الإنعام (**أُولَٰئِكَ ٱلَّذِينَ أَنْعَمَ ٱللَّهُ عَلَيْهِم**...) لن يصل لكل الأنبياء الآخرين الذين ذكرتهم منذ قليل، وهم ليسوا من نسل يعقوب، لذلك فإسرائيل شخص آخر مختلف يعيش من قبل الطوفان، وله ذرية خاصة مختلفة عن ذرية نوح وإبراهيم عليهم السلام كما بينا.

وهناك شيء آخر هام جدًا لاحظته وأرجو من الله أن أكون موفقًا فيما أقول:

وهو أنه قد يكون ذرية إسرائيل اختلطت بذرية يعقوب عليه السلام أثناء تواجدهما في مصر في نفس الوقت، لأن ذرية يعقوب عليه السلام دخلت مصر في نفس فترة تواجد ذرية إسرائيل في مصر، فقد يكون حدث تزاوج وخلط في الأنساب بينهم، وبذلك سيكون من يولد نتيجة هذا التزاوج من ذرية الاثنين معًا (ذرية الشخص الذي يُسمى إسرائيل وكذلك ذرية يعقوب عليه السلام).

فقد يكون ذكر إسرائيل بعد إبراهيم أيضًا في الآية بجانب الأسباب التي ذكرناها سابقًا هو أن الله يريد أن يشير لنا إلى شيء هام وهو أن الفترة الزمنية التي بعد إبراهيم عليه السلام (والتي منها فترة يعقوب عليه السلام وذريته) حدث اختلاط في النسب بين ذرية الشخص الذي يسمى إسرائيل وبين ذرية إبراهيم عليه السلام، وقد يكون هذا التزاوج والاختلاط الحادث حدث في ذرية يعقوب عليه السلام تحديدًا، ولو صح ذلك ففي هذه الحالة يمكن أن نقول: إن إسرائيل له ذرية خاصة به قبل إبراهيم وقبل يعقوب عليهما السلام ولكن بعد يعقوب عليه السلام أصبح كلٌّ من ذرية إسرائيل ويعقوب قد اندمجا



في بعضهما ليصبحا وكأنهما ذرية واحدة مختلطة، مما جعل كثيرٌ يظن أن إسرائيل هو يعقوب عليه السلام.

والأغرب من كل هذا شيء هام جدًا لاحظته في الآية أيضا، وهو أن الله لم يقل في الآية (ذرية نوح) كما فعل مع آدم عليه السلام بل قال (**وَمِمَّنْ حَمَلْنَا مَعَ نُوحٍ**)، وإليكم نص الآية مرة أخرى قال تعالى: (**أُولَٰئِكَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِم مِّنَ النَّبِيِّينَ مِن ذُرِّيَّةِ آدَمَ وَمِمَّنْ حَمَلْنَا مَعَ نُوحٍ وَمِن ذُرِّيَّةِ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْرَائِيلَ**...).

ولكن قد يسألني سائلٌ وما الفرق بين الحالتين؟

في الحقيقة قوله تعالى (**وَمِمَّنْ حَمَلْنَا مَعَ نُوحٍ**) سيكون لصالح أن إسرائيل ليس يعقوبًا عليه السلام بشكل أكبر، لأنه في هذه الحالة نستطيع أن نقول وبالله التوفيق أن بني إسرائيل هم من ضمن الذين حملهم الله مع نوح (**وَمِمَّنْ حَمَلْنَا مَعَ نُوحٍ**).

وبذلك يكون إسرائيل يسبق نوحًا في الزمن، ولكن من آمن من بني إسرائيل مع نوح ركب في السفينة معه وظلوا يتناسلون حتى وصلوا إلى فترة زمن وجود ذرية يعقوب وتصاهروا واندمجوا معهم فأصبحوا ذرية مختلطة بعد هذه الفترة.

وأيضًا من ضمن الأشياء الغريبة أن اليهود لا يعترفون باليهودي مثلهم إلا إذا كان من أم يهودية وليس أبًا فقط!، وهذا الموضوع يجعلنا نفكر أيضًا لماذا الإصرار على النسب اليهودي من ناحية الأم وليس الأب، هل لأن النسب من ناحية الأم سيعود بهم إلى شخصية إسرائيل الحقيقي قبل نوح عليه السلام أما النسب من ناحية الأب ممكن أن ينتهي إلى يعقوب وأبنائه أو نوح عليهم السلام، على أي حال الله أعلم فكل شيء محتمل

وبذلك نكون قد فندنا الدليل الأول عند القائلين إن إسرائيل هو يعقوب عليه السلام وأثبتنا أن نفس الدليل سيكون لصالح أنه ليس يعقوب أكثر.

أما الدليل الثاني عند القائلين بأن إسرائيل هو يعقوب عليه السلام هو: آية قرآنية على الرغم أن نفس الآية نفسها يمكن اعتبارها أيضًا من أكبر الأدلة على أن إسرائيل ليس يعقوبًا بل من أكبر الأدلة على أن إسرائيل ليس نبيًا أصلًا.

لكن سنرى أدلتهم ونرد عليها، قال تعالى: (**كُلُّ الطَّعَامِ كَانَ حِلًّا لِّبَنِي إِسْرَائِيلَ إِلَّا مَا**

حرم إسرائيل على نفسه من قبل أن تنزل التوراة قل فأتوا بالتوراة فاتلوها إن كنتم صادقين) [آل عمران: 93]

واضح جدًا من الآية أن إسرائيل ليس نبيًا لأن الأنبياء لا يحرمون شيئًا على أنفسهم، ولكنهم يستدلون بحديث نبوي على أن هذه الآية المقصود بها هو يعقوب عليه السلام

أخرج الإمام أحمد في «المسند» (1/ 273) من طريق عبد الحميد بن بهرام، عن شهر بن حوشب أن عبد الله بن عباس قال:

[حضرت عصابة من اليهود رسول الله ﷺ فقالوا: يا أبا القاسم حدثنا عن خلال نسألك عنها لا يعلمهن إلا نبي فكان فيما سألوه:

أي الطعام حرم إسرائيل على نفسه قبل أن تنزل التوراة؟

قال: ((فأنشدكم بالله الذي أنزل التوراة على موسى هل تعلمون أن إسرائيل يعقوب عليه السلام مرض مرضًا شديدًا فطال سقمه فنذر لله نذرًا لئن شفاه الله من سقمه ليحرمن أحب الشراب إليه وأحب الطعام إليه فكان أحب الطعام إليه لحمانُ الإبل، وأحب الشراب إليه ألبانها)).

(وقد رواه الترمذي والنسائي، من حديث عبد الله بن الوليد العجلي به نحوه، وقال الترمذي: حسن غريب)

وقال ابن جريج والعوفي عن ابن عباس: كان إسرائيل عليه السلام وهو يعقوب يعتريه عرق النسا بالليل، وكان يقلقه ويزعجه عن النوم، ويقلع الوجع عنه بالنهار، فنذر لله لئن عافاه الله لا يأكل عرقًا، ولا يأكل ولد ما له عرق، وهكذا قال الضحاك والسدي، كذا رواه. وحكاه ابن جرير في تفسيره، قال: فاتبعه بنوه في تحريم ذلك استنانًا به، واقتداء بطريقه، قال: وقوله: **(من قبل أن تنزل التوراة)** أي: حرم ذلك على نفسه من قبل أن تنزل التوراة، قلت: ولهذا السياق بعدما تقدم مناسبتان (إحداهما): أن إسرائيل عليه السلام حرم أحب الأشياء إليه، وتركها لله، وكان هذا سائغًا في شريعتهم، فله مناسبة بعد قوله: **(لن تنالوا البر حتى تنفقوا مما تحبون)** [آل عمران: 92].



ولكن يمكن الرد على هذا الكلام أيضًا كالتالي:

أولًا: الحديث الشريف «هَلْ تَعْلَمُونَ أَنَّ إِسْرَائِيلَ يَعْقُوب؟» لفظه وأسلوبه غريب!

ما هي مناسبة افتتاح الرسول الحديث مع عصابة اليهود بهذا التعريف بإسرائيل؟!

وهل اعتدنا من الرسول أن يبدأ اليهود بهذا الأسلوب الغريب؟!

وهل ممكن أن نفهم من الحديث الشريف أن صفة إسرائيل هي يعقوب. وكما قيل إن يعقوبَ تعني أن إصبعه (الشاهد) معقوب كما يفعل المسلمون عند التشهد في الصلاة!

المهم في الموضوع أن لفظ الحديث غريب حيث أن النبي ﷺ يقول أتعلمون أن إسرائيل ثم يحدد من هو إسرائيل المقصود فيقول إسرائيل (يعقوب)، وكأن هناك إسرائيل يعقوبَ وإسرائيل غير يعقوب.

يعني حتى لو افترضنا صحة الحديث وهو طبعًا لم يرق لدرجة الصحيح بل هو حديث حسن، ولو كان يخالف القرآن فهو لا يلتزم به كما سنبين لاحقًا بالأدلة من القرآن.

ولكن كما قلت حتى لو افترضنا جدلًا صحته وأصعدناه لدرجة الصحيح وهو ليس كذلك فلفظ الحديث يحتمل أن هناك إسرائيل يعقوب وإسرائيل آخر غير يعقوب، فنحن نعلم أن إسرائيل صفة.

مثلما نقول مثلًا أتعلمون أن المهندس عبدالله فعل كذا وكذا، أو نقول مثلًا أتعلمون أن المهندس أحمد فعل كذا وكذا، إذا لفظ المهندس هنا استخدم كصفة لأكثر من شخص، لذلك فلفظ الحديث ربما يشير إلى أنه هناك إسرائيل يعقوب، وإسرائيل غير يعقوب، يعني إسرائيل حقيقي وإسرائيل مزيف.

هذا بخلاف أن هذه الأحاديث التي يتكلم فيها النبي ﷺ مع اليهود قد يصيبها بعض التحريف من اليهود أنفسهم، على الأقل بعض محتويات الحديث.

ونلاحظ أيضًا أن سند الحديث يحتوى على شخص اسمه شهر بن حوشب وهذا



الشخص حوله خلاف بين علماء الحديث وحوله كلام كثير.[1]

والآن سنأتي بالأدلة من القرآن نفسه أن هذا الذي حرَّم الطعام على نفسه ليس نبيًا أو رسولًا.

يقول تعالى في سورة الأنبياء ولاحظ أن السورة اسمها الأنبياء، قال تعالى: (وَمَآ أَرْسَلْنَا قَبْلَكَ إِلَّا رِجَالًا نُّوحِيٓ إِلَيْهِمْ فَسْـَٔلُوٓا۟ أَهْلَ ٱلذِّكْرِ إِن كُنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ (٧) وَمَا جَعَلْنَٰهُمْ جَسَدًا لَّا يَأْكُلُونَ ٱلطَّعَامَ وَمَا كَانُوا۟ خَٰلِدِينَ (٨)) [الأنبياء: 4].

يقول الله تعالى عن الأنبياء كما هو واضح في الآية ما جعلناهم جسدًا لا يأكلون الطعام

إذا الذي حرَّم الطعام على نفسه ليس نبيًا، لأن الأنبياء لا يحرمون الطعام على أنفسهم.

ونجد أن الله سبحانه وتعالى يشير إلى أهمية موضوع أكل الطعام للأنبياء في آية أخرى كإشارة منه سبحانه وتعالى أن الشخص الذي حرَّم الطعام على نفسه ليس نبيًا أو رسولًا.

حيث يقول تعالى في سورة الفرقان: (وَقَالُوا۟ مَالِ هَٰذَا ٱلرَّسُولِ يَأْكُلُ ٱلطَّعَامَ وَيَمْشِى فِى

1 قال النسائي ليس بالقوي وقال ابن عدي لا يحتج به ولا يتدين بحديثه وقال أبو حاتم الرازي ليس هو دون أبي الزبير المكي ولا يحتج به، وروى معاوية بن صالح وأحمد بن زهير عن يحيى بن معين ثقة وروى النضر بن شميل عن عبد الله بن عون قال إن شهرًا تركوه.

وقال صالح بن محمد جزرة قدم شهر على الحجاج فحدث بالعراق ولم يوقف منه على كذب وكان رجلا يتنسك وقال أبو حفص الفلاس كان يحيى بن سعيد القطان لا يحدث عن شهر وكان عبد الرحمن يحدث عنه قلت يعني الاحتجاج وعدمه وروى يحيى بن أبي بكير الكرماني عن أبيه قال كان شهر بن حوشب على بيت المال فأخذ خريطة فيها دراهم فقيل فيه:

لقد باع شهر دينه بخريطة ... فمن يأمن القراء بعدك يا شهر

أخذت بها شيئًا طفيفًا وبعته ... من ابن جرير إن هذا هو الغدر

قلت إسنادها منقطع ولعلها وقعت وتاب منها أو أخذها متأولًا أن له في بيت مال المسلمين حقا نسأل الله الصفح فأما رواية يحيى القطان عن عباد بن منصور قال حججت مع شهر ابن حوشب فسرق عيبتي فما أدري ما أقول ومن مليح قول شهر من ركب مشهورًا من الدواب ولبس مشهورًا من الثياب أعرض الله عنه وإن كان كريمًا.

ﭐلْأَسْوَاقِ لَوْلَآ أُنزِلَ إِلَيْهِ مَلَكٌ فَيَكُونَ مَعَهُ نَذِيراً (٧) أَوْ يُلْقَىٰٓ إِلَيْهِ كَنزٌ أَوْ تَكُونُ لَهُ جَنَّةٌ يَأْكُلُ مِنْهَا وَقَالَ ٱلظَّٰلِمُونَ إِن تَتَّبِعُونَ إِلَّا رَجُلاً مَّسْحُوراً (٨)) [الفرقان: 7 - 8].

إذا هناك إشارة للأنبياء في سورة الأنبياء أنهم يأكلون الطعام، وهناك إشارة للرسول في سورة الفرقان أنه يأكل الطعام، وكذلك هناك إشارة أخرى إلى سيدنا عيسى وأمه في آية أخرى أنهما كانا يأكلان الطعام، وتلك الإشارات فيها حكمة من الله سبحانه وتعالى وهي كي يبين لنا أن هذا الشخص إسرائيل الذي حرَّم الطعام على نفسه في قوله تعالى (كُلُّ ٱلطَّعَامِ كَانَ حِلاًّ لِّبَنِيٓ إِسْرَٰٓءِيلَ إِلَّا مَا حَرَّمَ إِسْرَٰٓءِيلُ عَلَىٰ نَفْسِهِۦ ...) [آل عمران: 93] ليس نبيًا ولا رسولًا لأن الأنبياء لا يحرمون شيئًا على أنفسهم خصوصًا الطعام.

وعندما يحرِّم نبيٌ من الأنبياء شيئًا على نفسه يأتيه العتاب فورًا من الله سبحانه وتعالى، كما حدث مع النبي ﷺ، قال تعالى: (يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ لِمَ تُحَرِّمُ مَآ أَحَلَّ ٱللَّهُ لَكَ تَبْتَغِي مَرْضَاتَ أَزْوَٰجِكَ وَٱللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ) [التحريم: 1].

ولاحظ أن السورة اسمها التحريم وتحتوي على عتابٍ للنبيِّ عندما حرم شيئًا أحله الله، لذلك الذي حرم الطعام على نفسه دون وحيٍ ودون أن يعاتبه الله فهو ليس نبيًا.

وبما أنهم يستدلون بالروايات والأحاديث حتى لو كانت تخالف القرآن فسنذكر لهم رواية عن سيدنا عبدالله بن عباس يصرح فيها سيدنا عبدالله بن عباس بكل وضوح أن إسرائيل شخص مختلف تمامًا عن يعقوب عليه السلام.

روى الحاكم في المستدرك وصححه، والبيهقي في شعب الإيمان والطبراني، وقال الهيثمي في مجمع الزوائد: ورجاله ثقات عن ابن عباس- رضي الله عنهما- أنه قال: كل الأنبياء من بني إسرائيل إلا عشرة (نوح، وهود، ولوط، وصالح، وشعيب، وإبراهيم، وإسماعيل، ويعقوب، وعيسى، ومحمد) صلوات الله عليهم، وليس لنبي من بني إسرائيل اسمان إلا عيسى: المسيح، ويعقوب: إسرائيل.

بالله عليكم انظروا وتمعنوا جيدًا في كلام سيدنا عبدالله بن عباس السابق ذكره،

وهو حبر الأمة وترجمان القرآن، لتدركوا حجم المؤامرة التي تحدث في تاريخ البشرية والتحريف المتعمد للنصوص.

فتجد سيدنا عبدالله بن عباس يشير بشكل صريح وواضح وضوح الشمس أن إسرائيل شخص ويعقوب عليه السلام شخص آخر مختلف تمامًا حيث يقول إن كل الأنبياء من بني إسرائيل الا عشرة ذكر من ضمن العشرة يعقوب عليه السلام.!!!

إذا هو يقول بشكل واضح وصريح أن إسرائيل شخص مختلف تمامًا عن يعقوب ولكن عندما تكمل الحديث ستعرف حجم التحريف الذي يُصاب الكتب فتجده يرجع في كلامه ويقول ويعقوب إسرائيل !!!

بالله عليكم هل سيدنا عبدالله بن عباس سيناقض نفسه حاشا لله أن يكون كذلك وهو من أعظم الصحابة، أم أن هناك محاولة تشويه وتحريف متعمدة من أيادٍ خفية تضيف للنصوص أشياء خاطئة لتضربها ببعض.

كما أنه في البداية قال: إن يعقوب ليس من نسل إسرائيل ثم رجع وقال إن يعقوب من نسل إسرائيل وأنه ليس لنبي من بني إسرائيل اسمان الا....!!!! ما هذا التناقض.

كلامه في البدايه واضح جدًّا، أن يعقوب ليس من نسل إسرائيل يعني كلاهما شخصان مختلفان، فمن الذي يزور هذه الروايات ويضيف إليها أشياء من عنده.

وإلا على الأقل لو صحت الرواية نقول إن هناك اثنين إسرائيل. إسرائيل حقيقي يسبق نوح عليه السلام في الزمن والدليل نفس كلام سيدنا عبدالله بن عباس لأنه قال إن نوحًا ليس من ذريته، وإسرائيل مزيف منسوبة إليه وهو إسرائيل يعقوب.

وعلى أي حال ففي كل الحالات فهذه الرواية عن سيدنا عبدالله بن عباس هي ضد من يزعم أن إسرائيل هو يعقوب عليه السلام بالمطلق، فهي تشير بشكل واضح أن هناك إسرائيل غير يعقوب يسبق زمن نوح.

والآن بعد أن فنَّدنا الدليلين اللَّذَيْن يُستدَلُّ بهما على أن إسرائيل هو يعقوب وأثبتنا أنهما أدلة ضعيفة جدًّا وواهية، الآن سنثبت لكم أنه على الأرجح أن إسرائيل ابن من أبناء آدم عليه السلام أو على الأقل شخص آخر كان يعيش في فترة آدم عليه السلام أو قبل

آدم وذلك عن طريق التشابه العجيب والغريب بين آيات القرآن التي تتكلم عن قصة آدم وكذلك الآيات التي تتكلم عن بني إسرائيل، فنجد مثلًا أن الله سبحانه وتعالى أحيانًا بعد ذكر قصة آدم وحواء يقول يا بني إسرائيل!، فما علاقتهم بآدم وحواء إن كان إسرائيل هو يعقوب فهو متأخر جدًا عن آدم، فنذكر مثلًا:

1. أول تشابه في القرآن بين آدم وبني إسرائيل هو موضوع الخلافة في الأرض:

ففي سورة البقرة نجد أن الله جعل آدم خليفة له في الأرض (**وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً قَالُوا أَتَجْعَلُ فِيهَا مَن يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ الدِّمَاءَ وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ قَالَ إِنِّي أَعْلَمُ مَا لَا تَعْلَمُونَ**) [البقرة: 30].

وأيضًا عن بني إسرائيل في سورة الأعراف يقول الله عنهم عسى ان يستخلفهم في الأرض (**قَالُوا أُوذِينَا مِن قَبْلِ أَن تَأْتِيَنَا وَمِن بَعْدِ مَا جِئْتَنَا قَالَ عَسَىٰ رَبُّكُمْ أَن يُهْلِكَ عَدُوَّكُمْ وَيَسْتَخْلِفَكُمْ فِي الْأَرْضِ فَيَنظُرَ كَيْفَ تَعْمَلُونَ**) [الأعراف: 129].

فأول تشابه هو تشابه الخلافة في الأرض فيدل ذلك على وجود صلة قوية بين آدم وبني إسرائيل، وكذلك كما حُرِمت الجنة على آدم بعد عصيانه لله، حرمت الأرض المباركة على بني إسرائيل أيضًا أربعين سنة يتيهون في الأرض بعد عصيانهم لله

2. ثاني تشابه عجيب بين آدم عليه السلام وبين بني إسرائيل هو أخذ العهد والميثاق. فيقول سبحانه وتعالى عن آدم في سورة طه (**وَلَقَدْ عَهِدْنَا إِلَىٰ آدَمَ مِن قَبْلُ فَنَسِيَ وَلَمْ نَجِدْ لَهُ عَزْمًا**) (115)

وأيضًا عن بني إسرائيل في سورة البقرة يقول تعالى (**وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَكُمْ لَا تَسْفِكُونَ دِمَاءَكُمْ وَلَا تُخْرِجُونَ أَنفُسَكُم مِّن دِيَارِكُمْ ثُمَّ أَقْرَرْتُمْ وَأَنتُمْ تَشْهَدُونَ**) (84)

3. آدم عليه السلام أمر الله الملائكة أن تسجد له إلا إبليس أبى واستكبر، في سورة البقرة (**وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ أَبَىٰ وَاسْتَكْبَرَ وَكَانَ مِنَ الْكَافِرِينَ**) (34)

وكذلك بنو إسرائيل امروا أن يدخلوا الباب سجدًا في نفس السورة أيضًا سورة

البقرة (وَإِذْ قُلْنَا ادْخُلُوا هَٰذِهِ الْقَرْيَةَ فَكُلُوا مِنْهَا حَيْثُ شِئْتُمْ رَغَدًا وَادْخُلُوا الْبَابَ سُجَّدًا وَقُولُوا حِطَّةٌ نَغْفِرْ لَكُمْ خَطَايَاكُمْ وَسَنَزِيدُ الْمُحْسِنِينَ (٥٨) فَبَدَّلَ الَّذِينَ ظَلَمُوا قَوْلًا غَيْرَ الَّذِي قِيلَ لَهُمْ فَأَنْزَلْنَا عَلَى الَّذِينَ ظَلَمُوا رِجْزًا مِنَ السَّمَاءِ بِمَا كَانُوا يَفْسُقُونَ (٥٩))

وأيضًا نلاحظ في الآية السابق ذكرها أن الله قال عن بني إسرائيل الذين ظلموا، وأيضًا نلاحظ تشابه آخر حيث إن الله استخدم نفس اللفظ مع آدم وحواء (قَالَا رَبَّنَا ظَلَمْنَا أَنْفُسَنَا وَإِنْ لَمْ تَغْفِرْ لَنَا وَتَرْحَمْنَا لَنَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ) (الأعراف - 23)

4. آدم وحواء أسكنهما الله الجنة في سورة البقرة يقول تعالى (وَقُلْنَا يَا آدَمُ اسْكُنْ أَنْتَ وَزَوْجُكَ الْجَنَّةَ وَكُلَا مِنْهَا رَغَدًا حَيْثُ شِئْتُمَا وَلَا تَقْرَبَا هَٰذِهِ الشَّجَرَةَ فَتَكُونَا مِنَ الظَّالِمِينَ (٣٥))

وأيضا عن بني إسرائيل يستخدم الله نفس اللفظ وهو الأكل رغدًا فيقول تعالى في نفس السورة (وَإِذْ قُلْنَا ادْخُلُوا هَٰذِهِ الْقَرْيَةَ فَكُلُوا مِنْهَا حَيْثُ شِئْتُمْ رَغَدًا وَادْخُلُوا الْبَابَ سُجَّدًا وَقُولُوا حِطَّةٌ نَغْفِرْ لَكُمْ خَطَايَاكُمْ وَسَنَزِيدُ الْمُحْسِنِينَ (٥٨))

فعن آدم وحواء يقول: (وَكُلَا مِنْهَا رَغَدًا حَيْثُ شِئْتُمَا، وعن بني إسرائيل يقول: فَكُلُوا مِنْهَا حَيْثُ شِئْتُمْ رَغَدًا)، فهناك تشابه عجيب.

5. أيضًا التشابه في موضوع الهبوط حيث يقول تعالى عن آدم وحواء بعد خروجهم من الجنة في سورة البقرة (قُلْنَا اهْبِطُوا مِنْهَا جَمِيعًا فَإِمَّا يَأْتِيَنَّكُمْ مِنِّي هُدًى فَمَنْ تَبِعَ هُدَايَ فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ (٣٨)).

وأيضا عن بني إسرائيل يقول لهم موسى في نفس السورة (سورة البقرة) (اهْبِطُوا مِصْرًا فَإِنَّ لَكُمْ مَا سَأَلْتُمْ وَضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ الذِّلَّةُ وَالْمَسْكَنَةُ وَبَاءُوا بِغَضَبٍ مِنَ اللَّهِ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ كَانُوا يَكْفُرُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَيَقْتُلُونَ النَّبِيِّينَ بِغَيْرِ الْحَقِّ ذَٰلِكَ بِمَا عَصَوْا وَكَانُوا يَعْتَدُونَ (٦١)).

6. لنتأمل في هذه الآيات القادمة في سورة البقرة والتي تذكر بني إسرائيل بعد قصة آدم وحواء مباشرة!، فإن كان إسرائيل هو يعقوب لماذا يتم ذكره في سورة البقرة بعد قصة آدم وحواء مباشرة فهذا تكلف شديد على سياق القرآن وآياته، ليس هذا فقط بل الله سبحانه وتعالى يأمرهم ألا يكونوا ((أول)) كافر بالكتاب!!

قال تعالى: (قُلْنَا اهْبِطُوا مِنْهَا جَمِيعًا فَإِمَّا يَأْتِيَنَّكُم مِّنِّي هُدًى فَمَن تَبِعَ هُدَايَ فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ (٣٨) وَالَّذِينَ كَفَرُوا وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا أُولَٰئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ (٣٩) يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ اذْكُرُوا نِعْمَتِيَ الَّتِي أَنْعَمْتُ عَلَيْكُمْ وَأَوْفُوا بِعَهْدِي أُوفِ بِعَهْدِكُمْ وَإِيَّايَ فَارْهَبُونِ (٤٠) وَآمِنُوا بِمَا أَنزَلْتُ مُصَدِّقًا لِّمَا مَعَكُمْ وَلَا تَكُونُوا أَوَّلَ كَافِرٍ بِهِ وَلَا تَشْتَرُوا بِآيَاتِي ثَمَنًا قَلِيلًا وَإِيَّايَ فَاتَّقُونِ (٤١) وَلَا تَلْبِسُوا الْحَقَّ بِالْبَاطِلِ وَتَكْتُمُوا الْحَقَّ وَأَنتُمْ تَعْلَمُونَ (٤٢) وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَارْكَعُوا مَعَ الرَّاكِعِينَ (٤٣) * أَتَأْمُرُونَ النَّاسَ بِالْبِرِّ وَتَنسَوْنَ أَنفُسَكُمْ وَأَنتُمْ تَتْلُونَ الْكِتَابَ أَفَلَا تَعْقِلُونَ (٤٤) وَاسْتَعِينُوا بِالصَّبْرِ وَالصَّلَاةِ وَإِنَّهَا لَكَبِيرَةٌ إِلَّا عَلَى الْخَاشِعِينَ (٤٥) الَّذِينَ يَظُنُّونَ أَنَّهُم مُّلَاقُو رَبِّهِمْ وَأَنَّهُمْ إِلَيْهِ رَاجِعُونَ (٤٦) يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ اذْكُرُوا نِعْمَتِيَ الَّتِي أَنْعَمْتُ عَلَيْكُمْ وَأَنِّي فَضَّلْتُكُمْ عَلَى الْعَالَمِينَ (٤٧) وَاتَّقُوا يَوْمًا لَّا تَجْزِي نَفْسٌ عَن نَّفْسٍ شَيْئًا وَلَا يُقْبَلُ مِنْهَا شَفَاعَةٌ وَلَا يُؤْخَذُ مِنْهَا عَدْلٌ وَلَا هُمْ يُنصَرُونَ (٤٨))

طبعًا واضح جدًا أن ذكر بني إسرائيل بعد قصة آدم وحواء يوحي بتقارب الزمن جدًا بينهم وليس يعقوبًا عليه السلام الذي أتى بعدهم بآلاف السنين!!

وهناك دليل آخر في نفس الآيات يشير إلى ذلك حيث إن الله يقول لهم ألا يكونوا أول كافر به!

(وَلَا تَكُونُوا أَوَّلَ كَافِرٍ بِهِ) أي بالكتاب، فلو افترضنا أن الكتاب هنا هو القرآن

الكريم وأن بني إسرائيل هم ذرية يعقوب عليه السلام في المدينة المنورة فهذا سيكون مخالفًا للآية، لأن يهود المدينة لم يكونوا أول كافر بالقرآن بل كفار قريش هم أول كافر بالقرآن.

لذلك فظاهر الآية لا يشير إلى يهود المدينة، فمن الممكن أن يكون المقصود والله أعلم هو كتاب من الكتب السماوية الأولى أو المقصود الوحي بوجه عام وبالتالي يكونون أول كافر به فعلاً لأنهم موجودون منذ زمن آدم عليه السلام أو أن كفار قريش من نسل إسرائيل!، المهم أن هذا سيجعل الآيات منسجمه ومتناسقة جداً مع بعضها بدلاً من التكلف الشديد ومحاولة لوي الآيات كما يفعل بعض المشايخ يقولون مثلاً أول كافر به في المدينة من يهود المدينة وغيره من التكلفات التي تخالف سياق الآيات بعد ذكر قصة آدم وحواء.

ولكن هل نفهم من كل ما سبق أن إسرائيل هو آدم عليه السلام نفسه؟! أم هو شخص كان يعيش في نفس فترة آدم!، أم شخص يسبق آدم عليه السلام في الزمن!

أم أن هناك آيات أخرى ترجح أن إسرائيل ابن من أبناء آدم؟

جاء في كتاب (أسرار سورة الكهف) للكاتب هشام كمال عبدالحميد يقول:

وكان نسل قابيل هو أكثر أهل الأرض في ذلك الزمن (يقصد زمن بداية البشرية)، وكان هؤلاء هم من وضع فيهم الله أول تشريع لتحريم القتل كما جاء بالقرآن عند تعرضه لقصة ابني آدم في قوله تعالى:

(وَاتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ ابْنَيْ آدَمَ بِالْحَقِّ إِذْ قَرَّبَا قُرْبَانًا فَتُقُبِّلَ مِنْ أَحَدِهِمَا وَلَمْ يُتَقَبَّلْ مِنَ الْآخَرِ قَالَ لَأَقْتُلَنَّكَ قَالَ إِنَّمَا يَتَقَبَّلُ اللَّهُ مِنَ الْمُتَّقِينَ (٢٧) لَئِنْ بَسَطْتَ إِلَيَّ يَدَكَ لِتَقْتُلَنِي مَا أَنَا بِبَاسِطٍ يَدِيَ إِلَيْكَ لِأَقْتُلَكَ إِنِّي أَخَافُ اللَّهَ رَبَّ الْعَالَمِينَ (٢٨) إِنِّي أُرِيدُ أَنْ تَبُوءَ بِإِثْمِي وَإِثْمِكَ فَتَكُونَ مِنْ أَصْحَابِ النَّارِ وَذَلِكَ جَزَاءُ الظَّالِمِينَ (٢٩) فَطَوَّعَتْ لَهُ نَفْسُهُ قَتْلَ أَخِيهِ فَقَتَلَهُ فَأَصْبَحَ مِنَ الْخَاسِرِينَ (٣٠) فَبَعَثَ اللَّهُ غُرَابًا يَبْحَثُ فِي الْأَرْضِ لِيُرِيَهُ كَيْفَ يُوَارِي سَوْءَةَ أَخِيهِ قَالَ يَا وَيْلَتَا أَعَجَزْتُ أَنْ أَكُونَ مِثْلَ هَذَا الْغُرَابِ فَأُوَارِيَ سَوْءَةَ أَخِي فَأَصْبَحَ مِنَ النَّادِمِينَ (٣١) مِنْ أَجْلِ ذَلِكَ كَتَبْنَا عَلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ أَنَّهُ مَنْ قَتَلَ نَفْسًا بِغَيْرِ نَفْسٍ أَوْ فَسَادٍ فِي الْأَرْضِ فَكَأَنَّمَا قَتَلَ النَّاسَ جَمِيعًا وَمَنْ أَحْيَاهَا فَكَأَنَّمَا أَحْيَا النَّاسَ جَمِيعًا وَلَقَدْ جَاءَتْهُمْ رُسُلُنَا بِالْبَيِّنَاتِ ثُمَّ إِنَّ كَثِيرًا مِنْهُمْ بَعْدَ ذَلِكَ فِي الْأَرْضِ لَمُسْرِفُونَ (٣٢)) (المائدة 27 – 32).

والملاحظ في النص القرآني السابق عدم ذكر أسماء ابني أدم في القصة، كما يلاحظ في هذه الأيات إشارة قرآنية لأول تشريع بتحريم القتل في تاريخ البشرية ومن الطبيعي أن يكون هذا التشريع شرعة الله لأبناء قابيل وسائر أبناء آدم ونسلهم في هذا الزمن، وكان من الطبيعي أن يقول الخالق سبحانه وتعالى: من أجل ذلك كتبنا على بني قابيل أو قايين.... ولا يقول من أجل ذلك كتبنا على بني إسرائيل.....، لأن بني إسرائيل كما تقول التوراة هم أبناء يعقوب بن إسحاق بن إبراهيم عليهم السلام فإسرائيل كما يزعم اليهود هو النبي يعقوب عليه السلام، فهل ترك الله البشرية بلا تشريع للقتل حتى زمن النبي يعقوب (إسرائيل حسب زعمهم) أم هناك تحريف متعمد من اليهود لاسم إسرائيل وإلصاقه بالنبي يعقوب عمدًا لإخفاء حقيقة صاحب هذا الاسم فأراد القرآن أن يفضح أمرهم بصورة غير مباشرة؟

الحقيقة إن الله أراد فضح أمرهم فأشار إلى اسم قاتل هابيل والذي أخفى اليهود اسمه وحقيقته بالتوراة ومن أجل جريمته الشنعاء وضع الله أول تشريع لتحريم القتل بغير حق على أبناء هذا القاتل وأتباعه الذين يعتبرون أبناءه من الناحية العقائدية لأنهم يؤمنون به وبأفكاره، فالبنوة في الدين عند الله ليست بنوة النسب ولكن بنوة تبني فكر الأب الروحي أو صاحب العقيدة، يستدل على ذلك من قول نوح عندما طلب من الله أن ينجي معه ابنه الكافر الذي رفض الركوب معه في السفينة ولم يؤمن بدعوة ونبوة نوح تحقيقًا لوعده له بأنه سينجي معه أهله، فأوضح الله له أن هذا الابن ليس من أهله لأنه لم يعمل صالحًا، وبالتالي فالقرآن يشير من خلال ذلك إلى أن أهل أي نبي هم من يؤمنون بدعوة النبي وليس أبنائه الذين من نسله فمن يؤمن به من أبناء نسله يدخل في بنوته وأهله ومن لا يعمل منهم عملًا صالحًا ولو دخل في دينه يستبعد من هذه الأهلية.

فأهل وأبناء إبليس كل من يؤمنون بفكره ويطيعون أوامره وأهل وأبناء قابيل كل من يطيعونه وينصرونه ويؤمنون بعقيدته.

وعلى ذلك فإسرائيل هو اسم قابيل في القرآن والذي حرّم الله على أبنائه (أتباعه وأنصاره بني إسرائيل) سواء كانوا من نسله أو من نسل غيره أول تحريم لقتل أي نفس



دون قصاص أو بغير حق ومن يفعل ذلك فكأنما قتل الناس جميعًا ومن يُحييها فكأنما أحيا الناس جميعًا.

وإسرائيل اسم عبري مكون من مقطعين إسر + إيل، وإيل اسم الله كما نوهنا سابقًا وإسر اسم عبري بمعنى يصارع أو يحارب أو يجاهد، وبهذا يكون إسرائيل بمعنى مصارع الله أو المحارب لله أو المتحدي لله، وهذا نفس معنى قابيل في العبرية التي تعني المشتكي على الله أو المتظلم منه أو المتحدي لله فكلها كلمات تعطي معنى واحدًا أو قريبًا من بعضه.

وعلى ذلك فالقرآن ذكر قابيل بأهم اسم يشير إليه في العبرية وهو إسرائيل المتحدي لله والمحارب لدينه وهو الاسم الذي أخفاه اليهود وحرقوا التوراة من أجله وتسبوه ليعقوب النبي زورًا وبهتانًا في قصة توراتية مزيفة ينضح الكذب من كل ثناياها[1].

يقول المهندس علي منصور كبالي في محاضرة له بعنوان (حقائق القرآن التاريخية وأباطيل الصهيونية):

قال تعالى: (**وَتِلْكَ حُجَّتُنَا آتَيْنَاهَا إِبْرَاهِيمَ عَلَىٰ قَوْمِهِ ۚ نَرْفَعُ دَرَجَاتٍ مَّن نَّشَاءُ ۗ إِنَّ رَبَّكَ حَكِيمٌ عَلِيمٌ (٨٣) وَوَهَبْنَا لَهُ إِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ ۚ كُلًّا هَدَيْنَا ۚ وَنُوحًا هَدَيْنَا مِن قَبْلُ ۖ وَمِن ذُرِّيَّتِهِ دَاوُودَ وَسُلَيْمَانَ وَأَيُّوبَ وَيُوسُفَ وَمُوسَىٰ وَهَارُونَ ۚ وَكَذَٰلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ (٨٤) وَزَكَرِيَّا وَيَحْيَىٰ وَعِيسَىٰ وَإِلْيَاسَ ۖ كُلٌّ مِّنَ الصَّالِحِينَ (٨٥) وَإِسْمَاعِيلَ وَالْيَسَعَ وَيُونُسَ وَلُوطًا ۚ وَكُلًّا فَضَّلْنَا عَلَى الْعَالَمِينَ (٨٦) وَمِنْ آبَائِهِمْ وَذُرِّيَّاتِهِمْ وَإِخْوَانِهِمْ ۖ وَاجْتَبَيْنَاهُمْ وَهَدَيْنَاهُمْ إِلَىٰ صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ (٨٧)**) (سورة الأنعام)

ولاحظ أن جملة (ومن ذريته) في الآية 84 عائدة على إبراهيم عليه السلام وكان هناك أولاد كثر لآدم عليه السلام، وكان هناك ابن يُدعى إسرائيل وهو القاتل.

ولكن كان هناك ابن آخر تقيٌّ وهو المقتول، والذي جاء إدريس عليه السلام من ذريته ثم بعد ذلك نوح ثم إبراهيم.

---

1 كتاب أسرار سورة الكهف. الكاتب هشام كمال عبدالحميد



ويقول أيضًا: ليس جميع بني إسرائيل خرجوا من مصر بل بقي قسم منهم بعد غرق فرعون يعملون في مصر، قال تعالى (**فَانتَقَمْنَا مِنْهُمْ فَأَغْرَقْنَاهُمْ فِي الْيَمِّ بِأَنَّهُمْ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا وَكَانُوا عَنْهَا غَافِلِينَ (١٣٦) وَأَوْرَثْنَا الْقَوْمَ الَّذِينَ كَانُوا يُسْتَضْعَفُونَ مَشَارِقَ الْأَرْضِ وَمَغَارِبَهَا الَّتِي بَارَكْنَا فِيهَا وَتَمَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ الْحُسْنَىٰ عَلَىٰ بَنِي إِسْرَائِيلَ بِمَا صَبَرُوا وَدَمَّرْنَا مَا كَانَ يَصْنَعُ فِرْعَوْنُ وَقَوْمُهُ وَمَا كَانُوا يَعْرِشُونَ (١٣٧)**) (الأعراف)

لذلك فمن رافق موسى في خروجه من مصر كانوا جزءًا من قومه وليس كل قومه.

قال تعالى (**فَمَا آمَنَ لِمُوسَىٰ إِلَّا ذُرِّيَّةٌ مِّن قَوْمِهِ عَلَىٰ خَوْفٍ مِّن فِرْعَوْنَ وَمَلَئِهِمْ أَن يَفْتِنَهُمْ وَإِنَّ فِرْعَوْنَ لَعَالٍ فِي الْأَرْضِ وَإِنَّهُ لَمِنَ الْمُسْرِفِينَ (٨٣)**) (يونس)

(انتهى كلام الباحث علي منصور الكيالي)

ما سبق قد يكون صحيحًا باستثناء أن إدريس لا يوجد مانع أن يكون من نسل إسرائيل كما بينا سابقًا. وبالتالي فلو افترضنا أن إسرائيل هو قابيل ابن آدم عليه السلام فيمكننا أن نصيغ الذرية كما في الجدول الآتي:

ابن آدم	ابن آدم	ابن آدم	القاتل (إسرائيل)	المقتول	ابن آدم	ابن آدم	ابن آدم
			بنو إسرائيل و(إدريس)	ذرية أخرى			
			مع نوح (ذرية من حملنا مع نوح)	نوح			
			السلالة الفاسدة (منهم الصالحون ومنهم الفاسدون)	إبراهيم (النبوة والكتاب)			

تعقيب ورد على بعض الأشياء الهامة في موضوع إسرائيل

أولا:

ذهب بعضهم للقول إن ابنيْ آدم المذكورين في الآيات التي تكلمت عن قتل القاتل لأخيه المقتول هما من بني إسرائيل بفرض أنه يعقوب وليسا ابنيْ آدم لصلبه، قال بذلك الحسن البصري، ولكن هذا القول رده غالبية أهل العلم لأنه غير منطقي أبدًا أن يكون هناك أشخاص في زمن يعقوب عليه السلام ومن بعده لا يعرفون كيف يدفنون ويبعث الله غرابًا يرى أحدهما كيف يدفن أخاه

وكل ما في الأمر أنه استشكل عليهم قوله تعالى (**مِنْ أَجْلِ ذَٰلِكَ كَتَبْنَا عَلَىٰ بَنِي إِسْرَائِيلَ**) ولأنهم كانوا مقتنعين أن إسرائيل هو يعقوب عليه السلام لذلك لم يستطيعوا الربط بين حادثة ابني آدم وتحريم القتل على بني إسرائيل الذين جاءوا بعدهما بمدة كبيرة، لذلك قال معظمهم إنهما ابني آدم لصلبه فعلًا ولكن قالوا (**مِنْ أَجْلِ ذَٰلِكَ**) ليس إشارة إلى قصة قابيل وهابيل، بل هو إشارة إلى ما مرَّ ذكره في هذه القصة من أنواع المفاسد الحاصلة بسبب القتل مثل (فَأَصْبَحَ مِنَ الْخَاسِرِينَ) وغيره، أي من أجل ذلك الذي ذكرنا في أثناء القصة من أنواع المفاسد المتولدة من القتل العمد العدوان شرعنا القصاص في حق القاتل، وهذا أراه تكلفًا شديدًا على الآية أيضًا، لأنه لو قرأنا الآية بأسلوب بسيط وواضح جدًا سنعرف مباشرة أن هذا الرأي هو تكلف مبالغ فيه، وأن الواضح من الآية أنه من أجل قتل القاتل لأخيه تم تحريم القتل وقتها لبني إسرائيل الموجودين وقتها وهما إما بني القاتل أو بني المقتول.

كما أن الله سبحانه وتعالى يقول واتلُ عليهم نبأ ابنيْ آدم ((بالحق))، وذكر الله كلمة بالحق فهي إشارة إلى أنهما ابنيْ آدم لصلبه وليس مجرد شخصين من بني إسرائيل، لأن الله سبحانه وتعالى نادرًا ما يستخدم كلمة (بالحق) بعد جملة (واتل عليهم) في القرآن.

أيضًا من الأمور الأخرى التي يجب التوقف عندها قوله تعالى (**فَكَأَنَّمَا قَتَلَ النَّاسَ جَمِيعًا**) وفيه إشكال وهو أن قتل النفس الواحدة كيف يكون مساويًا لقتل جميع الناس فإن



من الممتنع أن يكون الجزء مساويًا الكل، فقال بعض المفسرين أنه تشبيه يفيد المبالغة في تعظيم الأمر، فالمقصود مشاركتهما في الاستعظام لا مشاركتهما في مقدار الاستعظام، ولكن بعيدًا عن هذه الآراء فنحن لو علمنا أن بني إسرائيل الذين إذا قتلوا نفسًا فكأنما قتلوا الناس جميعًا هم أنفسهم كانوا يعيشون أيام قابيل وهابيل وأنهم ذرية أحدهما فقد يزول الإشكال لأن عدد البشر حينها قليل، فمن يقتل نفسًا حينها فكأنما قتل الناس جميعًا ومن أحياها حينها فكأنما أحيا الناس جميعًا، وذلك بسبب قلة أعداد البشر حينها والحرص على حفظ نسل البشرية.

ثانيا،

عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: ((إن الدنيا حلوة خَضِرة، وإن الله مُسْتخْلِفكم فيها فينظر كيف تعملون، فاتقوا الدنيا واتقوا النساء، فإن أول فتنة بني إسرائيل كانت في النساء)) (314) رواه مسلم.

هذا الحديث لو دققنا فيه سنجده يلمح ويشير إلى قصة قابيل وهابيل وأختهما التوأم، وقصة الزواج المعروفة التي أمر فيها الله آدم أن يزوج واحدًا من ابنيه بتوأم الأخ الآخر ورفض أحدهما وعصا أمر الله، لذلك فبناءًا على هذه القصة فأول فتنة بني إسرائيل كانت من النساء فعلًا كما قال النبي ﷺ في حديث صحيح مسلم الذي ذكرناه، وهذا قد يعد دليلًا من صحيح مسلم نفسه يشير إلى أن إسرائيل هو أحد ابني آدم القاتل أو المقتول.

وكذلك في مسند الإمام أحمد: (اتقوا الدنيا واتقوا النساء، فإن أول فتنة بني إسرائيل النساء) رواه أحمد

وقد يستدل بعضهم بحديث النبي ﷺ (كانت امرأة من بني إسرائيل قصيرة تمشي مع امرأتين طويلتين...... إلى آخر الحديث، فيقول بعضهم إن المقصود هو أول فتنة بني إسرائيل، ولكن هذا غير صحيح لأن النبي ﷺ قال أول فتنه، وهذه ليست أول امرأة في بني إسرائيل تتزين وتفعل ما جاء في الحديث، ثم إن هذا الحديث يتكلم عن مجرد امرأة من بني إسرائيل، أما الحديث الذي نتكلم عنه واضح فهو يتكلم عن أول فتنة على الإطلاق..

وبذلك يصبح هذا الاستدلال باطلًا وكذلك الاستدلال بما حدث مع قصة بلعام ابن باعوراء وزوجته التي كانت تأمره أن يفعل ما يطلبه منه سادته وأن يدعو على قوم موسى وتحثه على الشر لا يجوز الاستدلال به على أول فتنة أيضًا لأنه كانت تسبقه الكثير من الفتن.

ولكن عندما نقرأ ما ذكرناه سابقًا أن بنى قابيل كانوا يرتكبون المحارم والمآثم، ويجتمعون على الفسق، وكان أصحاب السن من رجالهم ونسائهم أشد في ذلك من شبانهم. فكانوا يجتمعون، فيزمرون ويضربون بالطبول والدفوف والبرابط والصنوج. ويصيحون، ويضحكون، حتى سمع أهل الجبل من بني شيث أصواتهم، فاجتمع منهم مائة رجل على أن يهبطوا إلى بني قابيل، فينظروا ما تلك الأصوات، فلما بلغ ذلك يرد أتاهم فناشدهم الله، وذكرهم وصية آبائهم، وحلف عليهم بدم هابيل، وقام فيهم أخنوخ بن يرد، فقال اعلموا أنه من عصى منكم أبانا يرد، ونقض عهود آبائنا، وهبط من جبلنا لم ندعه يصعد أبدًا، فأبوا إلا أن يهبطوا، فلما هبطوا اختلطوا ببنات قابيل، بعد أن ركبوا الفواحش.

عندما نقرأ هذا وكذلك عندما نقرأ عن قصة قابيل وهابيل وأختهما التوأم، وقصة الزواج المعروفة التي أمر فيها الله آدم أن يزوج واحدًا من ابنيه بتوأم الأخ الآخر وأبى أحدهما، ساعتها فقط سيكون حديث النبي ﷺ عن أول فتنة بني إسرائيل من النساء واضحة ومتفقة مع التاريخ.

ثالثا:

بعضهم عندما نتكلم معه في أي موضوع ليس موضوعَ من هو إسرائيل فقط، بل في كل الموضوعات منها موضوع من هو المسيح الدَّجال وكذلك موضوع أحداث النهاية وعلامات الساعة تجدهم يقولون لك يا أخي هذا علم لا ينفع وجهل لا يضر، طبعًا الشخص الذي يقول هذا الكلام لا يعلم أنه يردد هذا الكلام دون فهم، يعني باللغة المصرية الخاصة بنا (حافظ مش فاهم)، لأن حديث علم لا ينفع وجهل لا يضر لم يذكر إلا في علم الأنساب فقط، هذا بخلاف أنه حديث ضعيف أصلًا.

لو كانت هذه الموضوعات بلا أهمية فلماذا إذًا امتلأت آيات القرآن بذكر بني إسرائيل وأحداثهم، فهل أنتم أعلم من الله سبحانه وتعالى!، وإذا كان موضوع المسيح الدَّجال ومخططاته ليس لها قيمه فلماذا هناك عشرات الأحاديث النبوية تتكلم عن المسيح الدَّجال وشكله وصفاته وفتنته وكيفية الوقاية منه، فهل أنتم أعلم من رسول الله صلى عليه وسلم!

وهناك شيء آخر هام وهو استدلال بعضهم بالإجماع في هذه الأشياء، وهذا خطأ فادح طبعًا، فيقول لك مثلًا إن الإمام الشوكاني نقل الإجماع على أن إسرائيل هو يعقوب عليه السلام، وكذلك في موضوع الطوفان الذي سنتكلم عنه لاحقًا يستدلون بما يشبه الإجماع من المفسرين القدامى على عموميته، وفي الحقيقة هذه سذاجة كبيره، لأنه لا يوجد شيء اسمه إجماع في شيء تاريخي أو علمي موجود في القرآن، لأن الأشياء التاريخية والعلمية ليست مثل الفتاوى والفقه والعقيدة وأحكام الشرع لكي تقول لي أجمع العلماء فيها، بل هي أشياء يجب أن تخضع تحت التحليل والدراسة التاريخية إذا كان شيء تاريخي والعلمية إذا كانت آيات كونية وعلمية في القرآن، ولكن دراسة تاريخية وعلمية مرجعها الأول والأخير هو القرآن نفسه، وليس الكتب الأخرى سواء تاريخية أو علمية فهي مجرد عامل مساعد.

يعنى الإجماع في مثل هذه الأمور يرجح الأمر فقط ولكن لا يؤكده، فلا يوجد دليل قويٌّ أن إسرائيل هو يعقوب عليه السلام.

هذا بخلاف أن حديث (لا تجتمع أمتي على ضلالة) حديث ضعيف أيضًا وضعفه الكثير من العلماء، وحتى لو افترضنا صحته جدلًا فالسؤال الآن الذي يستحق التأمل هو متى اجتمعت الأمة؟!!!

الأمة لم تجتمع إلا في فترة حياة سيدنا محمد ﷺ وستجتمع مرة أخرى في فترة المهدى وعيسى عليه السلام في آخر الزمان، أما ما بين ذلك فالأمة متفرقة وهناك اختلافات كثيرة بها، حتى أيام الخلفاء الراشدين أنفسهم لم تكن الأمة مجتمعة، وكانت هناك فتن فيما بينها وحروب، ونلاحظ أيضًا أن الحديث قال لا ((تجتمع)) أمتي ولم

يقل لا ((تجمع)) أمتي وأنا لا أنكر الإجماع من عدمه ولكن إدخاله في الأشياء التاريخية والعلمية في القرآن خطأ فادح.

وهناك حديث رواه البخاري من حديث عبد الله بن عمرو بلفظ: «بلغوا عني ولو آية، وحدثوا عن بني إسرائيل ولا حرج، ومن كذب على متعمدًا، فليتبوأ مقعده من النار».

ونلاحظ أن الرسول ﷺ قال حدثوا عن بني إسرائيل ولا حرج ولكن حذر تحذير شديدًا أنه من كذب عليه متعمدًا فليتبوأ مقعده من النار لأنه يعلم وحيًا أن هناك من سيكذب ويحرف تاريخ بني إسرائيل متعمدًا، لذلك يجب علينا ألا ننقل كل شيء عنهم إلا بعد أن نتأكد منه، ولكن كيف سنتأكد؟ والإجابة من النبي ﷺ في نفس الحديث يقول (بلغوا عنى ولو آية) إذًا في موضوع بني إسرائيل ومن هو إسرائيل وما تاريخهم سيكون الفاصل هو آيات القرآن الكريم كما بينا والتي لم ينالها أي تحريف.



إسرائيل ليس يعقوبَ عليه السلام

في الإصحاح 32 من سفر التكوين بالتوراة جاء سبب تسمية يعقوب بإسرائيل على النحو التالي:

22. ثُمَّ قَامَ فِي تِلْكَ اللَّيْلَةِ وَاخذ امرأتيه وَجَارِيَتَيْهِ وأولاده الأحد عشَرَ وَعبرَ مَخَاضَةَ يَبُّوقَ،
23. أخذهم وأجازهم الْوَادِيَ وأجاز مَا كَانَ لَهُ.
24. فَبَقِيَ يَعْقُوبُ وَحْدَهُ. وَصَارَعَهُ إِنسان حَتَّى طُلُوعِ الْفَجْرِ.
25. وَلَمَّا رأى أَنَّهُ لا يَقْدِرُ عَلَيْهِ ضَرَبَ حُقَّ فَخْذِهِ فَانْخَلَعَ حُقُّ فَخْذِ يَعْقُوب فِي مُصَارَعَتِهِ مَعَهُ.
26. وَقَالَ: «أطلقني لأنه قَدْ طَلَعَ الْفَجْرُ». فَقَالَ: «لا أطلقك إن لَمْ تُبَارِكْنِي».
27. فسأله: «مَا اسْمُكَ؟» فَقَالَ: «يَعْقُوبُ».
28. فَقَالَ: «لا يُدْعَى اسْمُكَ فِي مَا بَعْدُ يَعْقُوبَ بَلْ إسرائيل لأنك جَاهَدْتَ مَعَ اللهِ وَالنَّاسِ وَقَدِرْتَ».
29. وسأله يَعْقُوبُ: «اخْبِرْنِي بِاسْمِكَ». فَقَالَ: «لِمَاذَا تَسْأَلُ عَنِ اسْمِي؟» وَبَارَكَهُ هُنَاكَ.
30. فَدَعَا يَعْقُوبُ اسْمَ الْمَكَانِ «فَنِيئِيلَ» قَائِلا: «لأني نَظَرْتُ اللهَ وَجْها لِوَجْهٍ وَنُجِّيَتْ نَفْسِي».
31. وأشرقت لَهُ الشَّمْسُ إِذ عَبَرَ فَنُوئِيلَ وَهُوَ يَخْمَعُ عَلَى فَخْذِهِ -
32. لِذَلِكَ لا يأكل بَنُو إسرائيل عِرْقَ النَّسَا الَّذِي عَلَى حُقِّ الْفَخْذِ إِلَى هَذَا الْيَوْمِ لأنه ضَرَبَ حُقَّ فَخْذِ يَعْقُوبَ عَلَى عِرْقِ النَّسَا.

يقول الباحث هشام كمال عبدالحميد: من النصوص التوراتية السابقة نجد في أول القصة يعقوب يصارع إنسانًا ويغلبه وفي نهايتها نكتشف أنه كان يصارع الله وأنه انتصر



على الله في مصارعته هذه (تعالى الله عما يقولون علوًا كبيرًا) فباركه الله وسماه إسرائيل لأنه صارع أو جاهد الله فقدر عليه أي غلبه.

فهل هذا كلام يعقل؟ وهل ظهر له الله سبحانه وتعالى في صورة رجل وهو الذي تجلَّى للجبل عندما طلب موسى رؤيته فجعل الجبل دكًا؟

هل هذا الإله الذي يتكلم عنه بنو إسرائيل في هذا السفر هو الله الذي نعرفه؟ وهل يعقوب المذكور هنا الذي صارع الله أو جاهده فغلبه هو يعقوب النبي أم أن في الأمر شيئًا آخر؟

بالقطع القصة كلها مختلقة ومزيفة والغرض منها إخفاء اسم إسرائيل الدجال (قابيل) من التوراة، لصق الاسم بيعقوب لأن اليهود هم أبناء وأتباع وعشيرة وأهل المسيح الدَّجال والمؤمنون بفكره وعقائده والمروجون لأباطيله وأباطيل إبليس في الماضي والحاضر والمستقبل، وسيكونون أول أتباعه عند خروجه ويسرهم الانتساب إليه ولكنهم لا يريدون التصريح بذلك، ولكي يسموا أنفسهم باسمه (بني إسرائيل) ويفتخروا بذلك وينسبوا أنفسهم لنسل يعقوب وإسحاق وإبراهيم، كان لابد لهم من اختلاق هذه القصة المشبوهة المفضوحة السابقة ودسها في التوراة ليتسموا باسم بني إسرائيل وليس بني يعقوب دون أن يفتضح أمرهم.

لكن القرآن فضح اللعبة الخبيثة وكشف أن جميع أشرار وعصاة بني إسرائيل ليسوا سوى أتباع قابيل أو المسيح الدَّجال وإبليس، ولم يشر القرآن في أية آية إلى أن يعقوب هو إسرائيل.[1]

ويقول الباحث هشام كمال عبدالحميد: قد أشار القرآن إلى أن بني إسرائيل كانوا موجودين قبل الطوفان ومنهم من آمن مع نوح وركب معه في السفينة وهو ما يدل على أن إسرائيل كان موجودًا قبل الطوفان وأنه قابيل.

---

1 أريد أن أضيف ملحوظة بسيطة وهي أن يعقوب عليه السلام ربما أصابه الدجال وأعوانه بمرض مثل عرق النسا أو أي مرض آخر بطريقة ماكرة عن طريق بعض علومهم التي يستطيعون بها الإضرار ببعض البشر لكي يجعلوه يمتنع عن تناول بعض الطعام وينسبون إليه اسم إسرائيل لكي يخفوا حقيقة إسرائيل الحقيقي والطعام الحقيقي الذي حرمه على نفسه من قبل زمن التوراة



قال تعالى: ﴿وَآتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ وَجَعَلْنَاهُ هُدًى لِّبَنِي إِسْرَائِيلَ أَلَّا تَتَّخِذُوا مِن دُونِي وَكِيلًا ذُرِّيَّةَ مَنْ حَمَلْنَا مَعَ نُوحٍ إِنَّهُ كَانَ عَبْدًا شَكُورًا﴾ (الإسراء:3) فالآية تشير أن بني إسرائيل هم من ذرية من ركب مع نوح في السفينة، وهذه الآية واردة في سورة الإسراء التي تُسمى أيضًا كما جاء بكل التفاسير سورة بني إسرائيل، وبنفس السورة القضاء الذي قضاه الله على بني إسرائيل بعد الإفسادتَين اللتين سيفسدانها في الأرض وبعد العلو الكبير الذي سيعلونه في نهاية الزمان بعد أن يجمعهم من شتات الأرض في فلسطين وتكون نهايتهم مع نهاية المسيح الدَّجال كما جاء بالأحاديث النبوية، وهو ما نشهده الآن من علو بني إسرائيل (اليهود الذين يقودون حركة الصهيونية العالمية التي تمهد لخروج الدجال وتمثل حكومة العالم الخفية تحت قيادته)[1]

1 يضيف الكاتب هشام كمال عبدالحميد إضافة أخرى شرحها في كتابه أسرار سورة الكهف وهي أن شيث المذكور في التوراة هو نفسه قابيل أيضًا حيث تم تحريف الأنساب كما يلي:

اسم ست يكتب في المصرية القديمة ست أو شت أو شيث بالإضافة لأسماء أخرى، وهذا الاسم (شيث) يرد في الإصحاح الخامس بسفر التكوين بالتوراة كاسم لثالث أبناء آدم من الذكور والذي وهبه الله له عوضًا عن هابيل بعد قتل قابيل له طبقًا لما جاء بسفر التكوين، وهذه كذبة كبرى ولعبة من ألاعيب اليهود التي كانوا يحتالون بها لإخفاء اسم وسيرة الدجال وحقيقة شخصيته الشريرة من كتبهم.

فمن يراجع نسل قايين (قابيل) الوارد بالإصحاح الرابع من سفر التكوين بالتوراة ونسل شيث الوارد بالإصحاح الخامس من نفس السفر يكتشف هذه الحقيقة بكل سهولة، فسوف يجد أن نسلهما واحد وأنهما شخصية واحدة وليس شخصيتين، ولكن أيادي بني إسرائيل كانت تتعمد بصفة دائمة إخفاء شخصية قابيل (إسرائيل) لأنه أبوهم الروحي وجدهم الأكبر لذا سماهم الله باسمه (بني إسرائيل).

فشيث في الإصحاح الخامس هو أول مواليد آدم من الذكور وقابيل (قايين في التوراة) هو بكر أو أول أبناء آدم من الذكور، كما سنجد أن نسلهما واحد مع تلاعب بسيط في بعض الأسماء طبقًا لقواعد التبادلات اللغوية بين الأحرف الأبجدية وسنكتشف أن نسل كل منهما ينتهي عند لامك وبعد ذلك يبدأ نسل نوح بن لامك.

والدليل على ذلك بالإضافة لما أوضحنا سابقًا أن اسم قايين عند أهل الكتاب هو اسم سامي بمعني الحداد وتسمَّى بهذا الاسم حسب شروحات التوراة لأنه اتخذ الحدادة وطرق المعادن مهنة له فكان يصنع السيوف والخناجر وأدوات وآلات الحرب بعد أن كان يعمل بالزراعة قبل قتل هابيل.

وحداد أو صانع في الإنجليزية smith (سميث) وهو اسم قريب جدًّا من اسم شيث أو سيث.

وفي العربية نجد القين بمعني الحداد وتطلق أيضًا على كل صانع.

وإذا رجعنا إلى النص العبري لسفر التكوين فسنجد اسم شيث يكتب فيها شت שת وهذا هو النص=



ويذكر الكاتب والباحث (هشام كمال عبدالحميد) اجتهادًا آخر له في كتابه (كشف طلاسم وألغاز بني إسرائيل والدجال وأبراج النمرود والمركبات الفضائية لسليمان ذي القرنين).

حيث يقول: في فقرة (إسرائيل المزيف (قابيل - ست - الدجال) المنتحل صفة واسم إسرائيل الحقيقي (هابيل - أوزيريس - عزير) الذي أنعم الله على ذريته وجعل منهم أنبياءًا وملوكًا).

نريد الآن معرفة إلى من ينسب بنو إسرائيل الذين كانوا موجودين في عصر آدم الذين فضلهم الله على العالمين في بعض الحقب الزمنية وإلى من تعود جذورهم؟ هل هم أبناء قابيل (ست) أم أبناء هابيل (أوزيريس أو أوزير أو عُزير).

وإن كان ست انتحل صفة واسم أوزيريس (إسرائيل - عُزير - أوزير) فما السر وراء ذلك؟؟؟.

ورد في كتاب «عصر المسيح الدجال»[1]: رسالة (أريزونا وايلدر لديفيد آيك) الصحفي والكاتب المتخصص في نشر مخططات النورانيين، وهي سيدة منشقة عن النورانيين كما جاء برسالتها التي كانت تفضح فيها مخططات النورانيين للتمهيد لعصر

=العبري للعدد الثالث من الإصحاح الخامس لسفر التكوين والوارد به اسم شيث (شت):

תש ומש־תא ארקיו ומלצכ ותומדב דלויו הנש תאמו םישלש םדא יחיו

(سفر التكوين 5/ 3)

والنص بالعبري: ويحي آدم شلشيم ومائة سنة ويولد بدموتو كصلمو ويقرا آت- شمو شت.

ومعنى النص بالعربية: وعاش آدم مائة وثلاثين سنة وولد ابنًا كصورته (على شبهه) ودعا اسمه شت (ست).

وشت هو نفسه ست الفرعوني لتبادل الشين مع السين، وست هو أول أبناء جب ونوت (آدم وحواء عند الفراعنة) وست هو قاتل أوزيريس (هابيل).

وفي المصرية القديمة نجد جابو اسم من أسماء ست في قاموس بيره(2) ص652، وجابو يمكن ان تنطق كابو أو كاب وإذا أضيف إليها اسم أبل تصبح كاب أو قاب+أبل (قابيل أو كابيل).

طبعًا هذا الاجتهاد للباحث هشام كمال عبدالحميد، والله أعلم بصحة هذا الكلام

1 نفس الكاتب.

الدجال بالربع الأول من القرن الواحد والعشرين الذي نعيش فيه الآن. وقد أوضحت السيدة «أريزونا وايلدر» أن القرن الواحد والعشرين يسميه النورانيون الماسون بـ (عصر حورس)، وهذه المعلومات يفهم منها أن المسيح الدَّجال (ست) سيأتي منتحلًا اسم وصفة (حورس بن أوزيريس).

والسؤال الآن: لماذا يسمي المسيح الدجال الذي هو قابيل أو ست نفسه باسم حورس ابن أخيه المقتول هابيل أو أوزيريس؟؟؟؟.

من المعروف أن المسيح الدجال سيدَّعي أنه المسيح الحقيقي، وفي الحقيقة هو مسيح مزيف، فليس من المنطقي أن يأتي ويقول إنه قابيل (ست)، ثم يدَّعي بعدها أنه المسيح الحقيقي وأنه إله وابن إله وفق عقائد التثليث التي وضع أصولها منذ زمن قدماء المصريين في عصر آدم عليه السلام.

ومن ثم فالطبيعي أن ينتحل صفة واسم (أوزيريس) والمسيح الحقيقي (حورس) لأنه لو كشف عن اسمه الحقيقي (ست أو قابيل) فلن يتقبله أحد، بل قد يسارع بعض الناس لقتله قصاصًا لدم هابيل وتمرد هذا الدجال على الله.

فاسم أوزيريس هو الأقرب لاسم إسرائيل، فإسرائيل اسم عبري مكون من مقطعين: إسر+ إيل، وبالتالي فأصل الاسم إسر، والسين تتبادل مع الزين وبالتالي يكون اسم إسر هو نفسه إزر أو أزر أي هو نفسه أوزير الذي ينطق في اليونانية أوزيريس، والألف تتبادل مع العين وعلى ذلك يكون الاسم إسر أو إزير هو نفسه عُزير الذي قالت اليهود إنه ابن الله كما أخبرنا المولي عزَّ وجل بالقرآن.

ويقول الكاتب هشام كمال عبدالحميد في نفس المصدر السابق: وما لم يلتفت إليه أحد من المسلمين والمفسرين طوال قرون طويلة أن الخالق أشار في القرآن إلى 2 إسرائيل أحدهما خيِّر هو من اصطفى من ذريته أنبياءً وفضلهم على العالمين، والآخر شرير عاصٍ متمرد هو من كان يحرم على نفسه وعلى أتباعه من أبنائه أو أبناء هابيل (أوزيريس) الذين أصبح اسمهم بني إسرائيل ما أحله الله من الطيبات من الطعام من قبل أن تنزل التوراة. قال تعالى:

(أُولَئِكَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِم مِّنَ النَّبِيِّينَ مِن ذُرِّيَّةِ آدَمَ وَمِمَّنْ حَمَلْنَا مَعَ نُوحٍ وَمِن ذُرِّيَّةِ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْرَائِيلَ وَمِمَّنْ هَدَيْنَا وَاجْتَبَيْنَا إِذَا تُتْلَى عَلَيْهِمْ آيَاتُ الرَّحْمَن خَرُّوا سُجَّدًا وَبُكِيًّا) (مريم: ٥٨)

(يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ اذْكُرُواْ نِعْمَتِيَ الَّتِي أَنْعَمْتُ عَلَيْكُمْ وَأَنِّي فَضَّلْتُكُمْ عَلَى الْعَالَمِينَ) (البقرة: ١٢٢)

(وَإِذْ قَالَ مُوسَى لِقَوْمِهِ يَا قَوْمِ اذْكُرُواْ نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ جَعَلَ فِيكُمْ أَنبِيَاء وَجَعَلَكُم مُّلُوكًا وَآتَاكُم مَّا لَمْ يُؤْتِ أَحَدًا مِّن الْعَالَمِينَ) (المائدة: ٢٠)

فمن هو إسرائيل (أوزير- أوزيريس) الذي أنعم الله على ذريته واختار منهم أنبياء وجعل منهم ملوكًا وفضلهم على العالمين وآتاهم من المعجزات ما لم يؤت أحدًا من العالمين؟؟؟؟ هل هو قابيل (ست) المزيف الدجال؟؟؟؟ أم هو هابيل (أوزيريس-أوزير)؟؟؟؟؟.

بالقطع هو هابيل وليس قابيل!!!.

وقال تعالى: (كُلُّ الطَّعَامِ كَانَ حِلًّا لِّبَنِي إِسْرَائِيلَ إِلَّا مَا حَرَّمَ إِسْرَائِيلُ عَلَىٰ نَفْسِهِ مِن قَبْلِ أَن تُنَزَّلَ التَّوْرَاةُ قُلْ فَأْتُوا بِالتَّوْرَاةِ فَاتْلُوهَا إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ) (آل عمران: ٩٣)

فمن هو إسرائيل الذي حرَّم على نفسه وعلى أتباعه من بني إسرائيل ما أحله الله من طيبات من قبل نزول التوراة؟؟؟ وكان يحل لنفسه ما حرمه الله من طعام كالأكل مما لم يذكر عليه اسم الله وما ذبح على النصب ولحم الخنزير والميتة والدم والمنخنقة والموقوذة وما أكل السبع والخمر واللحوم الجارحة.

هل هو هابيل (إسرائيل - أوزيريس) الطيب المطيع لله الذي كان يحرِّم ما حرمه الله ويحلُّ ما أحله، أم هو قابيل العاصي المتمرد الدجال (أوزيريس المزيف)؟؟؟.

بالقطع الإجابة واضحة جلية ولا تحتاج لأي مجهود عقلي، إنه قابيل أو إسرائيل المزيف.



وهذا دليل على أن القرآن حدثنا عن ٢ إسرائيل وليس إسرائيلًا واحدًا، ليلفت نظرنا إلى هذا الدجال المزيف للتاريخ والأديان.

وهذا قد يفسر لنا لماذا ذكر الله بني إسرائيل فقط في عصر آدم ولم يذكر أحدًا غيرهم، كأن كل ذرية وأحفاد آدم كانت منحصرة في بني إسرائيل، فالسر في ذلك يرجع إلى أن أحفاد آدم من إسرائيل المزيف (قابيل) كانوا يسمون أنفسهم بني إسرائيل وأتباع حور أو حورس سموا أنفسهم الحواريين[1]

يقول المهندس والباحث علي منصور كيالي في أحد مقالاته:

البداية من سورة يوسف، جاءوا إلى الرسول الأكرَم يسألون عن طفْلٍ ألقاه إخوته في الجبّ، وفي اعتقادهم أنَّ الله سُبحانه سيردُّ عن طريق الحديث عن [بني إسرائيل]، لأنَّ يوسف وإخوته حسَب اعتقادهم أنّهُم هُم: [بنو إسرائيل]!!!!.

ولكنَّ هذه الآية الكريمة نزلتْ عليْهِمْ كالصاعقة: (لقَدْ كانَ في يوسفَ وإخوته، آياتٌ للسائلين) يوسف 7، وكأنَّ الله يُنبّه رسوله الأكرم، أنّ هؤلاء الأخوة اسمُهُم (يوسف وإخوته)، وليس [بني إسرائيل]، لذلك لم تكُن الآية الكريمة: [لقدْ كانَ في بني إسرائيل آياتٌ للسائلين] مثلما كانَ يُريدُ [السائلين؟] الذين [يهُمّهُم الأمر!!!!!!].

ولذلك لمْ يردْ اسم [إسرائيل] ولا [بني إسرائيل] في كل سورة يوسف، لكن ورد فقط اسم [يعقوبَ] صراحةً: (ويُتمُّ نعمته عليْكَ وعلى آل يعقوب) يوسف 6، (واتّبعْتُ مِلّة آبائي إبراهيم وإسحاق ويعْقوب) يوسف 38، (إلا حاجةً في نفْس يعْقوب قضاها) يوسف 68.

أطْلق القرآنُ الكريم على أولاد يعقوب أي: [يوسف وإخوته] اسم [الأسباط]، بينما على بني إسرائيل اسم [النُقَباء] وعدد الأسباط = عدد النُقَباء = 12، ومنْ هنا ضاعت القضيّة بين [الأسباط] وبين [النقباء]:

(وإذْ أخذَ الله ميثاق بني إسرائيل وبعثْنا منهُم إثْنَيْ عشَرَ نقيبًا) المائدة 12، (إذْ قال يوسف لأبيه يا أبتِ إنّي رأيتُ أحَدَ عشَرَ كوكبًا) يوسف 4.

---

[1] كتاب كشف طلاسم وألغاز بني إسرائيل والدجال وأبراج النمرود والمركبات الفضائية لسليمان ذي القرنين.



ميّزَ القرآنُ بكلّ دِقّة بين ذُريّة [إبراهيم] وذريّة [إسرائيل]، بقوله تعالى: (و مِنْ ذُريّة إبراهيمَ وإسـرائيل) مريم 58، فذريّةُ إبراهيم تختلفُ عن ذريّة إسرائيل.

ولو كان يعقوب هو إسرائيل، فهو حُكمًا منْ ذريّة إبراهيم لأنّهُ حفيده: [إبراهيم، اسحاق، يعقوب]

كما أنّ [الذريّة] في القرآن الكريم، تكونُ بعْضُها منْ بعْض: (إِنَّ ٱللَّهَ ٱصْطَفَىٰ آدَمَ وَنُوحاً وَآلَ إِبْرَاهِيمَ وَآلَ عِمْرَانَ عَلَى ٱلْعَالَمِينَ (٣٣) ذُرِّيَّةً بَعْضُهَا مِن بَعْضٍ وَٱللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ (٣٤)) آل عمران 33/ 34، وعندما قال: (و منْ ذريّة إبراهيم، وإسرائيل) مريم 58، فالذُريّتان منفصلتان عن بعْضهما.

جاء في كتاب (الخبر بالبرهان والدليل على أن النبي يعقوب غير إسرائيل - المؤلف سويد الأحمدي):

هؤلاء الأنبياء الذين هم من آل يعقوب وصفهم الله تعالى بالذين أسلموا.

(إِنَّا أَنزَلْنَا التَّوْرَاةَ فِيهَا هُدًى وَنُورٌ يَحْكُمُ بِهَا النَّبِيُّونَ الَّذِينَ أَسْلَمُواْ لِلَّذِينَ هَادُواْ وَالرَّبَّانِيُّونَ وَالأَحْبَارُ بِمَا اسْتُحْفِظُواْ مِن كِتَابِ اللّهِ وَكَانُواْ عَلَيْهِ شُهَدَاء فَلاَ تَخْشَوُاْ النَّاسَ وَاخْشَوْنِ وَلاَ تَشْتَرُواْ بِآيَاتِي ثَمَنًا قَلِيلاً وَمَن لَّمْ يَحْكُم بِمَا أَنزَلَ اللّهُ فَأُوْلَئِكَ هُمُ الْكَافِرُونَ) (المائدة: 44)

أي أن هؤلاء الأنبياء المسلمين من آل يعقوب بعثوا للذين هادوا من بني إسرائيل

وانظروا معي إخوتي للآيات التالية:

- إِذْ قَالَ لَهُمْ أَخُوهُمْ نُوحٌ أَلَا تَتَّقُونَ{106} الشعراء
- إِذْ قَالَ لَهُمْ أَخُوهُمْ هُودٌ أَلَا تَتَّقُونَ{124} الشعراء
- إِذْ قَالَ لَهُمْ أَخُوهُمْ صَالِحٌ أَلَا تَتَّقُونَ{142} الشعراء
- إِذْ قَالَ لَهُمْ أَخُوهُمْ لُوطٌ أَلَا تَتَّقُونَ{161} الشعراء
- لَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحاً إِلَى قَوْمِهِ فَقَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُواْ اللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَـهٍ غَيْرُهُ إِنِّيَ أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ{59} الأعراف



- وَإِلَى عَادٍ أَخَاهُمْ هُودًا قَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُواْ اللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ أَفَلَا تَتَّقُونَ{65} الأعراف

- وَإِلَى ثَمُودَ أَخَاهُمْ صَالِحًا قَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُواْ اللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ قَدْ جَاءتْكُم بَيِّنَةٌ مِّن رَّبِّكُمْ هَذِهِ نَاقَةُ اللَّهِ لَكُمْ آيَةً فَذَرُوهَا تَأْكُلْ فِي أَرْضِ اللَّهِ وَلاَ تَمَسُّوهَا بِسُوَءٍ فَيَأْخُذَكُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ{73} الأعراف

- وَإِلَى مَدْيَنَ أَخَاهُمْ شُعَيْبًا قَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُواْ اللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ قَدْ جَاءتْكُم بَيِّنَةٌ مِّن رَّبِّكُمْ فَأَوْفُواْ الْكَيْلَ وَالْمِيزَانَ وَلاَ تَبْخَسُواْ النَّاسَ أَشْيَاءهُمْ وَلاَ تُفْسِدُواْ فِي الأَرْضِ بَعْدَ إِصْلاَحِهَا ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ{85} الأعراف

- وَأُتْبِعُواْ فِي هَذِهِ الدُّنْيَا لَعْنَةً وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ أَلا إِنَّ عَادًا كَفَرُواْ رَبَّهُمْ أَلاَ بُعْدًا لِّعَادٍ قَوْمِ هُودٍ{60} وَإِلَى ثَمُودَ أَخَاهُمْ صَالِحًا قَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُواْ اللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ هُوَ أَنشَأَكُم مِّنَ الأَرْضِ وَاسْتَعْمَرَكُمْ فِيهَا فَاسْتَغْفِرُوهُ ثُمَّ تُوبُواْ إِلَيْهِ إِنَّ رَبِّي قَرِيبٌ مُّجِيبٌ{61} هود

نلاحظ أن الآيات استعملت لفظ (أخاهم) عند الحديث عن الأنبياء من نوح إلى ما قبل موسى عليهم السلام وهذا لا نجده عند الحديث عن موسى وهارون وداود وسليمان عليهم السلام، بل نجد نسقًا آخر للحديث عن الأنبياء الذين أسلموا من آل يعقوب المبعوثين للذين هادوا من بني إسرائيل.

- وَآتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ وَجَعَلْنَاهُ هُدًى لِّبَنِي إِسْرَائِيلَ أَلاَّ تَتَّخِذُواْ مِن دُونِي وَكِيلاً{2} الإسراء

- وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ فَلَا تَكُن فِي مِرْيَةٍ مِّن لِّقَائِهِ وَجَعَلْنَاهُ هُدًى لِّبَنِي إِسْرَائِيلَ{23} السجدة

- حَقِيقٌ عَلَى أَن لاَّ أَقُولَ عَلَى اللَّهِ إِلاَّ الْحَقَّ قَدْ جِئْتُكُم بِبَيِّنَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ فَأَرْسِلْ مَعِيَ بَنِي إِسْرَائِيلَ{105} الأعراف

- وَلَمَّا وَقَعَ عَلَيْهِمُ الرِّجْزُ قَالُواْ يَا مُوسَى ادْعُ لَنَا رَبَّكَ بِمَا عَهِدَ عِندَكَ لَئِن كَشَفْتَ عَنَّا الرِّجْزَ لَنُؤْمِنَنَّ لَكَ وَلَنُرْسِلَنَّ مَعَكَ بَنِي إِسْرَائِيلَ{134} الأعراف
- فَأْتِيَا فِرْعَوْنَ فَقُولَا إِنَّا رَسُولُ رَبِّ الْعَالَمِينَ{١٦} أَنْ أَرْسِلْ مَعَنَا بَنِي إِسْرَائِيلَ{١٧} الشعراء

وقال تعالى عند الحديث عن عيسى:

- لَقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُواْ إِنَّ اللّهَ هُوَ الْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ وَقَالَ الْمَسِيحُ يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ اعْبُدُواْ اللّهَ رَبِّي وَرَبَّكُمْ إِنَّهُ مَن يُشْرِكْ بِاللّهِ فَقَدْ حَرَّمَ اللّهُ عَلَيهِ الْجَنَّةَ وَمَأْوَاهُ النَّارُ وَمَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ أَنصَارٍ{72} المائدة
- وَرَسُولاً إِلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ أَنِّي قَدْ جِئْتُكُم بِآيَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ أَنِّي أَخْلُقُ لَكُم مِّنَ الطِّينِ كَهَيْئَةِ الطَّيْرِ فَأَنفُخُ فِيهِ فَيَكُونُ طَيْرًا بِإِذْنِ اللّهِ وَأُبْرِئُ الأكْمَهَ والأَبْرَصَ وَأُحْيِـي الْمَوْتَى بِإِذْنِ اللّهِ وَأُنَبِّئُكُم بِمَا تَأْكُلُونَ وَمَا تَدَّخِرُونَ فِي بُيُوتِكُمْ إِنَّ فِي ذَلِكَ لآيَةً لَّكُمْ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ{49} آل عمران
- وَإِذْ قَالَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُم مُّصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيَّ مِنَ التَّوْرَاةِ وَمُبَشِّرًا بِرَسُولٍ يَأْتِي مِن بَعْدِي اسْمُهُ أَحْمَدُ فَلَمَّا جَاءهُم بِالْبَيِّنَاتِ قَالُوا هَذَا سِحْرٌ مُّبِينٌ{6} الصف

ففي هذه الآيات إشارة إلى أن الأنبياء الوارد ذكرهم أرسلوا إلى بني إسرائيل بينما هم ليسوا من بني إسرائيل ويقول تعالى:

وَلَقَدْ آتَيْنَا بَنِي إِسْرَائِيلَ الْكِتَابَ وَالْحُكْمَ وَالنُّبُوَّةَ وَرَزَقْنَاهُم مِّنَ الطَّيِّبَاتِ وَفَضَّلْنَاهُمْ عَلَى الْعَالَمِينَ{16} الجاثية

أي أن الكتاب دفع إلى بني إسرائيل ولم ينزل عليهم بل نزل على موسى ودفع إليهم وكذلك النبوة فلم يكن هناك في بني إسرائيل نبوة لأنها محصورة في ذرية نوح وإبراهيم ولكن الأنبياء أرسلوا إليهم[1]

1 كتاب (الخبر بالبرهان والدليل على أن النبي يعقوب غير إسرائيل: المؤلف سويد الأحمدي)

جاء في موقع الإسلام من القرآن:

جاء في سفر التكوين الإصحاح 35: ((6 فَاتَى يَعْقُوبُ الَى لُوزَ الَّتِي فِي ارْضِ كَنْعَانَ (وَهِيَ بَيْتُ ايلَ) هُوَ وَجَمِيعُ الْقَوْمِ الَّذِينَ مَعَهُ. 7 وَبَنَى هُنَاكَ مَذْبَحا وَدَعَا الْمَكَانَ «ايلَ بَيْتِ ايلَ» لانَّهُ هُنَاكَ ظَهَرَ لَهُ اللهُ حِينَ هَرَبَ مِنْ وَجْهِ اخِيهِ. 8 وَمَاتَتْ دَبُورَةُ مُرْضِعَةُ رِفْقَةَ وَدُفِنَتْ تَحْتَ بَيْتَ ايلَ تَحْتَ الْبَلُّوطَةِ فَدَعَا اسْمَهَا «الُّونَ بَاكُوتَ». 9 وَظَهَرَ اللهُ لِيَعْقُوبَ ايْضا حِينَ جَاءَ مِنْ فَدَّانَ ارَامَ وَبَارَكَهُ. 10 وَقَالَ لَهُ اللهُ: «اسْمُكَ يَعْقُوبُ. لا يُدْعَى اسْمُكَ فِيمَا بَعْدُ يَعْقُوبَ بَلْ يَكُونُ اسْمُكَ اسْرَائِيلَ». فَدَعَا اسْمَهُ اسْرَائِيلَ.

قصص خرافية ومتناقضة فيما بينها تسيء للخالق قبل أن تسيء للعباد بينما نجد في القرآن ما يؤكد بما لا يدع مجالًا للشك أن يعقوب ظل اسمه كذلك حتى لحظة وفاته (**أَمْ كُنتُمْ شُهَدَاءَ إِذْ حَضَرَ يَعْقُوبَ الْمَوْتُ إِذْ قَالَ لِبَنِيهِ مَا تَعْبُدُونَ مِن بَعْدِي قَالُوا نَعْبُدُ إِلَٰهَكَ وَإِلَٰهَ آبَائِكَ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ إِلَٰهًا وَاحِدًا وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ**) (133) سورة البقرة.

ففكرة تغيير اسم يعقوب لإسرائيل مجرد أكذوبة إسرائيلية قاموا بدسها عن طريق نصوص كاذبة لنسب أنفسهم إلى نسل إبراهيم عليه السلام بادّعاء أن يعقوب هو إسرائيل مستغلين تزامن تواجد ذريتهما في مصر في نفس الحقبة فاضطروا لإدخال بعض التعديلات التاريخية لتعزيز هذه الفكرة كمحاولة إيهام الناس بطول المدة الزمنية بين ابن يعقوب يوسف وموسى أول نبي موثق من بني إسرائيل لإعطاء المدة الكافية لنسل يعقوب (إسرائيل بالنسبة إليهم) للتكاثر وتشكيل أمة كبيرة.

سفر الخروج إصحاح 12:

40 وَامَّا اقَامَةُ بَنِي اسْرَائِيلَ الَّتِي اقَامُوهَا فِي مِصْرَ فَكَانَتْ ارْبَعَ مِئَةٍ وَثَلاثِينَ سَنَةً.

سفر الخروج إصحاح 1:

6 وَمَاتَ يُوسُفُ وَكُلُّ اخْوَتِهِ وَجَمِيعُ ذَلِكَ الْجِيلِ. 7 وَامَّا بَنُو اسْرَائِيلَ فَاثْمَرُوا وَتَوَالَدُوا وَنَمُوا وَكَثُرُوا كَثِيرا جِدّا وَامْتَلاتِ الارْضُ مِنْهُمْ. 8 ثُمَّ قَامَ مَلِكٌ جَدِيدٌ عَلَى مِصْرَ لَمْ يَكُنْ يَعْرِفُ يُوسُفَ. 9 فَقَالَ لِشَعْبِهِ: «هُوَذَا بَنُو اسْرَائِيلَ شَعْبٌ اكْثَرُ وَاعْظَمُ مِنَّا.

فهم كانوا مجبرين على ذلك لإثبات أن يعقوب هو إسرائيل وتبرير تحول عائلة

مهاجرة إلى أمة كبيرة يخشاها فرعون وقومه لدرجة ادعائهم أن ملك مصر لم يكن على علم بنبي الله يوسف.

لكن مرة أخرى ستقوم النصوص القرآنية بفضح هذه الكذبة والتأكيد على أن آل فرعون كانوا على علم تام بيوسف ورسالته التي ظلت تؤرقهم وتثير الشك في قلوبهم حتى مجيء النبي موسى.

(وَقَالَ رَجُلٌ مُؤْمِنٌ مِنْ آلِ فِرْعَوْنَ يَكْتُمُ إِيمَانَهُ أَتَقْتُلُونَ رَجُلًا أَنْ يَقُولَ رَبِّيَ اللَّهُ وَقَدْ جَاءَكُمْ بِالْبَيِّنَاتِ مِنْ رَبِّكُمْ وَإِنْ يَكُ كَاذِبًا فَعَلَيْهِ كَذِبُهُ وَإِنْ يَكُ صَادِقًا يُصِبْكُمْ بَعْضُ الَّذِي يَعِدُكُمْ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي مَنْ هُوَ مُسْرِفٌ كَذَّابٌ) (28) سورة غافر

(وَلَقَدْ جَاءَكُمْ يُوسُفُ مِنْ قَبْلُ بِالْبَيِّنَاتِ فَمَا زِلْتُمْ فِي شَكٍّ مِمَّا جَاءَكُمْ بِهِ حَتَّى إِذَا هَلَكَ قُلْتُمْ لَنْ يَبْعَثَ اللَّهُ مِنْ بَعْدِهِ رَسُولًا كَذَلِكَ يُضِلُّ اللَّهُ مَنْ هُوَ مُسْرِفٌ مُرْتَابٌ) (34) سورة غافر

بل حتى كتابهم المحرَّف يشهد على ذلك في نصوص أخرى ويؤكد قصر المدة الزمنية بين يعقوب وموسى حين ذكر أن أم موسى هي حفيدة النبي يعقوب.

سفر الخروج إصحاح 2:

(1 وَذَهَبَ رَجُلٌ مِنْ بَيْتِ لاوِي وَاخَذَ بِنْتَ لاوِي 2 فَحَبِلَتِ الْمَرْاةُ وَوَلَدَتِ ابْنا. وَلَمَّا رَاتْهُ انَّهُ حَسَنٌ خَبَاتْهُ ثَلاثَةَ اشْهُرٍ. 3 وَلَمَّا لَمْ يُمْكِنْهَا انْ تُخَبِّئَهُ بَعْدُ اخَذَتْ لَهُ سَفَطا مِنَ الْبَرْدِيِّ وَطَلَتْهُ بِالْحُمَرِ وَالزِّفْتِ وَوَضَعَتِ الْوَلَدَ فِيهِ وَوَضَعَتْهُ بَيْنَ الْحَلْفَاءِ عَلَى حَافَةِ النَّهْرِ. 4 وَوَقَفَتْ اخْتُهُ مِنْ بَعِيدٍ لِتَعْرِفَ مَاذَا يُفْعَلُ بِهِ).

لاوي هو أحد أبناء يعقوب حسب التراث اليهودي وبغض النظر عن صحة أو خطأ ما جاء هنا فهو يناقض ما ذكرته النصوص السابقة حيث تم حصر المدة الزمنية بين يعقوب وموسى إلى ثلاثة أجيال فقط مما يؤكد ما جاء في القرآن.

ليس هذا فحسب بل سنجد نصًا آخر يخبرنا أن بني إسرائيل قد ورثوا الكتاب من آل يعقوب في زمن النبي موسى.

سفر التثنية إصحاح 33:

(1 وَهذِهِ هِيَ الْبَرَكَةُ الَّتِي بَارَكَ بِهَا مُوسَى رَجُلُ اللهِ بَنِي إِسْرَائِيلَ قَبْلَ مَوْتِهِ 2 فَقَالَ: «جَاءَ الرَّبُّ مِنْ سِينَاءَ وَأَشْرَقَ لَهُمْ مِنْ سَعِيرَ وَتَلأْلأَ مِنْ جَبَلِ فَارَانَ وَأَتَى مِنْ رِبْوَاتِ الْقُدْسِ وَعَنْ يَمِينِهِ نَارُ شَرِيعَةٍ لَهُمْ. 3 فَأَحَبَّ الشَّعْبَ. جَمِيعُ قِدِّيسِيهِ فِي يَدِكَ وَهُمْ جَالِسُونَ عِنْدَ قَدَمِكَ يَتَقَبَّلُونَ مِنْ أَقْوَالِكَ. 4 بِنَامُوسٍ أَوْصَانَا مُوسَى مِيرَاثًا لِجَمَاعَةِ يَعْقُوبَ).

وهذه المعلومة نجدها بالحرف في القرآن:

(وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى الْهُدَى وَأَوْرَثْنَا بَنِي إِسْرَائِيلَ الْكِتَابَ) (53) سورة غافر

فبني إسرائيل ليسوا أبناء يعقوب بل ورثوا منهم الكتاب في عهد موسى وهارون وسنجد نصوصًا أخرى من العهد القديم أكثر وضوحًا في هذه النقطة

سفر أشعياء إصحاح 14:

(1 لأَنَّ الرَّبَّ سَيَرْحَمُ يَعْقُوبَ وَيَخْتَارُ أَيْضًا إِسْرَائِيلَ وَيُرِيحُهُمْ فِي أَرْضِهِمْ فَتَقْتَرِنُ بِهِمِ الْغُرَبَاءُ وَيَنْضَمُّونَ إِلَى بَيْتِ يَعْقُوبَ).

سفر العدد إصحاح 24:

(17 أَرَاهُ وَلكِنْ لَيْسَ الآنَ. أُبْصِرُهُ وَلكِنْ لَيْسَ قَرِيبًا. يَبْرُزُ كَوْكَبٌ مِنْ يَعْقُوبَ وَيَقُومُ قَضِيبٌ مِنْ إِسْرَائِيلَ فَيُحَطِّمُ طَرَفَيْ مُوآبَ وَيُهْلِكُ كُلَّ بَنِي الْوَغَى. 18 وَيَكُونُ أَدُومُ مِيرَاثًا وَيَكُونُ سَعِيرُ أَعْدَاؤُهُ مِيرَاثًا. وَيَصْنَعُ إِسْرَائِيلُ بِبَأْسٍ. 19 وَيَتَسَلَّطُ الَّذِي مِنْ يَعْقُوبَ وَيَهْلِكُ الشَّارِدُ مِنْ مَدِينَةٍ).

سفر أشعياء إصحاح 9:

(8 أَرْسَلَ الرَّبُّ قَوْلًا فِي يَعْقُوبَ فَوَقَعَ فِي إِسْرَائِيلَ).

سفر أرميا إصحاح 2:

(4 اسْمَعُوا كَلِمَةَ الرَّبِّ يَا بَيْتَ يَعْقُوبَ وَكُلَّ عَشَائِرِ بَيْتِ إِسْرَائِيلَ).

سفر ميخا إصحاح 3:

(9 اِسْمَعُوا هذَا يَا رُؤَسَاءَ بَيْتِ يَعْقُوبَ وَقُضَاةَ بَيْتِ إِسْرَائِيلَ الَّذِينَ يَكْرَهُونَ الْحَقَّ وَيُعَوِّجُونَ كُلَّ مُسْتَقِيمٍ).

لكن إذا لم يكن بنو إسرائيل هم أبناء يعقوب فمن يكونون يا ترى وماذا كانوا يفعلون في مصر في نفس الحقبة التي عاش فيها أبناء يعقوب!

سنجد إشارة واضحة في سورة المائدة توحي أن بني إسرائيل كانوا متواجدين منذ عصر آدم:

(وَاتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ ابْنَيْ آدَمَ بِالْحَقِّ إِذْ قَرَّبَا قُرْبَانًا فَتُقُبِّلَ مِنْ أَحَدِهِمَا وَلَمْ يُتَقَبَّلْ مِنَ الْآخَرِ قَالَ لَأَقْتُلَنَّكَ قَالَ إِنَّمَا يَتَقَبَّلُ اللَّهُ مِنَ الْمُتَّقِينَ (٢٧) لَئِنْ بَسَطْتَ إِلَيَّ يَدَكَ لِتَقْتُلَنِي مَا أَنَا بِبَاسِطٍ يَدِيَ إِلَيْكَ لِأَقْتُلَكَ إِنِّي أَخَافُ اللَّهَ رَبَّ الْعَالَمِينَ (٢٨) إِنِّي أُرِيدُ أَنْ تَبُوءَ بِإِثْمِي وَإِثْمِكَ فَتَكُونَ مِنْ أَصْحَابِ النَّارِ وَذَلِكَ جَزَاءُ الظَّالِمِينَ (٢٩) فَطَوَّعَتْ لَهُ نَفْسُهُ قَتْلَ أَخِيهِ فَقَتَلَهُ فَأَصْبَحَ مِنَ الْخَاسِرِينَ (٣٠) فَبَعَثَ اللَّهُ غُرَابًا يَبْحَثُ فِي الْأَرْضِ لِيُرِيَهُ كَيْفَ يُوَارِي سَوْءَةَ أَخِيهِ قَالَ يَا وَيْلَتَا أَعَجَزْتُ أَنْ أَكُونَ مِثْلَ هَذَا الْغُرَابِ فَأُوَارِيَ سَوْءَةَ أَخِي فَأَصْبَحَ مِنَ النَّادِمِينَ (٣١) مِنْ أَجْلِ ذَلِكَ كَتَبْنَا عَلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ أَنَّهُ مَنْ قَتَلَ نَفْسًا بِغَيْرِ نَفْسٍ أَوْ فَسَادٍ فِي الْأَرْضِ فَكَأَنَّمَا قَتَلَ النَّاسَ جَمِيعًا وَمَنْ أَحْيَاهَا فَكَأَنَّمَا أَحْيَا النَّاسَ جَمِيعًا وَلَقَدْ جَاءَتْهُمْ رُسُلُنَا بِالْبَيِّنَاتِ ثُمَّ إِنَّ كَثِيرًا مِنْهُمْ بَعْدَ ذَلِكَ فِي الْأَرْضِ لَمُسْرِفُونَ) (32) سورة المائدة

فعلى افتراض أن بني إسرائيل ظهروا بعد حقبة أبناء آدم لماذا تم ربط الحكم الذي كتب عليهم بسبب جريمة قتل ابن آدم لأخيه ألم تكن هناك جرائم مماثلة بعد هذه الحادثة طيلة القرون التي سبقت بعثة النبي يعقوب وذريته! فمن الواضح أن بني إسرائيل لهم علاقة مباشرة بتلك الجريمة وكانوا متواجدين حينها حتى أن الحكم الذي أنزل عليهم في التوراة.

(إِنَّا أَنْزَلْنَا التَّوْرَاةَ فِيهَا هُدًى وَنُورٌ يَحْكُمُ بِهَا النَّبِيُّونَ الَّذِينَ أَسْلَمُوا لِلَّذِينَ هَادُوا وَالرَّبَّانِيُّونَ وَالْأَحْبَارُ بِمَا اسْتُحْفِظُوا مِنْ كِتَابِ اللَّهِ وَكَانُوا عَلَيْهِ شُهَدَاءَ فَلَا تَخْشَوُا النَّاسَ وَاخْشَوْنِ وَلَا تَشْتَرُوا بِآيَاتِي ثَمَنًا قَلِيلًا وَمَنْ لَمْ يَحْكُمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْكَافِرُونَ (٤٤) وَكَتَبْنَا

عَلَيْهِمْ فِيهَا أَنَّ النَّفْسَ بِالنَّفْسِ وَالْعَيْنَ بِالْعَيْنِ وَالْأَنْفَ بِالْأَنْفِ وَالْأُذُنَ بِالْأُذُنِ وَالسِّنَّ بِالسِّنِّ وَالْجُرُوحَ قِصَاصٌ فَمَنْ تَصَدَّقَ بِهِ فَهُوَ كَفَّارَةٌ لَهُ وَمَنْ لَمْ يَحْكُمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ) (٤٥)) سورة المائدة

الذي ينص على افتداء النفس بنفسٍ مماثلة يخالف النص السابق الذي أعلن أن من قتل نفسًا واحدة كأنما قتل الناس أجمعين، فعلى ما يبدوا أن هذا الحكم كان حكمًا مؤقتًا في عصر أبناء آدم الأوائل الذين كانوا معدودين على رؤوس الأصابع مخافة القضاء على هذه السلالة المختارة التي وصفتها الآية بالناس.

وهنا نجد أنفسنا أمام ثلاثة احتمالات:

الاحتمال الأول: أن بني إسرائيل ليسوا من بني آدم ويمكن الاستدلال على ذلك بهذه الآية:

(وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ وَحَمَلْنَاهُمْ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَرَزَقْنَاهُمْ مِنَ الطَّيِّبَاتِ وَفَضَّلْنَاهُمْ عَلَى كَثِيرٍ مِمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلًا) (70) سورة الإسراء

حيث توحي بوجود أمم أكثر تفضيلًا من بني آدم أو مثلهم في المفاضلة حيث ذكرت الآية تفضيلهم على كثير من الخلق، وليس كل الخلق خصوصًا أننا نجد في القرآن عدة آيات تخبر بتفضيل بني إسرائيل على العالمين:

(وَلَقَدْ نَجَّيْنَا بَنِي إِسْرَائِيلَ مِنَ الْعَذَابِ الْمُهِينِ (٣٠) مِنْ فِرْعَوْنَ إِنَّهُ كَانَ عَالِيًا مِنَ الْمُسْرِفِينَ (٣١) وَلَقَدِ اخْتَرْنَاهُمْ عَلَى عِلْمٍ عَلَى الْعَالَمِينَ (٣٢)) سورة الدخان

(وَلَقَدْ آتَيْنَا بَنِي إِسْرَائِيلَ الْكِتَابَ وَالْحُكْمَ وَالنُّبُوَّةَ وَرَزَقْنَاهُمْ مِنَ الطَّيِّبَاتِ وَفَضَّلْنَاهُمْ عَلَى الْعَالَمِينَ) (16) سورة الجاثية

لكن هذا لا يبين سبب ربط بني إسرائيل بجريمة قتل ابن آدم لأخيه مما يحيلنا إلى **الاحتمال الثاني** أن آدم أنجب ابنه القاتل من امرأة تنتمي لذرية إسرائيل، فاستمر معه نسل إسرائيل وبالتالي كان الحكم موجهًا لأبنائه الذين حملوا نسل إسرائيل وينتمون في نفس الوقت لبني آدم (ملحوظة: في هذه الحالة ربما يكون إسرائيل إما شخصًا كان متواجدًا

في نفس فترة آدم على الأرض أو يكون إسرائيل شخصًا يسبق آدم عليه السلام وذريته، أفسدوا في الأرض قبل خلق آدم (قالوا أتجعل فيها من يفسد فيها ويسفك الدماء) (وكتبنا على بني إسرائيل في الكتاب لتفسدن في الأرض مرتين)، أو أن قابيل بن آدم هو الذي تزوج من امرأة من نسل إسرائيل)

أو أن ابن آدم القاتل هو نفسه إسرائيل وأن آدم أنجبه مع امرأة تنتمي لسلالة مختلفة عن سلالة آدم وزوجته التي دخلت معه الجنة وذريتهما، لذلك نجد القرآن يفصل بين ذرية إسرائيل في الخطاب عن باقي ذرية آدم فحسب بعض الروايات والأساطير اليهودية التلمودية فإن آدم تزوج من امرأة تُدعى (ليليت) قبل امرأته التي اشتهرت في سيرة الأديان باسم حواء.

(كُلُّ الطَّعَامِ كَانَ حِلًّا لِبَنِي إِسْرَائِيلَ إِلَّا مَا حَرَّمَ إِسْرَائِيلُ عَلَى نَفْسِهِ مِنْ قَبْلِ أَنْ تُنَزَّلَ التَّوْرَاةُ قُلْ فَأْتُوا بِالتَّوْرَاةِ فَاتْلُوهَا إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ (٩٣) فَمَنِ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ فَأُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ) (94) سورة آل عمران.

فهذه الآية توضح أولًا أن إسرائيل ليس نبيًا لأن الأنبياء لا يحرمون من تلقاء أنفسهم وحتى لو فعلوا فإن الله يمنعهم وينبههم كما حدث مع النبي محمد ﷺ.

(يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ لِمَ تُحَرِّمُ مَا أَحَلَّ اللَّهُ لَكَ تَبْتَغِي مَرْضَاتَ أَزْوَاجِكَ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ) (1) سورة التحريم

ثانيا وبالرجوع إلى الروايات اليهودية والمسيحية فإن سبب عدم تقبل قربان ابن آدم القاتل يعود لعصيانه لأمر الله الذي أمر به ابنيْ آدم بتقديم الذبائح كقربان حيث حرَّم على نفسه ذبح وقتل الحيوانات، واكتفى بتقديم ثمار الأرض فهل يكون هذا هو الطعام الذي حرمه إسرائيل على نفسه؟!

وتبقى هذه كلها احتمالات، الشيء الأكيد أن شخصية إسرائيل تبقى غامضة في القرآن إلى أن يأذن الله تعالى ببيانها[1]

وفي كتاب الأخوان هابيل وقابيل جاء ما يلي:

---

1 مقال بعنوان النبي يعقوب ليس إسرائيل. موقع الإسلام من القرآن مع بعض التصريف

واستطاع إبليس إقناع أحفاد شيث أن يندمجوا مع أبناء عمومتهم من أحفاد قابيل، وبعد قرون من التوحيد عاشها أبناء شيث عليه السلام عبد الإنسان الأوثان في عصر نوح عليه السلام، فأرسل الله إليهم رسوله (نوح بن لامك) كي يدعو إلى التوحيد إلا أنهم أصروا على الكفر وانتهى الأمر بعقابه بالطوفان، ولكن ذرية قابيل ظلت موجوده على الأرض حيث ركبوا السفينة مع نوح عليه السلام وعاد الشر مرة أخرى في حياة الإنسان وعُبدت الأصنام وأرسلت الرسل (صالح وهود) وغيرهما حتى عصر أبي الأنبياء إبراهيم عليه السلام وظل بنو قابيل يفسدون في الأرض بعد أن اختلطت الأنساب بالتزاوج والعيش على الأرض مع أبناء آدم الآخرين ما زالوا مندمجين وكان أكثر الأمم اتباعًا لقابيل وذريته هم بنو إسرائيل الذين حملوا راية الفساد والعصيان لله التي رفعها قابيل من قبل على الأرض.

من هم الأسباط ومن هم النقباء؟

بعض الآيات الواردة في القرآن بخصوص الأسباط:

(قُولُوا آمَنَّا بِاللهِ وَمَا أُنزِلَ إِلَيْنَا وَمَا أُنزِلَ إِلَى إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَالْأَسْبَاطِ) (سورة البقرة 136).

(قُلْ آمَنَّا بِاللهِ وَمَا أُنزِلَ عَلَيْنَا وَمَا أُنزِلَ عَلَى إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَالْأَسْبَاطِ) (سورة آل عمران 84).

(إِنَّا أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ كَمَا أَوْحَيْنَا إِلَى نُوحٍ وَالنَّبِيِّينَ مِن بَعْدِهِ وَأَوْحَيْنَا إِلَى إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَالْأَسْبَاطِ) (سورة النساء 163).

اعتقد بعضهم أن الأسباط كان يُقصد بهم أولاد سيدنا يعقوب عليه السلام وهم اثنا عشر ولدًا (يوسف وإخوته) الذين أتت منهم طوائف بني إسرائيل، كما اعتقدوا أيضًا خطأ أنهم أنبياء.

من الشائع عن الأسباط أنهم أحفاد سيدنا يعقوب عليه السلام، يصل عددهم إلى اثني عشر سبطًا، عشرة منهم أحفاد سيدنا يعقوب وهم: (روبين، وشمعون، ويهوذا، ويساكار، وزبولون، وبنيامين، ودان، ونفتالي، وجاد واشير)، واثنان منهم أبناء سيدنا يوسف عليه السلام (منشي وافرائيم).

طبعًا سننفي **أولًا** أن أولاد يعقوب عليه السلام الاثني عشر كانوا أنبياءًا بسهولة (ما عدا يوسف النبي عليه السلام)، فالله سبحانه وتعالى يختار الأنبياء بعناية ولن يختار أشخاصًا مثل أخوة يوسف عندما نقرأ عن شخصيتهم في سورة يوسف سنجد أنهم حقادون وحساد، بخلاف أنهم تآمروا في عملية محاولة قتل أخيهم، وكذلك صفة الكذب حيث كذبوا على أبيهم، وجعلوه يدخل في حالة حزن شديد حتى ابيضت عيناه من الحزن!! فهل هذا عمل أنبياء! فالله يصطفى الأنبياء بناءًا على أخلاقهم وحسن سيرتهم.

وعندما نتأمل في نصوص سورة يوسف التي أسهبت في تفاصيل قصة آل يعقوب سنجد تجاهلًا تامًا لأسماء إخوة يوسف، فلو كان إخوة يوسف بالفعل أنبياءًا أليس

الأجدر أن يذكروا بالاسم في القرآن مثلما كان الشأن مثلًا مع النبي هارون شقيق موسى، ولو كانوا أنبياءًا فلماذا لم يتذكر المصريون رسالتهم مثلما كان الشأن مع رسالة يوسف عليه السلام.

ثانيًا ننفي أنهم هم الأسباط المذكورون في الآيات بسهولة حيث إن النص القرآني قال إن الأسباط قد أوحي إليهم ومدحهم الله عزَّ وجل، وذكرهم مع الأنبياء فربما هم أنبياء وأئمة للناس أو ربما كان في بعضهم أنبياء أرسلوا إلى أقوامهم.

قال تعالى (إِنَّا أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ كَمَا أَوْحَيْنَا إِلَىٰ نُوحٍ وَالنَّبِيِّينَ مِن بَعْدِهِ وَأَوْحَيْنَا إِلَىٰ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَالْأَسْبَاطِ وَعِيسَىٰ وَأَيُّوبَ وَيُونُسَ وَهَارُونَ وَسُلَيْمَانَ وَآتَيْنَا دَاوُودَ زَبُورًا) النساء 163

وقال تعالى (قُولُوا آمَنَّا بِاللَّهِ وَمَا أُنزِلَ إِلَيْنَا وَمَا أُنزِلَ إِلَىٰ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَالْأَسْبَاطِ وَمَا أُوتِيَ مُوسَىٰ وَعِيسَىٰ) (البقرة 136)

وعلى الأرجح أن الله لم يبعث نبيًا في بني إسرائيل بين عهد يوسف وموسى بدليل قوله تعالى على لسان مؤمن آل فرعون: (وَلَقَدْ جَاءَكُمْ يُوسُفُ مِن قَبْلُ بِالْبَيِّنَاتِ فَمَا زِلْتُمْ فِي شَكٍّ مِّمَّا جَاءَكُم بِهِ حَتَّىٰ إِذَا هَلَكَ قُلْتُمْ لَن يَبْعَثَ اللَّهُ مِن بَعْدِهِ رَسُولًا كَذَٰلِكَ يُضِلُّ اللَّهُ مَنْ هُوَ مُسْرِفٌ مُّرْتَابٌ) (غافر: 34)

وهذا دليل أن الأسباط الذين أوحي إليهم أو إلى أنبيائهم لم يأتوا إلا بعد موسى عليه السلام بدليل الآية السابق ذكرها والتي تبين أن الفترة بين يوسف وموسى لم يكن هناك أنبياء على الأقل في مصر، وهذا يدل أنهم ليسوا أبناء يعقوب الاثني عشر ولا حتى أحفاده حتى مجيء فترة نبي الله موسى، ولكنهم (الأسباط) ظهروا بعد ذلك.

والصواب والله أعلم أن إسرائيل ليس يعقوبًا، وإنما هو رجل له ذرية كبيرة استمرت في عملية التكاثر وتداخلت مع ذرية يعقوب وذرية نوح عليهم السلام جميعًا.

قال تعالى: (أُولَٰئِكَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِم مِّنَ النَّبِيِّينَ مِن ذُرِّيَّةِ آدَمَ وَمِمَّنْ حَمَلْنَا مَعَ نُوحٍ وَمِن ذُرِّيَّةِ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْرَائِيلَ وَمِمَّنْ هَدَيْنَا وَاجْتَبَيْنَا...) مريم 58

فقد ذكر النص ذرية إبراهيم وقطعًا يعقوب داخل في الخطاب كونه ابن إسحاق بن إبراهيم فهو من ذريته، وعندما تم عطف إسرائيل على النبي إبراهيم دلَّ ضرورة على أنه ليس من ذريته، وإنما يشترك معه في نسبه إلى آدم عليه السلام، ولكن ذكر في النهاية لأنه ليس نبيًا فلا يجوز تقديم ذكره على الأنبياء تكريمًا لهم، فربما هو ابن آدم المقتول وهو مجرد رجل صالح ولكن لا يرقى لدرجة نبي، وربما هو ابن آدم القاتل وفي هذه الحالة ربما هو المسيح الدَّجال، وحينها سنقول إن سبب ذكره في النهاية على الرغم أنه كان يعيش قبل نوح وإبراهيم تحقيرًا له، ولأنه ما زال يعيش حتى الآن لذلك يجب تقديم الذين ماتوا على الذي هو مازال حيًا، بخلاف تكريم الأنبياء عليه كما ذكرنا.

ولكن في كل الحالات كما ذكرنا أكان هو ابن آدم القاتل أو المقتول أو حتى شيث ابن آدم أو أي شخص آخر له نسل مختلف، فالذي سيحكم في الموضوع هو معنى كلمة إسرائيل نفسها لأنه مختلف في معناها فعندما تبحث في معناها، تجد عند بعض العلماء أن معناه عبد الله وعند بعضهم الآخر معناه الباحث عن الله وعند بعضهم الآخر تجد معاني ذميمة مثل المتحدي لله أو ضد الله.

لذلك فالمعنى الصحيح للكلمة هو ما سيجعلنا نرجح هل هو شخص جيد أم سيئ أم من هو بالتحديد، لكن كما قلنا فمن المستبعد أن يكون يعقوب عليه السلام.

وحتى مع افتراض أن إسرائيل تعني المجاهد والمحارب مع الله وليس ضد الله، فهذا أيضًا يخالف كون أن إسرائيل هو يعقوب عليه السلام لأن يعقوب عليه السلام حياته لم يكن بها جهاد وحروب بعكس أنبياء آخرين!

ونرجع إلى موضوع ذكره في النهاية ونقول: إنه قد يكون لحكمة أراد الله أن يشير إليها في الآية وهي أن ذرية يعقوب وذرية إسرائيل قد يكونون اختلطوا ببعضهم وتزاوجوا وتناسلوا عندما كانوا في مصر أو ربما بعد خروجهم من مصر.

وتعالوا لنعرف معنى كلمة أسباط لنوضح الأمر أكثر!

كلمة أسباط هي جمع ومفردها سبط، وتعني لغةً ولد الابنة، في حين يقابلها الحفيد وهو ولد الابن والدليل على ذلك أيضًا أنّ سيدنا محمد ﷺ كان يُنادي الحسن والحسين أبناء السيدة فاطمة الزهراء بالسبطين، لأنهما من أولاد ابنته.

وبناءً على ذلك فمن الممكن أن نقول أن (الأسباط) هم من ذرية إسرائيل من ناحية البنات، وهم من ذرية يعقوب من ناحية الأولاد، يعني ربما تزاوج بعض نسل يعقوب من الذكران مع بعض نسل إسرائيل من الإناث ليكونوا أسباطًا بالنسبة لإسرائيل (لأنهم من ناحية ذريته من البنات) ويكونون في نفس الوقت أحفادًا ليعقوب عليه السلام (لأنهم من ناحية ذريته من الرجال).

أو مهما كانت الطريقة التي ربما تزاوج بها بنو إسرائيل مع بني يعقوب في هذه الفترة فنتجت سلالة الأسباط الذين هم من نسل إسرائيل ومن نسل يعقوب في نفس الوقت.

ومن هنا ربما نفهم الحكمة من ذكر إسرائيل بعد إبراهيم في الآية [أولئك الذين أنعم الله عليهم من النبيين من ذرية آدم وممن حملنا مع نوح ومن ذرية إبراهيم وإسرائيل وممن هدينا واجتبينا...]، فربما هذا إشارة من الله للتزاوج والاختلاط الذي حدث بعد إبراهيم عليه السلام وبالتحديد أثناء فترة وجود ذرية يعقوب عليه السلام مع ذرية إسرائيل في نفس الوقت فاختلطت الأنساب في هذه الفترة.

الشيء الآخر الهام في هذا الموضوع والذي يدل أن الأسباط هم جماعات وقبائل كثيرة وليسوا مجرد أشخاص عددهم 12 فقط.

ذكر ابن كثير في تفسيره: «قال أبو العالية والربيع وقتادة: الأسباط: بنو يعقوب اثنا عشر رجلًا؛ ولد كل رجل منهم أمة من الناس، فسمّوا الأسباط».

وقال الخليل بن أحمد وغيره: الأسباط في بني إسرائيل، كالقبائل في بني إسماعيل؛ وقال الزمخشري في الكشاف: الأسباط: حفدة يعقوب ذراري أبنائه الاثني عشر.

وقال البخاري: الأسباط: قبائل بني إسرائيل، وهذا يقتضي أن المراد بالأسباط هاهنا شعوب بني إسرائيل، وما أنزل الله تعالى من الوحي على الأنبياء الموجودين منهم، كما قال موسى لهم:)**اذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ جَعَلَ فِيكُمْ أَنْبِيَاءَ وَجَعَلَكُمْ مُلُوكًا وَآتَاكُمْ مَا لَمْ يُؤْتِ أَحَدًا مِنَ الْعَالَمِينَ**) [المائدة: 20] وقال تعالى: (**وَقَطَّعْنَاهُمُ اثْنَتَيْ عَشْرَةَ أَسْبَاطًا أُمَمًا**) [الأعراف: 160].

وقال القرطبي: وسُمُّوا الأسباط من السبط، وهو التتابع، فهم جماعة متتابعون. وقيل: أصله من السبط، بالتحريك، وهو الشجر، أي: هم في الكثرة بمنزلة الشجرة الواحدة سبطة.

والسَبط: الجماعة والقبيلة، الراجعون إلى أصل واحد».

والدليل على أن الأسباط الاثنيْ عشر ليسوا 12 شخصًا كما هو شائع عند بعضهم بل هم أمم عددها 12 أمة هو الآية (**وَقَطَّعْنَاهُمُ اثْنَتَيْ عَشْرَةَ أَسْبَاطًا أُمَمًا وَأَوْحَيْنَا إِلَى مُوسَى إِذِ اسْتَسْقَاهُ قَوْمُهُ أَنِ اضْرِبْ بِعَصَاكَ الْحَجَرَ فَانْبَجَسَتْ مِنْهُ اثْنَتَا عَشْرَةَ عَيْنًا قَدْ عَلِمَ كُلُّ أُنَاسٍ مَشْرَبَهُمْ وَظَلَّلْنَا عَلَيْهِمُ الْغَمَامَ وَأَنْزَلْنَا عَلَيْهِمُ الْمَنَّ وَالسَّلْوَى كُلُوا مِنْ طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ وَمَا ظَلَمُونَا وَلَكِنْ كَانُوا أَنْفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ**) (160) سورة الأعراف

حيث تجد أن الله قال أسباطًا (أممًا) يعني الواضح من الآية أنهم أمم كاملة وليسوا أشخاصًا، وكذلك عندما انبجست من الأرض 12 عينًا ليشربوا قد علم كل (أناس) مشربهم، ولاحظ كلمة أناس توحي بأنهم أمم عددها 12 وهم الأسباط وليسوا مجرد 12 شخصًا.

إذًا الأسباط هي الأمم من بني إسرائيل التي تفرقت في الأرض.

ولكن ماذا عن النقباء؟!

النقباء:

معنى النقباء: «النَّقِيبُ: عَرِيفُ القوم، والجمعُ نُقَباءُ. والنَّقِيب: العَرِيفُ، وهو شاهدُ القوم وضَمِينُهم؛ ونَقَبَ عليهم يَنْقُبُ نِقابةً: عَرَف. وفي التنزيل العزيز: وبَعَثْنا منهم اثْنَيْ عشر نَقِيبًا. قال أبو إسحاق: النَّقِيبُ في اللغةِ كالأَمِينِ والكَفِيلِ».

والمدلول الصحيح لتسمية النقباء ودورهم يتضح من المفهوم القرآني لكلمة النقباء عند ذكره تعالى لنقباء نبي الله موسى الاثنيْ عشر في بني إسرائيل وهم القوم الذين أرسل إليهم موسى.

وكذلك يتضح مفهوم النقباء من تشبيه الرسول ﷺ لنقبائه الاثني عشر الذين بايعوه في بيعة العقبة بحواريي المسيح عيسى بن مريم.

النقباء الاثنا عشر للنبي ﷺ هم اثنا عشر صحابي من الأنصار، جعلهم النبي نقباء على قومهم في بيعة العقبة الثانية فقال لهم: «أخرجوا إليَّ منكم اثنا عشر نقيبًا يكونون على

قومهم بما فيهم»، فأخرجوا منهم اثني عشر نقيبًا، تسعة من الخزرج وثلاثة من الأوس، وقال للنقباء: «أنتم على قومكم بما فيهم كفلاء ككفالة الحواريين لعيسى بن مريم، وأنا كفيل على قومي».

فقد كان هؤلاء ضمناء من آمن من قومهم إلى جانب دورهم في تبليغ الرسالة ونقل ما أخذوه عن الرسول إلى غيرهم.

فهناك حكمة من الله في الرقم 12 حيث يجعل بحكمته 12 شخصًا يناصرون أنبياء الله كل فترة مختلفة، وسبحان الله الآية التي ذكر فيها أن نقباء بني إسرائيل الذين عددهم 12 هي آية رقم 12 أيضًا في سورة المائدة.

أما عن النقباء المذكورين في القرآن فهم من بني إسرائيل، ولم يرد أي شيء يدل أنهم من نسل يعقوب وذريته

قال تعالى: (**وَلَقَدْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ بَنِي إِسْرَائِيلَ وَبَعَثْنَا مِنْهُمُ اثْنَيْ عَشَرَ نَقِيبًا وَقَالَ اللَّهُ إِنِّي مَعَكُمْ لَئِنْ أَقَمْتُمُ الصَّلَاةَ وَآتَيْتُمُ الزَّكَاةَ وَآمَنْتُمْ بِرُسُلِي وَعَزَّرْتُمُوهُمْ وَأَقْرَضْتُمُ اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا لَأُكَفِّرَنَّ عَنْكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ وَلَأُدْخِلَنَّكُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ فَمَنْ كَفَرَ بَعْدَ ذَٰلِكَ مِنْكُمْ فَقَدْ ضَلَّ سَوَاءَ السَّبِيلِ**) (12: المائدة)

إذًا الأسباط كانوا أممًا وقبائل متفرقة، والنقباء هم 12 شخصًا من بني إسرائيل جعل الله كل واحد منهم بمثابة الشاهد على قومه وسبطه وضَمِينُهم كالأمين والكَفِيل والسيد.

مختصر تاريخ بني إسرائيل بعد خروجهم من مصر:

لن أطيل كثيرًا في هذه الجزئية من الكتاب، بل سنتكلم عنها باختصار لأن معظم هذه الأشياء تكلم عنها كثير من الباحثين قبلي والكتب كثيرة التي تتناول تاريخ بني إسرائيل في مصر بعد فترة ذرية يعقوب عليه السلام وفترة موسى عليه السلام وكذلك بعد خروجهم من مصر، لأنني كما قلت سيكون تركيزي الأكبر في هذه السلسلة على القرون الأولى القديمة، وليس القرون اللاحقة المتأخرة، فما يهمنا في هذا الكتاب عن بني إسرائيل هو أصولهم قبل وبعد الطوفان ومن هو إسرائيل الحقيقي وهو ما بيناه في الفقرات السابقة

والتي تُخفى ويغفل عنها معظم الباحثين في هذا الشأن، ولكن في كلامنا في هذه الجزئية سوف نحاول فقط أن نعطي إشارات مختصرة وعرضًا مختصرًا جدًّا لوجهات النظر المختلفة مع ذكر تعليقنا عليها كما سنبين.

موسى وبنو إسرائيل:

بعد ما حدث في مصر من القصة المشهورة التي دارت بين موسى وفرعون وقومه وبني إسرائيل، هاجر موسى بقومه تخليصًا لهم من فرعون، وقد حصلت في هذه الأثناء حادثة التيه أربعين سنة بعد العناد والكفر الذي حصل منهم، حتى أخرجهم الله على يد فتى موسى "يوشع بن نون"، ودارت معركة بينهم وبين قوم من الكنعانيين العمالقة انتصروا فيها ودخلوا إلى الأرض المقدسة.

ويقسم المؤرخون تاريخ بني إسرائيل في فلسطين إلى ثلاثة عهود:

عهد القضاة: ويمتد من القرن الثالث عشر قبل الميلاد إلى السنة 1095 قبل الميلاد.

عهد الملوك الأول: ويمتد من 1095 قبل الميلاد إلى 975 قبل الميلاد.

عهد الملوك الثاني: ويمتد سنة 975 قبل الميلاد إلى سنة 135 قبل الميلاد.

فترة ما بعد تدمير القدس: من سنة 586 قبل الميلاد إلى 135 ميلاديًا.

عهد القضاة:

بعد وفاة (يوشع بن نون) عليه السلام انقسم بنو إسرائيل إلى قبائل عدة وكان حكامهم يسمون (القضاة)، وقد انتشرت بينهم الحروب والنزاعات. في هذا العصر حدثت هزائم كبيرة لليهود وسلب منهم التابوت (تابوت العهد) وفيه عصا موسى والألواح الأصلية للتوراة وملابسه وآثار من هارون.

وينتهي هذا العصر بآخر القضاة وهو النبي (صموئيل) الذي طلب منه بنو إسرائيل أن يختار لهم ملكًا يوحد صفوفهم ويقاتلون خلفه فبعث الله لهم الملك شاؤول (طالوت) وهو أول ملوك القبائل العبرانية.

عهد الملوك الأول:

أسسها (طالوت شاؤول) سُمِّيت «مملكة إسرائيل». ولكن الفضل الحقيقي في تأسيس المملكة يعود إلى داوود عليه السلام.

قتل داوود عليه السلام جالوت وهو شاب فزوجه طالوت ابنته وصار ملكًا عليهم وحكم فيهم بشرع الله في توراة موسى عليه السلام، وظهرت على يديه المعجزات المتتالية منها تسبيح الجبال والطيور معه عندما كان يقرأ كتب المواعظ التي أنزلت عليه المزامير بأعذب صوت عرفه التاريخ.

دعم داوود عليه السلام اتحاد القبائل، وحوَّلها إلى مملكة متحدة عاصمتها القدس، ووسَّع حدود مملكته، وهزم المؤابيين والعمونيين والأدوميين. وقد خلفه ابنه سليمان في حكمها.

عهد الملوك الثاني:

بعد وفاة سليمان أعلن ابنه رحبعام نفسه ملكًا على بني إسرائيل ففاوضوه لتخفيف الأوامر والأحكام التي جاء بها سليمان وعندما رفض رحبعام ذلك تركه غالبية اليهود وبايعوا يربعام بن نباط ولم يبايعه سوى سبطي (يهوذا وبنيامين)، اللذين كانا يقيمان في منطقة أورشليم وما حولها إلى جنوب فلسطين.

فانقسمت مملكة سليمان عليه السلام بعد موته إلى مملكتين:

أ) المملكة الشمالية (مملكة إسرائيل):

وعاصمتها (السامرة)، دامت في الفترة بين 928 إلى 720 قبل الميلاد، وكان أول ملوكهم (يربعام بن نباط)، وكان فاسدًا وبنى أوثانًا وهياكل ودعا بني إسرائيل لعبادتها وهو ليس من بيت داود، وكانت المملكة الشمالية تضم عشرة أسباط من بني إسرائيل وكانت أكبر من الجنوبية في المساحة، وانتهت في سنة 721 قبل الميلاد حينما غزاهم الأشوريون بقيادة (سرجون) واستولى على عاصمتهم ودمر الدولة وأجلى اليهود إلى ما وراء نهر الفرات، واندمجت هذه القبائل العشرة بعد ذلك مع المجتمع الأشوري ومن

حينها اختفى أثرهم ونسجت الأساطير حولهم ونشط اليهود في البحث عنهم في كل مكان وحتى يومنا هذا، فمنهم من قال إن هذه القبائل العشرة المفقودة انتشرت في آسيا (اليابان وأفغانستان والهند والصين) وأيضًا في بلاد كثيرة من أفريقيا وأوروبا وكذلك ادَّعوا أنهم هاجروا إلى القارة الجديدة الأمريكية، حتى أن بعضهم ربط عودتهم بعودة المسيح المنتظر عندهم.

أما بالنسبة لمفسري القرآن قديمًا فقد ذهب كثيرٌ منهم إلى أن سبطًا من بني إسرائيل ذهبوا إلى أماكن غريبة ربما تكون تحت الأرض أو فوقها.

وذلك في قوله تعالى ﴿**وَمِن قَوْمِ مُوسَىٰ أُمَّةٌ يَهْدُونَ بِالْحَقِّ وَبِهِ يَعْدِلُونَ (١٥٩)**﴾ (الأعراف).

جاء في تفسير الطبري: وقد قال في صفة هذه الأمة التي ذكرها الله في الآية، جماعةٌ أقوالًا نحن ذاكرو ما حضَرنا منها.

حدثني المثنى قال، حدثنا إسحاق قال، حدثنا عبد الله بن الزبير، عن ابن عينة، عن صدقة أبي الهذيل، عن السدي: «ومن قوم موسى أمة يهدون بالحق وبه يعدلون»، قال: قوم بينكم وبينهم نهر من شُهْدٍ.

حدثنا القاسم قال، حدثنا الحسين قال، حدثني حجاج، عن ابن جريج قوله: «ومن قوم موسى أمة يهدون بالحق وبه يعدلون»، قال: بلغني أن بني إسرائيل لمَّا قتلوا أنبياءَهم كفروا. وكانوا اثني عشر سبطًا، تبرّأ سبطٌ منهم مما صنعوا، واعتذروا، وسألوا الله أن يفرِّق بينهم وبينهم، ففتح الله لهم نَفَقًا في الأرض، فساروا فيه حتى خرجُوا من وراء الصين، فهم هنالك، حُنَفاء مسلمُون يستقبلون قبلتنا، قال ابن جريج: قال ابن عباس: فذلك قوله: ﴿**وَقُلْنَا مِن بَعْدِهِ لِبَنِي إِسْرَائِيلَ اسْكُنُوا الْأَرْضَ فَإِذَا جَاءَ وَعْدُ الْآخِرَةِ جِئْنَا بِكُمْ لَفِيفًا**﴾ [سورة الإسراء: 104]. ووَعْدُ الآخِرَةِ، عيسى ابن مريم، يخرجون معه، قال ابن جريج: قال ابن عباس: ساروا في السَّرَب سنة ونصفًا.

على أي حال كل هذه اجتهادات مختلفة في تفسير أين ذهب الأسباط المفقودون، والله وحده أعلم بالحقيقة.

2) المملكة الجنوبيـة (يهوذا):

وعاصمتها أورشليم (القدس)، تحت رئاسة قبيلة يهودا، وكان أول ملوكهم هو رحبعام بن سليمان، وظَهَر فيها معظم الأنبياء، كما دُوِّن فيها معظم نصوص العهد القديم، وقد عاشت أكثر من مملكة إسرائيل وتعرضت لغزوات دائمه من الشمال والجنوب وكان آخرها على يد (نبوخذ نصر) ملك بابل الذي غزاها سنة 606 قبل الميلاد ثم ثارت عليه فغزاها مره أخرى سنة 593 قبل الميلاد ثم مرة أخرى سنة 586 قبل الميلاد.

وبذلك سقطت المملكتان، المملكة الشمالية في أيدي الأشوريين، والمملكة الجنوبية في أيدي البابليين.

نبوخذ نصر والسبي البابلي:

حاول دبيكيا الحاكم اليهودي الانقلاب على حكم البابليين فهاجمه الملك البابلي الشهير نبوخذ نصر الذي اشتهر بـ (بختنصر) وهدم أسوار القدس ومنازل أورشليم وأخذ من بقي من اليهود عبيدًا إلى بابل وكانوا قرابة أربعين ألفًا وهو ما يعرف بـالسبي البابلي وهدم القدس وما فيها من معابد وسلب منهم التابوت مرة أخرى وذلك في عام 586 ق.م.

خلت فلسطين من اليهود بعد سقوط القدس، عاش اليهود في الأسر خمسين سنة في بابل، قلدوا فيها عادات البابليين وأخذوا عنهم الكثير من شعائرهم وآدابهم واشتركوا في وظائف الدولة تحت رقابة البابليين.

ثم بعد ذلك أصبح اليهود تحت حكم الفرس، فبعد احتلال الفرس لبابل سمح ملكهم كورش (سيروس كما يطلق عليه مؤرخو اليهود) لليهود بالعودة إلى فلسطين لكن الغالبية منهم فضلت البقاء في بابل وقد لاقى اليهود على يد الفرس معاملة حسنة لأنهم كانوا أعداء البابليين وغدت يهوذا ولاية من ولايات الفرس حتى سنة 332 ق.م، حيث انتقلت إلى الملك الإسكندر المقدوني بعد أن هزم الفرس واحتل سورية وفلسطين.

ثم بعد ذلك أصبح اليهود تحت حكم اليونان، فبعد وفاة الإسكندر 336 قبل الميلاد، اقتسم قوادة الملك، فحكم سلوقس سورية وأسس فيها دولة السلوقيين، وحكم بطليموس مصر وأسس فيها دولة البطالسة وكانت يهوذا من نصيب البطالسة، وحكم

البطالسة اليهود رغم مقاومتهم العنيفة التي أكرهت بطليموس الأول على هدم القدس ودك أسوارها، وإرسال مائة ألف أسير من اليهود إلى مصر سنة 320 قبل الميلاد.

في سنة 168 قبل الميلاد انتقلت يهوذا إلى حكم السلوقيين حينما احتلها انطوخيوس وهدم أسوارها ونهب هيكلها وقتل من اليهود ثمانون ألفًا في ثلاثة أيام.

انقسم اليهود تحت حكم الإغريق إلى قسمين: قسم اتبعوا الإغريق وسموا اليهود الإغريقيين وقسم تمسكوا باليهودية وهربوا من السلوقيين وهم المكابيون نسبة إلى قائدهم يهوذا المكابي، الذي استقل بحكم أورشليم حينما دب الخلاف بين السلوقيين والبطالسة. ويعتقد اليهود أن يهوذا المكابي قد قام بإعادة بناء الهيكل مرة أخرى.

ولكن حكم المكابيين لم يدم طويلًا إذ دب بينهم الخلاف وضعف مركزهم واحتلهم الجيش الروماني بقيادة بومبي سنة 63 قبل الميلاد.

ثم بعد ذلك أصبح اليهود تحت حكم الرومان، حيث خضعت فلسطين لحكم الرومان وكانوا يستعملون عليهم ولاتًا ممن يختارون من اليهود، إلا أن اليهود كانوا دائمي الثورة في عام 66 ق.م ثار اليهود في القدس على الحكم الروماني فحاصرهم الرومان واستطاع القائد تيتوس سنة 70 م دخول القدس، فدمرها بالكامل وأخذ اليهود عبيدًا يباعون في روما وهنا بدأ تواجدهم في أوروبا.

تحريف وتزوير التوراة:

بالنظر إلى التوراة بشكلها الحالي سنجدها تضمنت أحداثًا لم يعاصرها نبي الله موسى عليه السلام ذاته بل إن بعضها حدث بعد وفاته، مما يدل أنّه تم تحريفها لاحقًا وليست التوراة التي نزلت على موسى عليه السلام.

ومن ضمن الذين قاموا بتحريف التوراة هو (عزرا) والملقب بعزرا الكاهن، حيث ادعى أنه تلقى الوحي الإلهي من رب إسرائيل الذي أرشده إلى تجميع توراة موسى وإعادة تدوينها بعد ذلك.

وبالنظر إلى ما دونه (عزرا) من كتابات عرفت فيما بعد باسم التوراة سنجد أن عزرا

كتب التوراة على أسس معينة مثل: أن الله تعالى ليس إلهًا للعالمين بل هو إله لبني إسرائيل وحدهم، وأن الله خلق الكون لبني إسرائيل فقط، وأن مخلص اليهود في نهاية الزمان هو من بني إسرائيل وليس من بنى إسماعيل كما بشرهم موسى، كذلك عدم ذكر أي فضل أو مكانه للأمم الأخرى في التمدن والحضارة وخاصة الأمم التي تمت بصلة للعرب، ونفاق الأمم التي لها عداوة مع العرب.

كما أن تدوين عزرا الذي لاقى إعجاب بني إسرائيل يبين مدى العنصرية التي كانوا يتمتعون بها في العديد من المواضع الكثيرة ومنها ادعاء محرف التوراة أن كنعان بن حام ونسله ملعونون من قبل نبي الله نوح عليه السلام وأنهم خلقوا ليكونوا عبيدًا لبنى سام ابن نوح الذين منهم اليهود

حيث تدعى التوراة أن سبب اللّعن يرجع إلى أن نبي الله نوح قد تعرى فكشفت سوءته فمر عليه ابنه حام فلم يستره، ثم مر عليه ابناه سام ويافث فستراه، فلما أفاق نبي الله نوح وعلم ما حدث دعا على كنعان ابن حام وذريته بأن يكونوا عبيدًا لذرية سام ونوح!!

ولكن ما ذنب كنعان بن حام وذريته أصلًا لكي يستحقوا هذا اللعن بالرغم أن مرتكب الخطيئة في هذه القصة السخيفة المحرفة هو والده حام، ولماذا كنعان دونًا عن بقية إخوته الآخرين كوش ومصرايم وفوط، فتلك الرواية تبين حجم الكره والعنصرية التي كان يتمتع بها محرف التوراة ضد العرب بوجه عام والكنعانيين بوجه خاص عند كتابة التوراة.

وفي كتاب (تأصيل التاريخ في معرفة أصول بني إسرائيل جزء 1) يذكر الباحث محمد رسمي الذكر العديد من الأمثلة التي توضح أن عزرا قام بتحريف الأنساب والسلالات البشرية بما يتوافق مع مصالح اليهود وبني إسرائيل، ومن هذه الأمثلة التي ذكرها: مثل أن عزرا نسب عناصر هي في الأصل شعوب سامية إلى حام بن نوح وغيره كرهًا لهم، وكذلك أنه نسب بعض الشعوب الهندو أوروبية من ولد يافث إلى الساميين.

فبقراءتنا لسفر التكوين سنجد أن تلك الشعوب السامية التي نسبها إلى حام بن نوح هي نفس الشعوب التي كانت في عداوة تاريخية مع بني إسرائيل منذ دخولهم إلى مصر

وبعد خروجهم منها، ورغبتهم في الدخول إلى أرض كنعان فعمد إلى كوش وأطلق عليه أنه أبو الحاميين (أي السود) أي أبو السودان والنوبيين وغيرهم.

كما عمد (عزرا) نسب النمرود الذي يقال إنه من أسس المدن السومرية الأولى إلى حام ابن نوح.

ونسب الحضارة المصرية إلى (مصرايم بن حام) وادَّعى أنه أبو المصريين.

وهو عكس ما فعله عزرا تمامًا في نسب الفرس بسبب المودة التي كانت بينهم حيث جعلهم أقرباء في النسب لبني إسرائيل فنسبهم إلى العيلاميين أبناء إيلام (عيلام) بن سام ابن نوح على الرغم ان بعضهم ينسبهم إلى العرق الهندو- أوروبي من ولد يافث ابن نوح.

العلامة الأخرى الواضحة في توراة عزرا هو أنه تعمد أن يركز أحداث السنين الأولى بمنطقة بلاد ما بين النهرين دون غيرها من الأقاليم الأخرى خصوصًا منطقة جنوب ووسط بلاد ما بين النهرين لتلك الأحداث من خلق الله لآدم وحواء وجنة عدن والطوفان وتمركز أبناء نوح وذريته بعد الطوفان وخروج البشرية منها، ولكن يزول الاندهاش عندما نعلم أن اليهود عاشوا واستوطنوا نفس الإقليم الذي تدور فيه أحداث السنين الأولى!

ولم يتوقف تحريف التوراة عند عزرا الكاهن فقط بل إن الكثير من المصادر التاريخية تؤكد أن علماء اليهود ظلوا في تحريفهم التوراة باستمرار حتى استقرت التوراة على ما بين أيدينا الآن.

ولعل أهم مراحل التحريف كانت مرحلة ترجمتها من الآرامية (وهي اللغة التي دونها بها عزرا) إلى اليونانية فيما عرف باسم الترجمة السبعينية فتعديل الكلمات الآرامية وترجمتها إلى اليونانية حمل بمفرده كثيرًا من التحريف والتبديل والتغيير[1]

ومما سبق يتضح لنا تمامًا أن الاعتماد على التوراة في معرفة أصول الجنس البشري قبل وبعد الطوفان هو محاولة سخيفة وفاشلة بسبب ما حدث للتوراة من تحريف متعمد على يد أتباع الدجال عبر العصور حيث جعلوا كل الأنساب تنتهي لنوح عليه السلام في النهاية وكذلك تزوير الأنساب والأماكن وبعض الأحداث.

---

[1] انظر كتاب (تأصيل التاريخ في معرفة أصول بني إسرائيل جزء ١) الباحث محمد رسمي الذكر

وللأسف كتب التفاسير العربية لنا نحن المسلمين كانت تعتمد بشكل كبير جدًا على الأنساب الواردة في التوراة في الكثير من الأشياء وكذلك الإسرائيليات حتى أصبحت الكثير من كتب المؤرخين والمفسرين العرب تمتلئ بها، وأصبحت هذه الروايات شيئًا مسلمًا به حتى لو خالفت الكشوفات الحديثة من علم الآثار والجيولوجيا والتاريخ، على الرغم أن الكثير من هذه الأنساب والأحداث والأماكن في التوراة والإسرائيليات والتي نقلها كثير من مؤرخي ومفسري العرب تخالف القرآن كما بينًا في موضوع بني إسرائيل وغيره وكما سنبين أيضًا في موضوع الطوفان ويأجوج ومأجوج وغيرهم.

إن ادّعاء اليهود بأحقيتهم في الأرض المقدسة (مهما كان مكان الأرض المقدسة) التي يطلقون عليها أرض الميعاد ترتكز على عنصرين أساسيين:

1) التأكيد على وعد الله لهم بأن يعطيهم تلك الأرض وذلك في توراتهم المحرفة حيث يبدأ الوعد لإبراهيم عليه السلام، ثم ينحصر الوعد بعد تجديده لإسحاق ويعقوب مرورًا بالأنبياء من نسله ثم ينتهي الوعد بالتحقق عندما يستوطن بنو إسرائيل الأرض المقدسة ليصيروا حكامها.

2) التأكيد على الأصل السامي لبني إسرائيل مع نفي هذا الأصل من شعوب المنطقة الأصليين وهم الكنعانيون والعموريون العماليق واليبوسيون، وبالتالي وفقًا للتوراة المحرفة فهؤلاء من أبناء حام وبالتالي لا أحقية لهم في هذه المنطقة.

وبسبب هذين المبدأين الكاذبين في التوراة المحرفة ادعى اليهود أحقيتهم بالأرض المقدسة ويرتكبون المذابح حتى الآن بسبب هذه العقيدة.

قرائي الأعزاء بعيدًا عن كثرة التفاصيل التي كان يستخدمها الكثير جدًّا من الباحثين المسلمين في الرد على هذين الادعاءين وإثبات أن الأرض المقدسة لها صلة بالعرب أيضًا.

بعيدًا عن كل المتاهات التي دخلوا فيها، وهم دخلوا فيها أصلًا لأنهم مقتنعون أن إسرائيل هو يعقوب عليه السلام!!

ولكن عندما يكون إسرائيل شخصًا آخر غير يعقوب ويكون ابن آدم ويكون نسله

مختلفًا عن نسل نوح ومن بعده إبراهيم تزول الإشكالية كلها دون كثرة كلام ولا دخول في تاريخ العرب في المنطقة وغيرها من التفاصيل المعقدة والتي لا طائل منها أصلًا. فبمجرد إثبات أن إسرائيل ليس يعقوبًا عليه السلام ستكون أصول بني إسرائيل ليس لها علاقة بذرية نوح وإبراهيم والنسل الطاهر ولن يكون لهم أحقية بالأرض المقدسة.

من هم اليهود وهل لهم علاقة ببني إسرائيل؟

في كتاب (القبيلة الثالثة عشر تحكم إسرائيل والعالم) جاء ما يلي:

الأصل هو بنو إسرائيل ثم كانت اليهودية كديانة وشريعة لها كتابها المقدس وأنبياؤها ورسلها، ثم كانت الصهيونية كمذهب سياسي ذي خلفية ومرجعية دينية.

ويقول في موضع آخر من المصدر السابق:

عرف بنو إسرائيل في القرآن باليهود بعد أن أصبحت لهم شريعة تخصهم وكتاب منزل من عند الله تعالى، وبالتالي فاليهودية هي شريعة ودين له أتباع عرفوا باليهود وبالتالي فهذا التعريف كان بعد بعثة موسى عليه السلام.

وقد اختلف المؤرخون حول تحديد أهل ومعنى الكلمة فمنهم من أرجعها ونسبها إلى إله (يهوه) في زمن موسى عليه السلام كما ذكرت التوراة، ومنهم من قال إنها نسبة إلى أحد أبناء يعقوب عليه السلام (يهوذا) واستندوا إلى سبط (يهوذا) في جبل صهيون الذي أحبه.[1]

وأما القرآن فقد ذكر معنى اليهودية بمعنى آخر هو الهداية والتوبة والرجوع إلى الله بعد أن عبدوا العجل الذي صنعه السامري وهؤلاء هم الذين هادوا).

قال تعالى: (**أَمْ تَقُولُونَ إِنَّ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَالْأَسْبَاطَ كَانُوا هُودًا أَوْ نَصَارَى قُلْ أَأَنْتُمْ أَعْلَمُ أَمِ اللهُ**) (سورة البقرة 140).

في هذه الآية ينفي الله عن إبراهيم عليه السلام وكل سلالته كونهم من اليهود أو النصارى سواء نسل إبراهيم عليه السلام من ناحية إسماعيل الذي جاء من ذريته محمد ﷺ، أو من ناحية إسحاق وابنه يعقوب، وكذلك نفى الله عن الأسباط كونهم من اليهود أو النصارى، ونفى الله عن الأسباط كونهم من اليهود أو النصارى لأن الله سبحانه وتعالى

---

1 يعتبر اليهود المعاصرون أنفسهم من نسل أهالي مملكة يهوذا الذين كانوا يُنسبون إلى أربعة من بين أسباط بني إسرائيل وهم أسباط يهوذا وبنيامين وشمعون، إضافة إلى ما تبقى من سبط لاوي.

يعلم أن اليهود سيدعون أنهم من نسل الأسباط وكذلك سيدعون أنهم من نسل يعقوب عليه السلام كما فعلوا في التوراة المحرفة.

فقد افترى اليهود كذبة خطيرة ليجعلوا لهم نسبًا إلى إبراهيم وإسماعيل وإسحاق ويعقوب ويوسف عليهم السلام جميعًا فقالوا: إن إسرائيل هو يعقوب، ولصقوا أنفسهم بنسب بني إسرائيل، وبالتالي صاروا من ذرية يعقوب بن إسحاق بن إبراهيم عليهم السلام جميعًا.

بينما الله سبحانه وتعالى نفى عنهم ذلك وبين أن النبي يعقوب والأسباط ليسوا هودًا أو نصارى.

فهناك رأي ذكره الباحث هشام كمال عبدالحميد في كتابه (كشف طلاسم وألغاز بني إسرائيل والدجال وأبراج النمرود والمركبات الفضائية لسليمان ذي القرنين) حيث قال إن اليهود هم الكفرة الذين قالوا يد الله مغلولة وأنَّ المشركين الذين قالوا عزير ابن الله من أحفاد من آمن بهودٍ من قوم عاد (العمالقة).

وحاول الباحث إثبات أن الآيات القرآنية لا تربط بين بني إسرائيل واليهود خلاف ما ظنه كثير من المفسرين، فقد ذكر اليهود في القرآن في 8 آيات ولم يأتِ بها أي ذكر لبني إسرائيل، ودائما ما كان يتم الربط في آيات كثيرة بين اليهود الذين قالوا عزير ابن الله وبين النصارى المشركين المثلثين الذين قالوا المسيح ابن الله، وهؤلاء النصارى المشركون غير النصارى الحواريين الذين أسلموا لله ولم يشركوا بالمسيح.

ووردت آيات ذكر اليهود في القرآن كما يلي:

(وَقَالَتِ الْيَهُودُ لَيْسَتِ النَّصَارَى عَلَى شَيْءٍ وَقَالَتِ النَّصَارَى لَيْسَتِ الْيَهُودُ عَلَى شيء) (١١٣ البقرة).

(وَلَنْ تَرْضَى عَنْكَ الْيَهُودُ وَلَا النَّصَارَى حَتَّى تَتَّبِعَ مِلَّتَهُمْ) (١٢٠ البقرة).

(وَقَالَتِ الْيَهُودُ وَالنَّصَارَى نَحْنُ أَبْنَاءُ اللَّهِ وَأَحِبَّاؤُهُ قُلْ فَلِمَ يُعَذِّبُكُمْ) (١٨ المائدة).

(يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا الْيَهُودَ وَالنَّصَارَى أَوْلِيَاءَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ) (٥١ المائدة).

(وَقَالَتِ الْيَهُودُ يَدُ اللَّهِ مَغْلُولَةٌ غُلَّتْ أَيْدِيهِمْ وَلُعِنُوا بِمَا قَالُوا) (٦٤ المائدة).

(أَشَدَّ النَّاسِ عَدَاوَةً لِلَّذِينَ آمَنُوا الْيَهُودَ وَالَّذِينَ أَشْرَكُوا وَلَتَجِدَنَّ أَقْرَبَهُمْ مَوَدَّةً لِلَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ قَالُوا إِنَّا نَصَارَىٰ ذَٰلِكَ بِأَنَّ مِنْهُمْ قِسِّيسِينَ وَرُهْبَانًا وَأَنَّهُمْ لَا يَسْتَكْبِرُونَ) (٨٢ المائدة).

(وَقَالَتِ الْيَهُودُ عُزَيْرٌ ابْنُ اللَّهِ وَقَالَتِ النَّصَارَى الْمَسِيحُ ابْنُ اللَّهِ) (٣٠ التوبة).

ونلاحظ من الآيات التي تتكلم عن اليهود في القرآن أن اليهود قالوا عن أنفسهم أنهم (أبناء الله وأحباؤه)، وأن الله لن يدخل أحدًا الجنة إلا من كان هودًا أو نصارى.

وكذلك اليهود والنصارى هم من قالوا إن إبراهيم وإسماعيل وإسحاق ويعقوب والأسباط من بني إسرائيل كانوا هودًا أو نصارى، ولكن الله يرد عليهم ويقول (قُلْ أَأَنْتُمْ أَعْلَمُ أَمِ اللهُ).

يقول الباحث هشام كمال عبدالحميد في كتابه (كشف طلاسم وألغاز بني إسرائيل):

لو راجعنا الآيات القرآنية التي تتعلق باليهود سنجد بها كلمة مفتاحية تفك ألغاز نسب اليهود وسر تسميتهم بهذا الاسم، هذه الكلمة المحورية هي كلمة (هودًا) التي جاء ذكرها في الآيات:

(وَقَالُوا لَنْ يَدْخُلَ الْجَنَّةَ إِلَّا مَنْ كَانَ هُودًا أَوْ نَصَارَىٰ تِلْكَ أَمَانِيُّهُمْ قُلْ هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ (١١١) بَلَىٰ مَنْ أَسْلَمَ وَجْهَهُ لِلَّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ فَلَهُ أَجْرُهُ عِنْدَ رَبِّهِ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ (١١٢)) (البقرة)

(وَقَالُوا كُونُوا هُودًا أَوْ نَصَارَىٰ تَهْتَدُوا قُلْ بَلْ مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ (135)) (البقرة)

(أَمْ تَقُولُونَ إِنَّ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَالْأَسْبَاطَ كَانُوا هُودًا أَوْ نَصَارَى قُلْ أَأَنْتُمْ أَعْلَمُ أَمِ اللَّهُ) (سورة البقرة 140)

فكلمة هودًا التي كان يطالب اليهود من الناس أن ينتسبوا لها، يعود سر تسميتهم بها إلى النبي هودًا.

قال تعالى:

(وَإِلَىٰ عَادٍ أَخَاهُمْ هُودًا قَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُ أَفَلَا تَتَّقُونَ (65)) (هود).

(وَلَمَّا جَاءَ أَمْرُنَا نَجَّيْنَا هُودًا وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ بِرَحْمَةٍ مِّنَّا وَنَجَّيْنَاهُم مِّنْ عَذَابٍ غَلِيظٍ (58) (هود).

وبما أن نسبة اليهود تعود لهودا، وهود كان نبيَّ قوم عاد، وقوم عاد كانوا من نسل العماليق (الذين كانوا موجودين من قبل الطوفان) وهم من خلفوا قوم نوح الذين هلكوا وجعلهم الله خلفاء لقوم نوح.

إذن اليهود من نسل العماليق، وبما أن المسيطر على مقاليد الأمور والسياسة والاقتصاد وكل شيء في أمريكا هم كبار رجال المال من اليهود فلا شك أن اليهود وأمريكا أصبحوا يشكلون عادًا الثانية اليوم.

واليهود هم من آمنوا بالمسيح المزيف المدعو المسيح الدَّجال (عزير - إسرائيل المزيف) وقالوا عزير ابن الله كما قالت النصارى المثلثين المسيح ابن الله، لذلك كان الله دائما ما يقرن بينهما، أما من لم يؤمنوا به ومن لم يقولوا عزير ابن الله فكانوا من الذين هادوا.

هل علمنا الآن لماذا نفى الله عن إبراهيم وإسماعيل وإسحاق ويعقوب والأسباط وباقي الأنبياء الذين جاءوا من نسل نوح وإبراهيم أن يكونوا هودًا أو نصارى، لأنهم ليسوا من نسل العماليق وليسوا من اليهود ممن تبع الدجال وقال إنه ابن الله وليسوا من عبدة العجول والبقر.[1]

---

1 كتاب كشف طلاسم وألغاز بني إسرائيل والدجال وأبراج النمرود والمركبات الفضائية لسليمان ذي القرنين - الباحث هشام كمال عبدالحميد

من كل ما سبق يمكننا أن نقول إنه لو افترضنا أن اليهود من نسل قوم عاد (من نسل من آمن وتبقى بعد الهلاك) فإنه من الممكن أن يكون اليهود من نسل قابيل بن آدم والذي بافتراض أنه المسيح الدَّجال سيكون الأب الروحي لهم الذي يقتدون به لذلك قالوا (نحن أبناء الله) لذلك لا نتعجب في هذه الحالة من النظرة الدونية التي ينظرون بها إلى بقية الأمم والشعوب.

ولا نستطيع أن نجزم ما إذا كانت الأقوام مثل عاد وثمود من نسل قابيل فقط أم نسلًا مختلطًا بين قابيل وهابيل أم من نسل أحد أبناء آدم الآخرين، والذين لا نعلم عنهم شيئًا بسبب تزوير وتحريف التاريخ بما فيه التوراة أم أنهم نسل التزاوج المختلط بين الإنس والجن.

والغريب أكثر أن اليهودي لا يعترف باليهودي مثله إلا إذا كان يهوديًا من ناحية الأم وليس الأب!!

جاء في كتاب فرعون ذو الأوتاد للباحث أحمد سعد الدين: (الهكسوس هم فصيلة

من فصائل العماليق المنحدرون من عمليق بن لاوز بن سام وقد اعتبرهم كثير من العرب وغيرهم من العرب البائدة مثلهم في ذلك مثل قوم عاد وثمود، وهذا الرأي ربما يكون صائبًا، فقد أثبتت الدراسات والبحوث التاريخية أن منطقة بئر السبع كانت موقعًا للعمالقة، وكذلك الاكتشافات الأثرية في محيط وادي غزة).[1]

---

1 قد رجع كثير من المفكرين المعاصرين فضلًا عن قدامى مؤرخي العرب أن ولادة موسى عليه السلام قد تمت في عهد خامس أو سادس ملوك الهكسوس وذلك ينفي كلام بعضهم أن فرعون موسى هو رمسيس الثاني.

ومن هؤلاء الذين قالوا إن فرعون موسى كان من الهكسوس الذين احتلوا مصر فترة من الزمن الدكتور مصطفى محمود في عدة مقالات له، والمهندس عاطف عزت في كتاب فرعون من قوم موسى، والباحث مؤمن سالم في كتاب فرعون موسى كان هكسوسيًا ولم يكن مصريًا، والدكتور محمد راشد حماد في كتاب ملوك مصر القديمة من عصر إبراهيم إلى عصر موسى عليهم السلام.

وكلهم ذهبوا إلى أن فرعون موسى كان من الهكسوس الذين كانوا يسمون وقتها بالعماليق (لاحظ الفرق بين العماليق والعمالقة، فالعمالقة هم قوم عاد فقط، أما العماليق لفظ كان يطلق على الهكسوس وبعض القبائل المحيطة ولكن كانت أطوالهم عادية وليسوا مثل قوم عاد).

فهل يمكن أن يكون الهكسوس وغيرهم من نسل قوم عاد السابقين لهم، الله أعلم فهذه ليست أشياء يقينية.

الغريب أن بعض المؤرخين قديمًا مثل المؤرخ فلافيوس يوسفوس (يوسيفوس السكندرى) وهو مؤرخ مصري من مدينة الإسكندرية ويعتبره بعضهم الأب الثاني

=وقد حاول كثير من الباحثين إثبات أن نبي الله إبراهيم وذريته إلى يعقوب ويوسف وحتى نبي الله موسى عليهم السلام قد عاصروا جميعًا نفس الفترة الزمنية التي كان يحتل فيها الهكسوس مصر.

والآن نعود إلى فرعون...

يقول الطبري في كتابه (تاريخ الطبري): عن إسحاق قال: قبض الله يوسف وهلك الملك الذي كان معه... وتوارثت الفراعنة من (العماليق) ملك مصر.. فلم يزل (بنو إسرائيل) تحت أيدى الفراعنة العماليق.. حتى كان فرعون موسى.

يقول المقريزي: (فرعون) صار اسمًا لكل من تجبر وعلا أمره، ومن هنا أطلق المؤرخون هذا الاسم على كل ملوك العماليق حتى الذين سبقوا فرعون نفسه بأثر رجعي، وأصبح معممًا عليهم وبرغم أن المؤرخين العرب قد عمموه على ملوك العمالقة الذين حكموا مصر لكنهم قصروه على عماليق مصر فقط وهم الهكسوس دون غيرهم.

يقول الباحث أحمد سعد الدين في كتابه (فرعون ذو الأوتاد) إن لفظ فراعنة كان يطلق على ملوك الهكسوس فقط وأن مؤرخي العرب أيضًا أطلقوا هذا اللقب على ملوك الهكسوس فقط فاختاروا اسم أبرز ملوك الهكسوس (فرعون) وأطلقوه على كل العائلة الملكية من الهكسوس قبله أيضًا الذين حكموا مصر وأسموهم (الفراعنة)، ولكن اليهود نجحوا في جعل الاسم يتعدى من الهكسوس ليطلق بعد ذلك حتى على ملوك مصر الأصليين من غير الهكسوس بل حتى على المصريين أنفسهم واصبح الجميع حتى في عصرنا الحديث في علم الآثار يطلق على قدماء المصريين لفظ (الفراعنة)!! في محاولة للتزوير ومحاولة لفرعنتهم جميعا!

إن جميع المؤرخين المسلمين يؤكدون أن ملوك العماليق الذين نعرفهم باسم الهكسوس في عصرنا الحديث هم فقط الذين يحملون لقب (فراعنة).

وقد أكد المفسرون والإخباريون المسلمون العرب وغيرهم ومنهم ابن إسحاق وابن هشام والطبري والثعلبي وابن ظهيرة وابن إياس والدينوري والجرجاني وياقوت الحموى والمقريزي وابن خلدون وغيرهم على أن فرعون موسى من الرعاة العماليق الذين حكموا المصريين بعد إنهيار الدولة الوسطى وهم الذين أطلق المصريون القدماء عليهم (الحقا خاسوت) أي حكام البلاد أو الأرض الجبلية ويرون أن بني إسرائيل قد عاشوا في مصر وزاد عددهم وكثر نسلهم تحت أيدى الفراعنة العماليق ومنهم فرعون موسى العمليقي.

للتاريخ المصري القديم كان يقول إن اليهود هم الهكسوس الذين غزوا مصر بعد انهيار الدولة الوسطى!!، فلو كان كلامه صحيحًا فهذا يجعل نسبهم سابقًا لنبي الله إبراهيم ومن بعده إسحاق ويعقوب والأسباط وبالتالي فهم ليسوا من نسل إبراهيم ويعقوب عليهما السلام، بينما يرى آخرون أن هذا مجرد إعلاء من شأن اليهود وتعصب منه لبني جنسه من اليهود.[1]

يمكننا من كل ما سبق أن نقول إنه على الأرجح والله أعلم أن إسرائيل ابن من أبناء آدم كما بينا أما بالنسبة لليهود فكما بينا فهم من الممكن أن يكونوا من نسل قوم عاد الذين نجوا مع نبي الله هود عليه السلام، أو من الممكن أيضًا أن يكونوا ممن جاء من بني إسرائيل بعد شريعة موسى عليه السلام كما ذكرنا في الرأي الآخر، وكلا الرأيين يمكن تطبيقه مع افتراض أن إسرائيل ابن من أبناء آدم وليس يعقوب أيضًا.

على أي حال ما أريدكم أن تعرفوه وتتأكدوا منه هو أن يهود اليوم الموجودين في فلسطين ليسوا من نسل يعقوب عليه السلام لا من قريب ولا من بعيد مهما ادعوا ذلك فالتاريخ يفضحهم وقد قام عدد هائل جدًا من الباحثين في كل مكان بتتبع أصول اليهود الذين يحتلون فلسطين الآن، ووجدوا أن أصولهم تعود إلى (يهود الخزر) الذين اعتنقوا اليهودية في القرون السابقة وهم من أصل الترك.

وجميع المقتنعين أن إسرائيل هو يعقوب عليه السلام يقولون إن يهود اليوم المحتلين ليسوا من بني إسرائيل (بافتراض أن إسرائيل هو يعقوب عليه السلام).

أما بافتراض أن إسرائيل ابن من أبناء آدم عليه السلام كما بينا ففي هذه الحالة من الممكن أن يكونوا من نسله، والله أعلم.

---

1 جاء في كتاب فرعون ذو الأوتاد: إن كلمة (هك - سوس) اليونانية تعني ببساطة (عمو - ليك) السامية أي (الجنود البدو) أو (فرسان الصحراء) وهو نفس الاسم الذي أورده المؤرخون العرب عن الشعب الذي غزا مصر وحكمها لفترة من الزمن وأسموهم (العماليق) أو (العمالقة) بينما أسماهم مانيتون بـ(الهكسوس) وتجرمها يوسفوس اليهودي (الملوك الرعاة) ثم انتشرت بين جميع المؤرخين والمتخصصين دونما تحقيق معتبر ليصبح الهكسوس ببساطة عندهم (الملوك الرعاة).

وقد ذهب بعض المؤرخين وعلماء الأجناس إلى أن الهكسوس والعبرانيين مشتركون في الأصل العرقي.

يهود الخزر وعلاقتهم باليهود ويأجوج ومأجوج

الصهيونيون الذين يشكلون غالبية سكان إسرائيل الآن فهم بنسبة 82٪ أشكناز، أي يهود غير ساميين، حسب تقرير المصادر الصهيونية ذاتها [1]. فقد توافدت في القرن الميلادي الأول مجموعات من العروق التركية المغولية. والفنلندية إلى أوروبا قادمة من آسيا عبر الأراضي الواقعة شمال بحر قزوين والبحر الأسود، مملكة عرفت باسم (مملكة الخزر) ولذلك كان بحر قزوين يسمى بحر الخزر، وكان أهلُ الخزر وثنيين متساهلين دينيًا. ففضلوا اليهودية بعد تحريفها على أيدي الحاخامات على المسيحية أو الإسلام، ودخلوا كلهم في الدين اليهودي الجديد (المحرف). أما كيف انتقلت اليهودية إليهم، أو بالأحرى كيف قبلوا في الدين اليهودي فهذا ما لا يوجد فيه رأي تاريخي مقنع، وهم في نظر بعض اليهود ليسوا يهودًا لأسباب كثيرة.

وترجع أهمية الخزر أنهم يمثلون الغالبية العظمى من يهود اليوم، وهم حكام الكيان الصهيوني المسمى إسرائيل، وهم المخططون لكل الحروب العالمية والمحلية التي يشهدها العالم.

قال الطبري في تاريخه: ومن ولد موعج: يأجوج ومأجوج وهم في شرق أرض الترك والخزر.

جاء في كتاب (القبيلة الثالثة عشر تحكم إسرائيل والعالم):

(والذى أراه مما قرأت من أصول الخزر أن أصولهم ضاربة في عمق التاريخ القديم، وأنهم على صلة وثيقة بالعنصر التركي الذي منه يأجوج ومأجوج وبالتالي فإن لهم علاقة بعالم جوف الأرض وعلى صلة به حتى الآن هذا سر اعتناقهم اليهودية)

يقول أرثر كيسنلر [2]: ولقد كتب (بولياك) هذا قبل الوقوف على الحجم الكامل

---

1 الموسوعة اليهودية، وكتاب أحجار على رقعة الشطرنج - وليام غاى كار

2 لقد كان الباحث جمال حمدان له السبق في فضح أن اليهود الحاليين ليسوا من نسل يعقوب عليه السلام، وأثبت في كتابه (اليهود أنثروبولوجيا) الصادر عام 1967 أن اليهود الحاليين من نسل إمبراطورية (الخزر التترية)، وهو ما أكده بعد ذلك بعشر سنوات (آرثر كويستلر) في كتابه القبيلة

للمحرقة اليهودية - في عصر هتلر النازي - التي تعرض لها الشعب اليهودي، بيد أن ذلك لا يغير الحقيقة القائلة بأن الغالبية الكبرى من اليهود في العالم كله في الوقت الحاضر هم من أصل أوربي شرقي وبالتالي لعلهم في الدرجة الأولى من أصل خزري، فإن كان الأمر كذلك فهذا يعني أن أجدادهم لم يجيئوا من الأردن بل من نهر الفولجا.

أجل لم يجيئوا من أرض كنعان بل من القوقاز التي أعتقد فيما مضى أنها مهد الجنس الآري، ثم أنهم من حيث التركيب الوراثي أقرب إلى قبائل الهون - التتار - والأجور والماجيار منهم إلى ذرية إبراهيم وإسحاق ويعقوب، فإذا ثبت أن هذا هو الأمر الواقع فإن تعبير معاداة السامية سوف يكون خاليًا من معناه القائم على سوء الفهم من جانب السفاكين وضحاياهم على حد سواء.[1]

لو افترضنا أن توزيعة الأنساب التي تنتهي إلى أبناء نوح الثلاثة بعد الطوفان صحيحة حسب كلام المفسرين القدامى للقرآن وكذلك التوراة، سنجد أنه وفقًا للمفسرين والمؤرخين العرب القدامى فإن يهود الخزر من نسل يافث بن نوح عليه السلام، وسنجد أيضًا أن اليهود من بني إسرائيل هم من ذرية يعقوب عليه السلام الذي ينتهي نسبه إلى (سام بن نوح) وليس إلى يافث، ومن هنا نجد أنه لا علاقة بين يهود الصهاينة اليوم الذين يحتلون فلسطين ويديرون العالم والذي يعود نسبهم إلى يافث بن نوح (حسب كلام التوراة وبعض المؤرخين) لا علاقة بينهم وبين اليهود من بني إسرائيل (بافتراض أن إسرائيل هو يعقوب عليه السلام).

أما لو افترضنا أن توزيعة الأنساب الخاصة بالتوراة والتي نقل معظمها المفسرون القدامى للقرآن خاطئة ففي هذه الحالة يجب إعادة دراسة ومراجعة أصول يهود الخزر ويأجوج ومأجوج وبني إسرائيل مرة أخرى.

وبناء على افتراض صحة الأنساب العائدة جميعها إلى سام وحام ويافث أبناء نوح

الثالثة عشر الذي صدر عام 1976.
وكذلك الباحث عبدالوهاب المسيري نجح أيضًا في تفكيك الأسس الفكرية الصهيونية
1 كتاب القبيلة الثالثة عشر - آرثر كويستلر - ترجمة أحمد نجيب هاشم - الهيئة المصرية للكتاب

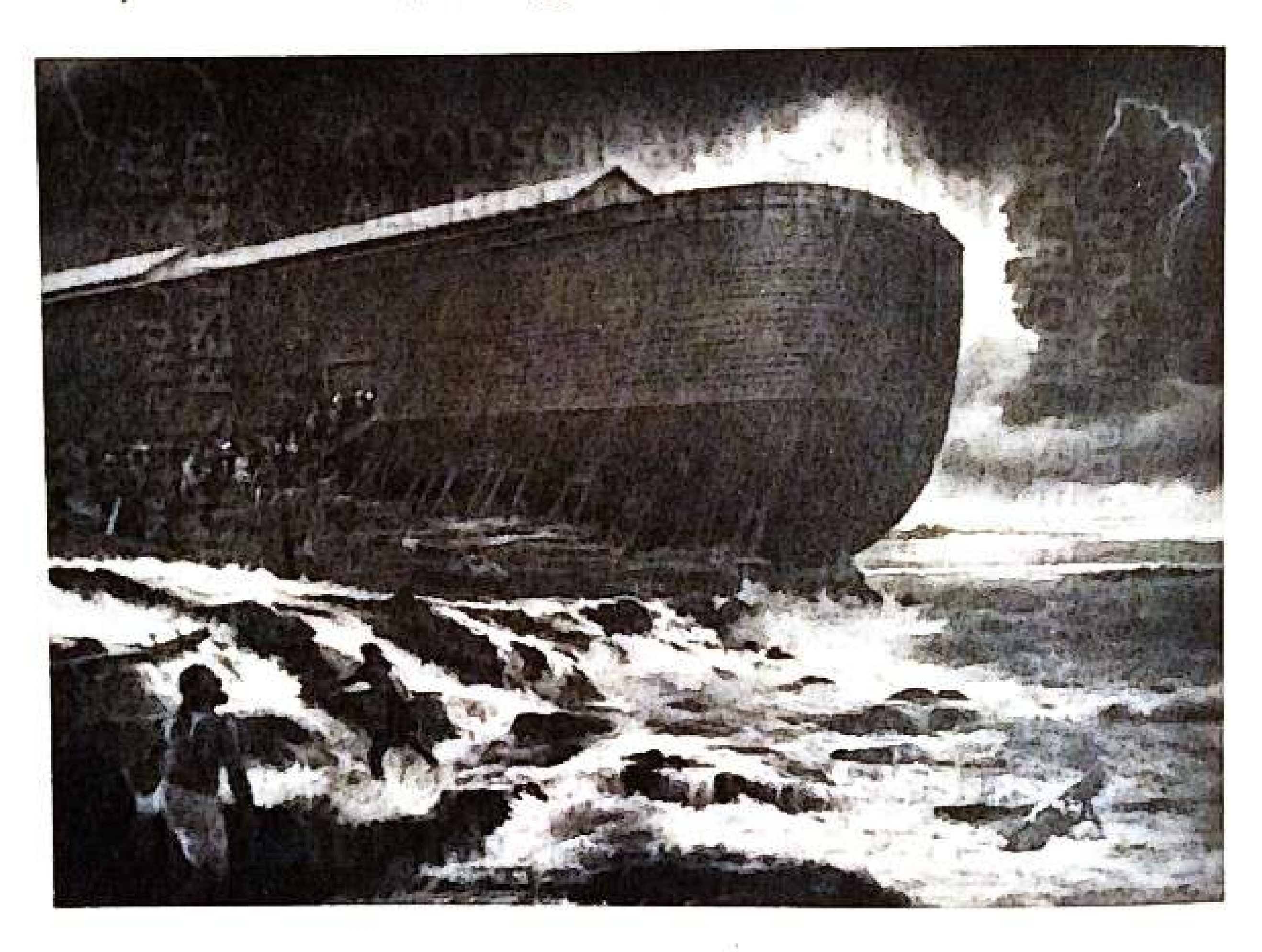
الثلاثة اضطر بعض الباحثين إلى القول بأن يهود اليوم هم أنفسهم يأجوج ومأجوج المذكورون في القرآن!!، لأن كلًّا من يهود اليوم (يهود الخزر) وكذلك (يأجوج ومأجوج) ينتهون جميعًا إلى الترك من نسل يافث بن نوح عليه السلام حسب التوزيعة التوراتية للأنساب، وكذلك كلًا منهما يشتركان في صفة الإفساد في الأرض.

ولكن حتى لو افترضنا صحة أن يهود اليوم من نسل يافث فهذا لا يعني أنهم يأجوج ومأجوج الذين وصفتهم الأحاديث النبوية بصفات غريبة.

وأنا غير مقتنع بالتوزيعة التوراتية للأنساب لذلك فأنا مقتنع أن سلالة اليهود مختلفة عن سلالة يأجوج ومأجوج ومختلفة عن سلالة إبراهيم ويعقوب عليهم السلام أيضًا، فكلهم سلالات مختلفة كما بينَا في الكتاب وسوف نتكلم بالتفصيل عن يأجوج ومأجوج وكذلك الطوفان في الفصول القادمة بإذن الله.

الفصل الثالث:

حقيقة طوفان نوح عليه السلام



- الطوفان عند السومريين واليهود والبابليين واليهود وفي القرآن.
- هل كان الطوفان عامًا أم خاصًا؟ والأدلة على ذلك.
- موقع ومكان حدوث الطوفان وموقع جبل الجوديِّ.
- تأملات هامة في قصة نوح عليه السلام والفلك الذي صنعه.
- البحث عن سفينة نوح عليه السلام.

الطوفان عند السومريين واليهود والبابليين واليهود وفي القرآن

طوفان نوح تسمية تطلق على قصة طوفان عظيم حدث بسبب طغيان البشر على الأرض، ورغم اختلاف القصة في مختلف الديانات والمعتقدات إلا أن جميعها تتفق على حصوله، ونجاة الناجين على سفينة أبحرت فوقه، أما من وجهة نظر بعض المؤرخين فقد حصل طوفان في منطقة وادي الرافدين الذي يُعتقد أنه طوفان نوح، ورأى آخر أنه حدث في الجزيرة العربية كما سنبين لاحقًا.

ومن المعروف منذ زمن طويل أن قصص الطوفان تنتشر انتشارًا واسعًا في جميع أنحاء العالم، فهناك قصص عن الطوفان في بعض مجتمعات الشرق الأدنى القديم، وفي الهند وبورما والصين والملايو وأستراليا وجزر المحيط الهادي، وفي جميع مجتمعات الهنود الحمر.

ولعل أهم هذه القصص قصة الطوفان السومرية، وقصة الطوفان البابلية، وقصة الطوفان اليهودية كما ترويها التوراة وعلى الرغم من التحريف الذي يشوب تلك القصص إلا أنها متفقة على أنه قد حدث طوفان عظيم وأنه كان هناك رجل صالح قام ببناء الفلك وحمل فيها من كل زوجين إضافة إلى أهله ومن تبعه من الناس المؤمنين بالله.

أولا: قصة الطوفان السومرية:

كان الناس يعتقدون حتى أواخر القرن الماضي أن التوراة أقدم مصدر لقصة الطوفان، ولكن الاكتشافات الحديثة أثبتت أن ذلك مجرد وهم، حيث عثر في عام 1853 م على نسخة من رواية الطوفان البابلية، وفي الفترة ما بين 1889م 1900م، اكتشفت أول بعثة أمريكية قامت بحفر في العراق اللوح الطيني الذي يحتوي على القصة السومرية للطوفان في مدينة -نيبور- (نفر) ثم تبعه آخرون..ويبدو من طابع الكتابة التي كتبت بها القصة السومرية أنها ترجع إلى ما يقرب من عهد الملك البابلي الشهير - حمورابي - وعلى أنه من المؤكد أنها كانت قبل ذلك.

ملخص القصة حسب الرواية السومرية:

تتحدث عن ملك يسمى (زيوسودرا) كان يوصف بالتقوى ويخاف من الله، وينكب على خدمته في تواضع وخشوع أخبر بالقرار الذي أعده مجمع الآلهة بإرسال الطوفان الذي صاحبتْهُ العواصف والأمطار التي استمرت سبعة أيام وسبع ليال يكتسح الفيضان الأرض، حيث يوصف (زيوسودا) بأنه الشخص الذي حافظ على الجنس البشري من خلال بناء السفينة.

ولقد عثر -سير ليونارد وولي- في حفائره في -أور- عام 1928م على طبقة من الغرين السميك الذي يقدر بحوالي ثمانية أقدام والذي اعتبره دليلًا ماديًا على الطوفان السومري هذا مع ملاحظة أن تلك الطبقة الغرينية تقع فوق وتحت آثار تنتمي إلى عصر حضارة العبيد، التي تمثل عصر ما قبل الأسرات الأولى في جنوب العراق، ثم اتجه -دولي- بعد ذلك إلى الحفر في موضع بعيد عن -أور- بحوالي ثلاثمائة ياردة من ناحية الشمال الغربي للبحث عن مدى امتداد تلك الطبقة الغرينية، وكانت نتيجة الحفر إيجابية، مما أدى إلى القول بوجهة نظره المشهورة في ارتباط تلك الطبقة الغرينية السميكة بالطوفان الذي ذكرته الكتب المقدسة. وهناك من الأدلة كذلك ما حدثنا عنه -سير ليونارد وولي- من أنه قد وجد في أور أسفل طبقة المباني طبقة طينية مليئة بقدور من الفخار الملون، مختلط بها أدوات من الصوان (الزجاج) البركاني، وكان سمك هذه الطبقة 16 قدمًا (3 أمتار) أسفل المباني الطينية التي يمكن أن تعود إلى 2700 ق. م وأن أور عاشت أسفل هذه الطبقة في عصر ما قبل الطوفان، ويستنتج -وولي- أن سبب اختفاء هذا الفخار الملون الذي كان منتشرًا على طول بلاد الرافدين قبل الطوفان كان اختفاءًا تامًا مرة واحدة كان الطوفان، الذي قضى قضاءًا تامًا على سكان هذه البلاد.

ثانيا: قصة الطوفان البابلية:

وتنقسم إلى:

1. **ملحمة جلجامش:** في الثالث من ديسمبر 1872 م أعلن «سيدني سمث» نجاحه في جمع القطع المتناثرة من ملحمة جلجامش بعضها إلى بعض، مكتوبة في اثني عشر

نشيدًا أو بالأحرى لوحًا، ومحتوية على قصة الطوفان في لوحها الحادي عشر، وملخص القصة أنه كان هناك رجل يسمى أوتنابيشتيم (زيسوثروس) أمرته الآلهة بأن يبني سفينة، وأن يدع الأملاك وأنه احتمل على ظهر السفينة بذور كل شيء حي، والسفينة التي بناها سيكون عرضها مثل طولها وأنه نزل مطر مدرار.. إلخ ثم استوت السفينة على جبل نيصير (نيزير) (وهو جبل بين الدجلة والزاب الأسفل).

2. **قصة بيروسوس**: في النصف الأول من القرن الثالث قبل الميلاد، وعلى أيام الملك - أنتيوخوس الأول- (280 260 ق.م). كان هناك أحد كهنة الإله -ردوك- البابلي، ويدعى بيروسوس قد كتب تاريخ بلاده باللغة اليونانية في ثلاثة أجزاء وحوى الكتاب على قصة الطوفان.

ثالثا: قصة الطوفان اليهودية كما ترويها التوراة:

وردت هذه القصة في الإصحاحات من السادس إلى التاسع من سفر التكوين وتجري أحداثها على النحو التالي: (رأى الرب أن شر الإنسان قد كثر في الأرض، فحزن أنه عمل الإنسان في الأرض وتأسف في قلبه، وعزم على أن يمحو الإنسان والبهائم والدواب والطيور عن وجه الأرض، وأن يستثني من ذلك نوحًا لأنه كان رجلًا بارًا كاملًا في أجياله، وسار نوح مع الله، وتزداد شرور الناس، وتمتلئ الأرض ظلمًا، ويقرر الرب نهاية البشرية، ويحيط نوحًا علمًا بما نواه، آمرًا إياه بأن يصنع تابوتًا ضخمًا، وأن يكون طلاؤها بالقار (القطران) من داخل ومن خارج، حتى لا يتسرب إليها الماء، وأن يدخل فيها اثنين من كل ذي جسد حي، ذكرًا وأنثى، فضلًا عن امرأته وبنيه ونساء بنيه، هذا إلى جانب طعام يكفي من في التابوت وما فيه.. تكوين 6: 1 22.

ويكرر الرب أوامره في الإصحاح التالي فيأمره أن يدخل التابوت ومن معه ذلك لأن الرب قرر أن يغرق الأرض ومن عليها بعد سبعة أيام ذلك عن طريق مطر يسقط على الأرض أربعين يومًا وأربعين ليلة، ويصدع نوح بأمر ربه فيأوي إلى السفينة ومن معه وأهله، ثم انفجرت كل ينابيع الغمر العظيم وانفتحت طاقات السماء، واستمر الطوفان أربعين يومًا على الأرض.

وتكاثرت المياه ورفع التابوت عن الأرض وتغطت المياه، ومات كل جسد كان يدب على الأرض، من الناس والطيور والبهائم والوحوش وبقي نوح والذين معه في التابوت حتى استقر على جبل أرارات.

قصة الطوفان في القرآن:

بعد أن أنزل الله آدم من الجنة مكث بها زمنًا ثم مات وبدأ نسله يعبدون الصنم والتماثيل فجاء نوح عليه السلام ومكث بهم 950 عامًا يدعوهم إلى توحيد الله ويرشدهم إلى طريق النور وينهاهم عن عبادة الأصنام، (**فَقَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُ**) فكذبوه ولم يقبلوا منه. فأنذرهم بعذاب الله تعالى، فقال لهم: (**إِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ**) فردوا (**قَالَ الْمَلَأُ مِنْ قَوْمِهِ إِنَّا لَنَرَاكَ فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ**)، فأجابهم نوح (**قَالَ يَا قَوْمِ لَيْسَ بِي ضَلَالَةٌ وَلَٰكِنِّي رَسُولٌ مِنْ رَبِّ الْعَالَمِينَ * أُبَلِّغُكُمْ رِسَالَاتِ رَبِّي وَأَنْصَحُ لَكُمْ وَأَعْلَمُ مِنَ اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ**)

فقالوا (**مَا هَٰذَا إِلَّا بَشَرٌ مِثْلُكُمْ يُرِيدُ أَنْ يَتَفَضَّلَ عَلَيْكُمْ وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَأَنْزَلَ مَلَائِكَةً مَا سَمِعْنَا بِهَٰذَا فِي آبَائِنَا الْأَوَّلِينَ**) ثم (**وَقَالُوا لَا تَذَرُنَّ آلِهَتَكُمْ وَلَا تَذَرُنَّ وَدًّا وَلَا سُوَاعًا وَلَا يَغُوثَ وَيَعُوقَ وَنَسْرًا**)، حتى هددوه بالرجم (**قَالُوا لَئِنْ لَمْ تَنْتَهِ يَا نُوحُ لَتَكُونَنَّ مِنَ الْمَرْجُومِينَ**). ولما طال حوارهم وجدالهم قال نوح: (**أَوَعَجِبْتُمْ أَنْ جَاءَكُمْ ذِكْرٌ مِنْ رَبِّكُمْ عَلَىٰ رَجُلٍ مِنْكُمْ لِيُنْذِرَكُمْ وَلِتَتَّقُوا وَلَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ**)، وأخذ نوح (عليه السلام) جانب اللين واللطف، ولكن القوم لم يزدهم ذلك إلا عنادًا، وعندها دعا نوح ربه (**قَالَ رَبِّ إِنِّي دَعَوْتُ قَوْمِي لَيْلًا وَنَهَارًا * فَلَمْ يَزِدْهُمْ دُعَائِي إِلَّا فِرَارًا * وَإِنِّي كُلَّمَا دَعَوْتُهُمْ لِتَغْفِرَ لَهُمْ جَعَلُوا أَصَابِعَهُمْ فِي آذَانِهِمْ وَاسْتَغْشَوْا ثِيَابَهُمْ وَأَصَرُّوا وَاسْتَكْبَرُوا اسْتِكْبَارًا**)، وانقطعت الأعذار، وطالت الدعوة لقرون، ويئس نوح منهم يأسًا باتًا، وأشفق على الناس من بعدهم أن يأخذوا طريقتهم في الكفر والإلحاد، فدعا إلى الله تعالى قائلًا: (**رَبِّ لَا تَذَرْ عَلَى الْأَرْضِ مِنَ الْكَافِرِينَ دَيَّارًا * إِنَّكَ إِنْ تَذَرْهُمْ يُضِلُّوا عِبَادَكَ وَلَا يَلِدُوا إِلَّا فَاجِرًا كَفَّارًا**)، وكذلك (**قَالَ رَبِّ إِنَّ قَوْمِي كَذَّبُونِ * فَافْتَحْ بَيْنِي وَبَيْنَهُمْ فَتْحًا وَنَجِّنِي وَمَنْ مَعِيَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ**). فاستجاب الله له، (**فَأَنْجَيْنَاهُ**

وَمَن مَّعَهُ فِي الْفُلْكِ الْمَشْحُونِ * ثُمَّ أَغْرَقْنَا بَعْدُ الْبَاقِينَ * إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَةً وَمَا كَانَ أَكْثَرُهُم مُّؤْمِنِينَ).

أسباب حدوث الطوفان وغضب الله على قوم نوح:

في ملحمة جلجامش نقرأ الحوار بين أيا وإنليل عن سبب الطوفان (حمّل المذنب ذنبه والآثم إثمه) أما في أسطورة (أترحاسس) فنجد انتشار الفساد وسفك الدماء فيما بينهم هو السبب الرئيس للطوفان.

أما التوراة فتذكر في سفر التكوين أن (أبناء الله) في إشارة إلى الجنس البشري المعدلة جيناته (الإنساني) تزاوجوا مع (بنات الناس) في إشارة إلى الجنس البشري الهمجي فولدوا هجناء (بشر-همج) في إشارة (هؤلاء هم الجبابرة). ونجد تفسيرا شبيهًا لما أوردناه طبقًا لرأي أحد القساوسة (إن المقصود بأبناء الله هم أبناء المؤمنين الذين تزوجوا من بنات غير المؤمنين حيث ولدوا أبناءًا من نوعية لها قوة شيطانية)، وفي المروي (صورتهم صورة الآدميين وقلوبهم قلوب الشياطين).

أما القرآن الكريم فيذكر لنا في مجموعة من آياته أسباب الطوفان فيسميها (خطيئة) كما في قوله (مما خطيئاتهم أغرقوا) وبالرجوع إلى آيات القرآن نجد أن لفظة الخطيئة استخدمت لمرتكبي الرذائل. وفي سورة الأنبياء الآية 77 تصف قوم نوح أنهم كانوا قوم سوء، وقد استخدم القرآن هذا التعبير (قوم سوء) في وصفه لمرتكبي الفاحشة من قوم لوط. وفي قوله (**وَقَالَ نُوحٌ رَّبِّ لَا تَذَرْ عَلَى الْأَرْضِ مِنَ الْكَافِرِينَ دَيَّارًا**) يسميهم بالكفار فلم يكونوا ممن أشرك مع الله إلهًا آخر بل اتخذوا غير الله أربابًا وقد كانوا يتوارثون كفرهم جيلا بعد جيل حتى أصبحوا كما تصفهم الآية بأنهم (هم أظلم وأطغى) أي بلغوا أعلى مدى في الظلم والطغيان من غير رجعة.

فالمصادر الثلاثة تتفق على أن قوم نوح تمادوا في ممارسة الفحشاء والرذيلة وأفسدوا في الأرض التي كانوا يسكنونها وصاروا يسفكون دماء بعضهم البعض وما عقوبة الإهلاك بالطوفان إلا لإزالة هذا الجنس الحيواني المفسد وتطهير الأرض منه واستبداله بجنس يحقق وعد الله (إني جاعل في الأرض خليفة).

هل كان طوفان نوح عليه السلام عامًا وشاملًا للأرض كلها أم خاصًا بأرض نوح وقومه وحيوانات المنطقة فقط؟

الرأي الأول يقول إن الطوفان كان عاما وشاملًا للأرض كلها:

يقول معظم المفسرين القدامى للقرآن إن طوفان نوح أغرق الأرض كلها وأن جميع من على الأرض أغرقوا بالطوفان، ولم ينج من البشر ولا من الحيوان إلا من حمله نوح عليه السلام معه في السفينة، وأن نوحًا حمل في سفينته من كل أزواج الحيوانات على الأرض كلها!!

ويستدلون بالآيات التالية:

قال الله تعالى: (**فَأَنجَيْنَاهُ وَمَن مَّعَهُ فِي الْفُلْكِ الْمَشْحُونِ. ثُمَّ أَغْرَقْنَا بَعْدُ الْبَاقِينَ**) (الشعراء: 119-120).

ووجه الاستدلال هنا: أن الله يقول إنه أغرق الباقين (يعني كل من لم يركب في السفينة تم إغراقه).

وقال عزَّ وجل: (**حَتَّىٰ إِذَا جَاءَ أَمْرُنَا وَفَارَ التَّنُّورُ قُلْنَا احْمِلْ فِيهَا مِن كُلٍّ زَوْجَيْنِ اثْنَيْنِ وَأَهْلَكَ إِلَّا مَن سَبَقَ عَلَيْهِ الْقَوْلُ وَمَنْ آمَنَ وَمَا آمَنَ مَعَهُ إِلَّا قَلِيلٌ**) (هود: 40).

ووجه الاستدلال هنا عندهم: أن الله قال من كلٍّ زوجين اثنين (وهذا يعني حسب كلامهم أن لفظ كلٍّ يشير إلى كل الحيوانات في العالم كله).

ليس هذا فقط بل زادوا على قولهم بأن طوفان نوح كان عامًا للعالم كله وأغرق كل البشرية ما عدا من ركب في السفينة، زادوا على ذلك بشيء أخطر منه بكثير وهو أنهم قالوا إن الأرض إنما عمرت بعد ذلك من نسل ذرية نوح عليه السلام فقط، وأما المؤمنون الذين نجوا معه في السفينة فلم تبق لهم ذرية!، فجميع أهل الأرض الآن من ذرية نوح عليه السلام فقط.

ويستدلون بقوله تعالى: (**وَلَقَدْ نَادَانَا نُوحٌ فَلَنِعْمَ الْمُجِيبُونَ. وَنَجَّيْنَاهُ وَأَهْلَهُ مِنَ الْكَرْبِ**

الْعَظِيمِ. وَجَعَلْنَا ذُرِّيَّتَهُ هُمُ الْبَاقِينَ. وَتَرَكْنَا عَلَيْهِ فِي الْآخِرِينَ. سَلَامٌ عَلَى نُوحٍ فِي الْعَالَمِينَ. إِنَّا كَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ. إِنَّهُ مِنْ عِبَادِنَا الْمُؤْمِنِينَ. ثُمَّ أَغْرَقْنَا الْآخَرِينَ) (الصافات: 77-81).

ووجه الاستدلال هنا هو قوله تعالى (وجعلنا ذريته هم الباقين) أي لم يبقَ غير ذريته هو فقط.

قال عليٌّ بن أبي طلحة، عن ابن عباس: لم تبق إلا ذرية نوح عليه السلام.

وقال قتادة في قوله: (وَجَعَلْنَا ذُرِّيَّتَهُ هُمُ الْبَاقِينَ) قال: الناس كلهم من ذرية نوح عليه السلام[1].

قال الحافظ ابن كثير رحمه الله: وقد اختلف العلماء في عدة من كان معه في السفينة:

فعن ابن عباس رضي الله عنهما: كانوا ثمانين نفسًا معهم نساؤهم. وعن كعب الأحبار: كانوا اثنين وسبعين نفسًا، وقيل: كانوا عشرة.

قال جماعة من المفسرين: ارتفع الماء على أعلى جبل بالأرض خمسة عشر ذراعًا، وهو الذي عند أهل الكتاب، وقيل: ثمانين ذراعًا، وعَمَّ جميع الأرض طولها وعرضها، سهلها وحزنها وجبالها وقفارها ورمالها، ولم يبقَ على وجه الأرض ممن كان بها من الأحياء عين تطرف، صغيرًا كان أم كبيرًا.

قال الإمام مالك عن زيد بن أسلم: كان أهل ذلك الزمان قد ملأوا السهل والجبل.

فإن الله لم يجعل لأحد ممن كان معه من المؤمنين نسلًا ولا عقبًا سوى نوح عليه السلام. قال تعالى: (وَجَعَلْنَا ذُرِّيَّتَهُ هُمُ الْبَاقِينَ) فكل من على وجه الأرض اليوم من سائر أجناس بني آدم ينسبون إلى أولاد نوح الثلاثة، وهم: سام وحام ويافث» انتهى باختصار[2].

وقال العلامة الطاهر بن عاشور رحمه الله:

«ضمير الفصل في قوله: (هُمُ الْبَاقِينَ) للحصر، أي: لم يبق أحد من الناس إلا من نجاه الله مع نوح في السفينة من ذريته، ثم من تناسل منهم، فلم يبق من أبناء آدم غير ذرية نوح،

---

1. «تفسير القرآن العظيم» لابن كثير (7/ 22).
2. «البداية والنهاية» (1/ 111-114).

فجميع الأمم من ذرية أولاد نوح الثلاثة، وظاهر هذا أن من آمن مع نوح غير أبنائه لم يكن لهم نسل. قال ابن عباس: لما خرج نوح من السفينة مات من معه من الرجال والنساء إلا ولده ونساؤه. وبذلك يندفع التعارض بين هذه الآية وبين قوله في سورة هود: ﴿قُلْنَا احْمِلْ فِيهَا مِن كُلٍّ زَوْجَيْنِ اثْنَيْنِ وَأَهْلَكَ إِلَّا مَن سَبَقَ عَلَيْهِ الْقَوْلُ وَمَنْ آمَنَ وَمَا آمَنَ مَعَهُ إِلَّا قَلِيلٌ﴾ (هود: 40)، وهذا جار على أن الطوفان قد عم الأرض كلها، واستأصل جميع البشر، إلا من حملهم نوح في السفينة[1].

نظرية حدوث الطوفان نتيجة عبور كوكب سيار بالقرب من الأرض:

يقول (د. فيلبي) إن عبور كوكب صغير سيار على مسافة من الأرض، يؤدي إلى إحداث دمار شديد بالأرض، مما سبَّب في النهاية انهيار مظلة البخار المحيطة بالأرض، كما أدى إلى انفجارات تحت سطح الأرض.

وقام الجغرافي (د. دونالد باتن) بأبحاث كثيرة حول نظرية الطيران المنخفض، وقال إن عبور كوكب سيار بالقرب من الأرض قد تسبَّب في انهيار المظلة، وإحداث الموجات المائية والانفجارات البركانية، وتبعًا لذلك أدى إلى ارتفاعات هائلة في قاع البحر، مما أعاد تشكيل سطح الأرض بصورة جديدة.

ويعتقد (باتن) أيضًا أن للمذنبات دورًا إيجابيًا في إحداث الطوفان، وقد التقط الغلاف الجوي بعضًا من هذه الأجسام التي تحمل شحنة كهربية.

ويؤكد (د. فيلبي) هذا الكلام بقول: «إن زرع غلافنا الجوي بحبيبات صلبة شديدة البرودة وبغبار شهبي، يعلل بسهولة طوفان المطر الذي رآه نوح، ويؤكد سقوط كمية هائلة من الثلج على سيبيريا Siberia.

ويؤكد (ديف بالسيجر) Dave Balsiger (وتشارلز سيلير) Charles Sellieer في مؤلفهما «بحث في فلك نوح»، أنه نتيجة دراستهما وأبحاثهما أمكن التوصل إلى أن اصطدام الشهب بالأرض كفيل بأن يُحدث ارتجاجًا شديدًا بالقشرة الأرضية. كما أنه

---

1 «التحرير والتنوير» (23/ 47)

أوجد ظروفًا مواتية لإحداث الطوفان الشامل، نتج عنه زلازل وبراكين وارتفاعات في قاع البحار والمحيطات، وأدى بالأكثر إلى انهيار مظلة البخار المحيطة بالأرض.

والمعروف أن فرص سقوط شهب على سطح الأرض في قرون ما قبل التاريخ أكثر بكثير مما هو بعد التاريخ (حسب كلامهم).

نتائج ما بعد الطوفان (حسب رأي القائلين بعمومية وشمولية الطوفان):

أولًا: تغير جغرافية الأرض:

وهو ما نعني به المناخ وتغير شكل القشرة الأرضية.. وذلك بسبب فقدان مظلة بخار الماء التي كانت تحيط بالأرض (حسب رأي التوراة).

ثانيًا: تناقص عمر الإنسان بعد الطوفان نتيجة لتغير المناخ:

ويسأل بعضهم كيف تعرّض عمر الإنسان للنقصان بعد الطوفان مع أن البيئة التي يعيش فيها لم تتغير؟

وحسب كلام بعض المواقع المسيحية التي تؤمن بأنه كانت هناك مظلة من بخار الماء قبل الطوفان، كما جاء أيضًا في موقع (الأنبا تكلا):

يقولون إن الافتراض السابق غير صحيح لأن البيئة التي يعيش فيها الإنسان قد تغيرت، قبل الطوفان كان هناك مظلة كثيفة من بخار الماء Water Vapor Conopy فوق الجَلَدْ تعادل من 3 - 5 أضعاف البخار الحالي، وكانت طبقة الأوزون كثيفة، وكانت نسبة أكسيد الكربون من 6 - 8 مرات ضعف الوضع الحالي، وكل هذا يساعد على حجب جزء كبير من الإشعاعات الكونية الضارة، وأيضًا حافظت هذه المظلة على المناخ المقبول للأرض.

ويقول (كن هام) وآخرون «هناك دلائل أخرى غير مباشرة تتفق مع وجود هذه المظلة من بخار الماء قبل الطوفان، فمثل هذه المظلة كانت تعني مناخًا لطيفًا جدًا على كل الأرض في ذلك الوقت. كانت تُحتجز حرارة الطاقة الشمسية داخل هذه الشرنقة من بخار الماء. ولهذا يتحدث الدارسون عن نبت النباتات قبل الطوفان مع مناخ مداري معتدل لطيف

في كافة أنحاء الأرض حتى في القطبين اللذين يوجد فيهما جليد اليوم.. والدليل على هذا هو اكتشاف عروق فحم في أنتاركتيكا Antarctica تحتوي نباتات ليست موجودة حاليًا في القطبين، من الواضح أنها نمت في ظروف أكثر دفئًا. عدم وجود فروق هائلة في درجات الحرارة بين القطبين وخط الاستواء يعني عدم وجود رياح عظمى تلك التي تجتاح عالم اليوم[1].

كما يقول القمص (تادرس يعقوب) «لم تكن توجد أمطار قبل طوفان نوح، ولكن وجدت مظلة بخار ماء فوق الجلد، هذه جعلت الأرض كلها أشبه بـ«صوبة» صالحة للزراعة من القطب الشمالي حتى الجنوبي.. كما حمت الإنسان من أشعة كونية ضارة به، وهذا يفسر لنا الآتي:

(أ) كان متوسط عمر الإنسان قبل الطوفان حوالي 900 عام، أما بعده فتناقص حتى بلغ حوالي السبعين.

(ب) وجود عروق فحم من نباتات في القطبين.. مما يؤكد وجود نباتات هناك حين كان الجو دافئًا.

وأدى زوال بخار الماء إلى دخول كميات كبيرة من الإشعاع من أنواع متعددة، وربما أيضًا إلى دخول غبار وغازات، مخترقة الغلاف الجوي الذي تغير لفقدانه لذلك السمك الهائل من البخار، الذي كان بمثابة المصفاة.. وكل هذا أدى إلى إنقاص عمر الإنسان»[1]

وهذا الكلام السابق لو دققنا فيه وافترضنا أنه صحيح ولكن بفروق بسيطة لو كان الطوفان عامًا أو خاصًا، فمعظم المسلمين عندنا مؤمنون أيضًا بتناقص أعمار وأطوال البشر بالتدريج عبر الزمن، فقد عاش نوح على سبيل المثال أكثر من 1000 سنة منها 950 سنة يدعو قومه قبل الطوفان.

1 موقع لأنبا تكلا

ثالثًا: ظهور قوس قزح (حسب رأى التوراة فقط):

يقول (د. موريس) إن قوس قُزَح هو نتيجة أخرى لتغير الغلاف الجوي للأرض بعد الطوفان، فقوس قزح هو انعكاس لضوء الشمس يظهر عادة بعد المطر؛ حيث يظهر حينما ينكشف جزء من السماء بعد اختفاء السحب. «ولقد ظهر لأول مرة بعد الطوفان كعلامة ميثاق من الله لنوح أنه لن يعود يهلك الأرض بالطوفان» (تك17، 9: 11).

ومن الجدير بالذكر أن قوس قزح لم يظهر قبل الطوفان حسب التوراة لأن كل السماء كانت مغطاة بالسحب وبخار الماء الكثيف..

يقول الدكتور (مصطفى محمود): ومثل آخر للآيات المريبة التي تدعيها التوراة على الله ما قالته عن قوس قزح في سفر التكوين. وتزعم التوراة أن الله وضع قوس قزح في السحاب بعد طوفان نوح كعلامة ميثاق بينه وبين الأرض ليُذكّر نفسه حتى لا يعود فيُغرق الأرض بطوفان آخر إلى قيام الساعة.. وهذا كلام مخالف لما يقوله العلم الثابت من أن قوس قزح ظاهرة طبيعية تحدث أينما التقى بخار الماء المعلّق في الجو بأشعة الشمس، فيؤدي انكسار (تشتت) الأشعة على ذرات الماء المعلّقة إلى انحلال النور الأبيض إلى ألوان الطيف السبعة التي تظهر في قوس قزح وليس من شروط هذه الظاهرة العلمية أن يأتي نوح ويحدث الطوفان فتوضع القوس في السماء ميثاقًا إلهيًا بين الله والأرض.. بل هي وفقًا لمعلوماتنا ظاهرة قديمة موجودة منذ أن وُجدت الشمس في السماء ومنذ أن حدث البخر والضباب والسحب وذرات الماء المعلّقة.. وكلها أمور قديمة.. منذ آدم وقبل آدم. منذ أن نزلت الأمطار على أول نبات في تاريخ الأرض القديم.. وأي طالب ثانوي يستطيع بتجربة بسيطة في معمل الطبيعة أن يصنع قوس قزح الصناعي باستخدام مجموعة مناشير زجاجية يكسر بها الضوء بدلًا من ذرات الماء.. ويحلله إلى قوس من أطياف السبعة.. ثم لماذا يضع الله علامة في السماء ليتذكر ميثاقه على الأرض، ولماذا يحرص على تذكير نفسه. ليس من صفاته أن ينسى أو أن له ذاكرة ضعيفة مثلنا.. إن كلام التوراة هنا مثير للشك».

أين ذهبت مياه الطوفان؟

أين ذهبت مياه الطوفان؟! هل تبخرت مرة ثانية؟ هل تسربت بين حبيبات القشرة الأرضية مكونة المياه تحت السطحية والمياه الجوفية؟

حسب كلام المقتنعين بعموميه الطوفان فإن المياه التي غطت كل الأرض ووزنها الضخم بعمل في اتجاهين: الأول أفقي والثاني رأسي.. ومحصلة القوة الأفقية أدت إلى إبعاد اليابسة عن بعضها البعض، أي أدى إلى زيادة المسافة بين القارات، مما أدى إلى اتساع حوض الماء في العالم، وهذا الأمر لا زال قائمًا حتى وقتنا هذا..

أما القوة الرأسية فأدت إلى:

أ- تعميق حوض الماء.

ب- كرد فعل لهذه القوة، أدت إلى ارتفاع الجبال أكثر مما كان.

ومن هنا حدثت أربعة متغيرات:

1 - انخفاض قاع البحر.

2 - اتساع حوض المياه (البحار).

3 - ارتفاع قمم الجبال.

4 - انخفاض منسوب المياه كنتيجة للعوامل الثلاثة السابقة.

(طبعًا هذا الكلام السابق فيه مبالغات شديدة جدًّا كما سنبين لاحقًا).

الأدلة العلمية التي يستدل بها القائلون على عموم الطوفان للأرض كلها

من الأدلة العلمية والجيولوجية التي يستدل بها القائلون على عمومية الطوفان للعالم كله:

1 - **انتشار الرواسب في العالم كله،**

فمثل هذه الفيضانات كان لابد وأن ترسب كمية هائلة من الرسوبيات في جميع أنحاء العالم، ولقد قدر علميًا أن أكثر من 5, 0٪ من سطح الأرض هو طبقة رسوبية.. فالولايات المتحدة على سبيل المثال بها رواسب هائلة في كاليفورنيا وهضبة كولورادو والسهول في أواسط الغرب، وفي الهند أيضًا توجد أشهر الرواسب على عمق 000, 60 قدم.. مما يؤكد قدمها.

2 - **انتشار الحيوانات والنباتات المتحجرة في كل أنحاء العالم،**

فلقد عثر علماء الجيولوجيا على رواسب في جميع أنحاء العالم تحتوي على حيوانات ونباتات وأشياء من صنع الإنسان متحجرة في مناطق جيولوجية متعددة.. وتحتاج هذه الكائنات إلى سرعة نقل ودفن قبل التحلل، وهذا يحدث في الفيضانات الشديدة..

وقد عثر العلماء حديثًا في جبال روكي الحالية على حيوانات مفصلية من ذوات الثلاثة فصوص محفوظة متحجرة، ووجدوا حشرات دقيقة أخرى متحجرة ومحفوظة دون أي أثر لتحللها، وهذا يوحي بأنها لم تمت موتًا بطيئًا بل بسبب كارثة مفاجئة مثل فيضان عظيم.

3 - **وجود أسماك محفوظة في الصخور،**

إن وجود أسماك أو قواقع في الصخور يبدو غريبًا وغامضًا، حيث أن الأسماك لا تحفظ بسهولة. وكما يقول العالم (إيمانويل فليكوفسكي Imanuel Velikovsky) إن الأسماك عندما تموت يطفو جسمها على السطح، أو يغوص إلى القاع، وسرعان ما

تلتهمها الأسماك الأخرى في ساعات.. غير أن الأسماك المتحجرة التي عثر عليها في الصخور الرسوبية غالبًا ما وجدت محفوظة في حالة جيدة، وعظامها سليمة لم يُصبها أذى. ولم توجد في حالة مزرية أو بأعداد قليلة، بل وجدت على هيئة أفواج كاملة على مساحات كبيرة يصل عددها بالبلايين. كما أنها وجدت في حالة صراع عنيف مع الموت، ولكن بلا أدنى علامة تدل على هجوم الحيوانات الأخرى عليها. وهذه الأسماك تغطي مساحة تصل إلى مئات الأميال!! والجيولوجي (د. هيو ميللر) Hugh Miller يصف ذلك بكل وضوح، ويتحدث أيضًا (هاري لاد) من المساحة الجيولوجية بالولايات المتحدة الأمريكية عن مجمع سمكي في سانتا باربارا بولاية كاليفورنيا، حيث توجد أكثر من بليون سمكة طولها 8:6 بوصات ماتت على مساحة أربعة أميال مربعة في قاع الخليج.. والسؤال هو كيف تم حبسها هناك ما لم يكن بسبب فيضان؟!

4 - وجود نباتات وحيوانات فقارية في مناطق باردة:

كما وجدت مقبرة أخرى تم اكتشافها بالقرب من (دياموند فيل يونج) في طبقة رسوبية تجذب إليها السياح، حيث تقدم لنا نماذج سليمة من الأسماك والنباتات المتحجرة من أحسن النماذج في العالم لأسماك ضخمة يتراوح طولها من 8:6 بوصات، وسعف نخيل يتراوح عرضه من 4:3 أقدام.. ووجود سعف النخيل يؤكد النظرية الجيولوجية أن المناخ كان قاريًا على عكس المناخ الحالي، حيث تتعرض الجبال في الوقت الحاضر للعواصف الثلجية.. كما تحتوي الرواسب على مجموعة غريبة من الكائنات من تماسيح وأسماك أبي منقار وذئب البحر، وبعض الطيور والزواحف كالسلاحف، وبعض الحيوانات الرخوية والثدييات والحشرات المختلفة، ولكنها تؤكد وجود فيضان شديد وتؤكد تغير المناخ على سطح الأرض.

٥- وجود مزيج من الحفريات المتحجرة في جميع أنحاء العالم:

وجد مزيج من كائنات حية تنتمي إلى مواطن وبيئات مختلفة، ويعتقد كثير من العلماء أن هذا يحدث بفعل عملية تُسمى allochthonous، والتي يتم فيها نقل المواد بسرعة من موقعها النهائي حيث يتم ترسيبها في ظروف الفيضانات، ويؤكد هذا الاعتقاد رواسب

الكهرمان البلطيقية الشهيرة في غرب أوروبا. والتي قام ببحثها بحثًا شاملًا دقيقًا دكتور (هربرت نلسون) المدير السابق لمعهد النبات السويدي.

6- وجود الكائنات محفوظة بحالة جيدة:

ومن المدهش أنه في بعض الحالات ترسبت أوراق النباتات وبقيت محفوظة في حالة نضرة وحالة الكلوروفيل فيها جيدة، لدرجة أنه يمكن تمييز أنواع الألفا من البيتا فيها!

وهناك حقيقة تضاهي حفظ الكلوروفيل chlorophyll وهي وجود الأجزاء الرخوة من الحشرات مثل العضلات والأدمة (باطن الجلد) والبشر والألوان مثل الميلاتنين والليبنوكروم وأيضًا وجود الغدد ومحتويات الأمعاء! وكذلك الشعر والريش وقشور الأسماك..

والمفترض أن كل هذه الأشياء تتحلل وتتلف في أيام محدودة وربما ساعات، وهذا يؤكد دقة عزلها في فترة قصيرة جدًا وبسرعة مذهلة.

7- كشف أشياء من صنع الإنسان في الصخور الرسوبية:

فعلى سبيل المثال عثر عام 1851م في كتلة مختلطة مكورة من الرواسب على وعاء معدني منقوش، وكانت هذه الكتلة في (دورشستر Dorchester) بولاية (ماساتشوستس Massachusetts) الأمريكية كما يذكر في مجلة (Scientific American) أن انفجارًا قويًا حدث في الصخور قرب (دورشستر) دفع إلى الخارج كتلة هائلة، ومنها بعض القطع التي تزن عدة أطنان، ونثر الانفجار بعض القطع في جميع الجهات.. ومن بين هذه القطع إناء معدني على شكل جرس.. وكذلك فقد اكتشف (كورتز Kurtz) من (نامبا Nampa) عن دمية من الطين لفتاة، وكان هذا التمثال على عمق 300 قدم من سطح الأرض في طبقة الرمل الخشن..

8- العثور على حفريات بحرية متحجرة على قمم الجبال:

تم العثور على حفريات بحرية متحجرة على ارتفاعات عالية، وأيضًا على قمم الجبال، وهذا يعتبر دليلًا من الأدلة الجيولوجية القوية على حدوث الطوفان العام حسب القائلين بعمومية الطوفان.

وقد تم العثور على عظام أسماك ومحارات القواقع البحرية والأسماك الصدفية على قمة جبل إفريست. وعندما تسلق الجيولوجيون جبل أرارات اكتشفوا أن على القمة أصدافًا بحرية، كما تم اكتشاف بحيرتين مالحتين في المناطق المجاورة لجبل أرارات.

وبحيرة فان Lake Van في شرق تركيا بها المثل، وأيضًا بحيرة أورميا Lake Urmia في إيران.. كما تم العثور على قطع ملحية في حجم حبات العنب مما يدل على أن المحيط كان على ارتفاع أعلى من 7000 قدم مما هو عليه الآن.

9 - وجود حمم متوسدة على ارتفاع 140000 قدم من جبل أرارات:

والحمم المتوسدة Pillow Lava عبارة عن حمم بركانية تتعرض لتبريد ربع تحت الماء مما يجعلها تأخذ أشكالًا مستديرة تشبه الوسادة. ووجود هذه الحمم على ارتفاعات تصل إلى 14000 قدمًا على جبل أرارات يفيد بأن هذه الجبال كانت مغمورة بالمياه في ذلك الوقت، وأن هناك حركات أرضية من زلازل وبراكين قد حدثت في ذلك الوقت مما أدى إلى خروج حمم بركانية من باطن الأرض.

ومن كل هذه الأدلة العلمية حسب كلام المقتنعين بعمومية الطوفان يقولون إن الطوفان كان شاملًا لكل الأرض

وجه الاعتراض على الأدلة العلمية التي تقول إن الطوفان عام

أ) الرد على موضوع الحفريات والمتحجرات وما شابه ذلك حول العالم،

قول بعضهم إن العلم أثبت أن الأرض مرت بفترات جليدية وذوبان وأمطار شديدة على الأرض كلها، وكذلك استدلالهم ببقايا حفريات في أماكن مثل قمم الجبال وغيرها كما في الأدلة السابق ذكرها، فهو قول لا يستدل به على طوفان نوح لأنك عندما تبحث في زمن حدوث هذه الأشياء تجدها تسبق زمن نوح بكثير جدًّا، وأحيانًا بملايين السنين حسب كلام الجيولوجيين!، كما أنها حدثت في فترات مختلفة وليس في نفس الوقت، لذلك هذه الأدلة التي يستدلون بها من علم الجيولوجيا والحفريات على عموم الطوفان ليست قوية، بل أن بعضهم الآخر يستخدم نفس الأدلة كاستدلال لصالحه أنه لم يحدث طوفان عام منذ وقت قصير (زمن نوح عليه السلام) وأن هذه الأشياء حدثت على فترات متباعده جدًّا.

لذلك على المستدلين بمثل هذه الأشياء كأدلة علمية وجيولوجية لكي يثبتوا وجهة نظرهم من الناحية العلمية أن يقوموا أولًا بتكذيب علماء الجيولوجيا والحفريات الذين يقولون إن هذه الأشياء حدثت منذ فترات متباعدة جدًّا قبل نوح عليه السلام، ويقومون بإثبات ذلك من الناحية العلمية.

هذا بخلاف استحالة تكون أكثر من 2,5 سم من المياه على سطح الأرض إذا هطلت الأمطار لمدة أربعين يومًا متواصلة ومع افتراض عدم تسرب هذه المياه، وكذلك أن الماء غطى أعلى قمم الجبال وهي جبال إيفرست الشهيرة والتي يبلغ ارتفاع قممها أكثر من 9 كيلومترات عن سطح البحر!

يعني لو ملئت مياه الأرض التي نعيش عليها كلها الأرض ستكون ارتفاعها علميًا 2,5 سم فقط!

كيف يمكن أن تغرق الأرض بما يفوق كمية المياه على سطح الأرض ولتوضيح تلك النقطة. أنت تعلم أن الماء لكي يرتفع مترًا واحدًا عن سطح الأرض يجب أن ينبسط أولا بمقدار هذا المتر في كل بحار الأرض ومحيطاتها ولكي تطول المياه قمم الجبال يجب أن تنبسط المياه في كل بحار الأرض ومحيطاتها بنفس الارتفاع. وهذا من المستحيل علميًّا فلا وجود لماء على سطح الأرض يكفي لذلك.

ولك أن تسأل أيضًا بإمكانية بقاء الأرض مستقرة ومتوازنة ومحافظة على قشرتها الأرضية لو أصبحت المياه في كل أرجائها بمنسوب مياه لا يقل عن تسعة كيلومترات.!

٢) هل حمل نوح عليه السلام على سفينته من كل زوجين اثنين من كل الحيوانات أم نوعيه معينه من الحيوانات حددها له الله مسبقًا؟

لطالما أرّقني هذا السؤال، بل وأرّق على الأرجح معظم الشباب، ولم نجد إلى الآن من يُجيب عنه إجابة مقبولة على المستوى الفكري، ولم نستطع فهمه ولا استيعابه، وأصبح بعضنا ينظر إلى الدين على أنه مجموعة قصص خيالية لا حقائق. السؤال ببساطة هو: هل كان فيضان نبي الله نوح عليه السلام عالميًا شاملًا، هلك فيه جميع من في الأرض، أم محليا؟ فإن كان عالميًا فكيف استطاعت كل الحيوانات التكدس في سفينة واحدة؟

معنى ذلك أن السفينة كان لا بد أن يكون حجمها على الأقل مئات الكيلو مترات المربعة، بل لا أبالغ إن قلت أن السفينة ربما تكون بحجم قارة إفريقيا كلها، وهذا بالطبع مستحيل لأنه لا يمكن بناء سفينة خشبية، أو غير خشبية، بهذه الصورة، ولكن دعونا نفترض أنها كانت ممكنة الحدوث فكيف إذا استطاعت الحيوانات أن تختار وجهتها فهذه إلى أستراليا وهذه إلى أمريكا، وبالخصوص تلك الحيوانات النادرة التي لا توجد إلا في مكان واحد، كالكنغر مثلًا في أستراليا؟ لا يبدو الأمر منطقيًا على الإطلاق! أمّا إن قيل إن الحيوانات كلها بدأت من نقطة واحدة فكيف نفسر عندئذ هذا التنوع العجيب في مملكة الحيوان، واختصاص كل قارة بحيوانات لا توجد في غيرها من القارات.

يقول أصحاب الرأي القائل إن الطوفان كان خاصًا ولم يكن عامًا للأرض كلها إن الطوفان العام يخالف حكمة الله التي عودنا عليها في القرآن عندما يعاقب قومًا من

الأقوام، فعندما يتم هدم الأرض بكل ما فيها من أجل حفنة أشرار قليلين موجودين في منطقة معينه..فهل من المعقول عندما يريد أب أن يعاقب ابنه العاق فلا يكتفي بضربه بل قتله وحرق المنزل والأثاث بل يقوم بهدم كل بيوت الجيران.!!

ثم نأتي إلى المشاهد والسيناريو الذي سبق الطوفان، وإعداد نوح لسفينته التي ستحمله هو وأولاده وكل ذكر وأنثى من كل كائن حي لنرى حجم الإشكاليات الناتجة.

سنأتي للحدث الجلل وهو وضع نوح لذكر وأنثى من كل حيوان وطائر ولكن علميًا هذا يعني أن نوح عليه السلام من المفروض أنه حمل على ظهر سفينته عددًا هائلًا من الكائنات الحية المتنوعة عبارة عن حوالى

13000 نوع من الطيور + 3500 من الزواحف 1400+ من البرمائيات 16000+ من العنكبوتيات 360000+ من الحشرات + أكثر من 4000 من الحيوانت الثديية. على أقل تقدير.

بالطبع علينا تصور أن هذه الكائنات لم توضع في السفينة هكذا وبشكل عشوائي بل سيكون هناك أقفاص تحدها وتفصلها عن بعضها بسبب وجود حيوانات مفترسة وحيوانات أليفه، علاوة على ممرات بينها تسمح بالرص والمتابعة والمرور، ولندرك بالتالي أن أبعاد السفينة بأبعادها المذكورة في كل المصادر بمختلف أنواعها لا تكفى 1٪ من استيطان هذه الأعداد من الحيوانات والطيور والحشرات.

وتبدأ فصول التعجب عندما نعرف بأن هناك حيوانات وطيور وحشرات توجد متفردة في أماكن متطرفة من العالم ولا تتواجد في أية منطقة سواها مثل الكائنات الحيوانية التي تعيش في أستراليا وسيبيريا وجزر الكاريبي والقطب الشمالي والأمريكتين.

هذا يعني أن نوح عليه السلام ذهب إلى هذه الأماكن النائية ليحوز على ذكر وأنثى من كل نوع ولن تقتصر الأمور على المجهود الخرافي المبذول في تجواله بين أرجاء الأرض باحثًا عن كل أنواع الحيوانات!!.. بل سنجد أن نوحًا عليه السلام سيكون في هذه الحالة مستكشفًا عظيمًا لأماكن مجهولة من العالم فقد وصل بقدميه للأمريكتين وأستراليا وجزر الكاريبي بالضرورة وهذا يعني أنه قام بجولات استكشافية إلى هذه المناطق مما يعني أنه

قام بإنشاء سفن لهذه المهمة قبل إعداده لسفينة الطوفان لعبور البحار والمحيطات بينها وحتى إن افترضنا أن الحيوانات في كل هذه القارات هي من ستأتي له ولن يذهب هو لها، فكيف ستعبر المحيطات والبحار والأنهار وغيرها!

ولكن يبدو أن هناك مشكلة كبرى واجهت نوح عليه السلام وهي عملية نقل وتشوين هذه الأقفاص من أماكن تواجد الحيوانات والطيور إلى ميناء الإقلاع لسفينته الشهيرة.. فبالتأكيد لم يحملها من أقاصي الأرض إلى مكان سفينته..لذا يبدو أنه شيد ومدد شبكة من السكك الحديدية لإنجاز هذه المهمة.!!!

ولكن يبدو أن المشاكل لا تنتهي.. فهذه المملكة الغفيرة من الحيوانات والطيور والحشرات تحتاج للطعام لمدة 150 يومًا وهي مدة سقوط الأمطار والإبحار..إذن هو في حاجة إلى كمية هائلة من الغذاء والأعشاب وخلافه ليتم إضافتها إلى السفينة حتى يطعم بها هذا الجيش الجرار من الحيوانات والطيور.

هذا بخلاف أن يأخذ في حساباته كميات إضافية من الطعام تكفى الحيوانات بعد انحسار الطوفان لحين رجوع الأرض لسابق عهدها..كما يجب أن ننبه بأن هناك حيوانات كثيرة آكلة للحوم وعليه أن يضيف لسفينته كمًا هائلا من الفرائس تكفي لغذاء هذه الحيوانات مدة الطوفان وما يليها حتى يحدث التكاثر ولا تفترس هذه الحيوانات المفترسة الحيوانات الأخرى المرافقة والتي تم إنقاذها. [1]

---

1 من كل أنواع الحيوانات ذكر وأنثى، هناك تقديرات لعدد أنواع الحيوانات تتراوح بين 3 ملايين و30 مليونًا لماذا هذا الفارق الشاسع؟

لأن العلماء، لايعلمون بذلك والمتفائل منهم يقول 100 مليون، دعونا نأخذ مليون نوع فقط ذكر وأنثى أصبحوا مليونين

لقد قلنا مثلًا أنه دامت الرحلة 105 أيام، لنقل 100 يوم، لنفرض معدل الغذاء في اليوم لكل حيوان هو 100 جرام فقط

2000000 حيوان * 100 غرام = 200 طن في اليوم الواحد 200 طن * 100 يوم = 20000 طن

40 عامًا دام بناء السفينة هذا يعني لو جمعنا الغذاء في هذه الـ 40 سنة

20000 طن تقسم على 40 سنة = 500 طن تقسم على 365 يوم = 1370 كيلوجرام في اليوم،

هنا أترك الباقي لكم فيما يخص التحليل العلمي والمنطقي والتطبيقي

بالفعل القصة تحتاج تدقيقًا وإعادة دراسة قرآنية بما يكفي لأن الخوض في التسلسل المنطقي لها سوف يورطها في إشكاليات يستحيل معها تحقيق الحدث.. لذلك كانت من ضمن الأشياء الأساسية التي كان يعتمد عليها الملحدون في قولهم بأن الأديان خرافة وأساطير.

* هناك مسألة أخرى لم أذكرها وهي ماذا ستكون تغذيتهم بعد النزول من السفينة؟ لم نأخذ هنا في عين الاعتبار نظرية التعايش أو الاستمرار في الحياة.

ثانيًا الرأي القائل: إن الطوفان كان إقليميًا وخاصًا ولم يكن عامًا

سنبدأ أولًا بالكلام عن هذا الرأي من ناحية العهد القديم وكذلك بعض الغربيين القائلين به، ثم بعد ذلك نناقش الموضوع من الناحية الإسلامية في القرآن.

الطوفان الخاص من الناحية العلمية وآراء بعض العلماء والباحثين:

من الناحية العلمية تبنى هذه النظرية «جون سميث» سنة 1839م الذي استبعد حدوث طوفان شامل متسائلًا: من أين أتت كل هذه المياه التي تغمر العالم كله؟ وإلى أين تذهب؟ وعالج شمولية الطوفان - من وجهة نظره الرافضة - في نحو 60 صفحة بكتابه «الكتاب المقدَّس وعلم الجيولوجيا» وعلل حدوث الطوفان بحدوث فوالق عظيمة (Faults) في منطقة الشرق الأوسط أدت إلى هبوط مستوى الأرض، واندفاع المياه الجوفية لأعلى، وفي نفس الوقت عندما هبط مستوى الأرض في هذه المنطقة فإنه تسبب في انخفاض الضغط الجوي مما أدى إلى سحب الهواء بشدة وحدوث أمطار غزيرة.

ويقول «أ. ف. كيفن».. «هل كان الطوفان شاملًا بالمعنى الجغرافي، أي أنه غطى كل ميل مربع من وجه الأرض، أم أنه كان شاملًا بمعنى أنه أغرق كل البشر فقط..؟ إنه مادام الطوفان كان شاملًا في محو الجنس البشري، فليس من الضروري أن يكون شاملًا جغرافيًا. يسجل (دليتزش Delitzsch) إن الغرض من الطوفان كان إقامة جنس بشري جديد أفضل، عن طريق إبادة الجنس القديم غير القابل للإصلاح، وكان يكفي لعلاج هذا علاجًا جذريًا، إغراق المنطقة التي كان الجنس البشري منتشرًا فيها» ثم أن المنطقة التي كان البشر منتشرين فيها كانت بالنسبة لهم هي الأفق الجغرافي، أي «كل الأرض» في نظرهم».

ويقول الأستاذ (توفيق فرج خله) «يعتقد بعضهم الآخر أن الطوفان كان إقليميًا قاصرًا على البقعة الآهلة بالسكان، وهي تقريبًا الجهات المتاخمة لنهري دجلة والفرات، وأصحاب هذا الرأي يفسرون النصوص المذكورة من باب المجاز على سبيل أن الوحي أطلق الكل وأراد الجزء كما هو شائع في اللغات المختلفة وكقول الكتاب مثلًا (وجاءت

كل الأرض إلى مصر ليوسف لتشتري قمحًا لأن الجوع كان شديدًا في كل الأرض) (تك 41: 57) ويقصد بذلك البلاد المتاخمة لمصر، وكقوله (وفي تلك الأيام صدر أمر من أوغسطس قيصر بأن يُكتتب كل المسكونة) (لو 2: 1) والقصد من ذلك البلاد التي كانت تحت حكمه».

ويقول «هيربرت وولف».. «بالرغم من الحجج القوية المؤيدة لفكرة الطوفان العام، إلّا أن بعض المفكرين يفسرون بأن الكتاب المقدَّس يبين لنا أيضًا بأن الطوفان كان أمرًا محليًا ومحدودًا، فمن الناحية الجغرافية فإن الكتاب المقدَّس يذكر أن مكان إقامة نوح وأهل بيته كان ينحصر في آسيا الصغرى، ولقد رسا فلكهم عند جبال أرارات (تك 8: 24) في منطقة تقع شمال آشور، وبذلك لم يبعد الفلك كثيرًا إلّا بحوالي 100 ميل عن المكان الذي بدأ فيه طوفانه، وهذا دليل على أن الطوفان كان في هذه المنطقة المحدودة من آسيا الصغرى.

وعندما يذكر الكتاب المقدَّس تدفق المياه المستمر وأنها غطت قمم الجبال (تك 7: 19) من المحتمل أنه يشير بذلك إلى مكان مألوف لنوح ولمن معه، ومن جهة نظرهم نجد أن المياه قد غمرت العالم (المكان) الذي كانوا يقيمون فيه والجبال التي كانت بالقرب منهم وليست تلك التي تبعد عنهم آلاف الأميال..

كما يسوق أصحاب هذا الرأي حجة أخرى وهي مشكلة كثرة المياه التي غمرت الأرض وكيفية تصريفها والتخلص منها. إن أصحاب فكرة «الطوفان عالميًا» وأنه غمر كل الأرض يعجزون عن تفسير وشرح كيفية التخلص من هذا الكم من المياه، فإذا كانت مياه هذا الطوفان قد غطت الجبال التي يبلغ ارتفاعها 15000 قدم ولا تستطيع الأرض استيعابها، فأين ذهبت هذه المياه؟ إن سفر التكوين 8:1 يذكر بأن الله أجاز ريحًا على الأرض فهدأت المياه، فهل هذا يعني أن البحار والمحيطات ازدادت عمقًا لتستوعب هذه المياه؟

كذلك فإن اختلاط المياه العذبة بالمالحة كان يتطلب معجزة لكي تظل الأسماك حية، علمًا بأن نوح لم يحتفظ بأية أسماك داخل الفلك.

كذلك يسوق أصحاب هذا الرأي حجة أخرى وهي قلة أعداد الحيوانات والطيور التي اصطحبها نوح معه داخل الفلك مما جعل من الممكن رعايتها والاهتمام بها وذلك دليل

على محلية الطوفان، علمًا بأن عملية إدخال هذه الحيوانات والمخلوقات داخل الفلك كانت تعتبر معجزة أخرى.

وعندما حاول نوح عند نهاية الطوفان أن يطمئن على جفاف الأرض، أطلق حمامة أحضرت له غصن زيتون (تك 8:11) وكان هذا دليل على تصريف المياه وبقاء شجرة زيتون حيَّة، وهذا ما يدل على أن الطوفان كان نشطًا من الناحية الجيولوجية وأن الأرض ظلت نسبيًا على ما هي عليه. كذلك يسوق أصحاب هذا الرأي دليلًا آخرًا وهو بقاء مجرى كلٍّ من نهري دجلة والفرات على حالهما تقريبًا بعد الطوفان إذ يذكر (تك 14:2) بأن مجرى نهر دجلة كان يمتد من شرق آشور (تك 11:10)».

ويتساءل الباحث (علاء أبو بكر) كيف يكون الطوفان عالميًا، مع أن الحضارة المصرية لم تنقطع

ويقول (دكتور موريس بوكاي) «كيف يمكن اليوم تصوُّر أن كارثة عالمية قد دمرت الحياة على كل سطح الأرض (باستثناء بركات السفينة) في القرن 21 أو 22 ق.م؟ ففي ذلك العصر كانت هناك على نقاط عدة من الأرض حضارات قد ازدهرت وانتقلت أطلالها إلى الأجيال التالية. وبالنسبة لمصر، على سبيل المثال، كان ذلك في الفترة الوسطى التي تلت نهاية الدولة القديمة وبداية الدولة الوسطى. وبالنظر إلى ما نعرف من تاريخ هذا العصر فإنه يكون مضحكًا القول بأن الطوفان قد دمر في ذلك الوقت كل الحضارات».

وأورد د. محمد قاسم تاريخ الحضارات المصرية:

الأسرة الأولى 3300 – 3047 ق.م. – الطوفان طبقًا للتوراة اليونانية 3072 ق.م.

الأسرة الثانية 3047 – 2780 ق.م. – الطوفان طبقًا للتوراة السامرية 2972 ق.م.

الأسرة الثالثة 2780 – 2723 ق.م.

الأسرة الرابعة 2723 – 2563 ق.م. (بناة الأهرام) (طبعًا سنتكلم عن بناء الأهرامات في الجزء الثاني من السلسلة ونبين من هم بناة الأهرام الحقيقيون ومتى بنيت).

الأسرة الخامسة 2563 – 2423 ق.م. – الطوفان طبقًا للتوراة العبرانية 2507 ق.م.

الأسرة السادسة 2423 – 2263 ق.م.

الطوفان خاص بأرض وقوم نوح فقط في القرآن

إذا بحثنا في آيات ذكر نوح عليه السلام في القرآن نجد أن كل الآيات تشير بشكل واضح وصريح أن نوحًا عليه السلام أُرسل إلى قومه فقط ولم يرسل إلى العالمين، لاحظ كلمة قوم في كل الآيات القادمة وكيف أن الله يركز على ذكرها دائما في كلامه عن نوح عليه السلام.

قال تعالى: (لَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَى قَوْمِهِ فَقَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ إِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ (٥٩) قَالَ الْمَلَأُ مِنْ قَوْمِهِ إِنَّا لَنَرَاكَ فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ (٦٠) قَالَ يَا قَوْمِ لَيْسَ بِي ضَلَالَةٌ وَلَكِنِّي رَسُولٌ مِنْ رَبِّ الْعَالَمِينَ (٦١)) (الأعراف)

قال تعالى: (وَاتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ نُوحٍ إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِ يَا قَوْمِ إِنْ كَانَ كَبُرَ عَلَيْكُمْ مَقَامِي وَتَذْكِيرِي بِآيَاتِ اللَّهِ فَعَلَى اللَّهِ تَوَكَّلْتُ فَأَجْمِعُوا أَمْرَكُمْ وَشُرَكَاءَكُمْ ثُمَّ لَا يَكُنْ أَمْرُكُمْ عَلَيْكُمْ غُمَّةً ثُمَّ اقْضُوا إِلَيَّ وَلَا تُنْظِرُونِ (٧١)) (يونس)

قال تعالى: (وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَى قَوْمِهِ إِنِّي لَكُمْ نَذِيرٌ مُبِينٌ (٢٥) أَنْ لَا تَعْبُدُوا إِلَّا اللَّهَ إِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ أَلِيمٍ (٢٦) فَقَالَ الْمَلَأُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ قَوْمِهِ مَا نَرَاكَ إِلَّا بَشَرًا مِثْلَنَا وَمَا نَرَاكَ اتَّبَعَكَ إِلَّا الَّذِينَ هُمْ أَرَاذِلُنَا بَادِيَ الرَّأْيِ وَمَا نَرَى لَكُمْ عَلَيْنَا مِنْ فَضْلٍ بَلْ نَظُنُّكُمْ كَاذِبِينَ (٢٧) قَالَ يَا قَوْمِ أَرَأَيْتُمْ إِنْ كُنْتُ عَلَى بَيِّنَةٍ مِنْ رَبِّي وَآتَانِي رَحْمَةً مِنْ عِنْدِهِ فَعُمِّيَتْ عَلَيْكُمْ أَنُلْزِمُكُمُوهَا وَأَنْتُمْ لَهَا كَارِهُونَ (٢٨) وَيَا قَوْمِ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مَالًا إِنْ أَجْرِيَ إِلَّا عَلَى اللَّهِ وَمَا أَنَا بِطَارِدِ الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّهُمْ مُلَاقُو رَبِّهِمْ وَلَكِنِّي أَرَاكُمْ قَوْمًا تَجْهَلُونَ (٢٩) وَيَا قَوْمِ مَنْ يَنْصُرُنِي مِنَ اللَّهِ إِنْ طَرَدْتُهُمْ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ (٣٠)) (هود)

وبعدها بآيات بسيطه في نفس السورة تتكرر كلمة قوم أيضًا.

قال تعالى: (وَأُوحِيَ إِلَى نُوحٍ أَنَّهُ لَنْ يُؤْمِنَ مِنْ قَوْمِكَ إِلَّا مَنْ قَدْ آمَنَ فَلَا تَبْتَئِسْ بِمَا كَانُوا يَفْعَلُونَ (٣٦) وَاصْنَعِ الْفُلْكَ بِأَعْيُنِنَا وَوَحْيِنَا وَلَا تُخَاطِبْنِي فِي الَّذِينَ ظَلَمُوا إِنَّهُمْ مُغْرَقُونَ (٣٧) وَيَصْنَعُ الْفُلْكَ وَكُلَّمَا مَرَّ عَلَيْهِ مَلَأٌ مِنْ قَوْمِهِ سَخِرُوا مِنْهُ قَالَ إِنْ تَسْخَرُوا مِنَّا فَإِنَّا نَسْخَرُ مِنْكُمْ كَمَا تَسْخَرُونَ (٣٨)) (هود)

قال تعالى (وَنُوحًا إِذْ نَادَى مِن قَبْلُ فَاسْتَجَبْنَا لَهُ فَنَجَّيْنَاهُ وَأَهْلَهُ مِنَ الْكَرْبِ الْعَظِيمِ (٧٦) وَنَصَرْنَاهُ مِنَ الْقَوْمِ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا إِنَّهُمْ كَانُوا قَوْمَ سَوْءٍ فَأَغْرَقْنَاهُمْ أَجْمَعِينَ (٧٧) (الأنبياء))

قال تعالى (وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَى قَوْمِهِ فَقَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ أَفَلَا تَتَّقُونَ (٢٣) فَقَالَ الْمَلَأُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِن قَوْمِهِ مَا هَذَا إِلَّا بَشَرٌ مِثْلُكُمْ يُرِيدُ أَنْ يَتَفَضَّلَ عَلَيْكُمْ وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَأَنزَلَ مَلَائِكَةً مَا سَمِعْنَا بِهَذَا فِي آبَائِنَا الْأَوَّلِينَ (٢٤)) (المؤمنون)

وبعدها بآيات بسيطة في نفس السورة.

قال تعالى (فَإِذَا اسْتَوَيْتَ أَنْتَ وَمَنْ مَعَكَ عَلَى الْفُلْكِ فَقُلِ الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي نَجَّانَا مِنَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ (٢٨)) (المؤمنون)

قال تعالى (وَقَوْمَ نُوحٍ لَمَّا كَذَّبُوا الرُّسُلَ أَغْرَقْنَاهُمْ وَجَعَلْنَاهُمْ لِلنَّاسِ آيَةً وَأَعْتَدْنَا لِلظَّالِمِينَ عَذَابًا أَلِيمًا (٣٧)) (الفرقان)

قال تعالى (كَذَّبَتْ قَوْمُ نُوحٍ الْمُرْسَلِينَ) (105)

وبعدها بآيات بسيطه في نفس السورة.

قال تعالى (قَالَ رَبِّ إِنَّ قَوْمِي كَذَّبُونِ (١١٧) فَافْتَحْ بَيْنِي وَبَيْنَهُمْ فَتْحًا وَنَجِّنِي وَمَنْ مَعِيَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ (١١٨) فَأَنْجَيْنَاهُ وَمَنْ مَعَهُ فِي الْفُلْكِ الْمَشْحُونِ (١١٩) ثُمَّ أَغْرَقْنَا بَعْدُ الْبَاقِينَ (١٢٠)) (الشعراء)

قال تعالى (وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَى قَوْمِهِ فَلَبِثَ فِيهِمْ أَلْفَ سَنَةٍ إِلَّا خَمْسِينَ عَامًا فَأَخَذَهُمُ الطُّوفَانُ وَهُمْ ظَالِمُونَ (١٤) فَأَنْجَيْنَاهُ وَأَصْحَابَ السَّفِينَةِ وَجَعَلْنَاهَا آيَةً لِلْعَالَمِينَ (١٥)) (العنكبوت)

قال تعالى (وَقَوْمَ نُوحٍ مِنْ قَبْلُ إِنَّهُمْ كَانُوا قَوْمًا فَاسِقِينَ (٤٦)) (الذاريات)

قال تعالى (كَذَّبَتْ قَبْلَهُمْ قَوْمُ نُوحٍ فَكَذَّبُوا عَبْدَنَا وَقَالُوا مَجْنُونٌ وَازْدُجِرَ (٩) فَدَعَا رَبَّهُ أَنِّي مَغْلُوبٌ فَانْتَصِرْ (١٠) فَفَتَحْنَا أَبْوَابَ السَّمَاءِ بِمَاءٍ مُنْهَمِرٍ (١١) وَفَجَّرْنَا الْأَرْضَ عُيُونًا فَالْتَقَى الْمَاءُ عَلَى أَمْرٍ قَدْ قُدِرَ (١٢)) (القمر)

قال تعالى (إِنَّا أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَى قَوْمِهِ أَنْ أَنْذِرْ قَوْمَكَ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ (١) قَالَ يَا قَوْمِ إِنِّي لَكُمْ نَذِيرٌ مُبِينٌ (٢) أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ وَاتَّقُوهُ وَأَطِيعُونِ (٣) يَغْفِرْ لَكُمْ مِنْ ذُنُوبِكُمْ وَيُؤَخِّرْكُمْ إِلَى أَجَلٍ مُسَمًّى إِنَّ أَجَلَ اللَّهِ إِذَا جَاءَ لَا يُؤَخَّرُ لَوْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ (٤) قَالَ رَبِّ إِنِّي دَعَوْتُ قَوْمِي لَيْلًا وَنَهَارًا (٥) فَلَمْ يَزِدْهُمْ دُعَائِي إِلَّا فِرَارًا (٦)) (نوح)

من كل الآيات السابقة لو تأملناها وتدبرناها سنجد الآتي:

1) قوم نوح هم الذين أُرسل إليهم نوح فقط وليس للعالمين

2) قوم نوح هم المُخاطبون فقط والذين كان يخاطبهم نوح عليه السلام وليس غيرهم

3) قوم نوح هم المعنيون بالرسالة في كل هذه الآيات وليس غيرهم

4) قوم نوح هم المكذبون وهم الظالمون والطاغون وهم الذين شملهم الطوفان فقط

وأيضًا من الأشياء التي تدل على أن قوم نوح هم مجرد قوم من الأقوام مثلهم مثل غيرهم هو أن الله سبحانه وتعالى أحيانًا يذكرهم مع غيرهم من الأقوام مثل قوم عاد وقوم ثمود دون فرق أو تفريق بينهم في طريقة الذكر.

قال تعالى (أَلَمْ يَأْتِهِمْ نَبَأُ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ قَوْمِ نُوحٍ وَعَادٍ وَثَمُودَ وَقَوْمِ إِبْرَاهِيمَ وَأَصْحَابِ مَدْيَنَ) (٧٠ التوبة)

قال تعالى (أَنْ يُصِيبَكُمْ مِثْلُ مَا أَصَابَ قَوْمَ نُوحٍ أَوْ قَوْمَ هُودٍ أَوْ قَوْمَ صَالِحٍ) (٨٩ هود)

قال تعالى (أَلَمْ يَأْتِكُمْ نَبَأُ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ قَوْمِ نُوحٍ وَعَادٍ وَثَمُودَ وَالَّذِينَ مِنْ بَعْدِهِمْ) (٩ إبراهيم)

قال تعالى (وَإِنْ يُكَذِّبُوكَ فَقَدْ كَذَّبَتْ قَبْلَهُمْ قَوْمُ نُوحٍ وَعَادٌ وَثَمُودُ) (٤٢ الحج)

قال تعالى (كَذَّبَتْ قَبْلَهُمْ قَوْمُ نُوحٍ وَعَادٌ وَفِرْعَوْنُ ذُو الْأَوْتَادِ) (١٢ ص)

قال تعالى (كَذَّبَتْ قَبْلَهُمْ قَوْمُ نُوحٍ وَالْأَحْزَابُ مِنْ بَعْدِهِمْ وَهَمَّتْ كُلُّ) (٥ غافر)

قال تعالى (مِثْلَ دَأْبِ قَوْمِ نُوحٍ وَعَادٍ وَثَمُودَ وَالَّذِينَ مِنْ بَعْدِهِمْ وَمَا اللَّهُ يُرِيدُ ظُلْمًا لِلْعِبَادِ) (٣١ غافر)

قال تعالى (كَذَّبَتْ قَبْلَهُمْ قَوْمُ نُوحٍ وَأَصْحَابُ الرَّسِّ وَثَمُودُ) (١٢ ق)

ولكن قد يقول قائل إنه فعلًا سيدنا نوح أرسل إلى قومه فقط ولكن قوم نوح كانوا هم كل العالمين!

ولكن الآيات السابقة تخالف ذلك حيث تبين أن قوم نوح هم مجرد قوم مثلهم مثل أي قوم آخرين، وكذلك هناك آيات أخرى تخالف ذلك مثل قوله تعالى عن قوم عاد (واذكروا إذ جعلكم خلفاء من بعد قوم نوح) ولم يقل من بعد العالمين، فاستخلف قومًا بقوم لا قومًا بالبشرية كلها.

كما أننا نجد تشابهًا أيضًا في نفس الصيغ الكلامية في القرآن عندما تكلم الله عن

استخلاف قوم صالح لقوم هود لا يختلف أبدا عن الخطاب السابق الموجه إلى استخلاف قوم هود لقوم نوح، فيقول تعالى أيضًا عن قوم صالح (واذكروا إذ جعلكم خلفاء من بعد عاد) (74: الأعراف).

أما في خطابه للرسول الخاتم يختلف الوضع فيقول (وما أرسلناك إلا كافة للناس) و(وما أرسلناك إلا رحمة للعالمين) وهذا يدل على عالمية دعوة النبي ﷺ، إذًا لماذا لم ترد هكذا آية في شأن دعوة نوح!

ومن القائلين بخصوصية الطوفان:

قال الشيخ محمد عبده بأن القرآن الكريم لم يرد فيه نفيٌ قاطع على عموم الطوفان.

وكذلك قال تلميذه (محمد رشيد رضا): إن ظاهر القرآن أن الطوفان كان شاملًا لقوم نوح الذين لم يكن في الأرض غيرهم، ولكن لا يقتضي أن يكون عامًا للأرض إذا لا دليل على أنهم كانوا يملأون الأرض.

وكذلك د. رشدي البدراوي في كتابه قصص الأنبياء قال: إن قول الله سبحانه وتعالى (ربِّ لا تذر على الأرض من الكافرين ديارا) لا تعني بالضرورة عموم الأرض كلها، وإنما تستعمل لتدل على جزء من سطح الأرض.

أما عن حديث أم الصبي التي غرقت من قوم نوح (الحديث الذي يقول إنه لو رحم

الله أحدًا من الطوفان لرحم هذه المرأة وطفلها) والذي أورده ابن كثير في قصص الأنبياء واستدل به على غرق كل من كان على الأرض منهم (عوج بن عنق) هو حديث لا يصح كما قال ابن كثير نفسه

وقال أيضًا: إن نوح حمل كلًا من الحيوانات والطيور التي تعيش معه وليس كل الحيوانات والطيور التي كانت على الأرض، والدليل على ذلك أن حفص صاحب القراءة الشهيرة للقرآن الكريم هو الوحيد الذي قرأ قوله تعالى (مِن كُلٍّ زَوْجَيْنِ اثْنَيْنِ) بتنوين اللام، أما باقي القراءات دون تنوين اللام، فالكل هنا مقصود به الكل الموجود والمتوفر في بلاد وأرض نوح فقط أي أنه حمل من كل الحيوانات والطيور الموجودة في بلاده وليس في الأرض كلها وبالتالي لم يغرق الطوفان العالم كله.

جاء في كتاب طوفان نوح بين الحقيقة والأوهام - لجمعية التجديد الثقافية الاجتماعية:

إن تكرار تركيب (قوم نوح) إحدى عشرة مرة في مصاف الأقوام الأخرى الذين قطنوا منطقة جغرافية محدودة والذين تشابهوا وقوم نوح في تكذيب الآيات، فجرت عليهم السنن الطبيعية وما عذاب الصيحة والخسف إلا لتلك الأقوام المكذبة المخالفة في مناطق سكناهم، فلماذا يُستثنَى قوم نوح من هذه القاعدة ويعتبر عذاب الطوفان قد شمل كل الأرض وأن قوم نوح كانوا يسكنون الأرض جمعاء. وفي آية أخرى (واذكروا إذ جعلكم خلفاء من بعد قوم نوح) ولم يقل من بعد العالمين، فاستخلف قومًا بقوم لا قومًا بالبشرية كلها، ما يعني أن الحجم الجغرافي والسكاني لقوم هود كونه إحلالًا يوازيه.

ولا يوجد تمييز لعقاب قوم نوح أيضًا دونًا عن أي عقاب لأقوام أخرى.

(فَكُلًّا أَخَذْنَا بِذَنبِهِ فَمِنْهُم مَّنْ أَرْسَلْنَا عَلَيْهِ حَاصِبًا وَمِنْهُم مَّنْ أَخَذَتْهُ الصَّيْحَةُ وَمِنْهُم مَّنْ خَسَفْنَا بِهِ الْأَرْضَ وَمِنْهُم مَّنْ أَغْرَقْنَا وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيَظْلِمَهُمْ وَلَٰكِن كَانُوا أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ (٤٠)) (العنكبوت).

فالغرق هو عقاب لقوم معينين مثله مثل أي عقاب آخر.

ولو كانت عقوبة الطوفان عالمية لذكرهم القرآن بها وقال: واذكروا كما أغرق آباءكم الأولين، أو كما أغرقنا العالمين من قبلكم.

وقد عبر الإنجيل عن عذاب قوم نوح بنفس الألفاظ التي عبر بها عن عذاب قوم لوط في إنجيل لوقا حيث قال:

وكما كان في أيام نوح كذلك يكون أيضًا في أيام ابن الإنسان. كانوا يأكلون ويشربون، ويزوجون ويتزوجون إلى اليوم الذي فيه دخل نوح الفلك وجاء الطوفان **وأهلك الجميع**. كذلك أيضًا كما كان في أيام لوط كانوا يأكلون ويشربون، ويشترون ويبيعون، ويغرسون ويبنون ولكن اليوم الذي فيه خرج لوط من سدوم، أمطر نارًا وكبريتًا من السماء **فأهلك الجميع**.[1]

1 - مقارنة دعوة نوح (عليه السلام) مع دعوة الرسول الخاتم ﷺ.

قال تعالى في خطابه للرسول الخاتم (وما أرسلناك إلا كافة للناس) و(وما أرسلناك إلا رحمة للعالمين) أولًا تدل هاتان الآيتان على عالمية دعوة الرسول الخاتم، إذًا لماذا لم ترد هكذا آية في شأن دعوة نوح. وفي آية أخرى (لتنذر قومًا ما أتاهم من نذير من قبلك لعلهم يهتدون) مع أن محمدًا بعث في المنطقة التي بعث فيها بقية الأنبياء ورغم ذلك كله يصف من بعث إليهم بأنهم (ما أتاهم من نذير) ما يعني أن الأنبياء كلهم بعثوا إلى أقوامهم فقط، ومحمد ﷺ الوحيد من بينهم من خوطب ليكون رسولا للعالمين.

وفي آية أخرى (لِتُنذِرَ قَوْمًا مَّا أُنذِرَ آبَاؤُهُمْ فَهُمْ غَافِلُونَ (6)) (يس)، مع أن محمدًا بُعث في المنطقة التي بعث فيها كثير من الأنبياء.

---

1 جاء في التوراة: (فمحا الله كل قائم كان على وجه الأرض)
المتتبع لنصوص التوراة يجد بأن تركيب وجه الأرض لا يعني بالضرورة كل الأرض بل الجزء المحكي عنه، وهذا يقودنا إلى الفهم أن وجه الأرض هنا ليس بالضرورة كل الأرض، ففي التوراة أيضا نقرأ مثلا (وكان الجوع على كل وجه الأرض وفتح يوسف جميع ما فيه طعام وباع للمصريين) (تكوين 41: 56)
فهل فعلًا كان الجوع على كل وجه الأرض أم القريه التي كانوا فيها فقط؟
(على أي حال هذا رأى أصحاب كتاب طوفان نوح بين الحقيقة والوهم لكن رأيي الشخصي أن الذين كتبوا التوراة تعمدوا أن يشعروا القارئ أن الطوفان أغرق العالم كله فعلًا لأسباب خاصة وهي موضوع التلاعب في الأنساب).

كما أن نوح عليه السلام لم يخاطب قومه ولا مرة ويقول لهم (يا أيها الناس) كما أمر محمد ﷺ صاحب الرسالة العالمية بذلك كما في قوله تعالى:

(**قُلْ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ جَمِيعًا الَّذِي لَهُ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ..**) (158: الأعراف)

(**قُلْ يَا أَيُّهَا النَّاسُ قَدْ جَاءَكُمُ الْحَقُّ مِن رَّبِّكُمْ**) (108: يونس)

(**قُلْ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّمَا أَنَا لَكُمْ نَذِيرٌ مُّبِينٌ**) (49: الحج)

(**تَبَارَكَ الَّذِي نَزَّلَ الْفُرْقَانَ عَلَىٰ عَبْدِهِ لِيَكُونَ لِلْعَالَمِينَ نَذِيرًا**) (1: الحج)

وآية أخرى تصرح بأنه هو الوحيد صاحب الرسالة العالمية، (**فَكَيْفَ إِذَا جِئْنَا مِن كُلِّ أُمَّةٍ بِشَهِيدٍ وَجِئْنَا بِكَ عَلَىٰ هَٰؤُلَاءِ شَهِيدًا**) (41: النساء)

هذا مع العلم أنه حتى صاحب الرسالة العالمية وخاتم الرسل لم تبلغ رسالته للعالم أجمع فكيف بمن أُرسل لقومه خاصة.

وإضافة إلى ما تقدم فقد جاء في المرويات عن الرسول ﷺ أنه قال: وكان كل نبي يبعث إلى قومه خاصة وبعثت إلى الناس عامة.

واعتبر بعض المفسرين دعوة نوح عالمية لأنه أحد أنبياء أولي العزم من الرسل كما جاء في تفسير الميزان

وهذا غير صحيح فأولي العزم من الرسل وهم (نوح وإبراهيم وموسى وعيسى ومحمد) سبب تسميتهم بأولي العزم لأنهم كانوا أكثر الأنبياء وأشدهم صبرًا على أقوامهم فلم تكن دعوتهم عالمية وهذا يعني أن هؤلاء الأنبياء باستثناء النبي ﷺ كما بينا لم يكونوا مكلفين بإيصال دعوتهم لكل أنحاء العالم، والغريب أن اثنين منهم (موسى وعيسى) صرّح القرآن بأنهم أرسلوا إلى بني إسرائيل وليسوا إلى كل البشر وقتها (فكيف يقول قائل أن كل أولي العزم دعوتهم عامة!).

قال تعالى (**وَإِذْ قَالَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُم مُّصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيَّ مِنَ التَّوْرَاةِ وَمُبَشِّرًا بِرَسُولٍ يَأْتِي مِن بَعْدِي اسْمُهُ أَحْمَدُ فَلَمَّا جَاءَهُم بِالْبَيِّنَاتِ قَالُوا هَٰذَا سِحْرٌ مُّبِينٌ (٦)**) (الصف)

وقال تعالى (**ورسُولاً إلىٰ بني إسرائيل أنّي قد جئتُكُم بآيةٍ مِّن رَّبِّكُمْ**) (49: آل عمران)

وقد جاء في إنجيل متي على لسان عيسى: .. لم أرسل إلا إلى خراف بيت إسرائيل الضالة

وهناك بعض الآيات المتفرقة التي يستدلون بها على شمولية الطوفان مثل:

- دعاء نوح (عليه السلام) (وقال نوح رب لا تذر على الأرض من الكافرين ديار) بدليل استخدام كلمة الأرض. ولو تتبعنا آيات القرآن لو جدنا أن لفظة الأرض لا تعني دائمًا كل الأرض كما في قوله (قال اجعلني على خزائن الأرض) وهل ملك يوسف الأرض كلها؟ أم خزائن مصر، وكذلك آيات أخرى تدل أنه ليس بالضرورة ذكر الأرض بمعنى الأرض كلها مثل (**وإن كادُوا ليستفزُّونك من الأرض ليُخرجوك منها وإذًا لا يلبثون خلافك إلّا قليلاً** (76)) (الإسراء)، وغيرها من الآيات مثل (**فإذا قُضيتِ الصّلاةُ فانتشِرُوا في الأرض**..) و(**فبعث اللّهُ غُرابًا يبحثُ في الأرض**)

فلو شاء القرآن أن يقول بأن الطوفان أهلك من كان على الأرض جميعًا لأتى بها صريحة كما في قوله (**قُلْ فمن يملك من اللّه شيئاً إن أراد أن يُهلك المسيح ابن مريم وأمّه ومن في الأرض جميعاً**).

وقال تعالى (**وقال موسىٰ إن تكفُرُوا أنتُم ومن في الأرض جميعًا فإنّ اللّه لغنيٌّ حميدٌ**)

- وآية أخرى يستدلون بها على شمولية الطوفان وهي آيات حمل الزوجين وهما: (**حتّىٰ إذا جاء أمرُنا وفار التّنُّورُ قُلنا احمل فيها من كُلٍّ زوجين اثنين وأهلك**) (40: هود)

(**فأوحينا إليه أن اصنع الفُلك بأعيُننا ووحينا فإذا جاء أمرُنا وفار التّنُّورُ فاسلُك فيها من كُلٍّ زوجين اثنين وأهلك**) (27: المؤمنون).

قوله تعالى (قلنا احمل فيها من كل زوجين اثنين) فقد جاء في أحد التفاسير: فلو كان الطوفان خاصًا بصقع من أصقاع الأرض لم يكن حاجة إلى أن يحمل في السفينة من كل جنس من أجناس الحيوان اثنين.

وإذا جمعنا بين آية هود 40 وآية المؤمنين 27 لنخلص إلى نتيجة واحدة وهي أنه يا نوح إذا رأيت علامة الطوفان (فوران التنور) فاحمل معك من الحيوانات المستأنسة فقط السهل إدخالها في الفلك (فاسلك) زوجين اثنين فقط لا أكثر، فلا يحتمل الوقت لإنجاء كل المتاع، وسرعة الحمل وتوقيته ترينا نوعية الحيوانات التي أمر بحملها معه سريعًا.

كذلك لفظ (اسلك) توحي أن الحيوانات المراد حملها هي الحيوانات المستأنسة فقط مما كان في بيئته (أو بيته) للحفاظ على نسلها، لأن كلمة (اسلك) تعني حسب الراغب الأصفهاني: النفاذ في الطريق، كما في قوله تعالى (**ثُمَّ كُلِي مِن كُلِّ الثَّمَرَاتِ فَاسْلُكِي سُبُلَ رَبِّكِ ذُلُلًا**) (69: النحل) وقوله تعالى (**اسْلُكْ يَدَكَ فِي جَيْبِكَ تَخْرُجْ بَيْضَاءَ مِنْ غَيْرِ سُوءٍ**) (32: القصص)، التي تتضمن السهولة واليسر، وقد استخدمت هنا لتعبر عن سهولة إدخالهم في الفلك، إذ يفهم من ذلك أن المطلوب من نوح عليه السلام أن يحمل زوجين اثنين فقط مما يملك من الحيوانات ليباشروا بهم حياتهم بعد الطوفان.

(وطبعًا إضافة لما سبق نريد أن نقول إنه قد تكون الحيوانات التي أدخلت في السفينة هي زوجان من الأنعام المذكورة في القرآن فقط، من الضأن اثنين ومن المعز اثنين ومن الإبل اثنين ومن البقر اثنين).

فيما تقدم توصلنا إلى نتيجة أن دعوة نوح كانت إلى قومه خاصة، وأن قومه محليين سكنوا في منطقة جغرافية محدودة.

أما بالنسبة للناجين والمغرَقين:

كما أسلفنا بأن دعوة نوح لم تكن عالمية وأن قومه سكنوا بقعة جغرافية معينة، فإن معرفة الناجين والمغرقين سيُعيننا على تحديد مساحة أو جغرافية الطوفان.

قال تعالى (**قِيلَ يَا نُوحُ اهْبِطْ بِسَلَامٍ مِّنَّا وَبَرَكَاتٍ عَلَيْكَ وَعَلَىٰ أُمَمٍ مِّمَّن مَّعَكَ وَأُمَمٌ سَنُمَتِّعُهُمْ ثُمَّ يَمَسُّهُم مِّنَّا عَذَابٌ أَلِيمٌ**). وردت هذه الآية حال الإهباط من السفينة بعد رسوها وقد شمل السلام نوحًا (عليه السلام) وأممًا ممن معه، كما توحي الآية أن من كان في السفينة ليس نوحًا وأهله وذريته فقط بل هناك من دخل الفلك ممن آمن بدعوة

نوح فشمله السلام وممن لم يؤمن، ولكن لم يكن من الظالمين فنجي وأهبط، وفي قوله تعالى (ذرية من حملنا مع نوح) وهذه الآية لخير دليل على أن الذي نجا لم تكن ذرية نوح فقط بل ذراريّاتٍ أخرى نجت أيضًا، وفي قوله (أولئك الذين أنعم الله عليهم من النبيين من ذرية آدم وممن حملنا مع نوح ومن ذرية إبراهيم...) لبرهان آخر على أن بعضًا من (ذرية من حمل مع نوح). وتوحي الآية أن هناك جماعات (وأممًا) أخرى أيضًا غير مؤمنة وهي كثيرة قد نجت من الطوفان سواء لوجود وسائل لديها أو لأنها خارج مجال الحدث المدمر، وهؤلاء الجماعات لم يكونوا ضمن فئة المنذرين (فانظر كيف كان عاقبة المنذرين) وهؤلاء الجماعات يتوعدها سبحانه بالعذاب وعدم السلام وذهاب البركات إن هي سلكت سبيل المجرمين.

فالمنذرون هلكوا جميعًا لأنهم المقصودون فلا مفر لهم و(لا عاصم اليوم من أمر الله) ولا يدخلون ضمن الاستثناء (إلا من رحم) بل هم ممن سبق عليهم القول في قوله تعالى (ولا تخاطبني في الذين ظلموا أنهم مغرقون).

والاستثناء في (إلا من رحم) أي أنه هناك من ستشمله الرحمة ولن يغرقوا ما لم يكونوا من الذين ظلموا وممن سبق عليهم القول بالهلاك، وهم حتمًا ليسوا من المؤمنين الذين مع نوح لأنهم معصومون من الهلاك سلفًا بسبب إيمانهم ولأنهم كانوا موعودين بالنجاة والنصرة، وإنما هذه الفئة نجيت برحمة من الله وليس باستحقاق منها، ولو كان المقصود بمن رحم هم المؤمنون لما قال نوح لابنه اركب معنا بل يطلب منه أن يؤمن أولًا ثم يدعوه للركوب، وقد جاء طلبه هذا بعد إفصاح ابنه عن عناده واستكباره (قال سآوي إلى جبل يعصمني من الماء)، ولو ركب لكان من هذه الفئة، وقد تكون هي الفئة التي تم الإشارة إليها ممن استثنى من الاستغفار والسلام والبركات، ولاحظ أنه قال (لا تكن مع الكافرين) ولم يقل (لا تكن من الكافرين)[1]

ولكن بما أن الطوفان ربما أخذ مساحة جغرافية أكبر من مساحة المنذرين من قوم نوح فإنه من الطبيعي لسكان المناطق البعيده أن يكون لهم فرصة أكبر في النجاة خصوصًا أنهم يعلمون

---

[1] كتاب طوفان نوح بين الحقيقة والأوهام.

أن هذا الحدث ربما يأتي في أي وقت لأنهم يعلمون أن نوحًا يبني فلكه، فمن صدق الخبر واستعد للنجاة وأخذ بأسبابها نجا ومن تطاول في الظلم والتكبر وتكذيب الحدث هلك.

أما المغرقون فهم المكذبون من قوم نوح المنذرون الذين كذبوا بآيات الله وظلموا وارتكبوا الفحشاء (إنهم كانوا **قوم سوء فأغرقناهم** أجمعين)، (وقوم نوح **لما كذبوا الرسل أغرقناهم** وجعلناهم للناس آية)، (وأغرقنا الذين **كذبوا بآياتنا** إنهم كانوا قومًا عمين) وغيرها من الآيات

ولاحظ أن الآية (إنهم كانوا قوم سوء فأغرقناهم **أجمعين**) (77: الأنبياء) تذكر كلمة أجمعين وليس جميعًا، فلو ذكر كلمة (جميعًا) لتم نقد ما قيل مسبقًا بخصوص أن هناك أممًا نجت وغيره، ولأَوْهَم أن جميع من في هذه الأرض غرقوا كما في قوله تعالى بشأن فرعون وقومه: (فأراد أن يستفزهم من الأرض فأغرقناه ومن معه **جميعًا**) (103: الإسراء)، بينما لو تتبعنا آيات ذكر كلمة **أجمعين** في القرآن لوجدنا أن الكثير منها يتبعه أداة استثناء (إلا) مثل: (**قَالَ رَبِّ بِمَا أَغْوَيْتَنِي لَأُزَيِّنَنَّ لَهُمْ فِي الْأَرْضِ وَلَأُغْوِيَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ (٣٩) إِلَّا عِبَادَكَ مِنْهُمُ الْمُخْلَصِينَ (٤٠)**) (الحجر)، و(**فَنَجَّيْنَاهُ وَأَهْلَهُ أَجْمَعِينَ (١٧٠) إِلَّا عَجُوزًا فِي الْغَابِرِينَ (١٧١)**) (الشعراء)

بينما جميعًا لا تحتمل الاستثناء لأن دلالتها لم الأجزاء محور الموضوع.

إذًا الناجون هم من آمن ومن لم يظلم ومن سمع بالطوفان، ومن أُغرق هو من أنذر فظلم وتمادى، أما من لم ينذر فلم يشمله الطوفان وهذا يدلنا على أن الطوفان شمل المنذرين من قوم نوح فقط وربما وصل لبعض المناطق الأخرى المحدودة فنجا كل من أخذ بوسائل السلامة المتاحة المنجية.

ولكن بعض المفسرين لم يستطيعوا التفريق بين (أمم ممن معك) وأمم معك.

إن الذي مع نوح ليسوا أبناءه فقط، بل هناك أمم معه، والسلام والبركات خص بعض منهم وليس كلهم.

(قيل يا نوح اهبط بسلام منا وبركات عليك وعلى **أمم ممن معك**) فنلاحظ أن السلام والبركات خص بعضًا ممن مع نوح في الفلك، وليس كل من معه، فلو كان من معه من

(أمم) كلها مؤمنه لقال (وعلى أمم معك) وليس (أمم ممن معك) يعني دون ممن التي هي مُكَوَّنَةٌ من (من) التبعيضية و(من) الموصولة (أي من الذين معك).

وقال تعالى **(رَبِّ اغْفِرْ لِي وَلِوَالِدَيَّ وَلِمَن دَخَلَ بَيْتِيَ مُؤْمِنًا وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ وَلَا تَزِدِ الظَّالِمِينَ إِلَّا تَبَارًا (٢٨))** (نوح)، نلاحظ في الآية السابقة يقول من دخل بيتي مؤمنًا، فلو افترضنا أن بيته هنا هو الفلك المشحون - كما جاء في التوراة والأسطورة والمرويات- وأن هذا الدعاء كان حين الإغراق الذي كان مستمرًا لأيام، فلو كان كل من دخل بيته مؤمنًا فعلًا لكانت كلمة مؤمنًا هنا زائدة، ولكن بما أنه خص بعض من دخل بيته بطلب الغفران دون بعضهم الآخر فهذا يعني أن هناك من دخل بيته مؤمنًا وهناك من دخله لاجئًا (طبعًا ليس عدوًا ظالمًا فالظالمون كلهم غرقوا)، ولكن من البسطاء الضعفاء الذين غير المؤمنين الذين وجدوا طريقهم إلى الفلك والتجأوا به، هؤلاء لم يؤمر نوح بحملهم ولم يؤمر بعدم ذلك.

وكذلك الله أمر نوح أن يحمل أهله إلا من سبق عليه القول منهم، أي كل أهله إلا هؤلاء الذين استثناهم، ثم بعد ذلك أضاف إلى أهله (من آمن) من عامة الناس!، هذا يعني أن التمييز بين أهله تم على معيار آخر غير الإيمان فحمل من لم يسبق عليه القول منهم وترك من سبق عليه القول.

كما حاول إركاب ابنه ولم يفلح (على الرغم من علمه أن ابنه كافر!)، أما عامة الناس فقد ميز بينهم بمعيار الإيمان فقط.

لذلك عندما نقرأ قوله تعالى **(وَنَصَرْنَاهُ مِنَ الْقَوْمِ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا إِنَّهُمْ كَانُوا قَوْمَ سَوْءٍ فَأَغْرَقْنَاهُمْ أَجْمَعِينَ (٧٧))** (الأنبياء) نعلم أن المعنيين في الآية هم المكذبون من قوم نوح وليس العالم أجمع، كذلك إذا قرأنا **(ثُمَّ أَغْرَقْنَا بَعْدُ الْبَاقِينَ)** (120: الشعراء) وغيرها، فإننا نعلم أنها تخص قوم نوح.

وهناك إشكالية تستشكل عند بعضهم وهو قوله تعالى (وما آمن معه إلا قليل) (40: هود) فيظن بعضهم أنها تخالف ذكر كلمة أمم التي تدل على الكثرة في قوله تعالى (قيل يا نوح اهبط بسلام منا وبركات عليك وعلى أمم ممن معك) ولكن في الحقيقة القلة شيء

نسبيٌ، يعني لو فرضنا مثلًا قوم نوح 100 ألف وأن من آمن هم ألف فقط فهم قليلون بالنسبة للمئة ألف، يعني موضوع القلة والكثرة هي شيء نسبيٌ، فالمسلمون في الهند مثلًا أقلية ولكن عددهم ملايين أيضًا!

أما ما يخص إبقاء ذرية نوح (**وَجَعَلْنَا ذُرِّيَّتَهُ هُمُ الْبَاقِينَ**).

فقد قال تعالى (**وَلَقَدْ نَادَانَا نُوحٌ فَلَنِعْمَ الْمُجِيبُونَ (٧٥) وَنَجَّيْنَاهُ وَأَهْلَهُ مِنَ الْكَرْبِ الْعَظِيمِ (٧٦) وَجَعَلْنَا ذُرِّيَّتَهُ هُمُ الْبَاقِينَ (٧٧) وَتَرَكْنَا عَلَيْهِ فِي الْآخِرِينَ (٧٨) سَلَامٌ عَلَىٰ نُوحٍ فِي الْعَالَمِينَ (٧٩) إِنَّا كَذَٰلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ (٨٠) إِنَّهُ مِنْ عِبَادِنَا الْمُؤْمِنِينَ (٨١) ثُمَّ أَغْرَقْنَا الْآخَرِينَ (٨٢)**) (الصافات)

الآية تتحدث عما اختص به نوح كجزاءٍ له على ما أخلص في سبيل إيصال رسالته فكان بقاء ذريته في موقع سكناها السابق وعدم الاضطرار للهجرة بعد هذه الكارثة العظيمة إحدى النعم التي تذكرها الآيات في سياق مجموعة أخرى من النعم ابتداءًا من استجابة الدعاء وانتهاءًا بغرق الأعداء، ونلاحظ أن نوحًا وأهله اختصوا بالنجاة من الكرب العظيم، وقد ظن بعضهم أن الطوفان هو الكرب العظيم الذي نجى منه نوح وأهله، ولكنه ليس كذلك، لأن الطوفان كان سبب نجاته وأهله ومن آمن معه، بل هو نوعٌ ما تحقيق واستجابة لدعائه بعدم ترك ديار من الكافرين في تلك الأرض، فهو بمجرد أن استوى راكبًا في السفينة قال (الحمد لله الذي نجانا من القوم الظالمين) (28: المؤمنون) لا يدل على أن الطوفان كان كربًا لنوح ومن معه بل هو النجاة من الكرب، حتى أنه من شدة إيمانه وأمانه كان يطمع أن يركب ابنه العاق معه، فما من كرب على نوح وأهله بعد انبعاث الطوفان، إنما جاء الطوفان ليكون رافعًا للكرب، فالمقصود بالكرب العظيم هنا هو أذى المشركين فالآية جاءت مباشرة بعد قوله (ولقد نادنا نوح فلنعم المجيبون) فبماذا نادى نوح ومتى؟ يجيب سبحانه (**فَدَعَا رَبَّهُ أَنِّي مَغْلُوبٌ فَانتَصِرْ (١٠) فَفَتَحْنَا أَبْوَابَ السَّمَاءِ بِمَاءٍ مُّنْهَمِرٍ (١١) وَفَجَّرْنَا الْأَرْضَ عُيُونًا فَالْتَقَى الْمَاءُ عَلَىٰ أَمْرٍ قَدْ قُدِرَ (١٢)**) (القمر)، إن نداء الأنبياء هو وقت المحنه مع الأعداء وتأتي الاستجابة بصيحة أو طوفان أو غيره لأن الوعد بالنجاة لهم قد سبق، كما قال تعالى لموسى وهارون وبني إسرائيل أيضًا في عز أذى فرعون

(وَنَجَّيْنَاهُمَا وَقَوْمَهُمَا مِنَ الْكَرْبِ الْعَظِيمِ) (115: الصافات)، وكما أن فيضان النهر (الذي شُمِّيَ طوفان أيضًا) لم يكن عظيم الكرب لموسى وأصحابه بل أذى للفراعنة، فكذلك الحال مع نوح وأصحابه، وكما أنه وأهله اختصوا بالنجاة من الكرب العظيم فإن ذريته اختصت بالبقاء (وجعلنا ذريته هم الباقين) فالبقاء هنا ليس في مقابل الغرق، ولو كان كذلك لذكر نوحًا مع ذريته بقوله مثلًا (وجعلناه وذريته..) لأنه كان من الناجين، أو لذكر النجاة صراحة بقوله (وجعلنا ذريته هم الناجين)، فيبدو أن نوحًا وذريته خصوا بالبقاء في الأرض المباركة وعدم مغادرتها.

إن الآيات القرآنية التي تتحدث عن الذرية التي نجيت في الفلك تبين أن قريشًا وبني إسرائيل مشتركون سلاليًا، فالمخاطبون في الآية (ذرية من حملنا مع نوح إنه كان عبدًا شكورًا) هم بنو إسرائيل، والمعنيون في الآية (وآية لهم أنا حملنا ذريتهم في الفلك المشحون) (يس: 41) هم أجيال الرسالة الخاتمة ومعاصروها، فمرة يذكر بني إسرائيل بأنهم (ذرية من حمل مع نوح) ومرة يذكر قريشًا بأنهم ممن حملت أصولهم (ذريتهم) في الفلك المشحون، فكلا الفريقين: بنو إسرائيل وقريش من الذين نجوا من الطوفان، وهذا يدلنا من جهه أخرى على الموقع الجغرافي الذي حصل فيه الطوفان.[1]

---

1 منقول بتصرف من كتاب طوفان نوح بين الحقيقة والأوهام

موقع ومكان حدوث الطوفان

وبافتراض أن الطوفان كان خاصًا وليس عامًا فهناك آراء كثيرة بخصوص مكان حدوث الطوفان ولكن أشهرهم رأيان بخصوص مكان حدوث الطوفان.

الرأي الأول يرى أن الطوفان حدث في العراق والأماكن القريبة منها في تركيا وإيران، والرأي الثاني يقول إنه حدث في الجزيرة العربية.

الرأي الأول:

قد سبق لقناة History أن عرضت برنامجًا بعنوان «طوفان نوح العظيم»، Noah s Great Flood وكان يحتوي على آخر الاكتشافات العلمية بتلك الواقعة الجغرافية إذ دلت المسوحات الرادارية للمضيق الذي يربط بين البحر الأبيض المتوسط والبحر الأسود على وجود أدلة كثيرة تثبت حدوث تدفق فيضانات هائلة للمياه من البحر الأبيض المتوسط إلى البحر الأسود. هذا الأخير كان عبارة عن بحيرة صغيرة تحتوي على مياه عذبة وكان يسكن حولها شعوب وأقوام قديمة (قوم نوح) تقدر الإحصاءات عددهم بأكثر من أربعة ملايين إنسان حيث كانت البحيرة مصدر ماء لهم، ويرجع المؤرخون سبب تسمية البحر بـ«الأسود» إلى كونه رمزًا للحزن على فناء أغلبية الناس خلال هذا الطوفان الضخم الذي حدث قبل أكثر من 10000 سنة.

كما تشير الدلائل الجيولوجية كانت الأرض تشهد عصرًا جليديًا في عصور قديمة جدًا حيث كانت الثلوج تغطي بكثافة شديدة أغلب أراضي روسيا الشمالية وشمال أوربا والقارة الأمريكية الشمالية، ثم بدأت الثلوج بالذوبان مما أدى إلى رفع مستويات البحار في كل أنحاء الأرض على مدى العديد من السنوات والعقود، وكان البحر الأسود بحيرة صغيرة من المياه العذبة إذا ما قورنت بحجم البحر الأسود اليوم، ويقع البحر الأبيض المتوسط قريبًا من تلك البحيرة وكان هناك شبه وادٍ من اليابسة يفصل بينهما وتحيط به بعض التلال والجبال الصغيرة، وهكذا ارتفع منسوب البحر الأبيض المتوسط إلى مستوى عال جدًا أدى إلى تدفق مياه كثيرة منه باتجاه الوادي اليابس لتسير باتجاه مياه

البحر الأسود العذبة لتغمره وتغمر ما حوله من أراضٍ شاسعة فتغرق وتدمر كل ما يجري في طريقها، وهكذا لم ينج سوى من نجا مع سيدنا نوح في السفينة المغطاة، وبعد أكثر من 50 يومًا رست السفينة إلى جبل الجودي وهو واقع في تركيا بالقرب من حدود أرمينيا حاليًا، وهناك من يروي عن جبل آخر يدعى أرارات. وهكذا لم تبقَ مياه البحر الأسود عذبة بل تحولت إلى مالحة والوادي الذي كان بين البحرين أصبح اليوم يعرف بمضيق البوسفور، وتحيط بالبحر الأسود الآن أربع دول هي تركيا ورومانيا وأكرانيا وروسيا.

الرأي الثاني بخصوص أن الطوفان حدث بالجزيرة العربية:

قد فند الجيولوجي المصري الدكتور (محمد البسطويسي) الأستاذ المشارك بجامعة أم القرى بالمملكة العربية السعودية، بالأدلة العلمية المعتمدة على الدراسات الهيدرولوجية بتحليل صور الأقمار الصناعية (حسب كلامه) حدوث طوفان نوح عليه السلام بشبه الجزيرة العربية ما يؤرخ أهم حدث في تاريخ البشرية والذي تلاه إعادة انتشار الإنسان وتكوين الحضارات بمنطقة الوطن العربي ويساهم في فهم مصادر كميات المياه الجوفية التي تشبعت بها الطبقات الصخرية في الجزيرة العربية.

وقال (البسطويسي) في تصريح خاص لوكالة أنباء الشرق الأوسط إنه سيلقي بحثه عن الاستدلال على مكان طوفان نوح عليه السلام من القرآن الكريم والدراسات الهيدرولوجية بتحليل هذه الصور في جامعة أكسفورد البريطانية وذلك بناء على دعوة تلقاها للمشاركة في أعمال وجلسات المائدة المستديرة العاشرة بالجامعة.

وأكد أن البحث لم يتطرق لتحديد مكان رسو السفينة ولكن تمكن من رسم خريطة دقيقة توضح المناطق التي غمرتها مياه الطوفان ومساراتها وكذلك مكان البركان الدال على بدء الطوفان «التنور».. مشيرًا إلى أن التحليلات المختلفة التي أجريت على هذه الرسوبيات في أماكن مختلفة من الجزيرة العربية تدل على أن الطوفان حدث خلال الفترة من 11 ألف سنة حتى 8650 سنة مضت.

وأشار إلى أن نقطة البداية للاستدلال على مكان الطوفان تناولت البحث عن «التنور» أو البركان الذي ورد ذكره في القرآن الكريم، مشيرًا إلى أن فوران ذلك البركان كان

لإشارة الإلهية على بدء الطوفان العظيم، وبالتالي فإن الماء المنهمر من السماء أثر على شكل الطفوح البركانية وعمل على تآكلها بشكل كبير ولم يتبق منها سوى حواف بركانية بارزة يفصل بينها أخاديد غائرة إلى السطح الأصلي للصخور قبل الطفح البركاني.

وأضاف إنه نتيجة لهذا الطوفان تكونت بحيرة هائلة زادت مساحتها عن مليون كيلومتر مربع، وكانت محصورة بين سلاسل جبال الحجاز في الغرب وحاجز جبال طويق الممتدة طوليا بوسط المملكة العربية السعودية قبل أن يتم تقطيع أوصال حاجز جبال طويق من فيضان البحيرة الهائلة عند عدة أماكن متباعدة.

وأوضح الدكتور (محمد البسطويسي) أن هذه المنطقة تنحدر من الجنوب عند ارتفاع ألف متر تقريبًا فوق مستوى سطح البحر إلى الشمال حتى منخفض الأزرق في الشام عند ارتفاع 570 مترًا.. لافتًا إلى أن رسوبيات هذه البحيرة والأذرع المائية المنسابة منها انتشرت في وسط وشرق المملكة العربية السعودية وحوض الهلال الخصيب في شرق سوريا ودولة العراق.

وأكد أنه من الثابت تاريخيًا أن «ملحمة كلكامش» التي كتبها السومريون منذ عدة آلاف سنة قبل الميلاد تعد أقدم النصوص الأثرية التي تروي قصة الطوفان، وذلك بعد حدوثها أيضًا ببضعة آلاف من السنين ما يدل على أن حضارات بلاد الرافدين القديمة بدأت بعدما غطَّى الطوفان معظم الجزيرة العربية واستقرت السفينة على جبل «الجودي» كما ذكر القرآن الكريم.

وجاء في كتاب طوفان نوح بين الحقيقة والأوهام حول موقع الطوفان في الجزيرة العربية ما مختصره كالآتي:

إنه من الأهمية بمكان للتعرف ولاستكشاف ولفهم وتحليل أي حدث تاريخي لا بد لنا بالبدء بمعرفة جغرافية سكنى أهل الحدث والحدث نفسه، للعلاقة الرحمية بين التاريخ والجغرافيا.

لم نجد في المصادر الثلاثة إشارة إلى موقع الحدث بل كانت هناك إشارة إلى موقع رسو السفينة. فالأساطير تطلق على موقع الرسو هذا جبل نيشور أو النصير والتوراة تطلق

عليه جبل أرارات أما القرآن فيطلق عليه جبل الجودي. ولا واحد من هذه المصادر أشار إلى موقع هذه الجبال. في هذا الشق سنعتمد التفاصيل المذكورة في مصادر البحث الثلاثة وسنرجع إلى المعلومات والحقائق العلمية والتاريخية.

إن اختلاف التسمية لا يعني بالضرورة اختلاف الموقع، فجبال السراة مثلا تسمى جبال شذا، جبال الصنوبر، ونجد هذا المثال منطبقًا على أسماء المدن والبلدان. وقد يتغير الاسم بسبب الترجمة وافتقاد اللغات للحروف الحلقية. وسبب آخر قد يكون إضافات المفسر أو الكاتب أو المؤلف لفهمه ولتحليله لما قرأ أو سمع. ذكر اسم جبل (نصير - نيشور) مصحوبًا باسم الكوتيين وحسب رواية بيروسس جاء باسم جبل (كردين) أي جبل الأكراد، أما جبل أرارات الذي جاء ذكره في التوراة فهناك جبل بهذا الاسم في أقصى شرق تركيا ويأخذ بعض مفسري القرآن برواية التوراة في تحديد موقع الجودي، إلا أن هناك من المتأخرين من أثبت وجود هذا الجبل في الجزيرة العربية مثل (كمال الدين الصليبي).

إذًا، نحن بين من يقول بأن سفينة نوح رست في العراق فكان الطوفان في تلك المنطقة وبين من يقول بأن السفينة رست في الجزيرة العربية فكان الطوفان في تلك البقعة. ولقد ظن المفسرون الأوائل أن نوحًا قد ولد ونشأ وترعرع في العراق لذا استنتجوا أن الطوفان كان في العراق.

سنسوق هنا مجموعة من الأدلة التاريخية والشواهد القرآنية ما يثبت أن نوحًا كان من سكنى الجزيرة العربية:

يذكر المؤرخون أن الجزيرة العربية كانت مهبط آدم والأنبياء من بعده ونوح كان أحد هؤلاء الأنبياء وكان يسكن غرب الجزيرة العربية.

كثرة البراكين والحرارة غرب الجزيرة العربية، والحرارة عبارة عن آثار مقذوفات براكين ثارت إما مرة واحدة أو على فترات فخمدت.

غنى منطقة الربع الخالي بالمياه الأحفورية وهي المياه التي تكونت قبل أكثر من بضعة آلاف من السنين والتي قد يكون سببها الطوفان العظيم بجزيرة العرب.

تؤكد الأسطورة أن جلجامش من سلالة نوح من أبناء منطقة غرب الجزيرة العربية.

مما تقدم تبين لنا أن نوحًا وقومه كانوا يسكنون غرب شبه الجزيرة العربية في منطقة قريبة من مكة المكرمة، وبذلك نستنتج أن الطوفان حدث في منطقة سكنى نوح (عليه السلام). إذًا، لماذا اختلفت التسميات، لموقع رسو السفينة مع أن الأدلة التاريخية والشواهد القرآنية أثبتت أن الطوفان حدث في الجزيرة العربية؟

جبل نيشور:

(ني) تعني السيدة و(شور) تعني الثور بالسرياني، والثور ذو القرنين يذكرنا ب (شور - باك) أي ثور بكة التي أخذ إليها نوح في خاتمته فالمحصلة هي سيدة بكة / الجبل الخصيب في بكة وذي قرنيّ بكة، حيث أحد قرني (قمتيه) تستقبل شروق الشمس والآخر تستقبل غروبه. وهو نفسه الجبل المزدهر كما دعاه عرب وادي النيل وهو الجبل الذي أخذ إليه (أتونفشتيم) ودخل الخالدين.

جبل أرارات:

وهو الاسم الذي ذكر في التوراة، وحسب الباحث (كمال الدين الصليبي) فإنه يرى أن منطقة الطوفان كانت في وادي نجران حيث كانت تسكن قبيلة نوح فاستقرت السفينة على مرتفعات جبل طويق في أواسط الجزيرة العربية، والتي كانت كما يقول بعضهم تسمى أرارات. وهناك رأي آخر يرى أن جبل أرارات هو أرتا وجبل أرتا هو جبل النور وفيه المعبد والمزار القصي الذي أنزل من السماء وهو الجبل المقدس الذي رحل إليه (لوكال بندا جد جلجامش)، لكن الكلمة مكونة من شقين، (أر)-(أرات) وأرى أي اشتعل، اتقد، فهو الجبل البركاني، جبل النار المتوقد.

الجودي:

اسم اشتق من معناه ونعني لفظة (جدة) وهي ساحل البحر، واستقي الجودي، لذلك سُمي بالجبل الساحلي. ومن المعاني الأخرى لـ(جدة) الطريقة والعالمة، وهي مفرد جدد والتي هي جبال مميزة، عبر عنها القرآن بأنها جبال مميزة ذات ألوان مختلفة

فيها خطوط وطرائق بيض وحمر وأخرى سوداء داكنة وتلك هي صفة الجبال الممتدة بمحاذاة ساحل البحر الأحمر وتحاذيه محاذاة شديدة الانتظام من مكة حتى عدن. ومن المؤرخين من يرى أن الجودي بالجزيرة وفيه (التنور): (أما جبل الجودي فالكلمة في القاموس الكلداني من جدا، جوديًا أي شب، علا، ارتفع، أصعد وهذا يذكرنا بالتنور الذي فار بالعذاب، وتؤكد المصادر العربية أن هذه الفوهة هي التي تفجرت بالمياه زمن الطوفان، وكان فورانها علامة على بدء الطوفان. وكلمة التنور مركبة في العربية القديمة من كلمتين: (تن) وتعني أتون و(نور) وتعني نارًا فيصبح معنى (التنور) أتون النار. وفي التوراة (وانفتحت طاقات السماء) وقد ترجمت طاقات بالإنجليزية إلى (CHIMNEY) وتعني المدخنة التي تستخدم لتصريف الدخان، وهي صورة قريبة جدًّا من اللفظ القرآني (التنور).

مما تقدم نستنتج أن الجبل الذي استقرت عليه سفينة نوح هو نتوء جبلي يقع ضمن جبال السراة غرب الجزيرة العربية التي عرفت بأسماء متعددة وهو ليس جبلًا واحدًا وإنما سلسلة من الجبال، ومن إحدى فوهاته فارت المياه التي كانت علامة على بداية الطوفان.[1]

1 من الملاحظات المهمة التي وردت أيضًا:

إن جبال أرارات، التي يدعي اليهود أن السفينة استقرت عليها - من الجبال البركانية والتي تحتاج لتكونها لفترات تصل حتى 30 مليون سنة، فمتى تكوَّن هذا الجبل الذي استقرت عليه السفينة؟ مع العلم أن ارتفاعه يبلغ 100 , 5 متر.

يذكر ابن خلدون في تاريخه أن الفرس والهند لايعرفون الطوفان مع العلم أن موقعهم الجغرافي لايبعد كثيرًا عن موقع الحدث بناءًا على فرضية أنه كان في الجزيرة العربية، أما على رأي من يقول إنه كان في العراق فهذا يؤكد فرضية محدودية الطوفان إذ كيف يعم الطوفان الأرض كلها ولايسمع به أقرب جيران المنطقة المنكوبة.

يقسم السومريون في جداولهم - شجرة عائلة الحكم - الملوك إلى ملوك قبل الطوفان وملوك ما بعد الطوفان، فعلى هذا لو كان الطوفان عالميًا ماذا كانت الحاجة لملوك ما بعد الطوفان ولماذا لم يكونوا ذرية نوح هم الملوك لو أن الطوفان كان عالميًا. وما هذه الجداول إلا دليل آخر على محلية طوفان نوح(عليه السلام).

قرأنا حادثة الطوفان من مصادرها التراثية فوجدنا أنها تتشابه في الكثير من التفاصيل وتتفق على أن الطوفان كان محليًا، وأنه كان في غرب شبه الجزيرة العربية حيث موطن قوم نوح(ع)، وقد حدث في حوالي 3000 ق.م.

المصدر: كتاب طوفان نوح بين الحقيقة والأوهام.

وتؤكد بعض الدراسات الجغرافية على وجود خزان ضخم من المياه الجوفيه ولعله أكبر خزان مائي أحفوري في العالم، والمياه الأحفورية مياه تكونت قبل أكثر من بضعة آلاف السنين، والتي قد يكون سببها الطوفان العظيم بجزيرة العرب، حيث ابتلعت أرض الجزيرة مياه الطوفان، وقد نقلت بعض الأبحاث من الصور وأجهزة الرادار وجود مجرى نهر قديم عملاق يخترق شبه الجزيرة من الغرب إلى الشرق، كما ذكر الدكتور (فاروق الباز) وجود كميات هائلة من المياه الجوفية في مسار هذا النهر القديم الذي كان يجرى قبل 5000 سنة، وقال إن منطقة الجزيرة العربية وبالتحديد صحراء الربع الخالي تتربع على بحر هائل من الماء العذب، وأن المياه الجوفية توجد بكميات هائلة في الصحراء العربية وفي شبه الجزيرة وفي الربع الخالي تحت الكثبان الرملية، ووصف منطقة الربع الخالي بأنها مصيدة المياه الجوفية.[1]

أين مكان جبل الجودي الذي رست عليه السفينة؟

لقد أشار علماء التفسير إلى مكان السفينة الذي ذكرته الآية في قوله تعالى: (**وَقِيلَ يَا أَرْضُ ابْلَعِي مَاءكِ وَيَا سَمَاء أَقْلِعِي وَغِيضَ الْمَاء وَقُضِيَ الأَمْرُ وَاسْتَوَتْ عَلَى الْجُودِيِّ وَقِيلَ بُعْدًا لِّلْقَوْمِ الظَّالِمِينَ**) [هود: 44].

وفي اسم هذا الجبل أقوال تختلف لفظًا باختلاف الأمم التي تعاقبت عليه، وأطلقت كل أمة عليه اسمًا وفق لغتها، لكن جميع هذه الأسماء حدّدت له مكانًا مخصوصًا معلومًا.

وقد اختلفوا في مكان وجوده على ثلاثة أقوال: أحدها أنه بالموصل رواه أبو صالح عن ابن عباس وبه قال الضحاك، والثاني بالجزيرة قاله مجاهد وقتادة وقال مقاتل هو بالجزيرة وقريب من الموصل، والثالث أنه بناحية آمد قاله الزجاج، كما وقيل: إنه بآمِد ديار بكر وقيل: هو جبل يقع في جنوب أرمينية، وقيل: هو جبل مطلّ على جزيرة ابن عمر، في الجانب الشرقي من نهر دجلة.

وجميع هذه المسميات هي لمكان واحد تعاورته أسماء جمّة، فآمِد في الجزيرة جنوب أرمينية وقرب الموصل، وجزيرة ابن عمر قرب الموصل جنوب أرمينية، يطل عليها جبل أرارات.

---

[1] موقع الجزيرة نت. المصدر رويترز.

وقيل: إن الجودي اسم لكل جبل ومنه قول زيد بن عمرو بن نفيل: (سبحانه ثم سبحانًا نعوذ به... وقبلنا سبح الجودي والجمد).

وقد وقع في الإصحاح الثامن من سفر التكوين من التوراة (واستقر الفلك على جبال أرارات) وأرارات هذا لفظ عِبريّ مأخوذ من أصل أكادي (أورارطو) أُطلق على منطقة جبلية في آسية، وهي أعلى مكان في هضبة أرمينية، وعلى أحد هذه الجبال استقرّ فُلك نوح، وقمة هذا الجبل يطلق عليها - أرارات - واسمها في التركية -اغري داغ-.

وقد اختلف الباحثون في تعيين جبال أرارات فمنهم من قال إنه اسم الجودي وعينوا أنه من جبال بلاد الأكراد في الحد الجنوبي لأرمينيا في سهول ما بين النهرين ووصفوه بأن نهر دجلة يجري بين مرتفعاته بحيث لا يمكن العبور بين الجبل ونهر دجلة إلا في الصيف وأيدوا قولهم بوجود بقية سفينة على قمة ذلك الجبل. وبعضهم زعم أن أرارات في بلاد أرمينيا وهو قريب من القول الأول لتجاور مواطن الكردستان وأرمينيا وقد تختلف حدود المواطن باختلاف الدول والفتوح.

وقد جاء في سفر التكوين 8: 4 من العهد القديم الذي بين أيدي اليهود والنصارى: «وتعاظمت المياه كثيرًا جدًّا على الأرض: فتغطت جميع الجبال الشامخة التي تحت كل السماء.. واستقر الفلك في الشهر السابع في اليوم السابع عشر من الشهر: على جبال أرارات»..!! ونلاحظ هنا كلمة (جبال)!!.. إذ أرارات بالفعل أكثر من جبل!!.. فكيف ترسو السفينة عليهم؟!.. في حين جاء في القرآن صراحةً: (وَاسْتَوَتْ عَلَى الْجُودِيِّ) هود 44..!

لذلك يقول بعض الباحثين إن جبل الجودي هو جبل من ضمن جبال أرارات وهو الذي رست عليه السفينة، بينما يلتزم آخرون بالنص القرآني المذكور فقط وهو (الجوديّ).

ومما سبق يتبين لنا أن هناك اختلافًا في تحديد موقع ومكان حدوث الطوفان (باعتبار أنه خاص وليس عامًا)، ومن ضمن المواقع المقترحة من باحثين آخرين في هذا الشأن هي منطقة اليمن حيث يقولون إن الطوفان حدث في اليمن، وهناك من يقول إنها حدثت في الأماكن عند بلاد ما بين النهرين والبحر الميت والعراق وتركيا، وكذلك هناك من يستدل على حدوثها في الجزيرة العربية وبالتحديد حول مكة أو غربها كما بينا.

تأملات هامة في قصة نوح وحقيقة الفلك الذي صنعه نبي الله نوح وأسرار مدهشة عنه

في معنى كلمة الطوفان في اللغة، الطوفان إشارة إلى النهاية والهلاك فهي كلمة تشير إلى السيل العظيم المغرق، والماء الناتج عن المطر والمنفجر من الأرض هو مصدر الطوفان وهو ما كان كثيرًا بحيث يحدث الغرق لكل كائن حي.

وقالوا الطوفان ما كان كثيرًا أو عظيمًا من الأشياء أو الحوادث بحيث يطغى على غيره.

فكلمة طوفان مشتقة من مادة (الطوف) على وزن (خوف) وتعنى الشيء الذي يطوف ويدور، ثم أطلقت هذه الكلمة على الحادثة التي تحيط بالإنسان إلا أنها عرفت في اللغة على السيول والأمواج.

ويراد بالطوفان في اللغة الشيء على كثرته أكان سيلًا أو ريحًا أو ظلامًا أو أي شيء زاد عن حده، وهو معنى يعني الهلاك.

جاء في مفردات القرآن للراغب الأصفهاني: والطوفان كل حادثة تحيط بالإنسان.

وفي لسان العرب للعلامة جمال الدين محمد بن منظور: قيل الطوفان من كل شيء ما كان محيطًا مطيفًا، بالجماعة كلها كالغرق الذي يشتمل على المدن الكثيرة والقتل الذريع والموت الجارف يقال له طوفان.

وفي تهذيب اللغة لأبى منصور الأزهري: قال الزجاج: الطوفان من كل شيء، ما كان محيطًا مطيفًا بالجماعة.

والمشهور عند العامة أن الطوفان هو فيضان عظيم مغرق يغشى كل شيء، إلا أنه كما ذكرنا يحمل معاني أكثر من ذلك، فهو يعبر عن الشيء الكثير، فالكلمة طوفان تعني ما كان كثيرًا فقط.

والمرة الثانية التي ذكر فها كلمة الطوفان في القرآن كان الطوفان الذي أصاب به رب العالمين فرعون موسى وقومه حين عصوا أمر الله زمن موسى (عليه السلام) قال تعالى

(فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمُ الطُّوفَانَ وَالْجَرَادَ وَالْقُمَّلَ وَالضَّفَادِعَ وَالدَّمَ آيَاتٍ مُفَصَّلَاتٍ فَاسْتَكْبَرُوا وَكَانُوا قَوْمًا مُجْرِمِينَ (١٣٣)) (الأعراف)

ومما سبق يتبين لنا أن كلمة الطوفان تعني الشيء المحيط بالشيء أو الجماعة، ونستطيع أن نقول بناءًا على هذا المعنى إن الطوفان كان محيطًا بجماعة أو قوم نوح عليه السلام فقط، ولم يشمل كل الأرض كما بينا بهذا المعنى في اللغة، ولكن كيف تحيط المياه بمكان وتغرق من فيه ولا تتعداه إلى غيره؟

الموضوع بسيط فنحن نؤمن جميعًا أن الله سبحانه وتعالى قادر على كل شيء، فقد أمر الله سبحانه وتعالى ماء السماء والأرض أن يشكل مثل الحلقة التي تحيط بأرض نوح وقومه حتى لا يستطيع أحد منهم مغادرة مكان الطوفان، ثم أمر الله سبحانه وتعالى مياه الطوفان أن تغير من خواصها الكهروستاتيكية وغيرها بحيث لا تخرج خارج حيز محدد لها، بالضبط كما حدث تمامًا عندما أمر الله سبحانه وتعالى موسى عليه السلام أن يضرب البحر بعصاه فجعل الله بين البحر حاجزًا وقوى تنافر بين الجانب الأيمن والجانب الأيسر الذي عبر موسى عليه السلام وقومه بينهما، ثم أمر الله بعد أن نجى بنو إسرائيل أن تتلاشى قوة التنافر بين الجانبين وأن تحدث قوة تجاذب بين الروابط مرة أخرى فتنطبق على فرعون وقومه وتغرقهم.

(فَأَوْحَيْنَا إِلَىٰ مُوسَىٰ أَنِ اضْرِب بِّعَصَاكَ الْبَحْرَ فَانفَلَقَ فَكَانَ كُلُّ فِرْقٍ كَالطَّوْدِ الْعَظِيمِ (٦٣)) (الشعراء).

وقوله: (فَكَانَ كُلُّ فِرْقٍ كَالطَّوْدِ الْعَظِيمِ) جاء في التفاسير: فكان كل طائفة من البحر لما ضربه موسى كالجبل العظيم. وذُكر أنه انفلق اثنتي عشرة فلقة على عدد الأسباط، لكل سبط منهم فرق.

ومن هذا يمكننا أن نستنتج ملاحظتين هامتين من خلال تدبرنا لأوجه الشبه بين آيات غرق فرعون وكذلك ما حدث في طوفان نوح.

الملاحظة الأولى (التدبر الأول):

هو تشبيه الله سبحانه وتعالى للبحر الذي ضربه موسى عندما أنفلق بالطود أي بالجبل، وهذا يشبه تمامًا قول الله سبحانه وتعالى عن طوفان نوح (وهي تجرى بهم في موج كالجبال). فهذا الشبه بين الطود الذي هو بمعنى الجبل، وكذلك تشبيه موج طوفان نوح مثل الجبل أيضًا يدل على أن طوفان نوح ليس بالضرورة أن يكون طوفانًا عامًا لأن طود البحر الذي أغرق فرعون وقومه كان في حيز معين وكان مثل الجبل، وكذلك موج طوفان نوح سيكون أيضًا في مكان معين ومثل الجبل أيضًا.

لأن البعض يستدل على عمومية الطوفان لكل الأرض بقوله تعالى (**وَهِيَ تَجْرِي بِهِمْ فِي مَوْجٍ كَالْجِبَالِ وَنَادَىٰ نُوحٌ ابْنَهُ وَكَانَ فِي مَعْزِلٍ يَا بُنَيَّ ارْكَب مَّعَنَا وَلَا تَكُن مَّعَ الْكَافِرِينَ (٤٢) قَالَ سَآوِي إِلَىٰ جَبَلٍ يَعْصِمُنِي مِنَ الْمَاءِ قَالَ لَا عَاصِمَ الْيَوْمَ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ إِلَّا مَن رَّحِمَ وَحَالَ بَيْنَهُمَا الْمَوْجُ فَكَانَ مِنَ الْمُغْرَقِينَ (٤٣)**) (هود)

نلاحظ أن الآية لم تقل إنها تجري بهم في موج بلغ طول الجبال أو غطى الجبال كما يدّعي بعضهم بل هو فقط تشبيه لضخامه المشهد أن الموج يشبه الجبال، كما في حادثة الطود عند غرق آل فرعون.

لأنه إذا سلمنا بالقول إن الموج غطى كل جبال العالم فهذا يعني أنه غطى قمة جبل

افرست أعلى قمة في العالم فإن كانت المياه حسب فهمهم غطت أعلى قمة في العالم فأين إذًا الجبل الذي أراد ابن نوح أن يأوي إليه!!!

إذن في هذه الحالة يكون حتى فهمهم لآية ابن نوح كان فهمًا خاطئًا أيضًا. فالآية لم تقل إن ابن نوح عليه السلام صعد فوق قمة جبل من الجبال. بل هو فقط أراد أن يصعد. هو قال مجرد كلام. قال سآوي إلى جبل ولكن الوقت قد سبق وسيأخذه موج الطوفان وهو في أسفل الجبل ولن ينتظره حتى يصعد كما يقولون والدليل قوله تعالى في نفس الآية (وحال بينهما الموج). يعني الموج لم يمهل وينتظر ابن نوح عليه السلام حتى يصعد إلى قمة الجبل لكي يقولوا إن المياه وصلت لقمة الجبل، فغرق ابن نوح كان أمام عين أبيه أو الموج حال بينهم بعد كلامه مباشره وهذا يدل على قرب المسافة بينهما وأنه لم يستطع الصعود.

كما أن قول ابن نوح سآوي إلى جبل يعصمني من الماء على الرغم أن الآيات قبلها تقول وهي تجري بهم في موج كالجبال دليل قويٌّ أن المياه لم تصل قمم الجبال بل هو مجرد تشبيه لشكلها وضخامة الحدث بالنسبة لهم والدليل أنها لو وصلت لقمم الجبال لن يبقى جبل لابن نوح عليه السلام لكي يقول سأصعد إليه أصلا!

وبعضهم يقول إن خصوصية الطوفان لا تدل على عظمة الله مثل عموميته، بالعكس تماما الطوفان الخاص بمنطقة معينه واحتواء الله له في هذه المنطقة فقط بحيث لا يتعدى سواها هو دليل أقوى على قدرة الله وعظمته أفضل من عشوائية غير منطقية بطوفان يغرق العالم كله من أجل مجموعه قليلةٍ في منطقه معينه.!!

والملاحظة الثانية (التدبر الثاني):

هو أنه في الحادثتين (غرق فرعون، وطوفان نوح) الماء يكون بينه وبين أماكن أخرى حاجز لا يتعداه، ففي قصة فرعون نجد أن كل طود أصبح مثل الجبل ولكن في نفس الوقت رغم هذه الضخامة له فهو لا يتعدى مكانه إلى مكان آخر لينطبق على الطود الأخر بل يظل محصورًا ببرزخ لا يتعداه، وكذلك في طوفان نوح حيث إننا استنتجنا أنه من معاني كلمة الطوفان الإحاطة بالتالي لو طبقنا نفس الكلام على إحاطة طوفان نوح بأرض وقوم نوح نستنتج أن مياه الطوفان الضخمة كانت بين ذراتها قوة تجاذب في منطقة الحدث وجعل الله سبحانه وتعالى بينها وبين المناطق التي خارج منطقة الطوفان قوة تنافر وبرزخ لا تتعداه.

كل هذا ونحن نتكلم عن معنى الطوفان بمعنى الإحاطة بمنطقة وقوم نوح.

ولكن ليس هذا فقط بل إن كلمة الطوفان تشمل الطواف أيضًا، يعني إحاطة وطواف معًا، ولكن السؤال الآن طواف حول ماذا!! ما الشيء الذي جرت مياه الطوفان بفلك نوح حتى وصلت له وطافت حوله؟!

سنعرف ذلك أكثر إذا قرأنا قوله تعالى لإبراهيم عليه السلام (وَإِذْ بَوَّأْنَا لِإِبْرَاهِيمَ مَكَانَ الْبَيْتِ أَن لَّا تُشْرِكْ بِي شَيْئًا وَطَهِّرْ بَيْتِيَ لِلطَّائِفِينَ وَالْقَائِمِينَ وَالرُّكَّعِ السُّجُودِ (٢٦)) (الحج)

لاحظ كلمة الطائفين في الآية، والطواف حول الكعبة معروف، فهل يمكن أن يكون فلك نوح عليه السلام طاف حول الكعبة فعلًا!

جاء في زاد المسير في علم التفسير لابن الجوزي:

قال ابن عباس: دارت السفينة بالبيت أربعين يومًا، ثم وجهها الله إلى الجودي فاستقرت عليه!

حسنًا نحن الآن فهمنا كيف حدثت الإحاطة بالمكان (الطوفان) وكيف حدث الطواف حول البيت بالفلك (الطوفان أيضًا).

ولكن ما آثار انتباهي وأنا أتدبر آيات قصة نوح في القرآن أن الله سبحانه وتعالى دائمًا يذكر سفينة نوح بلفظ (فلك) وليس مجرد سفينة، فلماذا إصرار الله سبحانه وتعالى على استخدام هذا اللفظ؟

كلمة فلك التي يقصد بها فلك نوح تشبه كلمة فلك التي تذكر في آيات الله الكونية في السماء أيضًا، وستتعجب عندما تعلم أن معنى الفلك في اللغة أنها تعني أيضًا الشيء المستدير أو البيضاوي، وهو بهذا الشكل لا يشبه أية سفينة نعرفها على الأرض ولكن إذ نظرنا إلى السماء فوقنا سنرى أن الفلك السماوي مثل الشمس والقمر هو فلك دائري أيضًا.

وتعالوا لنستعرض بعض المعلومات عن فلك نوح وأبعاده وبعض المعلومات عنه لكي تتضح لكم وجهة نظرنا واجتهادنا أكثر.

يقول الكاتب (هشام كمال عبدالحميد) في كتاب (كشف طلاسم وأسرار بني إسرائيل):

الفلك التي صنعها نوح عليه السلام لابد أن تكون سفينة انسيابية في شكلها لتبحر في هذه الجبال من الماء، ولا تتحطم من موجاته ودواماته العاتية. وقد أعطى القرآن سفينة نوح اسم الفُلك والفلك هو السفينة العملاقة ذات الحواف الدائرية البيضاوية، وأعطاها اسم سفينة أيضًا لأنها مدببة تسفن صفحة الماء بمقدمتها، وأعطاها اسم الجارية لأنها تجري بسرعة ومحفوظ طريقها من الله مباشرة. وكانت هذه السفينة كما جاء بالقرآن مصنوعة من ألواح ودسر، والدسر هي المثبتات مثل المسامير البريمة وأدوات التعشيق وغيرها

من أدوات اللحام والتثبيت المتينة والمراسي البحرية وغيرها، أما الألواح فلا يقصد بها بالقطع الألواح الخشبية كما جاء بالتوراة ونقل عنها مفسرونا، بل يقصد بها ألواحًا معدنية من معادن شديدة المقاومة ولديها القدرة على عدم الذوبان في الأحماض، لأن

ماء الأرض سيكون مليئًا بالأحماض الكبريتية المذيبة التي ستخرج مع الحمم البركانية والتي ستجعل الماء في البداية يصل لدرجة الغليان، وهذه الأحماض الكبريتية ستجعل رائحة الماء كريهة لذا ذكر المسعودي وكثير من المفسرين أن الماء كانت رائحته نتنة عفنة كرائحة البيض الفاسد، وهذا بالقطع بسبب أحماض الكبريت الخارجة من جوف الأرض مع الحمم البركانية. وبالتالي فلا بد أيضًا أن تكون الألواح المعدنية الخارجية مبطنة من الداخل بطبقة أخرى من الألواح العازلة للحرارة والرطوبة كالألواح الخشبية أو الفل، ولا بد من تغطية كل السفينة من الداخل والخارج بمواد عازلة لمنع تسريب المياه كالقار أو المطاط.....الخ كما جاء بنصوص التوراة والنصوص السومرية والبابلية. قال تعالى: (وَاصْنَعِ الْفُلْكَ بِأَعْيُنِنَا وَوَحْيِنَا وَلَا تُخَاطِبْنِي فِي الَّذِينَ ظَلَمُوا إِنَّهُمْ مُغْرَقُونَ) (هود 37).

كانت صناعة السفينة إذن آية على عناية الله استنفذ فيها نوح وفريقه كل مهارات عصره العلمية ولكنه بالوحي فاق عصره في التقنية. فهذا الفلك كان معجزة للعالمين لأنه صنع

على أعين الله وبأيدي الملائكة كما جاء بسفر أخنوخ (إدريس) واستغرق صنعه 120 سنة على ما جاء بالتوراة. وبالتالي لا يمكن أن تكون هذه السفينة مثل السفن الشراعية كما تخيل الكثيرون، وإلا فستغرق وتتحطم في هذا الموج العاتي، فيجب أن يكون الفلك في شكله أقرب للغواصة العملاقة والسفن والبواخر المدرعة، وهذا هو بالفعل ما جاء بوصفها في كل نصوص التوراة والحضارات القديمة التي وصفت سفينة نوح عليه السلام بأنها كانت مغلقة الإحكام من الخارج والداخل ولها باب خارجي لدخول الحيوانات والبشر يشبه أبواب الطائرات والسفن العملاقة. وذكر القرآن الكريم وجود باب للسفينة بقوله تعالى: (فَاسْلُكْ فِيهَا مِنْ كُلٍّ زَوْجَيْنِ اثْنَيْنِ) (المؤمنون 27) والسلكة تعني دخول شيء في شيء، لا شيء فوق شيء. إذًا السفينة كان لها فتحة من الطبيعي أن تغلق بباب حتى لا يدخل الماء. وفي نصوص التوراة نجد أن السفينة كانت مكونة من ثلاثة طوابق، وفي أغلب نصوص الأساطير الأخرى نجدها من 7 طوابق. وجاء بالنصوص السومرية

والبابلية وملحمة جلجامش وبعض شروح التوراة أن السفينة كان لها خزان وقود عملاق لتسييرها وحجرة أو كابينة قيادة لملاحيها وكان قائد ملاحيها بالأسطورة البابلية اسمه بوزو - أموري، ولا مجال لذكر كل هذه النصوص وتحليلها هنا لطول شرحها.

وجاء في كتاب طوفان نوح بين الحقيقة والأوهام:

وكلمة الفلك جاءت من (فلك) وهو الاستدارة وهو تعبير عن الشكل الهندسي للسفينه، فهو عبارة عن قطع خشبية مربوطة ببعضها لها شكل يشبه الدائري أو البيضاوي من أحد أطرافه على الأقل، يشبه الكوخ لذا سُمي نوح (عليه السلام) في الأساطير بصاحب الكوخ (زيوسدرا، أي ذو السدرة) فهو نصف أسطواني مسقوف بنصف أسطواني آخر ينحدر عنه الماء، والفلك يستوي عليه وله سطح آخر غير مماس للماء، أما كلمة السفينة جاءت من الفعل (سفن) وله أصل واحد وهو تنحية الشيء عن وجه الشيء الآخر، أي أن السفينة تسفن الماء كأنها تقشره، والذي صنعه نوح ومن آمن معه كان (فلكًا) صنعه بعناية وعلم، بينما الآخرون (من البعيدين عن قلب الحدث) نجوا في سفينة، إذن كل ما مشى في الماء وطفا عليه جاريًا أكان على شكل فلك أو على شكل مسطح كأحزمة الخشب الملصوقة ببعضها والطافية فهو (السفينة) وهو (الجارية)، والوصف الجامع للاثنين هو (ذات ألواح ودسر)، فكل (فلك) إذا أبحر في الماء سفينة، وليس كل ما يبحر في الماء وهو سفينة يكون (فلكًا)، إذن فلك نوح كانت خاصة ومعدة لمواجهة الحدث، وكانت هي الوحيدة الناجية في قلب الحدث، ولكن هل كانت هناك سفن أخرى؟

إن نوح صنع فلكًا واحدًا وحذر الأقوام التي ليس لها شأن بالعقوبة بأن يتخذوا أهبتهم بصنع ما ينجيهم من الغرق، فنجّى نوح ومن معه في الفلك المشحون، وأنجى الباقين ممن امتلك سفينة (وسيلة) للنجاة، والعنوان العريض للكل (أصحاب السفينة).

لم يأت وصف فلك نوح أنه كان سفينة فحسب، مع أنه كان سفينة، وفي قوله تعالى (**فَأَنجَيْنَاهُ وَأَصْحَابَ السَّفِينَةِ وَجَعَلْنَاهَا آيَةً لِّلْعَالَمِينَ (١٥)**) (العنكبوت)، فهي وسيلة مذكورة تحدد طبيعة من نجا من الطوفان، ونوح كانت لديه سفينة وهي فلك، ولو قالت الآية (فأنجيناه وأصحاب الفلك) لعلمنا أنه لم ينج إلا من كان مع نوح، أو من لديه هذه

السفينة الأسطوانية الضخمة، إن عبارة (فأنجيناه وأصحاب السفينة) تبين أن نوحًا لم يكن هو صاحب السفينة، بل إنه صاحب الفلك (ويصنع الفلك)، وأصحاب السفينة تعني أن هناك آخرين نجوا، ونجاة نوح كانت في سفينته الخاصة (الفلك) التي صنعها بوحي وتعاليم الملائكة، ونجاة غيره ممن هم غير الظالمين المنذرين تم بما تأهبوا به ليطفوا به على الماء المتلاطم أي (أصحاب سفينة)[1]

ومن كل ما سبق يتضح لنا أن فلك نوح عليه السلام لم يكن مجرد سفينة عادية بل هي بمواصفات خاصة ربانيه لذلك أصر الله أن يسميها في القرآن فلك، والتي ربما تشبه في حركتها وسيرها على الماء الفلك السماوي والله أعلم.

1 طوفان نوح بين الحقيقة والأوهام

البحث عن سفينة نوح وحقيقة الآيات التي يتركها الله موعظة للناس ويغفلون عنها

زعم العديدون اكتشافهم لموقع السفينة منذ العصور الوسطى ويذكر أحد الرحالة الإنكليز اعتقاد الأرمن بوجود السفينة على قمة جبل أرارات وذلك بإرادة من الله من أجل حفظه. كما نقل مسؤولون إنجليز أن بعضًا من زملائهم العثمانيين قد تمكنوا من اكتشاف موقع السفينة.

في عام 1829م قام أستاذ الفلسفة في جامعة (تارتو University of Dorpat) (فريدريك باروت Freidrich Parrott) بتسلق جبل أرارات باحثًا عن السفينة واعتبر أول شخص في العصر الحديث يقوم بهذه المهمة، ولم يشاهد (باروت) السفينة ولكنه قال «إن السفينة قد تكون مطمورة تحت طبقات الجليد في قمة الجبل»، وتلاه على نفس المنوال المؤرخ والأستاذ في جامعة أوكسفورد James Bryce (جيمس برايس) في عام 1876م ووجد قطعة من الخشب في قمة الجبل وكان برايس مقتنعا بأنها من بقايا السفينة.

موقع دوروبينار:

في عام 1959م اكتشف المغامران الأمريكيان (رون وايت وديفيد فاسولد) آثارًا يُحتمل أنها لسفينة نوح في شرق تركيا، وذلك بعد أن أشار فلاح كردي اسمه (رشيد سرحان) إلى وجود شيء غريب بدت ملامحه بارزة بعد حدوث زلزال هز المنطقة، ولقد نشرت صحيفة Life magazene في عدد سبتمبر من عام 1960م في الصفحة الثانية تحقيقًا عن خبر اكتشاف سفينة نوح مع نشر بعض الصور.

وزار (وايات) موقع السفينة في عام 1977م وأكد أن موقع السفينة يرتفع حوالي 6,300 قدم فوق سطح البحر وعلى بعد حوالي 200 ميل عن البحر، كما أكد الدكتور (صالح بيراكتوتان) رئيس قسم الجيولوجيا في جامعة أتاتورك بتركيا بأن عمر السفينة يقدر بأكثر من مئة ألف سنة!!

كما قال عالم الآثار الشهير (إكرم أكورغالم) إن السفينة تعد من أقدم السفن التي صنعها الإنسان ويجب المحافظة عليها.

وقد أعلنت اكتشاف السفينة أكبر صحيفة تركية في عام 1987م، وهي الآن سفينة معترف بها من طرف الحكومة التركية معتبرة إياها كنزًا وتراثًا وطنيًّا وقد أقامت من أجلها

متنزها لاستيعاب عدد كبير من السياح تأكيدًا منها على أهمية الموقع.

ولكن هناك من يشكك في حقيقة هذه السفينة وأنها ليست سفينة نوح! بل وليست سفينة أصلًا!

حيث أن الجيولوجي (جين جين لورنس) يرى أن السفينة مجرد تكوين طبيعي حسب دراسة قام بها لعينات من الصخور وبعض الصور الفوتوغرافية للموقع كما شاركه الرأي بعض مؤيدي نظرية خلق الأرض الفتية. وأكد الجيولوجي الأسترالي (أيان بلايمر) كذلك أن الموقع عبارة عن تكوين جغرافي طبيعي يعرف بالساينكلاين (syncline). كما غيَّر (فاسولد) أحد الذين ساهموا في الاكتشاف قناعته بالموقع بعد أن أثبتت الحفريات أنه مجرد تكوين طبيعي «أعتقد فعلًا أنني كنت قد وجدت سفينة نوح لأنني كنت محاطًا بأشخاص أرادوا العثور على سفينة نوح. فقد كان حجمه وموقعه مناسبًا كما أخبرني الناس أن الأدلة التي عثرنا عليها جيدة.» - (ديفيد فاسولد).

وفي 17 يونيو 2004م زعمت إحدى البعثات أنهم اكتشفوا السفينة وقدمت المجموعة صورًا ومخططات عن بعثتهم، إلا أن نتائج هذه البعثة لا تزال مرفوضة من قبل المجتمع العلمي.

وقد اكتشفت بعثة فريق علمي روسي (حسب ما روت وكالة انترفاكس الروسية في إبريل 2005 م): أنه جبل بركاني!!.. أي: يستحيل أن يكون به بقايا سفينة خشبية أو غيرها: لتعرضها حتمًا لصهارة البركان: والذي كانت آخر ثوراته عام 1840 م!!.. وهي بعثة مركز كوزموبويسك للأبحاث العلمية "Cosmopoisk scientific research center"

ومما ذكرته هذه البعثة أيضًا أن ما ظنه الناس أخشابًا متحجرة من السفينة في جبل أرارات لم يكن سوى نباتات متحجرة بفعل النشاط البركاني سالف الذكر!!.. ومن ذلك أيضًا

محاولتهم للتدليس بوضع بعض الأخشاب في جبل أرارات: ثم تم كشف ذلك التلاعب فيما بعد!

وقد دل على تمام ذلك الاستواء: أن الأرض التي كانت فيها السفينة: كانت أرضا مستوية لفلاح تركي يُدعى (رشيد سرحان) .. فلما وقع بجنوب تركيا زلزال عام 1948م: جعل جزءًا من الأرض المستوية التي كان يزرعها ذلك الفلاح التركي: يرتفع فجأة: فظهر شكل السفينة أو طابع السفينة الكبيرة!!!..

لذلك علينا التريث وعدم تصديق أي شيء يقال تحت ما يسمى الإعجاز العلمي في القرآن ويتضح لنا في النهاية أنه فهم خاطئ للقرآن ومعانيه، فمكان الطوفان نفسه مختلف فيه، وهناك من يقول إن الطوفان وقع في مكان آخر مختلف تمامًا كما بينا سابقًا.

فكما هو واضح هناك اختلاف هل هذه بقايا سفينة فعلًا أم لا؟

وإن افترضنا أنها بقايا سفينة فعلا فعلى الأرجح (من وجهة نظري) أنها لن تكون فلك نوح الذي وصف بأنه يشبه الشكل الدائري أو البيضاوي، بل ستكون على الأقل سفينة ربما أعدها أحد الأشخاص أيام نوح للنجاة من الطوفان إن افترضنا أن قوله تعالى (فأنجيناه وأصحاب السفينة) يقصد سفينة أخرى غير فلك نوح كان لها أصحاب أيضًا أخذوا بالأسباب فنجوا (إن افترضنا أنها ليست مجرد تكوين طبيعي).

لكن هي على الأرجح كما بينا أنها مجرد تكوين طبيعي.

وقد بينا أيضًا أن الطوفان ليس شرطًا أن يكون حدث في منطقة العراق وتركيا وما حولهم.

أما بالنسبة لقوله تعالى (وجعلناها آية) فليس شرطًا أن يكون المقصود بقاءها لكل العصور لأننا يجب أولًا أن نبين معنى (الآية) والمقصود بها في القرآن فقد جاء عن السفينة، يقول قتادة: «أبقاها الله بباقردي من أرض الجزيرة عبرة وآية حتى نظرت إليها أوائل هذه الأمة نظرًا، وكم من سفينة كانت بعدها قد صارت رمادًا».

لقوله تعالى: (وَلَقَد تَّرَكْنَاهَا آيَةً فَهَلْ مِن مُّدَّكِرٍ) [القمر: 13]، وكذلك قوله تعالى (فَأَنجَيْنَاهُ وَأَصْحَابَ السَّفِينَةِ وَجَعَلْنَاهَا آيَةً لِّلْعَالَمِينَ) [العنكبوت: 15].

وقال ابن عاشور: «أبقى الله تعالى سفينة نوح محفوظة من البلى لتكون آية يشهدها الأمم الذين أرسلت إليهم الرسل متى أراد واحد من الناس رؤيتها ممن هو بجوار مكانها تأييدًا للرسل وتخويفًا بأول عذاب عذبت به الأمم، أمة كذبت رسولها فكانت حجة دائمة مثل ديار ثمود».

كما يضيف قائلًا: «ثم أخذت تتناقص حتى بقي منها أخشاب شهدها صدر الأمة الإسلامية فلم تضمحل حتى رآها ناس من جميع الأمم بعد نوح فتواتر خبرها بالمشاهدة تأييدًا لتواتر الطوفان بالأخبار المتواترة، وقد ذكر القرآن أنها استقرت على جبل الجودي فمنه نزل نوح ومن معه وبقيت السفينة هنالك لا ينالها أحد وذلك من أسباب حفظها عن الاضمحلال.

ومما تجدر الإشارة إليه أن هناك من المفسرين من ذهب إلى غير هذا المعنى المتبادر إلى الذهن وجعل الآية المتروكة للعالمين هو جنس السفينة لتكون بمثابة من يذكرنا بقصة نوح عليه السلام، لأن من لم يشاهد بقايا سفينة نوح يشاهد السفن فيتذكر سفينة نوح وكيف كان صنعها بوحي من الله لإنجاء نوح ومن شاء الله نجاته ولأن الذين من أهل قريتها يخبرون عنها وتنقل أخبارهم فتصير متواترة.

يقول ابن كثير: «الظاهر أن المراد من ذلك جنس السفن كقوله تعالى: (وَآيَةٌ لَّهُمْ أَنَّا حَمَلْنَا ذُرِّيَّتَهُمْ فِي الْفُلْكِ الْمَشْحُونِ وَخَلَقْنَا لَهُم مِّن مِّثْلِهِ مَا يَرْكَبُونَ) [يس: 42، 41] وقال تعالى: (إِنَّا لَمَّا طَغَى الْمَاء حَمَلْنَاكُمْ فِي الْجَارِيَةِ لِنَجْعَلَهَا لَكُمْ تَذْكِرَةً وَتَعِيَهَا أُذُنٌ وَاعِيَةٌ) [الحاقة: 12، 11]».

وفي كتاب طوفان نوح بين الحقيقة والأوهام جاء:

حادثة الطوفان جعلت آية من عدة أبعاد فالمغرقون جعلوا آية للناس (وَقَوْمَ نُوحٍ لَّمَّا كَذَّبُوا الرُّسُلَ أَغْرَقْنَاهُمْ وَجَعَلْنَاهُمْ لِلنَّاسِ آيَةً وَأَعْتَدْنَا لِلظَّالِمِينَ عَذَابًا أَلِيمًا (٣٧)) (الفرقان) والحادثة بتفاصيلها جعلت آية، وعليه فإن الهاء في (وجعلناها آية للعالمين) في سورة العنكبوت، و(لقد تركناها آية. فهل من مدكر) في سورة القمر، مع أنها آية معطوفة على

ذكر السفينة في النص الأول، وعلى ذات ألواح الألواح، التي جرت في النص الثاني، فضمير الهاء في (جعلناها) و(تركناها) لا يعني السفينة والجارية بل الحادثة والواقعة وقصة الطوفان والعقوبة القاسية هي كانت آية، إن حادثة الطوفان المرعبة جعلت آية للعالمين وانتشرت وبقى ذكرها في كل الشعوب، لذلك يقول تعالى (**إِنَّا لَمَّا طَغَى الْمَاءُ حَمَلْنَاكُمْ فِي الْجَارِيَةِ (١١) لِنَجْعَلَهَا لَكُمْ تَذْكِرَةً وَتَعِيَهَا أُذُنٌ وَاعِيَةٌ (١٢)**) (الحاقة)، فالتي جعلت آية هي الحادثة نفسها، ذكرت على كل الألسن ولدى معظم الشعوب وهي التي تعيها أذن واعية، ولا معنى لأن تعي الأذن السفينة!

وبناء على ما سبق ففي قوله تعالى: (**وَآيَةٌ لَّهُمْ أَنَّا حَمَلْنَا ذُرِّيَّتَهُمْ فِي الْفُلْكِ الْمَشْحُونِ (٤١) وَخَلَقْنَا لَهُم مِّن مِّثْلِهِ مَا يَرْكَبُونَ (٤٢) وَإِن نَّشَأْ نُغْرِقْهُمْ فَلَا صَرِيخَ لَهُمْ وَلَا هُمْ يُنقَذُونَ (٤٣) إِلَّا رَحْمَةً مِّنَّا وَمَتَاعًا إِلَىٰ حِينٍ (٤٤) وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ اتَّقُوا مَا بَيْنَ أَيْدِيكُمْ وَمَا خَلْفَكُمْ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ (٤٥) وَمَا تَأْتِيهِم مِّنْ آيَةٍ مِّنْ آيَاتِ رَبِّهِمْ إِلَّا كَانُوا عَنْهَا مُعْرِضِينَ (٤٦)**) (يس)، تقول هذه الآيات لأجيال الرسالة الخاتمة أن هذه المنطقة التي هبط فيها التنزيل بينكم بيد أهلها وانقطع نسلها، لكن الذرية المستخلفة التي منها أنتم هي التي حملت هناك، ذريتهم أي (أصولهم) أنجيت بعناية ربانية.

الفصل الرابع:

حقيقة يأجوج ومأجوج وذي القرنين وأصولهم وتاريخهم



- معنى اسم يأجوج ومأجوج.
- يأجوج ومأجوج في الإسلام وعند أهل الكتاب.
- أصول يأجوج ومأجوج.
- مواصفات يأجوج ومأجوج وأنواعهم وأشكالهم.
- حقيقة ذي القرنين في القرآن وبناء الردم عليهم.

تسمية يأجوج ومأجوج

يأجوج ومأجوج ورحلات ذي القرنين المذكورة في القرآن من أكثر الألغاز غموضًا في تاريخ البشرية، ومن أكثر الأشياء التي حيرت الباحثين وعلماء المسلمين فتجد فيهم الكثير من الأقوال والاجتهادات والاختلافات حول أصولهم ومكانهم وغيرها.

وسنحاول في هذا الكتاب بإذن الله أن نوضح ونفصل الآراء والاجتهادات المختلفة لكن بشكل أكثر موضوعيةٍ وإيجازٍ بحيث تكتمل الفكرة عند القارئ في النهاية ويستطيع بعدها أن تتضح له الصورة بشكل كامل دون ملابسات أو تشتيت.

بالنسبة للفظ يأجوج ومأجوج أو جوج ومأجوج (بالعبرية ينطق گوگ وماگوگ).

ليس هناك تفسير مرضٍ لمعنى هاتين التسميتين:

يعتقد أن بادئة ما في مأجوج تعني «في» أو «من بلاد» باللغة العبرية فتصبح العبارة «جوج من بلاد جوج». واعتقد بعضهم أن «جوج» هو الاسم العبري لملك (ليديا) المدعو (غيغس)، والذي حول مملكته إلى دولة قوية في أوائل القرن السابع قبل الميلاد.

هناك نظرية أخرى تعيد لفظة مأجوج العبرية بعد حذف الواو إلى بابل.

غير أن التفسيرين تعرضا لانتقادات واسعة.

وقيل إنها عبارة صينية تعني قارة شعب الخيل وهم من المغول والدول المجاورة للصين.

كما قيل: هما اسمان أعجميان منعًا من الصرف للعلمية والعجمة، وعلى هذا فليس لهما اشتقاق؛ لأن الأعجمية لا تشتق من العربية.

وقيل: بل هما عربيان، واختلف في اشتقاقهما:

فقيل: اشتُقا من أجيج النار وهو التهابها.

وقيل: اشتُقا من الأجاج وهو الماء الشديد الملوحة.

وقيل: اشتُقا من الأج وهو سرعة العدو.

وقيل: اشتُقا من الأجة بالتشديد وهي الاختلاط والاضطراب.

ويرد الاسمُ على ثلاثة أوجه في المصادر المذكورة. ففي العهد القديم، أو التوراة، يُسمَّون جوج وماجُوج. أما في العهد الجديد (رؤيا يوحنا) يأجوج ومأجوج، في حين أنهم في القرآن الكريم يأجوج ومأجوج بالهمزة.

ويذهب قاموس الكتاب المقدَّس إلى أن اسم جوج ربما أُخِذَ من (جيجيس)، رئيس (ماشك وتوبَل) (في نواحي أذربيجان). وفي مكان آخر يذكر أن جوجًا شخصية شبيهة بجوج المذكور في نبوءة حزقيال ستظهر في نهاية العصر الحاضر.

يأجوج ومأجوج في الإسلام:

قال تعالى في سورة الكهف: (**وَيَسْأَلُونَكَ عَن ذِي الْقَرْنَيْنِ قُلْ سَأَتْلُو عَلَيْكُم مِّنْهُ ذِكْرًا (٨٣) إِنَّا مَكَّنَّا لَهُ فِي الْأَرْضِ وَآتَيْنَاهُ مِن كُلِّ شَيْءٍ سَبَبًا (٨٤) فَأَتْبَعَ سَبَبًا (٨٥) حَتَّىٰ إِذَا بَلَغَ مَغْرِبَ الشَّمْسِ وَجَدَهَا تَغْرُبُ فِي عَيْنٍ حَمِئَةٍ وَوَجَدَ عِندَهَا قَوْمًا قُلْنَا يَا ذَا الْقَرْنَيْنِ إِمَّا أَن تُعَذِّبَ وَإِمَّا أَن تَتَّخِذَ فِيهِمْ حُسْنًا (٨٦) قَالَ أَمَّا مَن ظَلَمَ فَسَوْفَ نُعَذِّبُهُ ثُمَّ يُرَدُّ إِلَىٰ رَبِّهِ فَيُعَذِّبُهُ عَذَابًا نُّكْرًا (٨٧) وَأَمَّا مَنْ آمَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا فَلَهُ جَزَاءً الْحُسْنَىٰ وَسَنَقُولُ لَهُ مِنْ أَمْرِنَا يُسْرًا (٨٨) ثُمَّ أَتْبَعَ سَبَبًا (٨٩) حَتَّىٰ إِذَا بَلَغَ مَطْلِعَ الشَّمْسِ وَجَدَهَا تَطْلُعُ عَلَىٰ قَوْمٍ لَّمْ نَجْعَل لَّهُم مِّن دُونِهَا سِتْرًا (٩٠) كَذَٰلِكَ وَقَدْ أَحَطْنَا بِمَا لَدَيْهِ خُبْرًا (٩١) ثُمَّ أَتْبَعَ سَبَبًا (٩٢) حَتَّىٰ إِذَا بَلَغَ بَيْنَ السَّدَّيْنِ وَجَدَ مِن دُونِهِمَا قَوْمًا لَّا يَكَادُونَ يَفْقَهُونَ قَوْلًا (٩٣) قَالُوا يَا ذَا الْقَرْنَيْنِ إِنَّ يَأْجُوجَ وَمَأْجُوجَ مُفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ فَهَلْ نَجْعَلُ لَكَ خَرْجًا عَلَىٰ أَن تَجْعَلَ بَيْنَنَا وَبَيْنَهُمْ سَدًّا (٩٤) قَالَ مَا مَكَّنِّي فِيهِ رَبِّي خَيْرٌ فَأَعِينُونِي بِقُوَّةٍ أَجْعَلْ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُمْ رَدْمًا (٩٥) آتُونِي زُبَرَ الْحَدِيدِ حَتَّىٰ إِذَا سَاوَىٰ بَيْنَ الصَّدَفَيْنِ قَالَ انفُخُوا حَتَّىٰ إِذَا جَعَلَهُ نَارًا قَالَ آتُونِي أُفْرِغْ عَلَيْهِ قِطْرًا (٩٦) فَمَا اسْطَاعُوا أَن يَظْهَرُوهُ وَمَا اسْتَطَاعُوا لَهُ نَقْبًا (٩٧) قَالَ هَٰذَا رَحْمَةٌ مِّن رَّبِّي فَإِذَا جَاءَ وَعْدُ رَبِّي جَعَلَهُ دَكَّاءَ وَكَانَ وَعْدُ رَبِّي حَقًّا (٩٨) * وَتَرَكْنَا بَعْضَهُمْ يَوْمَئِذٍ يَمُوجُ فِي بَعْضٍ وَنُفِخَ فِي الصُّورِ فَجَمَعْنَاهُمْ جَمْعًا (٩٩)**) (سورة الكهف).

هذه الآيات تبين لنا كيف كان يأجوج ومأجوج في قديم الزمان أهل فساد وشر وقوة لا يصدّهم شيء عن ظلم من حولهم لقوتهم وجبروتهم، حتى قدم الملك الصالح ذو

القرنين، فاشتكى له أهل تلك البلاد ما يلقون من شرهم، وطلبوا منه أن يبني بينهم وبين «يأجوج ومأجوج» سدًّا يحميهم منهم، فأجابهم إلى طلبهم، وأقام ردمًا منيعًا من قطع الحديد، وأذاب النحاس عليه، حتى أصبح أشدَّ تماسكًا، فحصرهم بذلك الردم تحت الأرض واندفع شرهم عن البلاد والعباد. وقد تضمنت الآيات السابقة إشارة جلية إلى أن بقاء «يأجوج ومأجوج» محصورين تحت الردم إنما هو إلى وقت معلوم.

(قَالَ هَذَا رَحْمَةٌ مِنْ رَبِّي فَإِذَا جَاءَ وَعْدُ رَبِّي جَعَلَهُ دَكَّاءَ وَكَانَ وَعْدُ رَبِّي حَقًّا).

وهذا الوقت هو ما أخبر عنه النبي ﷺ في أحاديثه، من أن خروجهم يكون في آخر الزمان قرب قيام الساعة. كما ورد ذكر «يأجوج ومأجوج» أيضًا في موضع آخر من القرآن يبين كثرتهم وسرعة خروجهم وذلك في قوله تعالى:

(حَتَّى إِذَا فُتِحَتْ يَأْجُوجُ وَمَأْجُوجُ وَهُمْ مِنْ كُلِّ حَدَبٍ يَنْسِلُونَ) (الأنبياء، الآية 96).

ومن الأحاديث الواردة عنهم:

عن أم المؤمنين زينب بنت جحش - رضي الله عنها - أن رسول الله ﷺ دخل عليها فزعًا يقول: لا إله إلا الله، ويل للعرب من شر قد اقترب! فتح اليوم من ردم يأجوج ومأجوج مثل هذه. وحلق بإصبعه الإبهام والتي تليها. فقالت: يا رسول الله، أنهلك وفينا الصالحون؟! قال: نعم، إذا كثر الخبث.

وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: [فتح الله من ردم يأجوج ومأجوج مثل هذه، وعقد بيده تسعين]

وقال النبي ﷺ: «إِنَّ يَأْجُوجَ وَمَأْجُوجَ يَخْرِقُونَهُ كُلَّ يَوْمٍ حَتَّى إِذَا كَادُوا يَرَوْنَ شُعَاعَ الشَّمْسِ، قَالَ الَّذِي عَلَيْهِمْ: ارْجِعُوا فَسَتَخْرِقُونَهُ غَدًا، فَيُعِيدُهُ اللَّهُ كَأَشَدِّ مَا كَانَ حَتَّى إِذَا بَلَغَتْ مُدَّتُهُمْ وَأَرَادَ اللَّهُ أَنْ يَبْعَثَهُمْ عَلَى النَّاسِ حَفَرُوا، حَتَّى إِذَا كَادُوا يَرَوْنَ شُعَاعَ الشَّمْسِ قَالَ الَّذِي عَلَيْهِمْ: ارْجِعُوا فَسَتَخْرِقُونَهُ غَدًا، إِنْ شَاءَ اللَّهُ، فَيَغْدُونَ إِلَيْهِ وَهُوَ كَهَيْئَتِهِ حِينَ تَرَكُوهُ، فَيَخْرِقُونَهُ، فَيَخْرُجُونَ عَلَى النَّاسِ فَيُنَشِّفُونَ الْمِيَاهَ، وَيَتَحَصَّنُ النَّاسُ مِنْهُمْ فِي حُصُونِهِمْ، فَيَرْمُونَ سِهَامَهُمْ إِلَى السَّمَاءِ، فَتَرْجِعُ وَفِيهَا كَهَيْئَةِ الدِّمَاءِ، فَيَقُولُونَ: قَهَرْنَا أَهْلَ الْأَرْضِ، وَعَلَوْنَا أَهْلَ السَّمَاءِ! فَيَبْعَثُ اللَّهُ عَلَيْهِمْ نَغَفًا فِي أَقْفَائِهِمْ فَيَقْتُلُهُمْ بِهَا».

الرد على من قالوا إن يأجوج ومأجوج خرجوا من تحت الردم وهم موجودون الآن حولنا

قد بين القرآن الكريم أن المقصود بـ «وعد الله» في الآيات الخاصة بخروج يأجوج ومأجوج، وسماه «الوعد الحق»، وذلك في قوله تعالى: ﴿حَتَّى إِذَا فُتِحَتْ يَأْجُوجُ وَمَأْجُوجُ وَهُمْ مِنْ كُلِّ حَدَبٍ يَنْسِلُونَ. وَاقْتَرَبَ الْوَعْدُ الْحَقُّ فَإِذَا هِيَ شَاخِصَةٌ أَبْصَارُ الَّذِينَ كَفَرُوا يَاوَيْلَنَا قَدْ كُنَّا فِي غَفْلَةٍ مِنْ هَذَا بَلْ كُنَّا ظَالِمِينَ﴾ [الأنبياء: 96، 97]

ففتح يأجوج ومأجوج يعني اقتراب الوعد الحق، وهو وعد القيامة الذي تشخص فيه أبصار الكفار.

وهذه الأخبار والآثار والظواهر القرآنية تدل بوضوح على بطلان القول بأن «يأجوج ومأجوج» قد خرجوا بالفعل سابقًا، أو أنهم يتجسدون حاليًّا بالفساد الذي تنشره الحضارة الغربية في بلادنا وبلاد العالم.

يقول ابن حزم رحمه الله:

«حتى لو خفي مكان يأجوج ومأجوج والسد فلم يعرف في شيء من المعمور مكانه، لما ضر ذلك خبرنا شيئًا، واعلموا أن كل ما كان في عُنْصُر الإمكان، فأدخله مُدخِل في عنصر الامتناع بلا برهان، فهو كاذب مبطل جاهل أو متجاهل، لا سيما إذا أخبر به من قد قام البرهان على صدق خبره.

وإنما الشأن في المحال الممتنع التي تكذبه الحواس والعيان، أو بديهة العقل، فمن جاء بهذا فإنما جاء ببرهان قاطع على أنه كذاب مفتر. ونعوذ بالله من البلاء» انتهى من «الفصل في الملل والأهواء والنحل» (1/ 96).

ويقول ابن رشد الجد: «وأما الأشراط الكبار التي بين يدي الساعة، فمنهما الدابة، ويأجوج ومأجوج، وطلوع الشمس من مغربها» انتهى من «البيان والتحصيل» (17/ 193)

ويقول ابن العربي المالكي رحمه الله: «وذلك موافق للحديث قبله؛ لأن نزول عيسى

عليه السلام من أشراط الساعة، وسيقاتل الدجال، ويأجوج ومأجوج، وهو آخر الأمر» انتهى من «أحكام القرآن» (1/ 146).

وهكذا توارد العلماء على ذكر يأجوج ومأجوج ضمن أشراط الساعة المتأخرة، كما فعل الغزنوي الحنفي في «أصول الدين» (ص204)، وابن قدامة في «لمعة الاعتقاد» (ص30)، والقرطبي في «التذكرة» (ص1288)، ويوسف بن يحيى الشافعي في «عقد الدرر» (ص316)

يقول شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله:

«(يوم يأتي تأويله) إلى آخر الآية. وإنما ذلك مجيء ما أخبر القرآن بوقوعه من القيامة وأشراطها: كالدابة، ويأجوج ومأجوج، وطلوع الشمس من مغربها، ومجيء ربك والملك صفًا صفًا، وما في الآخرة من الصحف والموازين، والجنة والنار، وأنواع النعيم والعذاب، وغير ذلك» انتهى من «مجموع الفتاوى» (13/ 278).

وكل ما سبق يدل على خطأ قول من قال إن خروج يأجوج ومأجوج قد مضى وانقضى؛ إذ كيف يكون كذلك ولم تقع أيٌّ من العلامات الكبرى، ولم ينزل المسيح، ولم يخرج المهدي، ولم يفسدوا في الأرض إفسادهم المحدد الموصوف في الأحاديث الشريفة الصحيحة!

وإذا كان يأجوج ومأجوج أقواما معيَّنين محددين، بل وكانوا محصورين وراء ردم خاص، فلماذا يعاد تفسيرهم وكأنهم «ظاهرة»، أو «حضارة مطلقة»، وليسوا شعبًا محددًا، ولا فئة معينة!

هذا كله خروج عن ظاهر النص لغير معنى، بل ويؤدي إلى فساد المعنى، فسادًا بيِّنًا، لا يمكن الجمع بينهما بوجه من الوجوه، إلا يترك النص الشرعي جملةً وتفصيلًا، لأجل ذلك البهتان والهذيان!!

وأما الاحتجاج بعدم اكتشاف مكان الردم الذي بناه ذو القرنين لغاية اليوم، فليس دليلًا قويمًا لتأويل جميع هذه الظواهر الواردة في الكتاب والسنة؛ فالإنسان مهما ارتفع علمه يظل ناقصًا وقاصرًا بقصوره البشري، ونحن نشهد اليوم هذا القصور حيث تستمر

الاكتشافات الأرضية الجديدة، ويتعرف العلماء على ما لم يشهدوه من قبل، بل ويفقدون الطائرات والسفن في البحار والمحيطات ولا يعثرون لها على أثر، رغم بذلهم الجهود المضنية في هذا السبيل، الأمر الذي يؤكد لك العجز البشري مهما بلغ من العلم والفهم.

يقول العلامة محمد رشيد رضا رحمه الله:

«إن دعوى معرفة جميع بقاع الأرض باطلةٌ؛ فإن بقعة كل من القُطْبَيْنِ لا سِيَّمَا القطب الجنوبي لا تزال مجهولةً.

وقد استدل بعض العلماء على أن السدَّ بُني في جهة أحد القطبين بذكر بلوغ ذي القرنين إلى موضعه بعد بلوغ مغرب الشمس مطلعها، وليس ذلك إلا جهة الشمال أو جهة الجنوب.

فما يدرينا أن الاستطراقَ إلى أحد القطبين، أو كليهما، كان في زمن ذي القرنين سهلًا؟

فكم من أرضٍ يابسةٍ فاضت عليها البحار فغمرتها بطول الزمان، وكم من أرض انحسر عنها الماء، فصارت أرضًا عامرة متصلةً بغيرها أو منفردةً (جزيرةً). وكم من مدينة طُمِسَتْ حتى لا يُعْلَمَ عنها شيءٌ.

ومِن المعلوم الآن من شؤون المدنيات القديمة بالمشاهدة أو الاستدلال، ما يجهل بعض أسبابه كالأنوار والنقوش والألوان وجر الأثقال عند المصريين القدماء» انتهى من «مجلة المنار» (11/ 274).

ويقول العلامة الأمين الشنقيطي رحمه الله:

فإذا علمت ذلك فاعلم أن هذه الآية الكريمة، وآية الأنبياء قد دلتا في الجملة على أن السد الذي بناه ذو القرنين دون يأجوج ومأجوج، إنما يجعله الله دكًا عند مجيء الوقت الموعود بذلك فيه، وقد دلتا على أنه بقرب يوم القيامة؛ لأنه قال هنا: (فإذا جاء وعد ربي جعله دكاء وكان وعد ربي حقا * وتركنا بعضهم يومئذ يموج في بعض ونفخ في الصور) الآية الكهف/ 98 - 99]، وأظهر الأقوال في الجملة المقدرة التي عوض عنها تنوين يومئذ من قوله: (وتركنا بعضهم يومئذ يموج في بعض): إنه يوم إذ جاء وعد ربي بخروجهم وانتشارهم في الأرض، ولا ينبغي العدول عن هذا القول لموافقته لظاهر سياق القرآن العظيم...

وآية الأنبياء المشار إليها هي قوله تعالى: (حتى إذا فتحت يأجوج ومأجوج وهم من كل حدب ينسلون * واقترب الوعد الحق فإذا هي شاخصة أبصار الذين كفروا) الآية الأنبياء/96 - 97؛ لأن قوله: حتى إذا فتحت يأجوج ومأجوج، واتباعه لذلك بقوله: (واقترب الوعد الحق فإذا هي شاخصة أبصار الذين كفروا): يدل في الجملة على ما ذكرنا في تفسير آية الكهف التي نحن بصددها.

وذلك يدل على بطلان قول من قال: إن السد فُتح منذ زمان طويل!

فإذا قيل: إنما تدل الآيات المذكورة في الكهف والأنبياء على مطلق اقتراب يوم القيامة من دك السد، واقترابه من يوم القيامة لا ينافي كونه قد وقع بالفعل، كما قال تعالى: (اقترب للناس حسابهم) الآية، وقال: (اقتربت الساعة وانشق القمر)، وقال النبي ﷺ: (ويل للعرب، من شر قد اقترب، فتح اليوم من ردم يأجوج ومأجوج مثل هذه وحلق بأصبعيه الإبهام والتي تليها) الحديث.

وقد قدمنا في سورة المائدة، فقد دل القرآن والسنة الصحيحة على أن اقتراب ما ذكر لا يستلزم اقترانه به، بل يصح اقترابه مع مهلة، وإذًا فلا ينافي دك السد الماضي المزعوم، الاقتراب من يوم القيامة، فلا يكون في الآيات المذكورة دليل على أنه لم يدك السد إلى الآن؟

فالجواب:

هو ما قدمنا، أن هذا البيان بهذه الآيات ليس وافيًا بتمام الإيضاح إلا بضميمة السنة له، ولذلك ذكرنا أننا نتمم مثله من السنة؛ لأنها مبينة للقرآن [ثم ساق الأحاديث السابقة، ثم قال]:

وهذا الحديث الصحيح قد رأيت فيه تصريح النبي ﷺ: بأن الله يوحي إلى عيسى ابن مريم خروج يأجوج ومأجوج بعد قتله الدجال، فمن يدعي أنهم روسية، وأن السد قد اندك منذ زمان، فهو مخالف لما أخبر به النبي ﷺ مخالفة صريحة لا وجه لها.

ولا شك أن كل خبر ناقض خبر الصادق المصدوق ﷺ فهو باطل؛ لأن نقيض الخبر الصادق كاذب ضرورة كما هو معلوم، ولم يثبت في كتاب الله ولا سنة نبيه ﷺ شيء يعارض هذا الحديث الذي رأيت صحة سنده، ووضوح دلالته على المقصود.

«انتهى باختصار من» أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن (4/ 197-204).

ويقول الشيخ حمود التويجري رحمه الله:

«ومن العصريين من يزعم أن يأجوج ومأجوج هم جميع دول الكفر [فذكر الأدلة السابقة ثم قال]: وفي هذه الأحاديث دليل على أن خروج يأجوج ومأجوج، إنما يكون بعد نزول عيسى ابن مريم عليه الصلاة والسلام، وذلك عند اقتراب الساعة كما هو منصوص عليه في قوله تعالى: (**حَتَّى إِذَا فُتِحَتْ يَأْجُوجُ وَمَأْجُوجُ وَهُمْ مِنْ كُلِّ حَدَبٍ يَنْسِلُونَ. وَاقْتَرَبَ الْوَعْدُ الْحَقُّ**) أي دنا قيام الساعة.

وفي هاتين الآيتين، مع الأحاديث التي تقدم ذكرها: أبلغ رد على من زعم أن يأجوج ومأجوج هم دول الكفر في آسيا وأوربا وأمريكا وغيرها من بلاد المشركين؛ لأن هؤلاء الكفرة لم يزالوا مختلطين بالناس، ولم يكن بينهم وبين الناس سد من حديد يحول بينهم وبين الخروج على الناس...

ومن المعلوم عند كل عاقل أن دول آسيا وأوربا وأمريكا لم تزل في أماكنها منذ زمان طويل، وأنه ليس بينهم وبين غيرهم سد من حديد يمنعهم من الخروج والاختلاط بغيرهم من الناس.

فصفة يأجوج ومأجوج لا تنطبق على الدول المعروفة الآن.

وقد تقدم في عدة أحاديث صحيحة أن يأجوج ومأجوج إنما يخرجون بعد نزول عيسى -عليه الصلاة والسلام- وقتل الدجال، وأنهم لا يمكثون بعد خروجهم على الناس إلا مدة يسيرة، ثم يدعو عليهم نبي الله عيسى فيهلكهم الله جميعًا كموت نفس واحدة، فهم بلا شك أمة عظيمة، قد حيل بينهم وبين الخروج على الناس بالسد الذي بناه ذو القرنين وهذا السد لا يندك إلا إذا دنا قيام الساعة، كما أخبر الله بذلك في كتابه العزيز.

وأما كون السائحين في الأرض لم يروا يأجوج ومأجوج ولا سد ذي القرنين، فلا يلزم منه عدم السد ويأجوج ومأجوج، فقد يصرف الله السائحين عن رؤيتهم ورؤية السد، وقد يجعل الله فوق السد ثلوجًا متراكمة بحيث لا تمكن رؤية السد معها، أو يجعل الله غير ذلك من الموانع التي تمنع من رؤية يأجوج ومأجوج ورؤية السد.

والواجب على المسلم الإيمان بما أخبر الله به في كتابه عن السد ويأجوج ومأجوج، وما صح عن النبي ﷺ في ذلك، ولا يجوز للمسلم أن يتكلف ما لا علم له به، ولا يقول بشيء من أقوال المتكلفين المتخرصين، بل ينبذها وراء ظهره ولا يعبأ بشيء منها.

والمقصود هنا بيان أن إنكار السد، ويأجوج ومأجوج بالكلية: كفر بلا شك، لما في ذلك من تكذيب ما أخبر الله به ورسوله ﷺ عن السد ويأجوج ومأجوج.

وأما الاعتراف بوجود السد في قديم الزمان، والقول بزواله بعد زمان النبي ﷺ، وخروج يأجوج ومأجوج واختلاطهم بالناس، فهذا أخف من القول الأول لما فيه من التأويل، ولا ينبغي أن يطلق الكفر على قائله، ولكن لا يجوز اعتقاده؛ لأنه قول باطل مخالف لما أخبر الله به في كتابه، وعلى لسان رسوله ﷺ عن السد، أنه لا يندك إلا إذا دنا قيام الساعة، وأن خروج يأجوج ومأجوج إنما يكون بعد نزول عيسى وقتل الدجال.

ثم إن أمم الكفار على اختلاف أجناسهم وأوطانهم: كانوا موجودين في جميع الجهات شرقًا وغربًا وجنوبًا وشمالًا، وعن أيمان المسلمين وعن شمائلهم ومن خلفهم، من قبل أن يوجد السد وبعد أن وجد، ولم يزالوا كذلك على مر الأزمان، ومع هذا فلم يؤثر عن النبي ﷺ أنه قال إنهم هم يأجوج ومأجوج، ولم يؤثر ذلك عن أحد من الصحابة ولا التابعين وتابعيهم ولا من بعدهم من العلماء، حتى جاء المتكلفون في آخر القرن الرابع عشر من الهجرة، فزعموا أن يأجوج ومأجوج ما هم إلا أمم الكفار على اختلاف أجناسهم وأوطانهم!!

فهل يقول مسلم عاقل إن المتكلفين أعلم من النبي ﷺ بيأجوج ومأجوج؟!!

ومما يدل على أن هذه الأمة موجودة الآن بل وتحاول يوميا الخروج على الناس ما جاء عند ابن ماجة بسند صحيح عن أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِنَّ يَأْجُوجَ وَمَأْجُوجَ يَحْفِرُونَ كُلَّ يَوْمٍ حَتَّى إِذَا كَادُوا يَرَوْنَ شُعَاعَ الشَّمْسِ قَالَ الَّذِي عَلَيْهِمْ ارْجِعُوا فَسَتَحْفِرُهُ غَدًا فَيُعِيدُهُ اللَّهُ أَشَدَّ مَا كَانَ حَتَّى إِذَا بَلَغَتْ مُدَّتُهُمْ وَأَرَادَ اللَّهُ أَنْ يَبْعَثَهُمْ عَلَى النَّاسِ حَفَرُوا حَتَّى إِذَا كَادُوا يَرَوْنَ شُعَاعَ الشَّمْسِ قَالَ الَّذِي عَلَيْهِمْ ارْجِعُوا فَسَتَحْفِرُونَهُ غَدًا إِنْ شَاءَ اللَّهُ تَعَالَى وَاسْتَثْنَوْا فَيَعُودُونَ إِلَيْهِ وَهُوَ كَهَيْئَتِهِ

حِينَ تَرْكُوهُ فَيَحْفِرُونَهُ وَيَخْرُجُونَ عَلَى النَّاسِ فَيُنْشِفُونَ الْمَاءَ وَيَتَحَصَّنُ النَّاسُ مِنْهُمْ فِي حُصُونِهِمْ فَيَرْمُونَ بِسِهَامِهِمْ إِلَى السَّمَاءِ فَتَرْجِعُ عَلَيْهَا الدَّمُ الَّذِي اجْفَظَّ (أي ترجع سهامهم وقد امتلأت دما فتنة لهم) فَيَقُولُونَ قَهَرْنَا أَهْلَ الأَرْضِ وَعَلَوْنَا أَهْلَ السَّمَاءِ فَيَبْعَثُ اللَّهُ نَغَفًا (أي دودا) فِي أَقْفَائِهِمْ فَيَقْتُلُهُمْ بِهَا قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ إِنَّ دَوَابَّ الأَرْضِ لَتَسْمَنُ وَتَشْكَرُ شَكَرًا (أي تمتلئ شحما) مِنْ لُحُومِهِمْ. صحيح ابن ماجه 3298.

وكذلك حديث أُمِّ حَبِيبَةَ بِنْتِ أَبِي سُفْيَانَ عَنْ زَيْنَبَ بِنْتِ جَحْشٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُنَّ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ دَخَلَ عَلَيْهَا فَزِعًا يَقُولُ: لا إِلَهَ إِلا اللَّهُ وَيْلٌ لِلْعَرَبِ مِنْ شَرٍّ قَدْ اقْتَرَبَ فُتِحَ الْيَوْمَ مِنْ رَدْمِ يَأْجُوجَ وَمَأْجُوجَ مِثْلُ هَذِهِ وَحَلَّقَ بِإِصْبَعِهِ الإِبْهَامِ وَالَّتِي تَلِيهَا قَالَتْ زَيْنَبُ بِنْتُ جَحْشٍ فَقُلْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ أَنَهْلِكُ وَفِينَا الصَّالِحُونَ قَالَ نَعَمْ إِذَا كَثُرَ الْخَبَثُ. رواه البخاري 3097

يأجوج ومأجوج في التوراة والإنجيل:

يأجوج ومأجوج في اليهودية:

يرد الاسم «جوج» في سفر (حزقيال) على أنه اسم لملك يحكم على أرض تدعى «مأجوج» أو على شعب يدعى بهذا الاسم. وهو سيقوم بغزو أرض إسرائيل قبل اليوم الأخير، ولكنه يقتل هو وشعبه في مذبحة هائلة.

وفي التوراة:

تفيد نبوءة حزقيال أن الربَّ يرسل جوج من أرض ما جوج الذي كان رئيسًا على ماشك وتوبَل وقومه ومن معه ويغزون أرض إسرائيل في آخر الأيام فيقتلون وينهبون ويدمّرون ويأخذون الذهب والفضة والماشية والأموال. وتضيف النبوءة على لسان الرب: «فتأتي من مكانك من أقاصي الشمال ومعك شعوب كثيرة، كلُّها من راكبي خيل، جمعٌ عظيمٌ وجيش كثير، وتصعد على شعبي إسرائيل كغمام يُغطي الأرض، إنك في آخر الأيام تكون، فآتي بك على أرضي، لكي تعرفني الأمم، حين أتقدّس بك أمام عيونها، يا جوج!

وبعد أن يفعل كل ذلك يُقتل جوج وكل جنوده وتنتشر جثتهم في الأرض وتصبح مأكلًا للكواسر والوحوش. ويُعرف الوادي الذي قُبرت فيه قتلى جوج باسم جمهور جوج، ويظنّ أنه كان بقرب بحر.

وهو يشابه قليلًا ما سيحدث لهم في آخر الزمان عندنا في الإسلام.

ولكن في التوراة نجد أن كاتبي التوراة دائمًا يجعلون كل شيء خاصًا ببني إسرائيل وبأرض وشعب إسرائيل دونًا عن غيرهم حتى في كلامهم عن يأجوج ومأجوج، ولكن في الإسلام معروف أن يأجوج ومأجوج سيخرجون في آخر الزمان على كل البشر وليس على بني إسرائيل فقط.

يأجوج ومأجوج في المسيحية:

ذكر جوج ومأجوج في الكتاب المقدس في سفر رؤيا يوحنا اللاهوتي في الإصحاح العشرين في الآية 8.

«ويخرج ليضل الأمم الذين في أربع زوايا الأرض: جوج ومأجوج، ليجمعهم للحرب، الذين عددهم مثل رمل البحر» وأتت هذه الآية تحت عنوان «دينونة الشيطان» في الكتاب المقدس المطبوع حديثًا.

وفي العهد الجديد: عددهم عدد رمل البحر.

فجاء في رؤيا يوحنا (الإصحاح19) «فإذا انقضت ألف السنة، يُطلَقُ الشيطانُ من سجنه فيسعى في إضلال الأمم التي من زوايا الأرض الأربع، يأجوج ومأجوج، يجمعهم للحرب، وعددُهم عددُ رملِ البحرِ، فصعدوا رحبةَ البلد، وأحاطوا بمعسكر القدّيسين وبالمدينة المحبوبة، فنزلت نارٌ من السماء فالتهمتْهم، وابليس الذي يُضلُّهم أُكفِيَ في مستنقع النار والكبريت، حيث الوحش والنبيُّ الكذّاب، وسيُعانون العذابَ نهارًا وليلًا إلى الدهر».

شغلت النبوات ضد «جوج أرض مأجوج رئيس روش ماشك وتوبال». الواردة في إصحاحين 38، 39 أذهان رجال العهد الجديد منذ عصر مبكر جدًا، خاصة أن «جوج

ومأجوج» وردا في سفر الرؤيا (20: 8) بكونهما يمثلان حربًا عنيفة ضد ملكوت الله في آخر الدهور على مستوى المسكونة كلها، تنتهي بنصرة الحق في النهاية بعد ضيق شديد. لهذا ظهر فريقان من المفسرين أحدهما يرى جوج شخصية حقيقية حملت هذا الاسم كان رئيسًا على أرض مأجوج قام بحرب ضد إسرائيل الراجعة من السبي، هؤلاء يفسرون ما جاء في هذين الإصحاحين بطريقة حرفية. والفريق الآخر يرى أن ما ورد هنا إنما هو رمز يمثل العداوة لله ومقاومة الملكوت في كل عصر خاصة في أواخر الدهور.

يرى بعضهم أن جوج قد ارتبط ب Gaga الواردة في الألواح الخاصة بالعمارنة Amarna وهي مشوهة عن كلمة Gaga، مقاطعة فقراء بأرمينيا وكبادوكية. عبر شعب هذه المنطقة في بحر النسيان، لهذا ظهر الاسم جوج يحمل معنى بربريًا، أي صارت ذكرى لشعب بربري طواه الزمن ونسيه الكل.

آخرون يرون أن جوج جاءت عن إله بابلي يدعي Gaga، أو عن حاكم مدينة Sabi يدعي Gagi وقد أشار أشوربانبال ملك أشور إلى هذه المدينة.

أما مأجوج: اسم شعب متسلل من مأجوج ثاني أبناء يافث (تك 10: 12، 1 أي 1: 5) أو اسم البلاد التي سكنوها، يبدو أنها كانت في أقصي الشمال.

إذ ذكر هنا أن جوج رئيس ماشك وتوبال يملك على مأجوج، وأنه قاد حملة عنيفة ضد إسرائيل بعد عودتها، جاء بها من الشمال متحالفًا مع جومر وبيت (توجرمه) لهذا يرى أن مأجوج هو شعب (أو بلاد) في شمال فلسطين ليست بعيدة عن ماشك وتوبال وطنهم في شمال شرق سيليسيا أو كيليكيا Cilicia كما جاء في الوثائق الآشورية.

لقد سمي السوريون بلاد التتر مأجوج، وأيضًا دعا العرب الأرض الواقعة بين بحر قزوين والبحر الأسود مأجوج، غير أن الأكثرية قبلت ما جاء في يوسيفوس من أن مأجوج هم قبائل السكيثيون. هذه القبائل أشار إليهم هيرودت بأنهم ينتمون إلى شمال كريميا، وقد عرفوا بغزواتهم العنيفة الشرسة في آسيا

التفسير الرمزي:

إذ ورد اسماء «جوج ومأجوج» في سفر الرؤيا (20: 8-10) بكونهما يمثلان حربًا تضم جيوشًا من أربع زوايا الأرض تحت قيادة شيطانية لتضليل البشرية ولإثارة حرب ضد

القديسين في أواخر الدهور لهذا فسر بعضهم ما ورد في (حز 38، 39) على أن جوج ومأجوج لا يفهمان بالمعنى التاريخي الحرفي بل بالمعنى الرمزي.

(أ) يرى بعضهم أن جوج يرمز للبابليين أو السكيثين أو Cambyses ملك الفرس أو إسكندر الأكبر أو أنطيخوس الكبير أو أنطيخوس أبيفانيوس إلخ...

(ب) يرى آخرون أن جوج ملك مأجوج يشير إلى تحالف حربي وتكتل ضد شعب الله.

(ج) يرى آخرون أن ما ورد عن جوج لا يشير إلى أحداث تاريخية معينة وإنما يرمز إلى الحرب الروحية بين إبليس الذي يسيطر على كثير من الممالك والله الذي يملك على القديسين. وأنه بالرغم مما يستخدمه إبليس من قوى وعنف لكن النصرة للحق.

(د) يُفسر بعضهم جوج ومأجوج على أنهما رمز لروسيا معتمدين على كلمة «روش» بكونها اسمًا قديمًا لروسيا. هؤلاء يفسرون كلمة ماشك كرمز لموسكو عاصمة روسيا وتوبال وكرمز لتوبالت أيضًا بروسيا. ويرون أن فارس (إيران) وكوش (أثيوبيا) وفوط (ليبيا)... أما (توجرمة) فيفسرونها على أنها ألمانيا (جيرماني) الشرقية. هذا التحرك الحربي يكون على مستوى ملوك وشعوب من جميع الاتجاهات، لكن أغلبها يأتي من الشمال، إذ يقول: «وتأتي من موضعك من أقاصي الشمال أنت وشعوب كثيرون معك، كلهم راكبون خيلًا، جماعة عظيمة وجيش كثير وتصعد على شعبي إسرائيل كسحابة تغشي الأرض في الأيام الأخيرة يكون». لكن هذه الشعوب تضم ممالك مثل أثيوبيا وليبيا وسبا وددان وترشيش!!!

أما بخصوص كلمة «إسرائيل» فقد رأى بعضهم أنها حرب تتجه نحو أورشليم لكن الغالبية يرون أن كلمة «إسرائيل» هنا تعني شعب الله المؤمن، إذ جاء سفر الرؤيا: «ثم متى تمت الألف سنة يحل الشيطان من سجنه، ويخرج ليضل الأمم الذين في أربع زوايا الأرض جوج ومأجوج ليجمعهم للحرب الذين عددهم مثل رمل البحر، فصعدوا على

عرض الأرض وأحاطوا بمعسكر القديسين وبالمدينة المحبوبة فنزلت نار من عند الله من السماء وأكلتهم» (رؤ 20: 7-8).

وبالنسبة لنسب يأجوج ومأجوج ففي سفر التكوين يقول الكتاب المقدس في إصحاح 10: 1 - 5.

وَهذِهِ مَوَالِيدُ بَنِي نُوحٍ: سَامٌ وَحَامٌ وَيَافَثُ. وَوُلِدَ لَهُمْ بَنُونَ بَعْدَ الطُّوفَانِ. 2 بَنُو يَافَثَ: جُومَرُ وَمَاجُوجُ وَمَادَاي وَيَاوَانُ وَتُوبَالُ وَمَاشِكُ وَتِيرَاسُ. 3 وَبَنُو جُومَرَ: أَشْكَنَازُ وَرِيفَاثُ وَتُوجَرْمَةُ. 4 وَبَنُو يَاوَانَ: أَلِيشَةُ وَتَرْشِيشُ وَكِتِّيمُ وَدُودَانِيمُ. 5 مِنْ هؤُلاَءِ تَفَرَّقَتْ جَزَائِرُ الأُمَمِ بِأَرَاضِيهِمْ، كُلُّ إِنْسَانٍ كَلِسَانِهِ حَسَبَ قَبَائِلِهِمْ بِأُمَمِهِمْ.

وليم جيسينيوس الباحث في اللغات السامية القديمة يقول إن أسماء أولاد يافث بن نوح قد تحولت إلى أسماء عشائر ومن ثم تحولت إلى أسماء مناطق، ثم إلى أسماء دول، فيقول إن كلمة ماشك ما هي إلا الأصل الذي اشتقت منه كلمة موسكو وتوبال ما هي إلا الأصل لكلمة توبولوسك وهي المنطقة الواقعة بين البحر الأسود وقزوين وأما كلمة روش فهي كلمة عبرية تعني رأس، أما الباحث الألماني كايل يقول إن البيزنطين والعرب كانوا يطلقون كلمة روس على الشعوب الساكنة في المنطقة العليا من جبال طوروس وهي الأصل الذي اشتقت منه كلمة روسيا.

حقيقة أصول يأجوج ومأجوج وسلالاتهم وذريتهم

الرأي الأول: يأجوج ومأجوج من نسل آدم عليه السلام وعاشوا قبل نوح.

أثار القول بأن يأجوج ومأجوج من ولد آدم عليه السلام من غير حواء، كعب الأحبار، وقال إن آدم (عليه السلام) نام فاحتلم، فامتزجت نطفته بالتراب فخلق الله منها يأجوج ومأجوج!

ولكن هذا الرأي يقف ضده معظم العلماء والمفسرين.

فيقول الإمام ابن كثير: هذا قول غريب جدًّا لا دليل عليه لا من عقل ولا من نقل، ولا يجوز الاعتماد ههنا على ما يحكيه أهل الكتاب لما عندهم من الأحاديث المفتعلة، ومعلوم أن كعب الأحبار كان كثير الرواية عن أهل الكتاب.

وقال القرطبي: وهذا فيه نظر لأن الأنبياء صلوات الله عليهم لا يحتلمون وإنما هو من ولد يافث بن نوح.

وقال ابن حجر العسقلاني: ولم نر هذا عن أحد من السلف إلا كعب الأحبار ويرده الحديث المرفوع أنهم من ذرية نوح عليه السلام ونوح من ذرية حواء قطعًا.

الرأي الثاني: يأجوج ومأجوج من نسل يافث بن نوح عليه السلام

روى الحاكم عن أبي هريرة (رضي الله عنه) عن النبي ﷺ قوله: (ولد لنوح عليه السلام سام وحام ويافث، فولد لسام العرب وفارس والروم، وولد لحام القبط والبربر والسودان، وولد ليافث يأجوج ومأجوج والترك والصقالبة).

وأنا لن أتكلم عن صحة هذه الروايات من ضعفها فهذا سيحتاج لموضع آخر إذا أردنا أن نفند أنساب البشرية كلها والسلالات ونبين ما صح من الأحاديث وما لم يصح، ولكن نحن نذكر هذه الروايات الآن على سبيل معرفة أن معظم شيوخ المسلمين أخذوا بها.

فعلى صحة هذا الافتراض يكون يأجوج ومأجوج من نسل يافث بن نوح عليه السلام، وقد ذكر ابن عبدالبر الإجماع على هذا القول، وقال ابن حجر في فتح الباري إن هذا هو

المعتمد، لذلك فمعظم علماء المسلمين يقولون إن يأجوج ومأجوج من نسل يافث بن نوح عليه السلام، وهذا القول لا مانع عندنا فيه أيضًا بل هو قول مقبول جدًا ولا شيء فيه.

وفي التوراة نجد نفس الشيء أيضًا، ففي سفر التكوين: (جاء من يافث أولاد بنين هم: جومر ومأجوج وماداي وياوان وتوبال وماشك وتيراس).

لذلك لو أخذنا برأي التوراة وكذلك الروايات التي تناقلها معظم المفسرين سيكون الأرجح أن يأجوج ومأجوج جاءوا من نسل يافث بن نوح عليه السلام وهذا هو الرأي الأشهر حسب ما قلنا.

علاقة يأجوج ومأجوج بالترك والتتار والمغول

قد خلط بعض المؤرخين بين يأجوج ومأجوج والترك والمغول واعتبروهم من أصل واحد وهو يافث بن نوح عليه السلام، وقد عرفوا بأسماء متعددة بين الأمم والشعوب، مثل الأشوريين قبل الميلاد باسم (السكيثيون) وأطلق عليهم أهل الصين (هسيونغ نو) اسم الأوربيين (الهون) وأطلق عليهم القرآن (يأجوج ومأجوج) وأطلق على أبناء عمومتهم أو من تبقى منهم خارج الردم اسم الترك والتتار، لكن، ما علاقة يأجوج ومأجوج بالترك؟

(ملحوظة: المقصود بالترك هنا في هذه الروايات هم سكان الشمال الشرقي لآسيا قديمًا ومنهم التتار والمغول ومنهم الصين واليابان والأتراك).

يقول البلاذري: الترك والصين والصقالبة ويأجوج ومأجوج من ولد يافث بن نوح عليه السلام باتفاق النسابين وكان ليافث سبعة أولاد منهم ابن يسمى كور، فالترك كلهم من بني كومر. ويقال: الترك هو ابن يافث لصلبه وهم أجناس كثيرة ذكرناهم في (تاريخنا الكبير). عمدة القاري 14/ 200.

ووفقًا للآثار المروية وما نقله المؤرخون، يتضح لنا أن يأجوج ومأجوج والترك أو التتار بني جنس واحد، ويجمعهما أصل واحد، وهو يافث بن نوح عليه السلام، فالترك - إذن - أحد فروع يأجوج ومأجوج، وسرية من سراياهم كانوا في غزو أثناء قيام ذي القرنين ببناء الردم، فتركوا خارج الردم؛ فلذلك سموا الترك.

روى ابن مردويه من طريق السدي قال: الترك سرية من سرايا يأجوج ومأجوج خرجت تغير فجاء ذو القرنين فبنى السد فبقوا خارجًا.

وروى ابن أبي حاتم وغيره من طريق سعيد بن بشير عن قتادة قال: يأجوج ومأجوج ثنتين وعشرين قبيلة بنى ذو القرنين السد على إحدى وعشرين، وكانت منهم قبيلة في غزو غائبة وهم الأتراك، وظلوا دون السد.

وقد ذكر القرطبي عن الضحاك أنه قال: «الترك شرذمة من يأجوج ومأجوج خرجت تغير، فجاء ذو القرنين فضرب السد، فبقيت في هذا الجانب».

وقد خلط المؤرخون ومن تابعهم بين يأجوج ومأجوج والترك المغول، استنادًا إلى هذه الأخبار التي تبين أنهما من أصل واحد، وظنوا اجتياحهم الذي حدث في القرن السابع الهجري هو الخروج الذي جاء في القرآن الكريم.

وهذا الخلط الذي وقع فيه المؤرخون لم يأت من فراغ، فإنه يتبين لنا من مجموع هذه الأقوال والأخبار أن يأجوج ومأجوج قبل بناء الردم كانوا وحدة واحدة، فقام ذو القرنين بالردم عليهم، كما جاء ذكر ذلك في القرآن الكريم في سورة الكهف، ولم يردم على جزء منهم كانوا خارج أراضيهم في غزوٍ لهم، كما جاء في الآثار المروية آنفًا. (راجع في ذلك كتاب: يأجوج ومأجوج من الوجود حتى الفناء).

وهؤلاء الترك، الذين تركوا خارج الردم هم أجناس كثيرة سكنت الشمال الشرقي لآسيا قديمًا، وقد اختلف في أصلهم فقال الخطابي: هم بنو قنطوراء أمة كانت لإبراهيم عليه السلام. وقال كراع: هم الديلم. وتعقب بأنهم جنس من الترك وكذلك الغز وقال أبو عمرو: هم من أولاد يافث وهم أجناس كثيرة وقال وهب بن منبه: هم بنو عم يأجوج ومأجوج لما بنى ذو القرنين السد كان بعض يأجوج ومأجوج غائبين فتركوا ولم يدخلوا مع قومهم فسموا الترك. وقيل: إنهم من نسل تبع. وقيل: من ولد أفريدون بن سام بن نوح وقيل: ابن يافث؛ لصلبه وقيل ابن كومي بن يافث. فتح الباري 6/ 104.

وسئل عليٌّ - رضي الله عنه - عن الترك، فقال: هم سيارة ليس لهم أصل، هم من يأجوج ومأجوج، خرجوا يغيرون على الناس، فجاء ذو القرنين فسد بينهم وبين قومهم فذهبوا سيارة في الأرض. رواه ابن المنذر.

ومعنى هذا الكلام أن الترك من قوم يأجوج ومأجوج، وكانوا خارج الردم حين بناه ذو القرنين. وهؤلاء هم التتار المغول؛ لما بينهم وبين يأجوج ومأجوج من صلة وقرابة قرابة الأصل الواحد الذي يوحد بينهم، وقرابة الشكل الواحد والصفات المشتركة التي تجمعهم، فقد اشتهر نسل يافث بالرأس المستدير والشعر الأسود الخشن والجبهة المرتفعة والوجه العريض المفلطح، والعيون المنحرفة ذات الجفون السميكة والأنوف

العريضة والآذان الطويلة الضيقة والشفاه المتوسطة واللون المائل إلى الصفرة والقامة المتوسطة وفي الغالب القصير.

وقد اغتر قوم بهذه الصفات المشتركة، فزعموا أن التتار الذين اجتاحوا العالم الإسلامي في القرن السابع هم يأجوج ومأجوج، وأن انسياحهم هو الخروج الذي دلت عليه الآيات القرآنية وليس كذلك وإنما هم طائفة منهم كانوا في غزو لهم فتركوا خارج الردم؛ لأن يأجوج ومأجوج سيخرجون في نهاية الزمان، كما دل على ذلك حديث رسول الله ﷺ الذي رواه النواس بن سمعان – رضي الله عنه –، والذي يثبت أن خروج يأجوج ومأجوج من علامات الساعة الكبرى وأن هذا سيكون بعد نزول نبي الله عيسى عليه السلام وقتله الدجال.

وهذه الأوصاف مطابقة – أيضًا – لما ورد من صفة الترك أو المغول الذين قاتلهم المسلمون في القرن السابع الهجري في موقعة عين جالوت، فقد أخبر النبي ﷺ أنه قال: «لا تقوم الساعة حتى تقاتلوا الترك صغار الأعين، حمر الوجوه، ذُلْف الأنوف، كأن وجوههم المجان المطرقة، ولا تقوم الساعة حتى تقاتلوا قومًا نعالهم الشعر». رواه البخاري

وقتالنا لهم قد حدث بعد سقوط الخلافة العباسية في معركة عين جالوت وانتصار سيف الدين قطز عليهم [1]، وهذا غير خروج الذين هم تحت الردم آخر الزمان كعلامة

---

1 التتار أو التتر كلمة أطلقها العرب على مجموعة القبائل المغولية التي اجتاحت الشرق العربي وبلادًا إسلامية أخرى في القرنين الثاني عشر والثالث عشر الميلاديين.
معنى كلمة تتار غير محدد، فهي تعني لدى الصينيين البدو والبداوة، والفروسية أحيانًا، وفي اللغة التركية القديمة نجد كلمة تتراي، التي يُقصد بها الفارس صاحب البريد، ومن معانيها عندهم الأنفة والرفعة والإباء. ويبدو مما ذكرناه أن كلمة تتار قد ارتبط معناها بالفروسية والشجاعة، التي تتطابق ونمط الحياة التي عاشها هؤلاء، في الفترات الأولى من ظهورهم على المسرح السياسي العالمي.
اختلف العلماء كذلك على أصول التتار، وهل هم جزء من العنصر المغولي (المنغولي)، أو أنهم قبائل أخرى مستقلة متميزة، وفي الواقع يرى قليل من العلماء أنهما قبيلتان مختلفتان شكلاً وهيئة، ولكل منهما أرضه وعاداته وتقاليده، ولكن أكثر العلماء لا يشاطرونهم الرأي هذا، بل يعدونهما عرقًا واحدًا وموطنهما =

كبرى للساعة بعد نزول عيسى عليه السلام حيث لا يستطيع أحد قتالهم وقتها فيهلكهم الله بنفسه.

قال القاضي البيضاوي: «شبه وجوههم بالترس لبسطها وتدويرها وبالمطرقة لغلظها وكثرة لحمها. وقال الهروي: المجان المطرقة هي التي أطرقت بالعصب أي ألبست به. وقيل: المطرقة هي التي ألبست الطراق وهو الجلد الذي يغشاه ويعمل هذا حتى يفي كأنه ترس على ترس».

وفي رواية أخرى قال ﷺ: «إنكم تقولون: لا عدو، وإنكم لن تزالوا تقاتلون حتى يأتي يأجوج ومأجوج عراض الوجوه صغار العيون صهب الشعاف ومن كل حدب ينسلون كأن وجوههم المجان المطرقة». رواه أحمد والطبراني ورجالهما رجال الصحيح.

يقول البلاذري: فإن قلت هذا الخبر من جملة معجزات النبي حيث أخبر عن أمر سيكون فهل وقع هذا أم سيقع؟ قلت: قد وقع بضع ذلك على ما أخبر به رسول الله في

=الأصلي واحد، والتمايز العرقي النسبي بينهما ظهر وتبلور لاحقًا، بعد أن غادروا موطنهم الأم، وامتزجوا بأعراق أخرى أوربية وسواها. ويرى هؤلاء كذلك أن كلمة تتار لا تعني شعبًا آخر غير مغولي، وأن طغيان التسمية على المغول سببه الدور الحربي البارز والقيادي الذي قامت به قبائل التتر المشاركة في غزوات جنكيزخان وخلفه.

لم يظهر التتار عنصرًا فعالًا في الساحة الدولية إلا بعد ظهور قائد المغول المشهور جنكيزخان (1167-1227م)، الذي حقق وخلفاؤه انتصارات كبيرة وأقام إمبراطورية شاسعة، كانت عاصمتها قراقورم في البدء ثم بكين لاحقًا.

لم تعمر الإمبراطورية طويلًا، فانقسمت بين أولاده وأحفاده إلى إمارات أو ممالك صغيرة (خانية Khane) امتدت من الصين إلى نهر الدانوب. ومن أبرزها خانية قازان في روسيا والدولة الإيلخانية Ilkhane في فارس، وسلالة يوان في الصين. ومن أبرز أحفاد جنكيزخان، هولاكو الذي قضى على الخلافة العباسية في بغداد عام 1258م، واجتاحت جيوشه بلاد الشام حتى رُدّت على أعقابها في معركة عين جالوت عام 1260م، وكذلك تيمورلنك (1336-1405م) الذي أنشأ إمبراطورية كبيرة شملت آسيا الوسطى وغربي آسيا ولم تعمر طويلًا.

إن انقسام الإمبراطورية المغولية التتارية إلى خانيات سهل عملية التدمير والنهب الروس على خانات قازان وأستراخان وسيبيريا، وحرر العثمانيون خانية القرم ثم سلبها منهم الروس عام 1783م والكثير من التتار دخلوا الإسلام بعد ذلك وتسموا بأسماء إسلامية وحاربوا مع المسلمين ضد أعدائهم

سنة سبع عشرة وستمائة، خرج جيش عظيم من الترك، فقتلوا أهل ما وراء النهر وما دونه من جميع بلاد خراسان، ولم ينجُ منهم إلا من اختفى في المغارات والكهوف، فهتكوا في بلاد الإسلام إلى أن وصلوا إلى بلاد قهستان، فخربوا مدينة الري وقزوين وأبهر وزنجان وأردبيل ومراغة كرسي بلاد أذربيجان، واستأصلوا شأفة من في هذه البلاد من سائر الطوائف، واستباحوا النساء وذبحوا الأولاد، ثم وصلوا إلى العراق الثاني وأعظم مدنه مدينة أصفهان، وقتلوا فيها من الخلائق ما لا يحصى، وربطوا خيولهم إلى سواري المساجد والجوامع كما جاء في الحديث.

وروى أبو داود الطيالسي من حديث عبد الرحمن بن أبي بكرة عن أبيه قال رسول الله: «لينزلن طائفة من أمتي أرضًا يقال لها البصرة، فيجيء بنو قنطوراء، عراض الوجوه، صغار العيون، حتى ينزلوا على جسر لهم يقال له دجلة، فيفترق المسلمون ثلاث فرق: أما فرقة فتأخذ بأذناب الإبل، فتلحق بالبادية فهلكت، وأما فرقة فتأخذ على أنفسها فكفرت فهذه وذلك سواء، وأما فرقة فيجعلون عيالاتهم خلف ظهورهم ويقاتلون فقتلاهم شهداء ويفتح الله على بقيتهم.

وروى البيهقي من حديث بريدة إن أمتي يسوقها قوم عراض الوجوه؛ كأن وجوههم الحجف ثلاث مرات حتى يلحقوهم بجزيرة العرب قالوا: يا نبي الله، من هم؟ قال: «الترك، والذي نفسي بيده، ليربطن خيولهم إلى سواري مساجد المسلمين». انظر: عمدة القاري 14/ 201.

ويقول ابن كثير: «والمقصود أن الترك قاتلهم الصحابة فهزموهم وغنموهم وسبوا نساءهم وأبناءهم، وظاهر هذا الحديث يقتضي أن يكون هذا من أشراط الساعة، فإن كانت أشراط الساعة لا تكون إلا بين يديها قريبًا، فقد يكون هذا - أيضًا - واقعة مرة أخرى عظيمة بين المسلمين وبين الترك، حتى يكون آخر ذلك خروج يأجوج ومأجوج كما سيأتي ذكر أمرهم. وإن كانت أشراط الساعة أعم من أن تكون بين يديها قريبًا منها؛ فإنها تكون مما يقع في الجملة ولو تقدم قبلها بدهر طويل، إلا أنه مما وقع بعد زمن النبي ﷺ، وهذا هو الذي يظهر بعد تأمل الأحاديث الواردة في هذا الباب». النهاية في الفتن والملاحم.

وإذا رجعنا إلى المصادر التاريخية، نجد وصفًا لهم سجله أبو الطب اليوناني أبو قراط في أخريات القرن السابع قبل الميلاد حين خرجوا على جيرانهم من أهل الصين والآشوريين ثم الرومان، وأحدثوا الخراب والفساد في تلك البلاد، وأطلق عليهم «السكيثيون»، فقال أبو قراط:

«والسكيثيون يتشابهون فيما بينهم بمقدار ما يختلفون عن سائر الشعوب ولونهم أحمر مشرب بسمرة».

ويصف أجسامهم وتأثير المناخ البارد عليهم:

«والسكيثيون بالضرورة ضخام، سمنهم يحجب مفاصلهم، وأبدانهم رطبة مسترخية، وتجاويفهم ولا سيما السفلى ملآنة رطوبة؛ لأنه لا يمكن أن ييبس البطن في مثل هذه البلاد ومع هذا المزاج وتحت هذا الإقليم، فسمنهم وبضاضة جلودهم يجعلانهم متشابهين بعضهم لبعض، رجالهم لرجالهم، ونساؤهم لنسائهم؛ لأنه لما كانت فصولهم تكاد تكون واحدة لم يكن المني يحصل في تجمده فسادًا أو تغيرًا إلا لآفة أو مرض» كتاب «أبو قراط أبو الطب»، الأهوية والمياه والبلدان.

كما وصف المؤرخ الروماني «جوردانيس» ملامحهم بعد أن رآهم عن قرب فقال: هؤلاء «يعني يأجوج ومأجوج» ليسوا ببشر، وليس لهم لسان مفهوم كسائر خلق الله، ولا حرفة عندهم إلا الصيد وإدخال الرعب في قلوب أعدائهم، فقد كان مظهرهم مخيفًا لدرجة أن الشعوب القوية كانت تهرب في فزع؛ تجنبًا للقائهم؛ لأن لونهم الداكن ووجوههم الكالحة كانت تقذف بالرعب في القلوب».

وقد وصف الشاعر الفارسي «أمير خسرو» المغول فقال: «عن عيون المغول ضيقة جدًا، وتظهر مجوفة بشكل عميق، بحيث يخيل للمرء من ضيقها كما لو حفرت في قطعة نحاس صفراء، ورائحة أجسامهم منتنة ومقززة للنفس، وأشد قرفًا وبشاعة من لونهم المرعب، أما رؤوسهم فموضوعة على أبدانهم بحيث تبدو للعيان كما لو كانت وضعت على أجسامهم دون أن يكون لها رقاب، وخدودهم تشبه القوارير الجلدية، تغطيها غضون وثنايا وتجاعيد ذات عقد وأنوفهم مفلطحة.. وشواربهم طويلة وكثيفة إلى حد العرب

بينما شعر اللحية خفيف يتناثر على الذقون بلا نظام». (انظر: يأجوج ومأجوج من الوجود حتى الفناء، ص22-23 بتصرف).

ووفقًا لهذا الرأي بخصوص أن التتار والمغول والترك من بقايا يأجوج ومأجوج الذين لم يشملهم ردم ذي القرنين فخروجهم أكثر من مرة وإغارتهم على البلاد حولهم كما حدث أيام ذي القرنين وكما حدث بعد ذلك أثناء هجومهم على الأمة الإسلامية وغيرها من البلدان في التاريخ لا ينافي ما ورد في القرآن من خروجهم في آخر الزمان لأن المقصودين بخروجهم آخر الزمان هم الذين بنى ذو القرنين الردم عليهم ومايزالون تحته حتى الآن، فهؤلاء هم المقصودون بخروجهم في آخر الزمان بعد نزول عيسى عليه السلام كعلامة كبرى من علامات الساعة، وما قلناه مع يأجوج ومأجوج سنجد شيئًا مشابهًا له في حديثنا عن المنظرين الأشرار وظهورات الدجال في الفصل القادم من الكتاب، حيث أن المقصود بظهوره الأخير آخر الزمان كعلامة من علامات الساعة الكبرى هو ظهوره عندما يدَّعي الألوهية ويقيم إمبراطوريته العالمية في آخر الزمان، فلا يوجد تعارض نهائيًا بين النصوص وبعضها.

أما من يقول إن يأجوج ومأجوج هم التتار والمغول فقط وأنهم خرجوا من تحت السد أو الردم سابقًا ويكتفي بذلك فقط فقد خالف صريح القرآن كما بينَا.

بعض المواصفات الأخرى الغريبة عن يأجوج ومأجوج وأنواعهم وأشكالهم

قبل أن نستعرض الرأي الثالث بخصوص أصول يأجوج ومأجوج يستلزم علينا قبلها أن نبين بعض الأوصاف الأخرى الغريبة عن يأجوج ومأجوج وصفاتهم حتى نستطيع عرض الرأي الثالث بعدها ويكون أكثر وضوحًا وفهمًا للقارىء عن أصول يأجوج ومأجوج.

نقلًا عن تفسير القرطبي: روى أبو سعيد الخدري عن النبي ﷺ أنه قال: (لا يموت رجل منهم حتى يولد لصلبه ألف رجل). يعني يأجوج ومأجوج. وقال أبو سعيد: (هم خمس وعشرون قبيلة من وراء يأجوج ومأجوج لا يموت الرجل من هؤلاء ومن يأجوج ومأجوج حتى يخرج من صلبه ألف رجل) ذكره القشيري. وقال عبدالله بن مسعود: سألت النبي ﷺ عن يأجوج ومأجوج، فقال، عليه الصلاة والسلام: (يأجوج ومأجوج أمتان كل أمة أربعمائة ألف أمة كل أمة لا يعلم عددها إلا الله لا يموت الرجل منهم حتى يولد له ألف ذكر من صلبه كلهم قد حمل السلاح) قيل: يا رسول الله صفهم لنا. قال: (هم ثلاثة أصناف صنف منهم أمثال الأرز - شجر بالشام طول الشجرة عشرون ومائة ذراع - وصنف عرضه وطوله سواء نحوًا من الذراع، وصنف يفترش أذنه ويلتحف بالأخرى لا يمرون بفيل ولا وحش ولا خنزير إلا أكلوه ويأكلون من مات منهم مقدمتهم بالشام وساقتهم بخراسان يشربون أنهار الشرق وبحيرة طبرية فيمنعهم الله من مكة والمدينة وبيت المقدس). وقال عليٌّ رضي الله تعالى عنه: (وصنف منهم في طول شبر، لهم مخالب وأنياب السباع، وتداعي الحمام، وتسافد البهائم، وعواء الذئاب، وشعور تقيهم الحر والبرد، وآذان عظام إحداها وبرة يشتون فيها، والأخرى جلدة يصيفون فيها، ويحفرون السد حتى كادوا ينقبونه فيعيده الله كما كان، فيقولون: ننقبه غدا إن شاء الله تعالى فينقبونه ويخرجون، ويتحصن الناس بالحصون، فيرمون إلى السماء فيرد السهم عليهم ملطخا بالدم، ثم يهلكم الله تعالى بالنغف في رقابهم). ذكره الغزنوي. وقال عليٌّ

عن النبي ﷺ: (يأجوج أمة لها أربعمائة أمير وكذا مأجوج لا يموت أحدهم حتى ينظر إلى ألف فارس من ولده).

وقال وهب بن منبه: رآهم ذو القرنين، وطول الواحد منهم مثل نصف الرجل المربوع منا، لهم مخاليب في مواضع الأظفار وأضراس وأنياب كالسباع، وأحناك كأحناك الإبل، وهم هلب عليهم من الشعر ما يواريهم، ولكل واحد منهم أذنان عظيمتان، يلتحف إحداهما ويفترش الأخرى، وكل واحد منهم قد عرف أجله لا يموت حتى يخرج له من صلبه ألف رجل إن كان ذكرًا، ومن رحمها ألف أنثى إن كانت أنثى. وقال السدي والضحاك: الترك شرذمة من يأجوج ومأجوج خرجت تغير، فجاء ذو القرنين فضرب السد فبقيت في هذا الجانب. قال السدي: بني السد على إحدى وعشرين قبيلة، وبقيت منهم قبيلة واحدة دون السد فهم الترك قاله قتادة.

هذه المواصفات التي ذكرناها في هذه الفقرة لا تشبه مواصفات البشر إطلاقًا، ففي الروايات السابق ذكرها بعضهم طول شجر الأرز وبعضهم طوله مثل عرضه وبعضهم قصير بطول الشبر

ولكن المشكلة أن هذه الروايات التي تصفهم بهذه المواصفات الغريبة معظمها إن لم يكن كلها ضعيفة جدًا.

لا نكاد نجد فيما لدينا من مصادر شيئًا يضع أيدينا على صفات يأجوج ومأجوج، وأكثر ما جاء إنما هو روايات إسرائيلية، لا نطمئن لها، فكلها عجائب وغرائب

يقول ابن كثير: «ومن زعم أن منهم الطويل الذي كالنخلة السحوق، ومنهم القصير، ومنهم من له أذنان يتغطى بأحدهما، ويتوطأ بالأخرى، فقد تكلف ما لا علم له به، وقال ما لا دليل عليه».

على أي حال، الله تعالى أعلى وأعلم.

الرأي الثالث يأجوج ومأجوج من الذين سكنوا الأرض قبل آدم عليه السلام وأفسدوا فيها

هذا الرأي الثالث بخصوص أصول يأجوج ومأجوج قد يجده بعضهم يخالف الروايات المتداولة، ولكن في الحقيقة يمكن أن أجمع لكم بين هذا الرأي والآراء السابقة فنقول وبالله التوفيق:

إنه قد يكون يأجوج ومأجوج عاشوا قبل آدم عليه السلام وأفسدوا في الأرض وسفكوا الدماء فقسمهم الله بين الأراضين السبعة قبل آدم عليهم السلام بحيث أن أعدادهم بالمليارات وعندما أفسدوا في الأرض هم والجن أنزل الله ملائكته من السماء لتقضي عليهم ونفتهم الملائكة مع شياطين الجن السفلي إلى الأراضي الأخرى (لأننا نعلم أنه حسب القرآن والسنة هناك سبع أراضٍ وسبع سماوات، ويمكنكم مراجعة الجزء الثالث من سلسلة كتبنا أدلة وأسرار الأرض المسطحة الثابتة لمعرفة المزيد عن حقيقة الأراضي السبعة).

قد يكون من تبقَّى من يأجوج ومأجوج عاصر فترة آدم عليه السلام وكذلك عاصر فترة نوح عليه السلام ثم بعد ذلك تناسل وتزاوج يافث بن نوح عليه السلام وذريته مع ذرية يأجوج ومأجوج فأصبحت السلالة الناتجة من هذه اللحظة تعود في أصولها إلى طرفين (الطرف الأول من تبقى من يأجوج ومأجوج الذين عاشوا قبل آدم حتى فترة وجود يافث بن نوح، والطرف الثاني يافث بن نوح عليه السلام وذريته والتي يعود أصلهم لآدم عليه السلام).

فحسب هذا الفرض والاجتهاد الذي ذكرناه يكون يأجوج ومأجوج ممن سكنوا الأرض قبلنا وأفسدوا فيها لمدة كبيرة من الزمن لا يعلمها إلا الله ولكن تداخلت ذريتهم مع ذرية آدم عليه السلام بدءًا من يافث بن نوح عليه السلام وذريته، وربما قبل الطوفان أيضًا.

فلو صحَّ هذا الفرض والاجتهاد فساعتها من الممكن أن نقول إن سلالة الترك والتتار

والمغول أتت نتيجة التزاوج بين ذرية يافث بن نوح عليه السلام الذي ينتهي نسله إلى آدم عليه السلام وبين ذرية يأجوج ومأجوج، لذلك فسلالتهم ستجمع في الملامح والشكل والصفات بين البشر الذين هم من نسل يافث بن نوح الذي ينتهي لآدم عليه السلام وبين يأجوج ومأجوج أيضًا في نفس الوقت، وهؤلاء لم يقم ذو القرنين بعمل ردم عليهم وحبسهم لأن ضررهم أخفهم من يأجوج ومأجوج الذين هم ليسوا من نسل آدم.

أما يأجوج ومأجوج التي ذكرتهم بعض الروايات التي تناقلها المفسرون أن أشكالهم غريبة فمنهم من هو طوله مثل شجر الأرز ومنهم من طوله مثل عرضه ومنهم من يلتحف بأذنه الكبيرة وغيرهم، فلو صحت هذه المواصفات فهؤلاء الأصناف ملامحهم وصفاتهم مختلفة تمامًا عن ذرية آدم عليه السلام لذلك سيكونون من نسل يأجوج ومأجوج الذين هم من قبل آدم عليه السلام وكذلك سكان الأراضي الأخرى وليس لهم علاقة بآدم عليه السلام وذريته نهائيًا ولم يتزاوجوا مع ذريته في أية فترة من الفترات لذلك بقت ملامحهم وأشكالهم لها طابع غريب مختلف عن البشر من ذرية آدم وهؤلاء هم الذين قام ذو القرنين بعمل الردم عليهم وهؤلاء أيضًا هم سكان الأراضي الست الأخرى ومعهم الجن السفلي وعددهم مثل رمال البحر متنوعين في الأشكال والأحجام والصفات ومخيفين وموزعين على الأراضي السبعة وهؤلاء هم من سيخرجون في آخر الزمان بعد قتل عيسى عليه السلام للدجال فلا يدان لأحد أن يقاتلهم ولن يستطيع أحد أن يواجههم وعندما يمرون على بحيرة كاملة سيشربونها بالكامل فهم يأكلون أي شيء يأتي في طريقهم وكل هذا يوحي أنهم ليسوا من البشر من ذرية آدم وليس لهم علاقة بذرية آدم عليه السلام ونوح

ولاحظ التشابه العجيب بين آيات ذكر يأجوج ومأجوج أنهم مفسدون في الأرض، وكذلك التشابه في اللفظ بينها وبين الآيات التي تتحدث عن الذين أفسدوا في الأرض قبل خلق آدم عليه السلام.

فعندما قرر الله سبحانه وتعالى أن يخلق آدم عليه السلام قالت الملائكة: (وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً قَالُوا أَتَجْعَلُ فِيهَا مَن يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ الدِّمَاءَ وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ قَالَ إِنِّي أَعْلَمُ مَا لَا تَعْلَمُونَ (٣٠)) (البقرة)

لاحظ أن الملائكة وصفت الذين سكنوا الأرض قبلنا بشيء وهو الإفساد في الأرض (قَالُوا أَتَجْعَلُ فِيهَا مَن يُفْسِدُ فِيهَا)، وكذلك عندما وصف القوم المذكورين في القرآن يأجوج ومأجوج لذي القرنين ذكروا نفس اللفظ أيضًا وهو أنه من صفاتهم الإفساد في الأرض فقالوا: (قَالُوا يَا ذَا الْقَرْنَيْنِ إِنَّ يَأْجُوجَ وَمَأْجُوجَ مُفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ).

إذًا يتبين لنا أن هؤلاء القوم يمتازون بالفساد في الأرض فهم يخربون ويدمرون ويقتلون.

وقد يقول قائل إن الذين أفسدوا وسفكوا الدماء قبلنا هم الجن فقط، وهذا الرأي على الرغم أنه الأشهر في التفاسير القديمة إلا أنني أجد فيه تكلفًا شديدًا وغير مقبول لأن الجن ليس لديهم دماء!!

والآية تقول (يفسد فيها ويسفك الدماء) لذلك فالآية تبين أن هؤلاء الذين أفسدوا في الأرض قبلنا كان لديهم دماء يعني كائنات دمويه يجرى الدم في عروقهم مثلنا ولا أعتقد أن الجن هكذا، فالجن مخلوقون من نار السموم التي تشبه أكثر الطاقة وليس المادة، ولا يوجد داعٍ أن نقول: إن الجن يتشكل فهذا معروف ولكن ما الداعي أن يقتل الجنيُّ جنيًا مثله وهو متشكل فهم معروف عنهم أنهم يستطيعون قتال بعضهم في حالتهم الطاقية وليست المادية، لذلك فالأرجح والله أعلم أنه كانت هناك كائنات غير الجن يشبهوننا قليلًا ولكنهم مختلفون عنا، أفسدوا في الأرض في عالمهم وأفسد الجن في عالمه ثم غزت الملائكة كلا العالمين معًا قبل فترة آدم عليه السلام لتمهيد الأرض للمخلوق الجديد الذي سيكون خليفة الله في أرضه وهو آدم عليه السلام أبو البشر.

ولو صح هذا الفرض والاجتهاد الذي ذكرناه فعندها يمكننا أن نقول: إن إنسان نياندرتال وغيره الذين يحتج بهم علماء نظرية التطور على نظرية التطور والذين يكتشفون حفرياتهم بين الحين والآخر وأعمارهم قبل آدم عليه السلام بأزمنة كبيرة قد يكونون إحدى فصائل وأجناس يأجوج ومأجوج التي كانت تعيش على نفس أرضنا (الأرض الأولى) قبلنا (قبل

آدم عليه السلام)، أما بقية أجناس يأجوج ومأجوج ذات الأشكال والأطوال الغريبة فقد جعلهم الله يسكنون الأراضي الستة الأخرى في طباق الأراضي الأخرى والله أعلم.

وقد يقول قائل إن الأحاديث التي كانت تتكلم عن الأطوال والأشكال الغريبة ليأجوج ومأجوج ضعيفة فلا يحتج بها على أنهم أجناس غريبة بل هم بشر عاديون من نسلهم التتار والمغول وهذا كل ما في الأمر

ولكن في الحقيقة يمكن الرد على هذا القول من ثلاثة جوانب سأبينها الآن:

الجانب الأول: أنها حتى لو كانت ضعيفة ولكنها كثيرة جدًّا ومن كثرتها فهي تقوي بعضها البعض.

الجانب الثاني: هو أنه يستحيل نهائيا أن تكون الكائنات التي تعيش محبوسة تحت الردم الذي بناه ذو القرنين مجرد بشر مثلنا، لأنه ساعتها ستلوح الكثير من الأسئلة والتي لن نجد لها ردًا مثل كيف يتناسلون ويأكلون ويعيشون ويتنفسون وهم محبوسون بهذه الطريقة وغيرها من الأشياء إلا إذا كانوا فعلًا خلقًا منفصلًا أعده الله وهيأه جسديًا وشكليًا لتحمل هذه الظروف في عالمهم من الأراضي الأخرى بحيث يعيشون تحت الردم بصورة طبيعية لأن صفاتهم الخلقية مختلفة عن البشر الذين هم من نسل آدم عليه السلام، كما أنه هناك ملحوظة هامة ترجح ما قلنا وهو ذكر الله لأماكن غريبة في رحلة ذي القرنين مثل مكان مطلع الشمس ومغرب الشمس والعين الحمئة والسدين وغيرها من الأشياء التي قد تدل على أماكن غريبة فعلًا وبالتالي سيعيش عندها كائنات أغرب

الجانب الثالث: وهو أنه حتى لو تركنا الأحاديث المختلف فيها والتي تتكلم عن أشكال وأحجام وأطوال يأجوج ومأجوج الغريبة بحجة أنها روايات ضعيفة فهذا لا يكفي أيضا لأن هناك أحاديث وروايات صحيحة أيضًا تدل على أن يأجوج ومأجوج معدل تناسلهم وكثرتهم تفوق أضعاف البشر بكثير جدًّا وسوف أذكرها لكم، وهي تدل على أنهم ليسوا مجرد بشر عاديين مثلنا فالبشر العادي لا ينجب ولا يتكاثر بهذه الطريقة ولا يبلغ عدده بهذه الكمية المهولة خصوصًا لو كانوا جميعًا من نسل يافث بن نوح عليه السلام فقط كما يقول كثير من المفسرين.

فمن يتأمل الآيات القرآنية والأحاديث النبوية التي تثبت خروج يأجوج ومأجوج كعلامة على قرب الساعة يستطيع أن يرى تلك الكثرة الهائلة التي اتصف بها هؤلاء القوم، وآية سورة الكهف تقول: «وتركنا بعضهم يومئذ يموج في بعض».

ذلك أن تتأمل كلمة «يموج»، وما فيها من حركة واضطراب، فهي مأخوذة من الموج بمعنى الاختلاط والاضطراب، يقال: ماج البحر إذا هاج موجه واختلط واضطرب، ويقال: ماج القوم إذا دخل بعضهم في بعض وتزاحموا واختلطوا حائرين فزعين. فالكلمة بهذه المعاني توحي بمدى الكثرة التي كان عليها هؤلاء القوم، حتى أنهم بقوا خلف الردم مختلطين حائرين لا يستطيعون الخروج، فالآية تعني على أحد تفسيرها: وجعلنا وصيرنا بمقتضى حكمتنا وإرادتنا وقدرتنا، قبائل يأجوج ومأجوج يموج بعضهم في بعض. أي: يتزاحمون ويضطربون من شدة الحيرة؛ لأنهم بعد بناء الردم، صاروا لا يجدون مكانًا ينفذون منه إلى ما يريدون النفاذ إليه، فهم خلفه في اضطراب وهرج.

كما أن آية سورة الأنبياء تقول: «حتى إذا فتحت يأجوج ومأجوج وهم من كل حدب ينسلون». ومعناها: إن يأجوج ومأجوج ينحدرون من كل مرتفع على الأرض مسرعين إلى الأماكن التي يوجههم الله عزَّ وجل إليها، فكلمة «فتحت»، وما تدل عليه من دك الردم وفتحه يوم اقتراب الساعة، واندفاع من خلفه إلى الخروج، وكلمة «حدب» التي تدل على انسياح هؤلاء القوم حتى إن اجتياحهم يكون من كل حدب، هاتان الكلمتان تنبئان بكثرة هائلة لا يعلم مداها إلا الله سبحانه وتعالى.

ومما يدل على مدى كثرتهم أيضًا - حديث رسول الله ﷺ الذي رواه أبو سعيد الخدري أن رسول الله ﷺ قال: «يقول الله تعالى: يا آدم. فيقول: لبيك وسعديك، والخير في يديك. فيقول: أخرج بعث النار. قال: وما بعث النار؟! قال: من كل ألف تسعمائة وتسعة وتسعين. فعنده يشيب الصغير، وتضع كل ذات حمل حملها، وترى الناس سكارى وما هم بسكارى، ولكن عذاب الله شديد». قالوا: وأينا ذلك الواحد؟ قال: «أبشروا؛ فإن منكم رجلًا ومن يأجوج ومأجوج ألف». رواه البخاري.

في هذا الحديث السابق لاحظوا أنه قد يكون لفظ منكم المقصود به (ذرية آدم مسلمهم

وكافرهم) يعني كل البشر منهم (واحد) ومن يأجوج ومأجوج (999) مما يدل على أن عدد يأجوج ومأجوج أضعاف مضاعفة من البشر فهم عددهم آلاف المليارات وليس مليارات فقط.

وروى - أيضًا أن رسول الله ﷺ، قال: «تفتح يأجوج ومأجوج فيخرجون على الناس، كما قال الله عزَّ وجل: «من كل حدب ينسلون». فيغشون الناس وينحاز المسلمون عنهم إلى مدائنهم وحصونهم ويضمون إليهم مواشيهم ويشربون مياه الأرض، حتى إن بعضهم ليمر بالنهر، فيشربون ما فيه حتى يتركوه يَبَسًا حتى إن من يمر من بعدهم بذلك النهر، فيقول: قد كان ههنا ماء مرة. حتى إذا لم يبق من الناس أحد إلا أحد في حصن أو مدينة قال قائلهم: هؤلاء أهل الأرض قد فرغنا منهم، بقي أهل السماء. ثم يهز أحدهم حربته، ثم يرمي بها إلى السماء فترجع مختضبة دمًا للبلاء والفتنة، فبينما هم على ذلك إذ بعث الله - عزَّ وجل - دودًا في أعناقهم كنغف الجراد الذي يخرج في أعناقه، فيصبحون موتى، لا يسمع لهم حس، فيقول المسلمون: ألا رجل يشري لنا نفسه، فينظر ما فعل هذا العدو؟ فيتجرد رجل منهم محتسبًا نفسه، قد أوطنها على أنه مقتول، فينزل فيجدهم موتى بعضهم على بعض، فينادي: يا معشر المسلمين، ألا أبشروا إن الله عزَّ وجل قد كفاكم عدوكم، فيخرجون من مدائنهم وحصونهم، ويسرِّحون مواشيهم، فما يكون لهم مرعى إلا لحومهم، فتشكر عنه كأحسن ما شكرت عن شيء من النبات أصابته قط. رواه أحمد وابن ماجه وابن حبان والحاكم.

ومما سبق نستنتج أن خلاصة القول إن أعداد هؤلاء القوم كبيرة جدًّا، لا يحيط بها إلا الله، ومما يدل على عظم أعدادهم أن المسلمين سيوقدون سبع سنين من أقواسهم ونشابهم وأترستهم، كما يدل على ذلك الحديث الصحيح الذي رواه النواس بن سمعان عن رسول الله ﷺ قال: «سيوقد المسلمون من قسي يأجوج ومأجوج ونشابهم وأترستهم سبع سنين رواه ابن ماجه.

فهذا الحديث والحديث الذي سبقه يضع أيدينا على كثرة عددية اتصف بها هؤلاء القوم، تعيث في الأرض فسادًا كما عاثت من قبل، فهؤلاء القوم لكثرتهم العددية بأنو

على الأخضر واليابس، ويشربون ماء الأرض، حتى إن الأنهار والبحار لتيبس وينضب ماؤها، وتقع فتنة عامة تعصف بالأرض وشرٌّ مستطيرٌ لا يقدر أحد على دفعه؛ لأنه لا طاقة لأحد بقتالهم، وبعد انتشارهم في الأرض ينحاز الناس إلى حصونهم ويخلون لهم الطرقات خوفًا منهم، فيقولون: لقد قتلنا أهل الأرض، ويتمادون في فجرهم وفسادهم، يقولون: تعالوا لنقتل أهل السماء. فيرسلون نشابهم وسهامهم إلى السماء، ويبتليهم الله عزَّ وجل ليتمادوا في غيهم فيرد عليهم نشابهم ملطخة دمًا، فيقولون: قتلنا أهل الأرض وعلونا أهل السماء.

وعن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: يقول الله تعالى: يا آدم، فيقول: لبيك وسعديك، والخير بين يديك، فيقول: أخرج بعث النار، قال: وما بعث النار؟ قال: من كل ألف تسعمائة وتسعين، فعنده يشيب الصغير، وتضع كل ذات حمل حملها، وترى الناس سكارى وما هم بسكارى ولكن عذاب الله شديد. قالوا: يا رسول الله، وأينا ذلك الواحد؟ قال: أبشروا فإن منكم رجلًا ومن يأجوج ومأجوج ألف. ثم قال: والذي نفسي بيده إني أرجو أن تكونوا ربع أهل الجنة، فكبرنا، فقال: أرجو أن تكونوا ثلث أهل الجنة، فكبرنا، فقال: أرجو أن تكونوا نصف أهل الجنة، فكبرنا، فقال: ما أنتم في الناس كالشعرة السوداء في جلد ثور أبيض أو كشعرة بيضاء في جلد ثور أسود.

وعن عمران بن حصين رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ كان في بعض أسفاره فتفاوت بين أصحابه السير فرفع بهاتين الآيتين صوته: (**يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمْ إِنَّ زَلْزَلَةَ السَّاعَةِ شَيْءٌ عَظِيمٌ (١) يَوْمَ تَرَوْنَهَا تَذْهَلُ كُلُّ مُرْضِعَةٍ عَمَّا أَرْضَعَتْ وَتَضَعُ كُلُّ ذَاتِ حَمْلٍ حَمْلَهَا وَتَرَى النَّاسَ سُكَارَى وَمَا هُمْ بِسُكَارَى وَلَكِنَّ عَذَابَ اللَّهِ شَدِيدٌ (٢)**) حتى بلغ آخر الآيتين، فلما سمع أصحابه بذلك حثوا المطي وعرفوا أنه قول يقوله، فلما تأثَّبوا حوله قال: أتدرون أي يوم ذاك؟ ذاك يوم ينادي آدم فيناديه ربه تبارك وتعالى: يا آدم ابعث بعثًا إلى النار، فيقول: يا رب وما بعث النار؟ قال: من كل ألف تسعمائة وتسعين في النار وواحد في الجنة. قال عمران: فأبلس أصحابه؛ حتى ما أوضحوا بضاحكة. فلما رأى ذلك قال: اعملوا وأبشروا، فوالذي نفس محمد بيده إنكم لمع خليقتين ما كانتا مع شيء قط إلا

كثرتاه، **يأجوج ومأجوج ومن هلك من بني آدم وبني إبليس**. قال: فأسرى عنهم، ثم قال: اعملوا وأبشروا فوالذي نفس محمد بيده ما أنتم في الناس إلا كالشامة في جنب البعير أو الرقمة في ذراع الداب.

والغريب في الحديث السابق أنه يعتبر يأجوج ومأجوج وكأنهم ليسوا من نسل آدم فيقول (يأجوج ومأجوج ومن هلك من بني آدم وبني إبليس)!

ومن ضمن الأمور الغريبة التي لاحظتها أن بعض علوم الطاقة وبعض فنون القتال والتدريبات التي يقوم بها بعض الصينيين واليابانيين حتى الآن هي تدريبات يدخل فيها أحيانًا بعض الجوانب الشيطانية، وكأن بعض هذه الأشياء والممارسات تم وضعها كمحاولة إلى الوصول إلى اندماج القرين الجنيِّ مع الإنس.

فالإنس مخلوقون من الطين

والجن مخلوقون من النار

ويأجوج ومأجوج من أجيج النار، حسب ما ورد في بعض التعرفات عن معناهم (وأجيج النار كما سبق وبينا يشبه اختلاط النار مع الماء، والماء له علاقة بالطين أيضًا) وكأن يأجوج ومأجوج يشبهون في بعض صفاتهم الإنس وفي بعضهم الآخر الجن، فهم يجمعون بين الاثنين الماء والنار (أجيج النار)؛ لذلك لا تتعجبوا عندما تجدوا بعض علوم الطاقة مثل اليوجا والبرانا وغيرها المنتشرة والمأخوذة من الهنود والتبت والصين وغيرها فيها أشياء ومراحل عندما يصل إليها الإنسان يشعر بطبع ناري في جسده، وكأنهم يريدون العودة إلى طبع آبائهم، ولكن هذه العلوم لا يتم ممارستها بشكل صحيح إلا عندهم هم، أما عندنا في بلادنا والبلاد الأخرى لا يتم ممارستها بشكل صحيح وذلك من فضل الله علينا.

حقيقة (ذي القرنين) المذكور في القرآن والذي بنى الردم على يأجوج ومأجوج

ذُكر ذو القرنين في القرآن الكريم في سورة الكهف حين أشار اليهود على كفار مكة بأن يسألوا الرسول عن الروح وعن فتية فقدت وعن ذي القرنين فجاء الرد في سورة الكهف بدءًا من الآية 83 حتى الآية 98

قال تعالى: (وَيَسْأَلُونَكَ عَنْ ذِي الْقَرْنَيْنِ قُلْ سَأَتْلُو عَلَيْكُمْ مِنْهُ ذِكْرًا * إِنَّا مَكَّنَّا لَهُ فِي الْأَرْضِ وَآتَيْنَاهُ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ سَبَبًا * فَأَتْبَعَ سَبَبًا * حَتَّى إِذَا بَلَغَ مَغْرِبَ الشَّمْسِ وَجَدَهَا تَغْرُبُ فِي عَيْنٍ حَمِئَةٍ وَوَجَدَ عِنْدَهَا قَوْمًا قُلْنَا يَا ذَا الْقَرْنَيْنِ إِمَّا أَنْ تُعَذِّبَ وَإِمَّا أَنْ تَتَّخِذَ فِيهِمْ حُسْنًا * قَالَ أَمَّا مَنْ ظَلَمَ فَسَوْفَ نُعَذِّبُهُ ثُمَّ يُرَدُّ إِلَى رَبِّهِ فَيُعَذِّبُهُ عَذَابًا نُكْرًا * وَأَمَّا مَنْ آمَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا فَلَهُ جَزَاءً الْحُسْنَى وَسَنَقُولُ لَهُ مِنْ أَمْرِنَا يُسْرًا * ثُمَّ أَتْبَعَ سَبَبًا * حَتَّى إِذَا بَلَغَ مَطْلِعَ الشَّمْسِ وَجَدَهَا تَطْلُعُ عَلَى قَوْمٍ لَمْ نَجْعَلْ لَهُمْ مِنْ دُونِهَا سِتْرًا * كَذَلِكَ وَقَدْ أَحَطْنَا بِمَا لَدَيْهِ خُبْرًا * ثُمَّ أَتْبَعَ سَبَبًا * حَتَّى إِذَا بَلَغَ بَيْنَ السَّدَّيْنِ وَجَدَ مِنْ دُونِهِمَا قَوْمًا لَا يَكَادُونَ يَفْقَهُونَ قَوْلًا * قَالُوا يَا ذَا الْقَرْنَيْنِ إِنَّ يَأْجُوجَ وَمَأْجُوجَ مُفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ فَهَلْ نَجْعَلُ لَكَ خَرْجًا عَلَى أَنْ تَجْعَلَ بَيْنَنَا وَبَيْنَهُمْ سَدًّا * قَالَ مَا مَكَّنِّي فِيهِ رَبِّي خَيْرٌ فَأَعِينُونِي بِقُوَّةٍ أَجْعَلْ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُمْ رَدْمًا * آتُونِي زُبَرَ الْحَدِيدِ حَتَّى إِذَا سَاوَى بَيْنَ الصَّدَفَيْنِ قَالَ انْفُخُوا حَتَّى إِذَا جَعَلَهُ نَارًا قَالَ آتُونِي أُفْرِغْ عَلَيْهِ قِطْرًا * فَمَا اسْطَاعُوا أَنْ يَظْهَرُوهُ وَمَا اسْتَطَاعُوا لَهُ نَقْبًا * قَالَ هَذَا رَحْمَةٌ مِنْ رَبِّي فَإِذَا جَاءَ وَعْدُ رَبِّي جَعَلَهُ دَكَّاءَ وَكَانَ وَعْدُ رَبِّي حَقًّا). [الكهف: 83-98].

ورد في تفسير معنى اسمه أنه سُمي بذي القرنين لأنه ورد أقصى الأرض في المغرب وأقصاها في المشرق، وقيل بسبب شج قرني رأسه، وقيل غير ذلك، وسبب التسمية غير متفق عليه، وفيها عدة أقوال ذكرها أهل كتب التفسير.

ذو القرنين المذكور في سورة الكهف في قوله تعالى: (وَيَسْأَلُونَكَ عَنْ ذِي الْقَرْنَيْنِ قُلْ سَأَتْلُو عَلَيْكُمْ مِنْهُ ذِكْرًا) الكهف/ 83 كان ملكًا من ملوك الأرض وعبدًا صالحًا مسلمًا،

طاف الأرض يدعو إلى الإسلام ويقاتل من خالفه، فنشر الإسلام وقمع الكفر وأهل
وأعان المظلوم وأقام العدل.

صح عن مجاهد أنه قال: «ملك الأرض مشرقها ومغربها أربعة نفر: مؤمنان وكافران
فالمؤمنان: (سليمان بن داود وذو القرنين)، والكافران: (بختنصر ونمرود بن كنعان)، لم
يملكها غيرهم» رواه الطبري في «التفسير» (5/ 433).

قال ابن كثير رحمه الله: «ذكر الله تعالى ذا القرنين هذا وأثنى عليه بالعدل، وأنه بلغ
المشارق والمغارب، وملك الأقاليم وقهر أهلها، وسار فيهم بالمعدلة التامة والسلطان
المؤيد المظفر المنصور القاهر المقسط. والصحيح: أنه كان ملكًا من الملوك العادلين»
انتهى من «البداية والنهاية» (2 / 122)

وقال الحافظ ابن حجر رحمه الله: «وَقَدْ اُخْتُلِفَ فِي ذِي الْقَرْنَيْنِ فَقِيلَ كَانَ نَبِيًّا، وَقِيلَ
كَانَ مَلَكًا مِنْ الْمَلَائِكَة، وقيل لَمْ يَكُنْ نَبِيًّا وَلَا مَلَكًا، وَقِيلَ: كَانَ مِنْ الْمُلُوك. وَعَلَيْهِ الْأَكْثَر»
انتهى بتصرف.

وقال الشيخ ابن عثيمين رحمه الله: «هو ملك صالح كان على عهد الخليل إبراهيم
عليه الصلاة والسلام، ويقال إنه طاف معه بالبيت، فالله أعلم» «فتاوى نور على الدرب»
- لابن عثيمين (60 / 4).

وأما ما رواه الحاكم (104) والبيهقي (18050) عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه قَالَ: قَالَ
رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: (مَا أَدْرِي أَتُبَّعٌ أَنَبِيًّا كانَ أَمْ لَا، وَمَا أَدْرِي ذَا الْقَرْنَيْنِ أَنَبِيًّا كانَ أَمْ لَا، وَمَا
أَدْرِي الْحُدُودُ كَفَّارَاتٌ لِأَهْلِهَا أَمْ لَا)، فقد أعله الإمام البخاري رحمه الله وغيره.

والأرجح عندي في ذي القرنين أنه نبي، هذا هو القول الأرجح بالنسبة لي أو أنه كان
يتلقى الوحي عن طريق نبي معه يرشده وليكن مثلاً الخضر أو غيره، وقال بعضهم إنه
ملك صالح، ولكن ظاهر القرآن الكريم أنه نبي، ولهذا قال الله جلَّ وعلا (وَيَسْأَلُونَكَ
عَنْ ذِي الْقَرْنَيْنِ قُلْ سَأَتْلُو عَلَيْكُمْ مِنْهُ ذِكْرًا إِنَّا مَكَّنَّا لَهُ فِي الْأَرْضِ وَآتَيْنَاهُ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ
سَبَبًا) (الكهف:83-84) إلى آخر القصة، فظاهر سياق القرآن أنه نبي يتلقى الأوامر عن
الله عزَّ وجل.

اختلف أهل التفسير في ذي القرنين:

فقيل: كان نبيًا، وهذا ضعيف عند أغلب العلماء، وقيل: كان ملكًا. واستغربه ابن كثير رحمه الله، فهو قول غريب جدًّا، قال ابن كثير: «والصحيح أنه كان ملكًا من الملوك العادلين». [البداية والنهاية: 2/ 103].

قال ابن عباس رضي الله عنهما: «كان ذو القرنين ملكًا صالحًا، رضي الله عمله، وأثنى عليه في كتابه». [البداية والنهاية: 2 / 103].

وسئل علي بن أبي طالب رضي الله عنه عن ذي القرنين؟ فلم يقل: لم يكن نبيًا ولا رسولًا ولا ملكًا، ولكن كان عبدًا صالحًا. [تفسير ابن كثير: 5/ 189].

وصحح الحافظ ابن حجر رحمه الله إسناد هذا الأثر في فتح الباري. [فتح الباري: 6/ 383].

والظاهر من آيات سورة الكهف عنه أن الله أوحى إليه، عندما قال (قلنا يا ذا القرنين...) فربما يكون هذا وحيٌ أو إلهام من الله، وقيل إنه كان نبيًا أو رسولًا كما ذكر ذلك ابن كثير في البداية والنهاية

وذكر القرطبي في تفسيره أنه نبي مبعوث فتح الله تعالى على يديه الأرض، وكذلك قال أبو الشيخ في كتابه العظمة، وإلى ذلك ذهب مقاتل ووافقه الضحاك [1]

وكذلك قال الثعلبي في قصص الأنبياء: والصحيح إن شاء الله أنه كان نبيًا غير مرسل

وقد أخرج ابن أبي حاتم وابن مردويه عن ابن عمر - رضي الله عنهما - قال: ذو القرنين نبيًا[2]، وقيل إنه كان مؤيدًا بالوحي.

قال ابن حجر العسقلاني وعليه ظاهر القرآن. [3]

وقد رجح فخر الدين الرازي أيضًا كونه نبيًا. [4]

ولكن معظم العلماء والمفسرين كما قلنا على أنه ملك صالح وليس نبيًا.

---

1. روح المعاني - الآلوسي
2. فتح القدير - الشوكاني
3. انظر روح المعاني وفتح الباري
4. انظر التفسير الكبير - فخر الرازي

لماذا سمي بذي القرنين؟

قيل: لأنه كان له في رأسه شبه القرنين.

وقال وهب بن منبه: كان له قرنان من نحاس في رأسه، قال ابن كثير: «وهذا ضعيف»

وقال بعض أهل الكتاب: «سمي بذي القرنين؛ لأنه ملك فارس والروم، فلقب بهذا»

وقيل: لأنه بلغ قرني الشمس شرقًا وغربًا، وملك ما بينهما من الأرض، قال ابن كثير «وهذا أشبه من غيره» يعني هذا أقرب إلى الصواب من غيره من الأقوال، وهو قول الزهري رحمه الله. [البداية والنهاية: 2/ 103].

جاء في البداية والنهاية/ الجزء الثاني/ خبر ذي القرنين - بيان طلب ذي القرنين عين الحياة:

ذكر الله تعالى ذا القرنين هذا، وأثنى عليه بالعدل، وأنه بلغ المشارق والمغارب، وملك الأقاليم وقهر أهلها، وسار فيهم بالمعدلة التامة، والسلطان المؤيد، المظفر، المنصور، القاهر، المقسط، والصحيح: أنه كان ملكًا من الملوك العادلين، وقيل: كان نبيًّا، وقيل: رسولًا، وأغرب من قال: ملكًا من الملائكة.

وقد حكى هذا عن أمير المؤمنين عمر بن الخطاب، فإنه سمع رجلًا يقول لآخر: يا ذا القرنين، فقال: مه ما كفاكم أن تتسموا بأسماء الأنبياء، حتى تسميتم بأسماء الملائكة ذكره السهيلي.

وقد روى وكيع عن إسرائيل، عن جابر، عن مجاهد، عن عبد الله بن عمرو قال: كان ذو القرنين نبيًّا.

وقال إسحاق بن بشر: عن عثمان بن الساج، عن خصيف، عن عكرمة، عن ابن عباس قال: كان ذو القرنين ملكًا صالحًا، رضي الله عمله، وأثنى عليه في كتابه، وكان منصورًا، وكان الخضر وزيره، وذكر أن الخضر عليه السلام كان على مقدمة جيشه، وكان عنده بمنزلة المشاور، الذي هو من الملك بمنزلة الوزير في إصلاح الناس اليوم.

وقال إسحاق بن بشر، عن عبد الله بن زياد بن سمعان، عن عمر بن شعيب، عن أبيه،

عن جده أنه قال: دعا ملكًا جبارًا إلى الله فضربه على قرنه فكسره ورضه، ثم دعاه فدق قرنه الثاني فكسره، فسمي بذي القرنين.

وروى الثوري عن حبيب بن أبي ثابت عن أبي الطفيل، عن علي بن أبي طالب أنه سئل عن ذي القرنين، فقال: كان عبدًا ناصحًا الله فناصحه، دعا قومه إلى الله فضربوه على قرنه فمات، فأحياه الله فدعا قومه إلى الله فضربوه على قرنه الآخر، فمات فسمي بذي القرنين.

وهكذا رواه شعبة القاسم بن أبي بزة، عن أبي الطفيل، عن عليٍّ به. وفي بعض الروايات عن أبي الطفيل عن عليٍّ قال: لم يكن نبيًّا ولا رسولًا ولا ملكًا، ولكن كان عبدًا صالحًا.

وقد اختلف في اسمه: فروى (الزبير بن بكار عن ابن عباس): كان اسمه عبد الله بن الضحاك بن معد، وقيل: مصعب بن عبد الله بن قنان بن منصور بن عبد الله بن الأزد بن عون بن نبت بن مالك بن زيد بن كهلان بن سبأ بن قحطان.

وقد جاء في حديث: أنه كان من حمير، وأمه رومية، وأنه كان يقال له ابن الفيلسوف لعقله. وقد أنشد بعض الحميريين في ذلك شعرًا يفتخر بكونه أحد أجداده، فقال:

قد كان ذو القرنين جـدي مسلمًـا ملكًا تدين لـه الملوك وتحشـد

بلغ المشارق والمغـارب يبتغـي أسباب أمرٍ من حكيم مرشـد

فرأى مغيب الشمس عند غروبهـا في عـين ذي خلب وثأط حـرمـد

من بعـده بلقيـس كانـت عمتـي ملكتهم حتى أتاهـا الهدهـد

قال السهيلي: وقيل: كان اسمه مرزبان بن مرزبة. ذكره ابن هشام. وذكر في موضع آخر أن اسمه الصعب بن ذي مرائد، وهو أول التبابعة، وهو الذي حكم لإبراهيم في بئر السبع.

وقيل: إنه (أفريدون بن أسفيان) الذي قتل الضحاك، وفي خطبة قس: يا معشر إياد بن الصعب (ذو القرنين)، ملك الخافقين، وأذل الثقلين، وعمر ألفين، ثم كان كلحظة عين، ثم أنشد ابن هشام للأعشى:

والصعب ذو القرنين أصبـح ثاويًا بالجنـو في جدث أشم مقيما

وذكر الدارقطني، وابن ماكولا أن اسمه هرمس، ويقال: هرويس بن قيطون بن رومي بن لنطى بن كشلوخين بن يونان بن يافث بن نوح، فالله أعلم.

وقال إسحاق بن بشر: عن سعيد بن بشير، عن قتادة، قال إسكندر: هو ذو القرنين، وأبوه أول القياصرة، وكان من ولد سام بن نوح عليه السلام، فأما ذو القرنين الثاني فهو: إسكندر بن فيلبس بن مصريم بن هرمس بن ميطون بن رومي بن لنطي بن يونان بن يافث بن يونة بن شرخون بن رومة بن شرفط بن توفيل بن رومي بن الأصفر بن يقز بن العيص بن إسحاق بن إبراهيم، الخليل كذا نسبه الحافظ ابن عساكر في تاريخه.

قال قتيبة: عن أبي عوانة، عن سماك، عن حبيب بن حماد، قال: كنت عند عليٍّ بن أبي طالب، وسأله رجل عن ذي القرنين كيف بلغ المشرق والمغرب؟

فقال له: سخر له السحاب، ومدت له الأسباب، وبسط له في النور، فكان الليل والنهار عليه سواء.

وقال: أزيدك، فسكت الرجل، وسكت عليٌّ رضي الله عنه.

وعن أبي إسحاق السبيعي عن عمرو بن عبد الله الوادعي، سمعت معاوية يقول: ملك الأرض أربعة: (سليمان بن داود النبي عليهما السلام، وذو القرنين، ورجل من أهل حلوان، ورجل آخر).

فقيل له الخضر؟

قال: لا.

وقال إسحاق بن بشر: عن سعيد بن أبي عروبة، عن قتادة، عن الحسن قال: كان ذو القرنين ملكًا بعد النمرود، وكان من قصته أنه كان رجلًا مسلمًا صالحًا، أتى المشرق والمغرب، مدَّ الله له في الأجل، ونصره حتى قهر البلاد، واحتوى على الأموال، وفتح المدائن، وقتل الرجال، وجال في البلاد والقلاع، فسار حتى أتى المشرق والمغرب.

فذلك قول الله: (**وَيَسْأَلُونَكَ عَنْ ذِي الْقَرْنَيْنِ قُلْ سَأَتْلُو عَلَيْكُمْ مِنْهُ ذِكْرًا**) أي: خبرًا (**إِنَّا مَكَّنَّا لَهُ فِي الْأَرْضِ وَآتَيْنَاهُ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ سَبَبًا**) أي: علمًا بطلب أسباب المنازل.

قال إسحاق: وزعم مقاتل أنه كان يفتح المدائن ويجمع الكنوز، فمن اتبعه على دينه وتابعه عليه وإلا قتله.

وقال ابن عباس، ومجاهد، وسعيد بن جبير، وعكرمة، وعبيد بن يعلي، والسدي، وقتادة، والضحاك: (وَآتَيْنَاهُ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ سَبَبًا) يعني: علمًا.

وقال قتادة ومطر الوراق: معالم الأرض ومنازلها وأعلامها وآثارها. وقال عبد الرحمن بن زيد بن أسلم: يعني تعليم الألسنة، كان لا يغزو قومًا إلا حدثهم بلغتهم.

والصحيح أنه يعم كل سبب يتوصل به إلى نيل مقصوده في المملكة وغيرها، فإنه كان يأخذ من كل إقليم من الأمتعة والمطاعم والزاد ما يكفيه، ويعينه على أهل الإقليم الآخر.

وذكر بعض أهل الكتاب أنه مكث ألفًا وستمائة سنة، يجوب الأرض ويدعو أهلها إلى عبادة الله وحده لا شريك له، وفي كل هذه المدة نظر، والله أعلم.

وقد روى البيهقي، وابن عساكر حديثًا متعلقًا بقوله: (وَآتَيْنَاهُ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ سَبَبًا) مطولًا جدًا، وهو منكر جدًا، وفي إسناده محمد بن يونس الكديمي، وهو متهم، فلهذا لم نكتبه لسقوطه عندنا، والله أعلم.

وقوله: (فَأَتْبَعَ سَبَبًا) أي: طريقًا (حَتَّى إِذَا بَلَغَ مَغْرِبَ الشَّمْسِ) يعني من الأرض انتهى إلى حيث لا يمكن لأحدٍ أن يجاوزه، ووقف على حافة البحر المحيط الغربي الذي يقال له أوقيانوس، الذي فيه الجزائر المسماة بالخالدات، التي هي مبدأ الأطوال على أحد قول أرباب الهيئة، والثاني من ساحل هذا البحر كما قدمنا، وعنده شاهد مغيب الشمس فيما رآه بالنسبة إلى مشاهدته.[1]

---

[1] البداية والنهاية – ابن كثير

ذو القرنين ليس الإسكندر المقدوني

الإسكندر الثالث المقدوني، معروف بأسماء عديدة أبرزها: الإسكندر الأكبر، والإسكندر الكبير، والإسكندر المقدوني، والإسكندر ذو القرنين، وهو أحد ملوك مقدونيا الإغريق، ومن أشهر القادة العسكريين والفاتحين عبر التاريخ. وُلد الإسكندر في مدينة پيلا قرابة سنة 356 ق.م، وتتلمذ على يد الفيلسوف والعالم الشهير أرسطو حتى بلغ ربيعه السادس عشر. وبحلول عامه الثلاثين، أسس إحدى أكبر وأعظم الإمبراطوريات

التي عرفها العالم القديم، والتي امتدت من سواحل البحر الأيوني غربًا وصولًا إلى سلسلة جبال الهيمالايا شرقًا. يُعد أحد أنجح القادة العسكريين في مسيرتهم، إذ لم يحصل أن هُزم في أية معركة خاضها على الإطلاق.

خلف الإسكندر والده، فيليب الثاني المقدوني «الأعور»، على عرش البلاد سنة 336 ق.م، وبعد أن اغتيل الأخير. ورث الإسكندر عن أبيه مملكة متينة الأساس وجيشًا عرمرمًا قويًا ذا جنود مخضرمة. وقد مُنح حق قيادة جيوش بلاد اليونان كلها.

كان الإسكندر يسعى للوصول إلى «نهاية العالم والبحر الخارجي الكبير»، فأقدم على غزو الهند سنة 326 ق.م في محاولة لاكتشاف الطريق إلى ذاك البحر، لكنه اضطرّ إلى أن يعود أدراجه بناءًا على إلحاح قادة الجند وبسبب تمرّد الجيش.

كما أسس أكثر من عشرين مدينة تحمل اسمه في أنحاء مختلفة من إمبراطوريته، أبرزها وأشهرها مدينة الإسكندرية في مصر، والتي بناها الإسكندر وسميت على اسمه (الإسكندرية) وكانت عاصمة مصر القديمة قبل الفتح الإسلامي.

لم يستطع أحد من المؤرخين تحديد إن كانت الأساطير التي انتشرت حول مولد ونشأة الإسكندر حقيقة أم أساطير صنعها الإسكندر ومن حوله ليحيط نفسه بهالة من القداسة تجعله فوق البشر العاديين وتمنحه سلطات إلهية.

حسب رواية المؤرخ بلوتارخ يروى أن والدة الإسكندر الأكبر أوليمبياس رأت في منامها في ليلة زواجها من فيليب الثاني الملقب بالأعور أن صاعقة أصابت رحمها

فتولدت عنها نار انتشرت في كل مكان قبل أن تنطفئ، وقدم المؤرخ (بلوتارخ) في كتاباته عدة تفسيرات لهذه المنامات ومن ضمن تفسيراته أن والد الإسكندر الحقيقي هو زيوس كبير آلهة الإغريق!!

جاء في كتاب (الإسكندر الأكبر المقدوني): بعد استيلاء الإسكندر على غزة سار إلى مصر، وكان المصريون يكرهون الفرس، فرحبوا بالإسكندر كملك عليهم، ووضعوه على عروش حكام مصر القدماء، ومنحوه تاج مصر العليا وتاج مصر الدنيا، ولقبوه ب(تجلي رع وتجسد أوزوريس)!!

لقد دخل الإسكندر الأكبر مصر مرحبًا به وبمقدمه كمخلص، لسببين: كراهية المصريين للفرس المحتلين البلاد، وما صرح به الكاهن المصري في معبد آمون في مصر، إذ أنه ما إن دخل الإسكندر كعادته إلى الهيكل لتقديم الذبائح حتى أعلن أن الإسكندر هو ابن آمون وأنه سوف يغزو العالم!!

سُرَّ الإسكندر بهذه النسبة واعتبر نفسه فرعونًا شرعيًا له هيكله في معبد الكرنك.

وفي أورشليم اتجه الإسكندر عقب فتحه إياها إلى الهيكل، هناك رحب به رئيس الكهنة وفتح له سفر دانيال وشرح له كيف أنه هو المقصود بالكبش ذي القرنين، وفسر له النبوءة، فسُرَ لذلك كثيرًا ولما طلب أن يُقام له تمثال من الذهب في الهيكل تذكارًا له يقوم هو بنفقاته.... ولهذا فشخص الإسكندر عند اليهود هو شخص ودود.

ويقال إنه أثناء سير جنازة الإسكندر من بابل إلى مقدونيا، تعرض لهم القائد بطليموس أحد أقرب القواد إلى الإسكندر، وقطع عليهم الطريق وحول المسير إلى منف عاصمة مصر حيث حنَط الجثمان ووُوري الثرى، ثم قام خليفته بطليموس الثاني بنقل التابوت إلى الإسكندرية حيث بقي حتى ما قبل العصور الوسطى بقليل، وفي النهاية أصبح موقعه ومصيره ضمن الأمور التاريخية الغامضة.

وفي أغلب المسكوكات التي ترجع إلى عهد الإسكندر الكبير تظهر صورته وعلى رأسه قرنا كبش.

ورأى عدد من المؤرخين القدماء من الفرس والعرب أن شخصية ذو القرنين هي نفسها الإسكندر الرومي:

يقول المؤرخ المسلم الإيراني اليعقوبي الأصبهاني عن ذي القرنين في كتابه تاريخ اليعقوبي:

«من حكام روم أولهم فيلفوس ومن بعده ابنه إسكندر وهو ذو القرنين وكانت والدته المفيدا ومعلمه أرسطاطيس».

يقول المفسر الإيراني (أبو بكر عتيق السور آبادي) وهو من مفسري الفرس الكبار في القرن الخامس للهجرة في كتابه التفسير الكبير عن شخصية ذي القرنين: «ذو القرنين هو الذي سأل أهل مكة عنه نيابةً عن أهل المدينة الرسول ﷺ ثلاثة أسئلة: حديث الروح، حديث أصحاب الكهف وحديث ذي القرنين، وذو القرنين هو إسكندر بن قيصر الرومي».

يقول المورخ الإيراني (ابن بلخي) وهو من مؤرخي الفرس في القرن السادس للهجرة في كتابه فارس نامه (رسالة فارس) بالتفصيل عن ذي القرنين ونسبه وهو إسكندر الرومي «إسكندر الرومي» وهو ذو القرنين أتى وقتل دارا (داريوش الأخميني) وأزال ملكه.

«ذو القرنين. النموذج الطيب للحاكم الصالح. يمكنه الله في الأرض، وييسر له الأسباب، فيجتاح الأرض شرقًا وغربًا، ولكنه لا يتجبر ولا يتكبر، ولا يطغى ولا يتبطر، ولا يتخذ من الفتوح وسيلة للغنم المادي، واستغلال الأفراد والجماعات والأوطان، ولا يعامل البلاد المفتوحة معاملة الرقيق، ولا يسخر أهلها في أغراضه وأطماعه. إنما ينشر العدل في كل مكان يحل به، ويساعد المتخلفين، ويدرأ عنهم العدوان دون مقابل، ويستخدم القوة التي يسرها الله له في التعمير والإصلاح، ودفع العدوان وإحقاق الحق، ثم يرجع كل خير يحققه الله على يديه إلى رحمة الله وفضل الله، ولا ينسى وهو في إبان سطوته قدرة الله وجبروته، وأنه راجع إلى الله».

أما ما يتوارد على ألسنة بعض من لا علم له بحقائق الأمور أنه الإسكندر المقدوني باني الإسكندرية، الذي غزا الصين والهند وبلاد الترك، وقهر ملك الفرس واستولى على مملكته: فهو قول باطل مردود، وقد بين ذلك المحققون من أهل العلم:

قال الحافظ ابن حجر رحمه الله:

«الإِسْكَنْدَر الْيُونَانِيّ كَانَ قَرِيبًا مِنْ زَمَن عِيسَى عَلَيْهِ السَّلَام، وَبَيْن زَمَن إِبْرَاهِيم وَعِيسَى أَكْثَر مِنْ أَلْفَيْ سَنَة، وَالَّذِي يَظْهَر أَنَّ الإِسْكَنْدَر الْمُتَأَخِّر لُقِّبَ بِذِي الْقَرْنَيْنِ تَشْبِيهًا بِالْمُتَقَدِّمِ لِسَعَةِ مُلْكه وَغَلَبَته عَلَى الْبِلَاد الْكَثِيرَة، أَوْ لِأَنَّهُ لَمَّا غَلَبَ عَلَى الْفُرْس وَقَتَلَ مَلِكهمْ اِنْتَظَمَ لَهُ مُلْك الْمَمْلَكَتَيْنِ الْوَاسِعَتَيْنِ الرُّوم وَالْفُرْس فَلُقِّبَ ذَا الْقَرْنَيْنِ لِذَلِكَ. وَالْحَقّ أَنَّ الَّذِي قَصَّ اللَّه نَبَأَهُ فِي الْقُرْآن هُوَ الْمُتَقَدِّم.

وَالْفَرْق بَيْنهمَا مِنْ أَوْجُه: أَحَدهَا: مَا ذَكَرْته، الثَّانِي: أَنَّ الإِسْكَنْدَر كَانَ كَافِرًا، وَكَانَ مُعَلِّمُهُ أَرَسْطَاطَالِيس، وَكَانَ يَأْتَمِر بِأَمْرِهِ، وَهُوَ مِنْ الْكُفَّار بِلَا شَكّ. الثَّالِث: كَانَ ذُو الْقَرْنَيْنِ مِنْ الْعَرَب، وَأَمَّا الإِسْكَنْدَر فَهُوَ مِنْ الْيُونَان».

وقال ابن كثير رحمه الله:

«ذكر الأزرقي وغيره أن ذا القرنين أسلم على يدي إبراهيم الخليل وطاف معه بالكعبة المكرمة هو وإسماعيل عليه السلام. أما المقدوني اليوناني المصري باني إسكندرية الذي يؤرخ بأيامه الروم، فكان متأخرًا عن الأول بدهر طويل، كان هذا قبل المسيح بنحو ثلاثمائة سنة وكان أرسطا طاليس الفيلسوف وزيره وهو الذي قتل (دارا بن دارا) وأذل ملوك الفرس وأوطأ أرضهم.

وإنما نبهنا عليه لأن كثيرًا من الناس يعتقد أنهما واحد، وأن المذكور في القرآن هو الذي كان أرسطا طاليس وزيره فيقع بسبب ذلك خطأ كبير وفساد عريض طويل كثير، فإن الأول كان عبدًا مؤمنًا صالحًا وملكًا عادلًا، وأما الثاني فكان مشركًا وكان وزيره فيلسوفًا وكان بين زمانيهما أزيد من ألفي سنة. فأين هذا من ذاك؟ لا يستويان ولا يشتبهان إلا على غبي لا يعرف حقائق الأمور». انتهى باختصار وتصرف من «البداية والنهاية» (2/ 122-225)

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله:

«كان أرسطو قبل المسيح بن مريم عليه السلام بنحو ثلاثمائة سنة، كان وزيرًا للإسكندر بن فيلبس المقدوني الذي غلب على الفرس وهو الذي يؤرخ له اليوم بالتاريخ الرومي

تؤرخ له اليهود والنصارى، وليس هذا الإسكندر هو ذو القرنين المذكور في القرآن كما يظن ذلك طائفة من الناس، فإن ذلك كان متقدمًا على هذا، وذلك المتقدم هو الذي بنى سد يأجوج ومأجوج، وهذا المقدوني لم يصل إلى السد، وذاك كان مسلمًا موحدًا وهذا المقدوني كان مشركًا هو وأهل بلده اليونان كانوا مشركين يعبدون الكواكب والأوثان»[1].

قد نقل بعض المفسرين والإخباريين عن اليهود من إسرائيلياتهم المتناقلة أن ذا القرنين هو الإسكندر المقدوني، وأورد بن كثير هذا الرأي وهو ينكر النقل عنهم في أمر الرجل من رواية غريبة نكرة. قال: «وقد أورد ابن جرير ههنا، والأموي في مغازيه، حديثًا أسنده وهو ضعيف، عن عقبة بن عامر، أنَّ نفرًا من اليهود جاءوا يسألون النبي ﷺ عن ذي القرنين، فأخبرهم بما جاءوا له ابتداءًا، فكان فيما أخبرهم به: أنه كان شابًا من الروم، وأنه بنى الإسكندرية، وأنه علا به ملك في السماء، وذهب به إلى السد، ورأى أقوامًا وجوههم مثل وجوه الكلاب...وفيه طول ونكارة، ورفعه لا يصح، وأكثر ما فيه أنه من أخبار بني إسرائيل».

قال ابن كثير في تفسيره: «والعجب أن أبا زرع الرازي مع جلالة قدره، ساقه بتمامه في كتابه (دلائل النبوة)، وذلك غريب منه، وفيه من النكارة أنه من الروم، وإنما الذي كان من الروم الإسكندر الثاني ابن فيليبس المقدوني، الذي تؤرخ به الروم، فأما الأول فقد ذكره الأزرقي وغيره أنه طاف بالبيت مع إبراهيم الخليل -عليه السلام- أول ما بناه وآمن به واتبعه، وكان معه الخضر -عليه السلام-، وأما الثاني فهو إسكندر بن فيليبس المقدوني اليوناني، وكان وزيره أرسطاطاليس الفيلسوف المشهور، والله أعلم. وهو الذي تؤرخ به من مملكته ملة الروم، وقد كان قبل المسيح -عليه السلام- بنحو من ثلاثمائة سنة، فأما الأول المذكور في القرآن فكان في زمن الخليل، كما ذكره الأزرقي وغيره، وأنه طاف مع الخليل بالبيت العتيق لما بناه إبراهيم - عليه السلام- وقرب إلى الله قربانًا».

وحيث إن القرآن الكريم يصفه بالعدل ويذكر عنه صفاته الحميدة والقوة، وأنه رجل مؤمن ساعد أقوامًا غرباء لا يعرفهم وهم لا يفقهون قولًا، ساعدهم في التصدي ليأجوج

---

1 «منهاج السنة النبوية» (1 / 220)، وينظر: «مجموع الفتاوى» (11 / 171-172)، «إغاثة اللهفان»، لابن القيم (2 / 263-264).

ومأجوج الذين أفسدوا في الأرض ببناء السد وليس قتالهم، ومع ذلك لم يأخذ الأموال من القوم لمساعدتهم بل ساعدهم بإمكانياته الذاتية **(فَهَلْ نَجْعَلُ لَكَ خَرْجًا عَلَى أَن تَجْعَلَ بَيْنَنَا وَبَيْنَهُمْ سَدًّا)** (الكهف94)، والخرج: الميزانية المالية، **(قَالَ مَا مَكَّنِّي فِيهِ رَبِّي خَيْرٌ فَأَعِينُونِي بِقُوَّةٍ أَجْعَلْ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُمْ رَدْمًا)** (الكهف95)، فهذه الصفات تنفي نفيًا قاطعًا أن يكون الإسكندر المقدوني الذي عرف عنه عبادته للأوثان أولًا، ثم عرف ببطشه وجبروته وسفكه للدماء وجمع الأموال ونهبها من مصادر مختلفة، وعرف عنه قيادته وحملاته العسكرية وتوسعاته لإنشاء إمبراطورية خاصة به على أساس فلسفي بمشورة وزيره أرسطاليس، ليس على أساس الإيمان والعدل بل على أساس من القانون الخاص به.

إن حياة الإسكندر تجعله بعيدًا تمام البعد عن شخصية ذي القرنين الملك الصالح المذكور في القرآن لأن الإسكندر هناك الكثير من الأحداث في قصته تبين أنه كان وثنيًا أو على الأقل لا ينكرها، وكان تلميذًا للفيلسوف أرسطو الذي كان منهجه به أشياء تخالف العقيدة الإسلامية، هذا بخلاف ما ورد عن الإسكندر بخصوص شرب الخمر، وكذلك ما قيل عنه أنه كان شاذًا جنسيًا، وعن المذابح التي ارتكبها في بعض البلاد وغيره من المواصفات التي لا تنطبق على ذي القرنين الملك الصالح المذكور في القرآن.[1]

وحتى لو افترضنا أن ذا القرنين هو الإسكندر فلن يكون الإسكندر المقدوني بل سيكون إسكندرًا آخر كان يعيش قديمًا في زمن نبي الله إبراهيم عليه السلام أو قبله.

أورد الإمام ابن كثير في تفسيره أن ذا القرنين هو الإسكندر المقدوني ((الأول وليس الثاني)) وأنه كان معاصرًا لنبي الله إبراهيم الخليل عليه الصلاة والسلام وأنه طاف معه بالبيت وقرب لله قربانًا.

وأما الذي كان من الروم الإسكندر الثاني ابن فيليبس المقدوني.

---

[1] بعضهم يقول إن قصة ذي القرنين المذكورة في القرآن جاءت أيضًا في كتاب منتحل منسوب زورًا لكاليستنيس (كاليستنيس هو المؤرخ الرسمي الذي كتب عن الإسكندر المقدوني في حوالي سنة 330 ق.م.) ولذلك أطلق على هذا الكتاب (تاريخ الإسكندر المقدوني: المنحول لكاليستنيس) وهو مكتوب في القرن الثالث الميلادي، يعني قبل القرآن بحوالي أربعة قرون، وهذا الكلام خاطئ لأنه لا يوجد تطابق بين قصة ذي القرنين في الإسلام وبين تاريخ الإسكندر المقدوني كما بينا.

إن الفرق بين هذا العبد الصالح، وبين الإسكندر المقدوني أمر معروف لدى علماء المسلمين، قال ابن كثير رحمه الله في البداية والنهاية (1/ 493):

(عن قتادة قال: إسكندر هو ذو القرنين وأبوه أول القياصرة وكان من ولد سام بن نوح عليه السلام.

فأما ذو القرنين الثاني فهو (إسكندر بن فيلبس بن رومي بن الأصفر بن يقز بن العيص بن إسحق بن إبراهيم الخليل) كذا نسبه الحافظ ابن عساكر في تاريخه، المقدوني اليوناني المصري باني الإسكندرية الذي يؤرخ بأيامه الروم وكان متأخرًا عن الأول بدهر طويل، كان هذا قبل المسيح بنحو من ثلاثمائة سنة وكان أرسطاطاليس الفيلسوف وزيره وهو الذي قتل دارا بن دارا وأذل ملوك الفرس وأوطأ أرضهم.

وإنما نبهنا عليه لأن كثيرًا من الناس يعتقد أنهما واحد وأن المذكور في القرآن هو الذي كان أرسطاطاليس وزيره فيقع بسبب ذلك خطأ كبير وفساد عريض طويل كثير، فإن الأول كان عبدًا مؤمنًا صالحًا وملكًا عادلًا، وأما الثاني فكان مشركًا وكان وزيره فيلسوفًا وكان بين زمانهما أزيد من ألفي سنة فأين هذا من هذا لا يستويان ولا يشتبهان إلا على غبي لا يعرف حقائق الأمور) انتهى كلام ابن كثير رحمه الله.

وفي كتاب (ذو القرنين الملك العادل الذي طاف الأرض) نقرأ: وقول ابن كثير يوضح بما لا يدع مجالًا للشك أن هناك ملكين عبر التاريخ يسمى أحدهما الإسكندر الأول وهو ذو القرنين وأبوه أول القياصرة من ولد سام بن نوح، والآخر متأخر جدًّا عنه وهو الأشهر ويعرف بالإسكندر الأكبر المقدوني، ولعل ما ذهب إليه ابن كثير يتوافق مع من قال إن ذا القرنين من أب عربي وأم رومية وكان أبوه ملكًا من ملوك اليمن.

هل ذو القرنين هو الملك كورش الكبير الفارسي؟

أول ملوك فارس (560 - 529 ق م) واسمه كورش بن قورش الكبير أو كورش بن هخامنش، أحد أعظم ملوك الفرس الأخمينية كمبوجية بن كورش بن جيشبيش بن هخامنش، وحكم من (550-529) ق.م. وقتل في استولى على آسيا الصغرى وبابل وميديا، ماساجت ودُفن في باساركاد.. وليس ثمة أحد من ملوك الإمبراطورية الفارسية تضاهي شخصيته، أول ملوكها قورش، الذي أسس إمبراطورية مترامية الأطراف، وأرسى مبادئ ممتازة لحكمها، في البدء احتل كثيرًا من الممالك المجاورة. مثل ليديا (في غرب تركيا الآن)، وميديا، وبابل التي أطاح بها في عام 539 ق.م.

يروي أن «قورش الأكبر» هو «ذو القرنين» الذي ورد ذكره في القرآن في سورة الكهف، ويذكر بعضهم بأنه كان مؤمنًا بالله وباليوم الآخر، ويستدلون على ذلك بما جاء في العهد القديم ككتاب عزرا، الإصحاح 1 وكتاب دانيال، (الإصحاح 6) وكتاب أشعياء، (الإصحاح 44 و45) من تجليله وتقديسه حتى سماه في كتاب أشعياء «راعي الرب» وقال في الإصحاح الخامس والأربعين: «هكذا يقول الرب لمسيحه لكورش الذي أمسكت بيمينه لأدوس أمامه أممًا وأحقاء ملوك أحل لأفتح أمامه المصراعين والأبواب لا تغلق أنا أسير قدامك والهضاب أمهد أكسر مصراعي النحاس ومغاليق الحديد أقصف وأعطيك ذخائر الظلمة وكنوز المخابي. لكي تعرف أني أنا الرب الذي يدعوك باسمك لقبتك وأنت لست تعرفني».

ويرى بعضهم أنه كان موحدًا لله وبغض النظر عنه بأنه شخصية دينية، فاليهود لا يعدونه رجلًا مشركًا أو وثنيًا، فلو كان كورش نبيًا إلهيا مؤيدًا وراعيًا للرب. على أن النقوش والكتابات المخطوطة بالخط المسماري المأثور عن (داريوش) الكبير وبينهما من الفصل الزماني ثماني سنين ناطقة بكونه موحدًا غير مشرك، فمن الصعب أن يتغير ما كان عليه كورش في هذا الزمن القصير حسب كلامهم.

وبخصوص شمائله فقد ورد من أخباره وسيرته وما قابل به الطغاة والجبابرة الذين خرجوا عليه أو حاربهم كملوك «ماد» و«ليديا» و«بابل» و«مصر» وطغاة البدو وهو البلخ

وغيرهم، وكان كلما ظهر على قوم عفا عن مجرميهم، وأكرم كريمهم ورحم ضعيفهم وساس مفسدهم وخائنهم.

وقد أثنت عليه كتب العهد القديم، فاليهود يثنون عليه لأنه أرجعهم إلى بلادهم وبذل لهم الأموال لتجديد بناء الهيكل، ورد إليهم نفائس الهيكل المنهوبة المخزونة في خزائن ملوك بابل، وقد يكون هذا من أسباب ترجيح كونه «ذي القرنين» عند المقتنعين بهذا الرأي فالسؤال عن ذي القرنين إنما كان بتلقينٍ من اليهود على ما في الروايات. ذكره مؤرخو اليونان القدماء كهيرودوت وغيره فوصفوه بعدة صفات كالمروءة والفتوة والسماحة والكرم والصفح وقلة الحرص والرحمة والرأفة.

وقد أصدر كورش مرسومًا شهيرًا بعودة اليهود إلى القدس وإعادة بناء الهيكل بعد فترة السبي البابلي التي قام بها نبوخذنصر والتي امتدت إلى حوالى 70 سنة، حررهم (كورش) بعد أن هزم (بيلشاصر) حفيد (نبوخذنصر) وأعاد أواني الهيكل المقدسة، ولهذا يحتل (كورش) مكانة كبيرة عند اليهود، وهكذا لدى النصارى الذين يعتبرونه رمزًا للمسيح عليه السلام، فكورش على الرغم أنه غير يهودي ومعروف عن اليهود تعصبهم الشديد لكل من هو غير يهودي إلا أنه الوحيد الذي يضعونه في أسمى مكان بل أطلقوا عليه اسم مسيح الله.

ومن الأمور الغريبة عندما قال الرئيس الأمريكي ترومان والذي قامت في عهده الدولة اليهودية في فلسطين فقال: (أنا كورش، أنا كورش)!

ويقال إن الإسكندر الأكبر المقدوني حينما فتح إيران وأنهى بذلك حكم سلالة كورش الإخمينية، زار قبر كورش قرب إصطخر وذكره بما يليق بمقامه من التكريم والتعظيم عملًا بوصية أستاذه أرسطو، وتمنى الإسكندر أن يوفق في السير على هديه ووفق مبادئه.

ولم ينسَ مايكل هارت صاحب كتاب (العظماء المائة) وأعظمهم محمد ﷺ والذي قام الأستاذ أنيس منصور بترجمة بعض أجزائه - أن يضع كورش بين أعظم مائة شخصية من وجهة نظره أثروا في تاريخ الإنسانية.

ومن أوائل علماء المسلمين القائلين بأن ذا القرنين هو كورش هو العالم الهندي المسلم (أبو الكلام آزاد).

فيرى أبو الكلام آزاد أن ذا القرنين هو نفسه كورش الكبير الملك الأخميني، ورفض ما سبق من أقوال بأنه الإسكندر المقدوني على أساس أنه لم يعرف عنه فتوحات في الغرب ولا أنه بنى سدودًا، كما استند إلى منطلقات عقدية من كون الإسكندر وثنيًا وليس كما يبين القرآن أنه مؤمن. كما رفض آزاد ما سبق من أنه عربي قحطاني يمني، على أساس أن سؤال اليهود النبيَّ عنه كان بقصد إحراجه، ولو كان عربيًا لكان لقريش علم به ولما كان سؤالهم معجزًا. يبني آزاد نظريته على أساس أن أصل تسمية «ذي القرنين» من اسم ورد في التوراة هو «لوقرانائيم» وهو اسم أطلقه اليهود على كورش الذي بجلوه لتسامحه معهم بعد أن كان أسلافه قد قهروهم، وما يشير كذلك إلى الملك الذي أطلقوا عليه هذه الكنية، وهو الملك «كورش» أو «خورس» كما ذكرت التوراة وتكتب أيضًا «غورش» أو «قورش». ويدلل على رأيه بتمثال شهير لكورش يمثله وعلى رأسه قرنان.

يقول آزاد في كتابه: «خطر في بالي لأول مرة هذا التفسير لذي القرنين في القرآن، ولما أطالع سفر دانيال ثم اطلعت على ما كتبه مؤرخو اليونان فرجح عندي هذا الرأي، ولكن شهادة أخرى خارج التوراة لم تكن قد قامت بعد، إذ لم يوجد في كلام مؤرخي اليونان ما يلقي الضوء على هذا اللقب ثم بعد سنوات لما تمكنت من مشاهدة آثار إيران القديمة ومن مطالعة مؤلفات علماء الآثار فيها زال الحجاب، إذ ظهر كشف أثري قضى على سائر الشكوك. فتقرر لدي بلا ريب أن المقصود بذي القرنين ليس إلا كورش الكبير نفسه ولا حاجة بعد ذلك أن نبحث عن شخص آخر غيره» . «إنه تمثال على القامة الإنسانية، ظهر فيه كورش، وعلى جانبيه جناحان، كجناحي العُقاب، وعلى رأسه قرنان كقرني الكبش، فهذا التمثال يثبت بلا شك أن تصور «ذي القرنين» كان قد تولد عند كورش، ولذلك نجد الملك في التمثال وعلى رأسه قرنان» أي أن التصور الذي خلقه أو أوجده اليهود للملك المنقذ لهم «كورش» كان قد شاع وعرف حتى لدى كورش نفسه على أنه الملك ذو القرنين، أي ذو التاج المثبت على ما يشبه القرنين.

وفي كتاب (كورش الأكبر. مؤسس الدولة الفارسية وأبو إيران) قام الكاتب والباحث صالح صابر زغلول بعرض حياة كورش كاملة بطريقة جميلة ومرتبة ثم حاول أيضًا إثبات

أن كورش هو ذو القرنين معتمدًا على بحث العالم الهندي المسلم أبو الكلام آزاد وأكمل بعده، وسأعرض عليكم مختصرات منه مما جاء عن كورش وقالوه عنه:

- يقول كورش الأكبر في نقوشه التي اعتبرتها الأمم المتحدة أقدم وثيقة في التاريخ لحقوق الإنسان: (الآن وبما أنني وضعت تاج مملكة الفرس وبابل وأمم الجهات الأربعة على رأسي بمساعدة أهورا مازدا (الله) أعلن بأنني سأحترم تقاليد وعادات وأديان أمم إمبراطوريتي، وما دمت أنا ملك فارس وبابل وأمم الاتجاهات الأربعة فلن أدع أحدًا يضطهد الآخر، وإذا حدث ذلك فسأقف بجانب الحق وأعاقب المضطهد.

- قد كان الله يعلم صفات الحكمة والعدل والتسامح والقوة التي تملأ شخصية كورش فساعده الله وأيده في فتوحاته.. كما أن طفولته ونشأته - حتى إن لم تصح القصص الأسطورية المحيطة بها - كانت برعاية الله [1]

- يقول الباحث (صالح صابر زغلول) أيضًا: الحقيقة أن كورش عندما حرر اليهود لم يكن يفعل هذا عن حب خاص لليهود بل كان يتبع المبادئ التي يؤمن بها وهي العدل والتسامح والحرية الدينية التي كان يطبقها مع كل الشعوب حتى الوثنية منها وليس مع اليهود فقط، وهناك أقوال أن كورش كان موحدًا على دين زرادشت الأصلي قبل اختلاطه بالمجوسية، وهناك أقوال أخرى أنه كان وثنيًا ولكنه يؤمن بقوة كبرى تسيطر على هذا الكون سواء كان اسمها إله السماوات أو مردو.

ويقول الباحث إنه ربما يكون كورش حدث معه مثلما حدث مع نبي الله إبراهيم عليه السلام في قصته عن البحث عن الله يعني أنه ربما بعضهم أخذ جانبًا من حياة كورش لأنه نشأ في بيئة وثنية لذلك لم تكتمل الصورة عند الكثير وحدث بها تضارب، لذلك ربما رحلاته التي قام بها المذكورة في القرآن هي بعد إيمانه الصحيح.

---

[1] سيرة كورش ومولده وحياته ذكرها الكاتب بالتفصيل في كتابه (كورش الأكبر - مؤسس الدولة الفارسية وأبو إيران) نقلًا عن بعض المصادر التاريخية مثل ما قاله هيرودوت وزينوفون وغيرهم.

الإصحاح الثامن من سفر دانيال: الآيات (1-8)

وجاء في الحلم الذي رآه دانيال في الإصحاح الثامن من سفر دانيال: الآيات (1-8)
وجاء في الحلم الذي رآه دانيال في السنة الثالثة من ملك بيلشاصر الملك ظهرت لي أنا دانيال رؤيا بعد التي ظهرت لي في الابتداء. فرأيت في الرؤيا وكان في رؤياي وأنا في شوشان القصر الذي في ولاية عيلام. ورأيت في الرؤيا وأنا عند نهر أولاي. فرفعت عينيَّ ورأيت وإذا **بكبش** واقف عند النهر **وله قرنان**، والقرنان عاليان والواحد أعلى من الآخر والأعلى طالع أخيرًا. رأيت الكبش ينطح غربًا وشمالًا وجنوبًا فلم يقف حيوان قدامه ولا منقذ من يده وفعل كمرضاته وعظم. وبينما كنت متأملًا إذا **بتيس من المعز** جاء من المغرب على وجه كل الأرض ولم يمسّ الأرض **وللتيس قرن** معتبر بين عينيه. وجاء إلى الكبش صاحب القرنين الذي رأيته واقفًا عند النهر وركض إليه بشدة قوته. ورأيته قد وصل إلى جانب الكبش فاستشاط عليه وضرب الكبش وكسر قرنيه فلم تكن للكبش قوة على الوقوف أمامه وطرحه على الأرض وداسه ولم يكن للكبش منقذ من يده. فتعظم تيس المعز جدًا ولما اعتزّ انكسر القرن العظيم وطلع عوضًا عنه أربعة قرون معتبرة نحو رياح السماء الأربع[4].

تم تمثيل مملكة مادي وفارس بكبش ذي قرنين. وكان الكبش رمزًا لهذه المملكة يضعون صورته على راياتهم. وكان ملوكهم يلبسون رؤوس كباش من ذهب كتيجان خصوصًا في حروبهم.

وتيس الماعز هو الإسكندر الأكبر الذي أتى من المغرب، أي من الغرب. كان يرمز للإله جوبيتر بتيس وعُثِرَ في الآثار أن التيس كان رمزًا للجيش اليوناني. ولم يمس الأرض إشارة لسرعة فتوحاته.

ويرى الباحث (صالح صابر زغلول) في كتابه (كورش الأكبر - مؤسس الدولة الفارسية وأبو إيران) أن المقصود بالكبش في حلم دانيال هو نفسه كورش وخلفاؤه من الفرس، أما التيس الذي قضى على الكبش في النهاية هو الإسكندر الأكبر اليوناني وأعوانه الذين دمروا مملكة الفرس في النهاية.

ولكن على النقيض هناك الطرف الآخر الذي ينفي أن يكون كورش هو ذو القرنين يستدلون بالآتي:

لا يمكن لكورش الفارسي أن يكون المقصود من ذي القرنين المذكور في القرآن، ففي أسطوانة كورش الشهيرة والتي كتبت بأمره بعد غزوه لبابل وتحريره لليهود، كورش وعلى لسانه يمدح ويمجد في أكثر من موقع صنم البابل الأكبر مردوك العظيم وأصنام أخرى كبعل ونبو، ويزعم في أسطوانته أن فتحه لبابل لم يتم إلا بمباركة سيده مردوك الأكبر، فلا يمكن لعبد صالح وموحد ورسول من رسل الله كذي القرنين أن يمدح ويمجد أصنام ويعتقد في نفعهم وضرهم.

وبالنسبة للتمثالين اللذين ذكرهما أبو الكلام آزاد لا يدلان على نفس الفترة الزمنية، وقد يكونان نُحتا في زمن متأخر بعد نسج الأسطورة القورشية ممن يعظمونه ويعطونه الصفات الحميدة، بينما ترجح الشواهد أنه لم يكن مؤمنًا وأقرب إلى الوثنية، رغم إحسانه إلى اليهود وتخليصهم من الأسر البابلي.

وفي أسفار دانيال لا يوجد ما يشير إلى ذلك، فقط يذكر دانيال رؤيته في منامه لوحش ذي قرون متعددة. وكذلك في سفر عزرا الذي فصل كثيرًا عن قورش وأمره بإعادة بناء الهيكل (بيت الإله) في أورشليم لم يذكر أية صفة لقرون للملك قورش.

حتى أن أبا الكلام آزاد ذكر أنه لم يجد أية إشارة عند المؤرخين اليونانيين لقورش أنه ذو قرنين.

واليهود امتدحوا قورش كثيرًا في أسفارهم لكونه مخلصهم من الأسر البابلي فأضافوا له صفات كثيرة جعلته في مراتب الأنبياء، مع أن نبوخذ نصر نفسه آمن بإله اليهود -كما في بعض نصوص دانيال- الذي صوره بصور مضطربة ومتناقضة، وقال دانيال إن نبوخذ نصر نادى في جميع مملكته باحترام وتعظيم دانيال ومن معه وأن إلهه إله الحق، كما قال عزرا وأشعياء في سفريهما عن قورش.

وإذا عدنا للمرحلة التاريخية في عهد قورش فإنه وصل في حروبه إلى اليونان غربًا فقط، ولم يتجاوز أكثر من ذلك، وكملك أقام إمبراطورية على جماجم اليونانيين

والآسوريين والبابليين والكلدان، والأصل أن تكون له هناك مدونات من نقوش وغيرها، بل إن المصادر اليونانية تقول إن قمبيز الثاني الذي جاء بعد قورش بمدة استأذن ملك العرب (اليمن) ليمر عبر أراضيه بجيشه إلى غزو مصر، وجاء بعد قمبيز الملك داريا، وقد ذكر المؤرخ اليوناني هيرودوتس أن الملك الفارسي (قمبيز الثاني 529-522ق.م) الذي كان يستعد لغزو مصر أرسل إلى ملك العرب [اليمن] يطلب منه أن يأذن له بالمرور في أرضه بأمان، وما إن استولى الفرس على مصر حتى أرسل قمبيز رسله إلى العرب للحصول منهم على التعاون وتأمين المرور، فأجابه إلى ذلك بعد أن تحالفا وتعاهدا» (اليمن في المصادر اليونانية/ أطروحة دكتوراه / أحمد صالح محمد العبادي- صـ69).

كما أن نهاية قورش تدحض وتتناقض مع صفات التمكين له في الأرض التي ذكرها القرآن في صفات ذي القرنين، «حيث كانت نهايته هزيمة أمام قبائل الساكا البربرية خلف نهري سيحون وجيحون في أواخر سنة 530 قبل الميلاد» (كورش الكبير/ د. أسامة عدنان يحيى- موقع أشور بانيبال للثقافة)..

وقد ذكر المؤرخ اليوناني (هيرودوت) أن ابنه وخليفته من بعده «قمبيز» كان دمويًا وقاسيًا ميالًا إلى التدمير والبطش وهو الذي غزا مصر سنة 525ق.م وأهلك إحدى حملاته الكبرى في الصحراء الغربية المصرية ولم يعمر طويلًا بعد عودته» (دروس من سورة الكهف/ صـ207/ عبدالعزيز كامل).

ومعنى هذا أنه لو كان المقصود قورش بذي القرنين لبقيت تشريعاته وقوانينه العادلة أقل القليل إلى زمن أولاده وأحفاده ولم ينقلبوا عليها.

معظم الأحداث في سيرة قورش الأخميني كانت في الشرق والوسط ولم تصل إلى الغرب لا كأقصى نقطة ولا أدناها، فأكثر نقطة وصل إليها على حدود اليونان من ناحية تركيا؛ أي أنه لم يحط بالعالم القديم بل ببعضه، فبقيت مصر وأفريقيا كلها، ولم يستول على مصر إلا خليفته من بعده قمبيز، وبقيت اليمن التي كانت تحكم الجزيرة العربية كلها حتى أن خليفته قمبيز استأذن ملك العرب (اليمن) والذي يرجح على أنه كرب إيل وتر أن يمر على أرضه للوصول إلى مصر.

ونعود هنا إلى سؤال وتحدي اليهود للرسول ﷺ عن طريق وفد قريش..

واليهود حينما سألوا الرسول لم يسألوا عن «ذي القرنين» وإنما سألوا سؤالًا عامًا دون أي مواصفات، فقد سألوا فقط عن «الرجل الطواف»، والقرآن هو الذي سماه «ذا القرنين» وفصل في أمره ما فصل.

من المعلوم أن التوراة أنزلت على موسى -عليه السلام- وإن كان ذو القرنين قد ذكر في التوراة، فإن بقيت على حالها أو بعض منها فإن قصة ذي القرنين مروية في هذه المخطوطات من الزمن القديم.

ومعلوم أن موسى -عليه السلام- لا يقل زمانه عن 1400 سنة قبل الميلاد؛ لأن المؤرخين والأثاريين يذكرون سليمان -عليه السلام- أنه كان في القرن التاسع قبل الميلاد وبين موسى وسليمان 500 عام كما يروى. وقد يكون فعلًا ذو القرنين قد عاصر إبراهيم -عليه السلام- وورث ملك نمروذ الذي تحطم في عهد إبراهيم، وشهد حكم اليمن توسعًا في ذلك الوقت على حساب ملك نمروذ؛ لأن ملك اليمن كان هو السائد على البلاد العربية وامتد حتى بلاد النهرين.

كما أن اليهود الذين يذكرون ذا القرنين على أنه الملك الأخميني الفارسي قورش في بعض أسفارهم المكتوبة على أنها (توراة) بعد حوالي ألف عام من موسى، وبذلك حكوا القصص ونسبوها للملك قورش الأخميني الذي يعظمونه ويعطونه كل الصفات الحميدة كونه خلصهم من الأسر الذي وقعوا فيه في عهد نبوخذ نصر البابلي، وبعد تلك المسافة الزمنية بين موسى وكتب الأسفار التي دونت، أما إن وردت قصته واسمه في التوراة المنزلة على موسى فإن ذلك معناه قبل موسى بزمن، وإذًا: زمن مَن من الملوك والممالك والأنبياء الذين يحملون الرسالة السماوية وآمن بها الملك ذو القرنين كان عصره؟ وكذلك ما بين موسى وإبراهيم عليهما السلام حوالي ألف عام؛ لأن المؤرخين رجحوا أن يكون زمن إبراهيم -عليه السلام- 2400ق.م والذي يذكر أن ذا القرنين كما في بعض الروايات عاصره وطاف بالبيت معه.

رأي يستحق التأمل بخصوص أن ذا القرنين هو النبي سليمان عليه السلام

أدلة القائلين أن ذا القرنين هو سليمان عليه السلام:

الدليل الأول: ذو القرنين نبي ورسول:

توجد ثلاثة شواهد تفيد أن ذا القرنين نبيٌّ ورسولٌ.

الشاهد الأول: {...قُلْنَا يَا ذَا الْقَرْنَيْنِ....}

ولفظ...قُلْنَا... تعني أن هناك نوع من أنواع الوحي لإبلاغ هذا القول، وهذا لا يكون إلا لرسول.

الشاهد الثاني: (... قُلْنَا يَا ذَا الْقَرْنَيْنِ إِمَّا أَنْ تُعَذِّبَ وَإِمَّا أَنْ تَتَّخِذَ فِيهِمْ حُسْنًا (٨٦) قَالَ أَمَّا مَنْ ظَلَمَ فَسَوْفَ نُعَذِّبُهُ ثُمَّ يُرَدُّ إِلَى رَبِّهِ فَيُعَذِّبُهُ عَذَابًا نُكْرًا (٨٧) وَأَمَّا مَنْ آمَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا فَلَهُ جَزَاءً الْحُسْنَى وَسَنَقُولُ لَهُ مِنْ أَمْرِنَا يُسْرًا (٨٨)) وفي هذا تفويض بالجزاء والعقاب، وهذا لا يكون إلا لرسول.

الشاهد الثالث: (قَالَ هَذَا رَحْمَةٌ مِنْ رَبِّي فَإِذَا جَاءَ وَعْدُ رَبِّي جَعَلَهُ دَكَّاءَ وَكَانَ وَعْدُ رَبِّي حَقًّا (٩٨)} وفي هذا إطلاع له على بعض من الغيب المستقبلي، وهذا لا يكون إلا لرسول، إعمالا لقول الحق (عَالِمُ الْغَيْبِ فَلَا يُظْهِرُ عَلَى غَيْبِهِ أَحَدًا (٢٦) إِلَّا مَنِ ارْتَضَى مِنْ رَسُولٍ فَإِنَّهُ يَسْلُكُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِ رَصَدًا (٢٧)) سورة الجن.

الدليل الثاني: كنية ذي القرنين:

للقرن ثلاثة معانٍ في اللغة العربية (القرن الزمني بما يعني المئة عام، والقرن الذي يظهر على رؤوس الذكور من الحيوانات مثل الثور والكبش وغيرهما، ويبقى المعنى الثالث وهو يأتي بمعنى الأمة أو القوم).

وقد تغاضى القرآن عن استخدام المعنيين الأوليين، وتركز الاستخدام القرآني على

المعنى الثالث والتي تعني الأمة أو القوم (أَلَمْ يَرَوْا كَمْ أَهْلَكْنَا مِنْ قَبْلِهِمْ مِنْ قَرْنٍ مَكَّنَّاهُمْ فِي الْأَرْضِ مَا لَمْ نُمَكِّنْ لَكُمْ وَأَرْسَلْنَا السَّمَاءَ عَلَيْهِمْ مِدْرَارًا وَجَعَلْنَا الْأَنْهَارَ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهِمْ فَأَهْلَكْنَاهُمْ بِذُنُوبِهِمْ وَأَنْشَأْنَا مِنْ بَعْدِهِمْ قَرْنًا آخَرِينَ (٦)) سورة الأنعام

(وَكَمْ أَهْلَكْنَا قَبْلَهُمْ مِنْ قَرْنٍ هُمْ أَحْسَنُ أَثَاثًا وَرِئْيًا (٧٤)) سورة مريم

وهذا يعطي انطباعًا أن كنية ذو القرنين إنما تعني أنه الرسول المبعوث للأمتين المكلفتين، أمة الإنس وأمة الجن.

والسؤال الذي يطرح نفسه لماذا لم يستخدم الحق اسم نبيه سليمان في هذا المقام؟

والجواب يكمن في كون أن استخدام الكنية في النداء هو أسلوب قرآني شائع.

فمثلا هناك استخدام لاسم نبي الله وكلمته عيسى، ثم أن هناك كنيتيه المسيح، وابن مريم، وكذلك اسم نبي الله يونس وكنيتيه صاحب الحوت وذا النون، وتجدر هنا الإشارة إلى أن أول ما تنزل من السماء (قرآنا) من أسماء الأنبياء كان بالكنية، فالمعروف أن أول ما تنزل من القرآن كان سورة العلق، أما ثاني السور نزولًا هي سورة القلم والذي ورد في أواخرها (فَاصْبِرْ لِحُكْمِ رَبِّكَ وَلَا تَكُنْ كَصَاحِبِ الْحُوتِ إِذْ نَادَى وَهُوَ مَكْظُومٌ (٤٨)).

جاء في كتاب (كشف طلاسم وألغاز بني إسرائيل والدجال وأبراج النمرود والمركبات الفضائية لسليمان ذي القرنين) للباحث (هشام كمال عبدالحميد) يقول: أرى والله أعلم أن سليمان كان له عندهم اسم سريٌّ غير مدون في توراتهم أو كتب شروحها هو ذو القرنين، للعداء المتوطن عندهم لسليمان... فاليهود.. هم من أحفاد العماليق وليسوا من بني إسرائيل، والعماليق هم من أذلهم داوود وسليمان، لذلك نجد بتوراتهم المحرَّفة الموجودة بين أيدينا الآن الكثير من النصوص التي يتهمون فيها سليمان بالكفر والسحر الشيطاني وخضوعه لرغبات زوجاته وأهوائهم حتى أن إحدى زوجاته من فرط تعلقه بها وخضوعه لها جعلته يعبد البعل الذي كان يعبده قومها، وزعموا أن كل ما يصنعه لم يكن معجزات من الله بل من تعاليم سحر هاروت وماروت، ومن المعروف أن البعل هو العجل ذو القرنين، ومعظم الملوك الذين عبدوه كانوا يضعون على رؤوسهم تاجًا له

قرنا ثور، والقرنان على التاج أيضًا هو رمز لإبليس، وبالتالي قد يكون الاسم الذي كان متداولًا بين الفسقة من كهنتهم وأحبارهم له هو ذو القرنين كاسم يسخرون به من سليمان ويتهمونه بالكفر.

الدليل الثالث: الاستواء في التمكن وفي طبيعة الإتيان:

يشير الحق إلى طبيعة الإتيان التي أتاها ذو القرنين (**إِنَّا مَكَّنَّا لَهُ فِي الْأَرْضِ وَآتَيْنَاهُ مِن كُلِّ شَيْءٍ سَبَبًا (٨٤) فَأَتْبَعَ سَبَبًا (٨٥)**).

ونفس طبيعة هذا الإتيان ورد في سورة النمل موجهًا لنبي الله سليمان (**وَوَرِثَ سُلَيْمَانُ دَاوُودَ وَقَالَ يَا أَيُّهَا النَّاسُ عُلِّمْنَا مَنطِقَ الطَّيْرِ وَأُوتِينَا مِن كُلِّ شَيْءٍ إِنَّ هَذَا لَهُوَ الْفَضْلُ الْمُبِينُ (١٦)**).

الدليل الرابع: الاستواء في بلوغ أسباب الأرض، أي إلى المشرق والمغرب

يشير الحق إلى بلوغ ذي القرنين مغارب الشمس ومشارقها (**حَتَّى إِذَا بَلَغَ مَغْرِبَ الشَّمْسِ وَجَدَهَا تَغْرُبُ فِي عَيْنٍ حَمِئَةٍ وَوَجَدَ عِندَهَا قَوْمًا قُلْنَا يَا ذَا الْقَرْنَيْنِ إِمَّا أَن تُعَذِّبَ وَإِمَّا أَن تَتَّخِذَ فِيهِمْ حُسْنًا (٨٦) قَالَ أَمَّا مَن ظَلَمَ فَسَوْفَ نُعَذِّبُهُ ثُمَّ يُرَدُّ إِلَى رَبِّهِ فَيُعَذِّبُهُ عَذَابًا نُّكْرًا (٨٧) وَأَمَّا مَنْ آمَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا فَلَهُ جَزَاءً الْحُسْنَى وَسَنَقُولُ لَهُ مِنْ أَمْرِنَا يُسْرًا (٨٨) ثُمَّ أَتْبَعَ سَبَبًا (٨٩) حَتَّى إِذَا بَلَغَ مَطْلِعَ الشَّمْسِ وَجَدَهَا تَطْلُعُ عَلَى قَوْمٍ لَّمْ نَجْعَل لَّهُم مِّن دُونِهَا سِتْرًا (٩٠) كَذَلِكَ وَقَدْ أَحَطْنَا بِمَا لَدَيْهِ خُبْرًا (٩١) ثُمَّ أَتْبَعَ سَبَبًا (٩٢)**).

ثم وفي إشارة واضحة يومئ إلى حرية الحركة التي كان يتمتع بها نبي الله سليمان فيقول في محكم كتابه:

(**وَلِسُلَيْمَانَ الرِّيحَ غُدُوُّهَا شَهْرٌ وَرَوَاحُهَا شَهْرٌ وَأَسَلْنَا لَهُ عَيْنَ الْقِطْرِ وَمِنَ الْجِنِّ مَن يَعْمَلُ بَيْنَ يَدَيْهِ بِإِذْنِ رَبِّهِ وَمَن يَزِغْ مِنْهُمْ عَنْ أَمْرِنَا نُذِقْهُ مِنْ عَذَابِ السَّعِيرِ (١٢)**) سورة سبأ

(**وَلِسُلَيْمَانَ الرِّيحَ عَاصِفَةً تَجْرِي بِأَمْرِهِ إِلَى الْأَرْضِ الَّتِي بَارَكْنَا فِيهَا وَكُنَّا بِكُلِّ شَيْءٍ عَالِمِينَ (٨١)**) سورة الأنبياء

وهذه دعوة نبي الله سليمان بالملك الذي لا ينبغي لأحد من بعده، (قَالَ رَبِّ اغْفِرْ لِي وَهَبْ لِي مُلْكًا لا يَنبَغِي لأَحَدٍ مِنْ بَعْدِي إِنَّكَ أَنْتَ الْوَهَّابُ (٣٥) فَسَخَّرْنَا لَهُ الرِّيحَ تَجْرِي بِأَمْرِهِ رُخَاءً حَيْثُ أَصَابَ (٣٦)) سورة ص

(وَأَوْرَثْنَا الْقَوْمَ الَّذِينَ كَانُوا يُسْتَضْعَفُونَ مَشَارِقَ الأَرْضِ وَمَغَارِبَهَا الَّتِي بَارَكْنَا فِيهَا وَتَمَّتْ كَلِمَةُ رَبِّكَ الْحُسْنَى عَلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ ... (١٣٧)) سورة الأعراف

الدليل الخامس: الاستواء في الانشغال بتتبع الظلم والشرك وهو الظلم العظيم:

(قَالَ أَمَّا مَن ظَلَمَ فَسَوْفَ نُعَذِّبُهُ ثُمَّ يُرَدُّ إِلَى رَبِّهِ فَيُعَذِّبُهُ عَذَابًا نُكْرًا (٨٧)) قالها ذو القرنين حين بلغ مغرب الشمس.

أما على جانب نبي الله سليمان فقد قال الحق (قِيلَ لَهَا ادْخُلِي الصَّرْحَ فَلَمَّا رَأَتْهُ حَسِبَتْهُ لُجَّةً وَكَشَفَتْ عَنْ سَاقَيْهَا قَالَ إِنَّهُ صَرْحٌ مُمَرَّدٌ مِنْ قَوَارِيرَ قَالَتْ رَبِّ إِنِّي ظَلَمْتُ نَفْسِي وَأَسْلَمْتُ مَعَ سُلَيْمَانَ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ (٤٤)) سورة النمل.

والشرك هو الظلم العظيم (وَإِذْ قَالَ لُقْمَانُ لِابْنِهِ وَهُوَ يَعِظُهُ يَا بُنَيَّ لَا تُشْرِكْ بِاللَّهِ إِنَّ الشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ (١٣)) سورة لقمان.

الدليل السادس: الاستواء في تفويض الله في العقاب والجزاء:

(... قُلْنَا يَا ذَا الْقَرْنَيْنِ إِمَّا أَنْ تُعَذِّبَ وَإِمَّا أَنْ تَتَّخِذَ فِيهِمْ حُسْنًا (٨٦) قَالَ أَمَّا مَنْ ظَلَمَ فَسَوْفَ نُعَذِّبُهُ ثُمَّ يُرَدُّ إِلَى رَبِّهِ فَيُعَذِّبُهُ عَذَابًا نُكْرًا (٨٧) وَأَمَّا مَنْ آمَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا فَلَهُ جَزَاءً الْحُسْنَى وَسَنَقُولُ لَهُ مِنْ أَمْرِنَا يُسْرًا (٨٨)).

وعلى الجانب الآخر سوف نجد أن نبي الله سليمان قد أعطاه الله أيضًا مثل هذا التفويض (وَلِسُلَيْمَانَ الرِّيحَ غُدُوُّهَا شَهْرٌ وَرَوَاحُهَا شَهْرٌ وَأَسَلْنَا لَهُ عَيْنَ الْقِطْرِ وَمِنَ الْجِنِّ مَنْ يَعْمَلُ بَيْنَ يَدَيْهِ بِإِذْنِ رَبِّهِ وَمَنْ يَزِغْ مِنْهُمْ عَنْ أَمْرِنَا نُذِقْهُ مِنْ عَذَابِ السَّعِيرِ (١٢)) سورة سبأ.

وأيضًا (وَالشَّيَاطِينَ كُلَّ بَنَّاءٍ وَغَوَّاصٍ (٣٧) وَآخَرِينَ مُقَرَّنِينَ فِي الأَصْفَادِ (٣٨) هَذَا عَطَاؤُنَا فَامْنُنْ أَوْ أَمْسِكْ بِغَيْرِ حِسَابٍ (٣٩) وَإِنَّ لَهُ عِنْدَنَا لَزُلْفَى وَحُسْنَ مَآبٍ (٤٠)) سورة ص

الدليل السابع: التعاقب الفوري للآيات دال على التعاقب الزمني:

وردت الآيات التي تسرد قصة نبي الله موسى والعبد الصالح التي عرضها الحق في الآيات من (60) إلى (81) من سورة الكهف، ثم فورًا ودون أي فاصل من الآيات أن وردت الآيات التي تعرض قصة ذي القرنين وهي من الآية (82) إلى الآية (98).

وهذا يعني أن الحقبة الزمنية التي وقعت فيها أحداث قصة ذي القرنين قد أعقبت الحقبة الزمنية التي وقعت فيها أحداث قصة نبي الله موسى مع العبد الصالح.

وهذه اللفتة تقوِّي من إثبات فرضية البحث، هذا لأن الله بعث نبيه سليمان بعد نبيه موسي عليهما السلام.

والمدهش في هذا الصدد أن عدد الأحداث في القصتين ثلاثة.

وأيضًا تكررت اللفظة التي تشير إلى الاستمرارية في كليهما ثلاث مرات.

ففي قصة موسى وردت «فَانْطَلَقَا» في الآيات (71)، (74)، (77).

وفي قصة ذي القرنين وردت (فَأَتْبَعَ سَبَبًا (٨٥)) الأولى وبعدها جاءت الثانية (ثُمَّ أَتْبَعَ سَبَبًا (٨٩)) وأردفتها الثالثة (ثُمَّ أَتْبَعَ سَبَبًا (٩٢)).

بل إن الكنية ذاتها لم تظهر إلا في سورة الكهف وكانت لثلاث مرات.

(وَيَسْأَلُونَكَ عَنْ ذِي الْقَرْنَيْنِ قُلْ سَأَتْلُو عَلَيْكُمْ مِنْهُ ذِكْرًا (٨٣)).

(حَتَّى إِذَا بَلَغَ مَغْرِبَ الشَّمْسِ وَجَدَهَا تَغْرُبُ فِي عَيْنٍ حَمِئَةٍ وَوَجَدَ عِنْدَهَا قَوْمًا قُلْنَا يَا ذَا الْقَرْنَيْنِ إِمَّا أَنْ تُعَذِّبَ وَإِمَّا أَنْ تَتَّخِذَ فِيهِمْ حُسْنًا (٨٦)).

(قَالُوا يَا ذَا الْقَرْنَيْنِ إِنَّ يَأْجُوجَ وَمَأْجُوجَ مُفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ فَهَلْ نَجْعَلُ لَكَ خَرْجًا عَلَى أَنْ تَجْعَلَ بَيْنَنَا وَبَيْنَهُمْ سَدًّا (٩٤)).

الدليل الثامن: الاستواء في الزهد فيما بين يدي البشر:

وهو يتمثل في الرفض القاطع من كليهما للرشوة، والإشارة إلى فضل الله وأن ما أتاه الله هو خير، فذو القرنين رفض الخرج (وهو دفعة واحدة عالية القيمة) غير محددة القيمة وغير محدود السقف، بدعوى أن ما عند الله خير (قَالُوا يَا ذَا الْقَرْنَيْنِ إِنَّ يَأْجُوجَ وَمَأْجُوجَ

مُفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ فَهَلْ نَجْعَلُ لَكَ خَرْجًا عَلَى أَنْ تَجْعَلَ بَيْنَنَا وَبَيْنَهُمْ سَدًّا (٩٤) قَالَ مَكَّنِّي فِيهِ رَبِّي خَيْرٌ فَأَعِينُونِي بِقُوَّةٍ أَجْعَلْ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُمْ رَدْمًا (٩٥)).

وكذلك نبي الله سليمان (وَإِنِّي مُرْسِلَةٌ إِلَيْهِمْ بِهَدِيَّةٍ فَنَاظِرَةٌ بِمَ يَرْجِعُ الْمُرْسَلُونَ (٣٥) فَلَمَّا جَاءَ سُلَيْمَانَ قَالَ أَتُمِدُّونَنِ بِمَالٍ فَمَا آتَانِيَ اللَّهُ خَيْرٌ مِمَّا آتَاكُمْ بَلْ أَنْتُمْ بِهَدِيَّتِكُمْ تَفْرَحُونَ (٣٦)) النمل.

ألا ترون معي أن التصرف واحد، والتوجه واحد، والرد واحد ألا يعني ذلك أن شخصهما هو الآخر واحد.

الدليل التاسع: الاستواء في معرفة تكنولوجيا المواد:

سنبدأ هذه المرة من جانب نبي الله سليمان حيث ذكر الحق

(وَلَقَدْ آتَيْنَا دَاوُودَ مِنَّا فَضْلًا يَا جِبَالُ أَوِّبِي مَعَهُ وَالطَّيْرَ وَأَلَنَّا لَهُ الْحَدِيدَ (١٠)) سبأ

(وَوَرِثَ سُلَيْمَانُ دَاوُودَ وَقَالَ يَا أَيُّهَا النَّاسُ عُلِّمْنَا مَنْطِقَ الطَّيْرِ وَأُوتِينَا مِنْ كُلِّ شَيْءٍ إِنَّ هَذَا لَهُوَ الْفَضْلُ الْمُبِينُ (١٦)) سورة النمل

من الآية الأولى يتضح أن نبي الله داود تعلم أسرار التعامل مع معدن الحديد

ومن الآية الثانية نعرف أن نبي الله سليمان ورث هذه المعرفة وتعلم تلك الأسرار

ثم وفي سورة سبأ أشار الحق إلى إسالة عين القطر واكتفى بهذه الإسالة ولم يشر من بعيد ولا من قريب للذي فعله نبي الله سليمان بهذا القطر المسال..؟

(وَلِسُلَيْمَانَ الرِّيحَ غُدُوُّهَا شَهْرٌ وَرَوَاحُهَا شَهْرٌ وَأَسَلْنَا لَهُ عَيْنَ الْقِطْرِ وَمِنَ الْجِنِّ مَنْ يَعْمَلُ بَيْنَ يَدَيْهِ بِإِذْنِ رَبِّهِ وَمَنْ يَزِغْ مِنْهُمْ عَنْ أَمْرِنَا نُذِقْهُ مِنْ عَذَابِ السَّعِيرِ (١٢)).

وعلى الجانب الآخر، جانب ذي القرنين نرى عجبًا، سوف نجد أن المعدنين الوحيدين اللذين ظهرا متلازمين مع بناء الردم كانا هما معدن الحديد ومعدن النحاس المسال (آتُونِي زُبَرَ الْحَدِيدِ حَتَّى إِذَا سَاوَى بَيْنَ الصَّدَفَيْنِ قَالَ انْفُخُوا حَتَّى إِذَا جَعَلَهُ نَارًا قَالَ آتُونِي أُفْرِغْ عَلَيْهِ قِطْرًا (٩٦)).

أليست هذه وحدها تكفي لتدلل على أن ذا القرنين هو بذاته نبي الله سليمان

الدليل العاشر: الاستواء في المتابعة الآنية المستمرة والاختبارات وضبط الجودة:

من جانب نبي الله سليمان متابعة الحضور المنتظم للأتباع، ووضع لوائح الجزاء والعقاب (**وَتَفَقَّدَ الطَّيْرَ فَقَالَ مَا لِيَ لَا أَرَى الْهُدْهُدَ أَمْ كَانَ مِنَ الْغَائِبِينَ (٢٠) لَأُعَذِّبَنَّهُ عَذَابًا شَدِيدًا أَوْ لَأَذْبَحَنَّهُ أَوْ لَيَأْتِيَنِّي بِسُلْطَانٍ مُبِينٍ (٢١)**) سورة النمل.

التأكد من تمام إمكانيات المعدات قبل أداء المهام (**إِذْ عُرِضَ عَلَيْهِ بِالْعَشِيِّ الصَّافِنَاتُ الْجِيَادُ (٣١)**) سورة ص.

أما جانب ذي القرنين، فقد كلف فريقًا بإجراء اختبارات ضبط الجودة للردم المنشأ، للتيقن من استحالة تخطيه، أيضًا استحالة إمكانية الثقب ومن ثم استحالة الهدم (**فَمَا اسْطَاعُوا أَنْ يَظْهَرُوهُ وَمَا اسْتَطَاعُوا لَهُ نَقْبًا (٩٧)**).[1]

هذا الرأي القائل أن ذا القرنين هو سليمان عليه السلام سنجد أنه رأي مقبول وعليه شواهد وإشارات كثيرة من القرآن ولكن لا يخالفه إلا حديث واحد وهو حديث أنه ملك الأرض مؤمنان وكافران وذكر منهم ذا القرنين وسليمان فهذا يدل على أنهما شخصان مختلفان.

ولكن هذا الحديث حوله الكثير من الكلام لذلك هو لا يعتبر كدليل قوى يهدم كل الأدلة المذكورة سابقًا لأنه قد يكون مجرد قول من أحد الصحابة ورأي خاص به مثل ابن مجاهد وابن عباس رضي الله عنهما وغيرهما.

فأكثر المصادر تنسب هذا الكلام إلى مجاهد -رحمه الله- فقد رواه ابن أبي شيبة والطبري من قول مجاهد -رحمه الله- ولم نجد من أهل العلم من حكم على هذا الأثر بالصحة أو الضعف، ولفظ ابن أبي شيبة في مصنفه قال: حدثنا ابن فضيل، عن حصين.

---

1 المصادر: موقع أهل القرآن - ذو القرنين هو نبي الله سليمان - رؤية وإعداد المهندس / محمد عبد العزيز خليفة داود - استشاري تصميم وبناء نظم معلومات الحاسب الآلي - معهد الدراسات والبحوث الإحصائية - جامعة القاهرة

سبق الباحث الإسلامي الأستاذ / إيهاب أحمد عبده أن تعرض لنفس الفرضية، وله في ذلك بحث خاص وقد تكلم الشيخ صلاح الدين أبو عرفة عن ذلك مسبقًا وأثبت أن ذا القرنين هو سليمان عليه السلام، وكذلك الباحث هشام كمال عبدالحميد في كتابه (كشف طلاسم وألغاز بني إسرائيل..) وغيرهم.

وروى ابن جرير الطبري في التفسير بسنده: عَنِ ابْنِ أَبِي نَجِيحٍ، عَنْ مُجَاهِدٍ، قَالَ: أَنَا أُحْيِي وَأُمِيتُ، أَقْتُلُ مَنْ شِئْتُ، وَأَسْتَحْيِي مَنْ شِئْتُ أَدَعُهُ حَيًّا فَلَا أَقْتُلُهُ. وَقَالَ: مَلَكَ الأَرْضَ مَشْرِقَهَا وَمَغْرِبَهَا أَرْبَعَةُ نَفَرٍ؛ مُؤْمِنَانِ، وَكَافِرَانِ. فَالْمُؤْمِنَانِ: سُلَيْمَانُ بْنُ دَاوُدَ، وَذُو الْقَرْنَيْنِ. وَالْكَافِرَانِ: بُخْتَنَصَّرُ، وَنُمْرُودُ بْنُ كَنْعَانَ. لَمْ يَمْلِكْهَا غَيْرُهُمْ. انتهى.

وذكر هذا الأثر الحاكم في المستدرك مع اختلاف في لفظه عن معاوية [1] فقال: ملك الأرض أربعة: سليمان بن داود، وذو القرنين، ورجل من أهل حلوان، ورجل آخر. فقيل له: الخضر؟ فقال: لا. وسكت عنه الذهبي في التلخيص، ونقله ابن كثير في البداية والنهاية، ولم يحكم عليه بشيء.

وذكر ابن كثير أيضًا في البداية والنهاية هذا الأثر عن سفيان الثوري أنه بلغه، ثم ساقه، ولم يحكم عليه بشيء.

وأما السيوطي فقد تفرد برفعه إلى النبي ﷺ ناقلًا ذلك عن ابن الجوزي في تاريخه، ولم نجده في تاريخ ابن الجوزي (المنتظم).

وكذلك في حديث بختنصر (نبوخذنصر) لم يملك الأرض فهو تاريخه معروف والأماكن التي كان يملكها محدودة ومعروفة وبالتالي فهو لا ينطبق عليه الحديث المذكور أنه ملك الأرض والعالم، لذلك على الأرجح أن هذا ليس من كلام النبي ﷺ والله أعلم.

---

1 موقوف على قول معاوية، وأبو إسحاق لم يصرح بالسماع، فحكم في المستدرك بضعف الرواية

الرأي القائل إنّ ذا القرنين هو ملك من ملوك حمير باليمن

حسب هذا الرأي هناك العديد من الشواهد التي ترجح أن ذا القرنين كان أحد ملوك حمير التبابعة مثل اسم ذي القرنين نفسه الذي ورد في القرآن الكريم؛ فلم يكن أحد في العالم يستخدم إضافة كلمة «ذو» و«ذي» في تسمية الأشخاص والمناطق غير العرب، وبالتحديد أهل اليمن مثل اسم القيـل ذي نواس الحميري والملك سيف بن ذي يزن والملك ذي رعين الحميري والملك عمرو ذو غمدان والملك عامر ذي رياش والملك إفريقيس بن ذي المنار والملكة لميس بن ذي مرع وغيرهم كثيرين، وذُو اسم ناقص وتفسيره صاحب

كما أن المادة التي استخدمها ذو القرنين في بناء ردم يأجوج ومأجوج، وهي قطر الحديد، كان يستخدمها في بناء السدود أهل اليمن القدماء؛ فبناء سد مأرب القديم يظهر استخدامهم لقضبان أسطوانية من النحاس والرصاص في بناء السد.

ويرى ابن كثير أن ذا القرنين أحد التبابعة العظام من الأذواء اليمنيين من نسل ملوك العرب حمّير بن سبأ بن يشجب بن يعرب بن قحطان بن هود.

وقد ذكره أيضًا ابن هشام الذي قال أيضًا إنه أحد ملوك حمير التبابعة في كتابه التيجان، وأبو الريحان البيروني في كتابه الآثار الباقية عن القرون الخالية، ويرى مثلهم نشوان الحميري في كتبه «شمس العلوم» وكتاب «خلاصة السير الجامعة لعجائب أخبار الملوك التبابعة».

قال المقريزي في الخطط: «أعلم أن التحقيق عند علماء الأخبار أن ذا القرنين الذي ذكره الله في كتابه العزيز فقال: «**وَيَسْأَلُونَكَ عَن ذِي الْقَرْنَيْنِ قُلْ سَأَتْلُوا عَلَيْكُم مِّنْهُ ذِكْرًا** (٨٣) **إِنَّا مَكَّنَّا لَهُ فِي الْأَرْضِ وَآتَيْنَاهُ مِن كُلِّ شَيْءٍ سَبَبًا** (٨٤)» الآيات، عربي قد كثر ذكره في أشعار العرب، وأن اسمه الصعب بن ذي مراثد بن الحارث الرائش بن الهمال ذي سدد بن عاد ذي منح بن عار الملطاط بن سكسك بن وائل بن حمير بن سبأ بن يشجب بن يعرب بن قحطان بن هود بن عابر بن شالح بن أرفخشد بن سام بن نوح، وأنه ملك

العرب العاربة، ويقال لهم أيضًا العرب العرباء، وكان من ملوك حمير ملوك اليمن وهم العرب العاربة، ويقال لهم أيضًا العرب العرباء، وكان ذو القرنين تبعًا متوَّجًا، تبع لقب يطلق على ملوك اليمن ولما ولي الملك تجبر ثم تواضع لله، واجتمع بالخضر، وقد أخطأ من ظن أن الإسكندر بن فيلبس هو ذو القرنين الذي بنى السد فإن لفظة ذي عربية، وذو القرنين من ألقاب العرب ملوك اليمن، وذاك رومي يوناني وأيضًا هذا اليوناني لم يعمر أكثر من 30 عامًا وقتل وسيرته معروفة.

وقال أبو جعفر الطبري: «وكان الخضر في أيام أفريدون الملك بن الضحاك في قول عامة علماء أهل الكتاب الأول، وقيل: موسى بن عمران (عليهما السلام) وقيل: إنه كان على مقدمة ذي القرنين الأكبر الذي كان على أيام إبراهيم الخليل وإن الخضر بلغ مع ذي القرنين أيام مسيره في البلاد نهر الحياة فشرب من مائه وهو لا يعلم به ذو القرنين ولا من معه فخلد وهو حي عندهم إلى الآن، وقال آخرون إن ذا القرنين الذي كان على عهد إبراهيم الخليل هو (أفريدون بن الضحاك) وعلى مقدمته كان الخضر وهذا الرأي ضعيف».

قال أبو محمد عبد الملك بن هشام في كتاب «التيجان في معرفة ملوك الزمان»: «وكان تبعًا متوَّجًا لما ولي الملك تجبر ثم تواضع واجتمع بالخضر ببيت المقدس، وسار معه مشارق الأرض ومغاربها وأوتي من كل شيء سببًا كما أخبر الله، وبنى السد على يأجوج ومأجوج».

يرى ابن عباس أن الإسكندر غير ذي القرنين، إذ قال عن ذي القرنين إنه «من حمير وهو الصعب بن ذي مرائد الذي مكنه الله في الأرض وآتاه من كل شيء سببًا فبلغ قرني الشمس ورأس الأرض وبنى السد على يأجوج ومأجوج». بينما الإسكندر «كان رجلًا صالحًا روميًا حكيمًا بنى على البحر في إفريقية منارًا، وأخذ أرض رومة، وأتى بحر العرب، وأكثر عمل الآثار في العرب من المصانع والدول»

وقال الهمداني في كتاب الأنساب: وولد كهلان بن سبأ زيدًا، فولد زيد عريبًا ومالكًا وغالبًا وعميكرب، وقال الهيثم: عميكرب بن سبأ أخو حمير وكهلان فولد (عميكرب أبا مالك فدرحا ومهيليل ابني عميكرب)، وولد (غالب جنادة بن غالب) وقد ملك بعد

مهيليل بن عمبكرب بن سبأ)، وولد (عريب عمرا)، فولد (عمرو زيدًا والهميسع)، يكنى أبا الصعب وهو ذو القرنين الأول، وهو المساح والبناء، وفيه يقول النعمان بن بشير:

فمن ذا يعادونا من الناس معشرًا كرامًا فذو القرنين منا وحاتم

قال الهمداني: وعلماء همدان تقول: ذو القرنين الصعب بن مالك بن الحارث الأعلى بن ربيعة بن الحبار بن مالك، وفي ذي القرنين أقاويل كثيرة.

أريد أن أقول شيئًا مهمًا وهو أنه على الرغم من أن معظم آراء العرب والمفسرين تقول بأن ذا القرنين كان يمنيًا ولكن هذا الرأي لا يمتلك أدلة من قرآن أو سنة بل هو يعتبر مجرد رأي من الآراء قد يكون الكثير من علماء المسلمين تناقلوه من شعراء اليمن كما تناقلوا أن قوم عاد سكنوا اليمن من شعراء اليمن أيضًا، لذلك فهذا الرأي يحتاج أدلة تدعمه فالكثرة لا تعبر عن الصواب في كل الأحيان، على الرغم أنني لست ضد هذا الرأي ولكن من باب إحقاق الحق، والدليل على ذلك أن معظم من قال إن ذا القرنين يمنيٌ ولكن على الرغم من ذلك يختلفون في من هو بالضبط!!، فهل من المعقول أن شخصًا بجلالة وقدر ذي القرنين يكون مختلفًا فيه من هو إن كان يمنيًا وملوك اليمن معروفون منذ القدم

الشيء الآخر الذي أريد أن أقوله هو أن هذا الرأي لا أجده يخالف الرأي القائل بأن ذا القرنين هو سليمان عليه السلام لأن سليمان عليه السلام كانت له علاقة باليمن أيضًا من خلال قصته مع ملكة اليمن وهي الملكة بلقيس وقصتهم المشهورة في القرآن، فقد يكون كثير من أهل اليمن اعتبروا سليمان عليه السلام بافتراض أنه ذو القرنين ملكًا من ملوكهم لأنه حكم اليمن فترة من الزمن من ضمن الممالك التي حكمها والتي كانت تخضع له لذلك سموه ذا القرنين لأنه لفظ يمني حسب ما قيل، وربما نقلوا عنه بعض ما تعلموه منه من استخدام الحديد والقطر في السدود وغيره.

حتى لو افترضنا أن لفظ ذي القرنين لفظ يمني فهذا ليس دليلًا على أن ذا القرنين يجب بالضرورة أن يكون ولد في اليمن بل ربما حكمها من ضمن ممالكه، والله أعلم بالحقيقة المطلقة.

آراء أخرى حول شخصية ذي القرنين

أخناتون:

يرى حمدي بن حمزة أبو زيد عضو مجلس الشورى السعودي في كتابه فك أسرار ذي القرنين ويأجوج ومأجوج، أن ذا القرنين ما هو إلا أخناتون ذلك الملك الفرعوني الداعي للتوحيد.

ولكن هذا الرأي أراه بعيدًا جدًا عن الحقيقة لأن أخناتون ألغى عبادة آمون وأقر عبادة آتون وتسمّى به فأصبح اسمه (أخناتون) أي إله الشمس، لذلك فالتوحيد الذي كان يقصده أخناتون ليس توحيد الله الذي نعرفه.

فأخناتون كانت لديه عقيدة واضحة وهي عبادة الشمس التي كان يقدسها، فهي ليست دعوة توحيدية كما يظن بعضهم بل هي تشبه الدعوات الوثنية وغيرها من الدعوات التي تخالف عقيدتنا.

وأيضًا هناك آراء أخرى تقول إن ذا القرنين هو أحد الملوك الأكاديين، فيشير بعضهم إلى الملك سرجون الأكادي ويشير بعضهم الآخر إلى الملك نيرام سين وغيرهم.

بالنسبة للملك سرجون الأكادي:

سرجون الأول (بالأكادية «شارّو كِن»، بمعنى الملك الأسد) هو مؤسس السلالة الأكادية. امتدت إمبراطوريته الواسعة من عيلام إلى البحر المتوسط، واشتمل ذلك بلاد ما بين النهرين والأناضول. حكم منذ عام 2334 حتى 2279 ق.م.، من عاصمة جديدة وهي أكاد، التي تقع في الضفة اليسرى لنهر الفرات بالقرب من كيش. ولم يكن سرجون هذا من أبناء الملوك. ولكن الأساطير السومرية اصطنعت له سيرة روتها على لسانه.

ويسميه المؤرخون سرجون «الأعظم» لأنه غزا مدنًا كثيرة، وغنم مغانم عظيمة، وأهلك عددًا كبيرًا من الخلائق وتجمعت حوله الأساطير فهيأت عقول الأجيال التالية لأن تجعل منه إلهًا. وانتهى حكمه ونار الثورة مشتعلة في جميع أنحاء دولته.

ولد سرجون سنة 2300 ق م وسرجون الأكدي هو ملك من أصول سامية قصة ولادته تشبه قصة ولادة موسى عليه السلام.

قام سرجون ببناء مدينة أكاد التي موقعها حتى الآن غير معروف وسمي بسرجون الأكدي نسبة إلى مدينة أكاد التي بناها وجعلها عاصمة لإمبراطوريته لكن يقال بأن (اينشاكوشانا) ملك أوروك هو الذي بنى مدينة أكاد وأن سرجون الأكدي اعتمدها كعاصمة له بسبب وجود معبد الآلهة إنانا فيها والذي يعتقد بأن (اينشاكوشانا) هو جد سرجون وهناك من يقول إن اينشاكوشانا هو الملك نمرود الذي ذكر في التوراة.

ويقال إن كورش الكبير الأخميني أبدى اهتمامًا كبيرًا بسرجون الأكدي وقام بزيارة المواقع التي كان يتواجد بها سرجون عندما قام بغزو بلاده لاحقًا.

ولكن قصة حياة سرجون ورحلاته وكذلك عقيدته لا توحى بأنه ذو القرنين المذكور في القرآن.

أما بالنسبة للملك (نرام سين) حفيد سرجون:

بدأ حكم نارم سين بسلسلة من التمردات في المدن البابلية، وشارك في ذلك ماري وماجان وعيلام ومناطق أخرى، وطغت على سنين حكمه الحملات العسكرية، التي جعلت منه شخصية مشهورة كما كان عليه «شارو- كينو» (سرجون) مؤسس الدولة الأكدية.

ومن ألقاب الملك نرام سين: ملك جهات العالم الأربع - إله أكد - بعل (زوج) عشتار.

وكتب اسمه مع العلامة الدالة على الألوهية (دينجر/ Dingir)، كما أُقسمت الأيمان باسمه، وفي زمن سلالة أور الثالثة مُثل نارم سين كأحد الآلهة، كما كان عليه جده «شارو- كينو» (سرجون)، فعلى مسلة نارم سين يظهر بتاج الآلهة ذو القرون.

ولكني أجد صورة المسلة لا تعتبر دليلًا (قويًا) على أي شيء، لأنه يمكن احتمالها لمعانٍ كثيرة جدًا، بخلاف المعنى المذكور في الصورة، وبما أنها تحتمل أكثر من معنى فهي لا تعتبر دليلًا على أن ذا القرنين هو الملك نرام سين، كما أن قصة حياة الملك نرام سين مختلفة عن قصة ذي القرنين ورحلاته المذكورة في القرآن، أما بالنسبة للقرون فهي أيضًا لا يحتج بها كدليل قوى لأن كورش وكذلك الإسكندر الأكبر لهم صور ونقوشات وعلى خوذتهم قرون أيضًا، فربما أن كل هؤلاء الذين لبسوا هذه القرون عبر الزمن هم فقط يقلدون ذا القرنين الحقيقي الأقدم منهم جميعًا والله أعلم.

وهناك رأي آخر يقول إن ذا القرنين هو نفسه داوود عليه السلام أبو سيدنا سليمان عليه السلام.

الأدلة التي يستدل بها أصحاب هذا الرأي:

في السنة النبوية وجد أن المهدي (يملك الدنيا كما ملكها ذو القرنين وسليمان).

لاحظوا الترتيب في الأحاديث يذكر أولًا ذا القرنين وبعده سليمان عليه السلام.. أي أن ذا القرنين قبل سليمان عليه السلام.. معلوم أن الله سبحانه وتعالى.. لم يعطَ الأسباب والملك ويسخر الجبال والطير غير اثنين وهما داوود عليه السلام وسليمان عليه السلام..

قال تعالى (**اصْبِرْ عَلَى مَا يَقُولُونَ وَاذْكُرْ عَبْدَنَا دَاوُودَ ذَا الْأَيْدِ إِنَّهُ أَوَّابٌ** (١٧) **إِنَّا سَخَّرْنَا الْجِبَالَ مَعَهُ يُسَبِّحْنَ بِالْعَشِيِّ وَالْإِشْرَاقِ** (١٨) **وَالطَّيْرَ مَحْشُورَةً كُلٌّ لَهُ أَوَّابٌ** (١٩) **وَشَدَدْنَا مُلْكَهُ وَآتَيْنَاهُ الْحِكْمَةَ وَفَصْلَ الْخِطَابِ**)

ذا الأيد.. لاحظوا كيف استخدم في القرآن كلمة حميرية.. وهي (ذا) ومشتقاتها.. (ذو وذي).. وتعني صاحب القوة.. مثل كلمة (ذو القرنين).. صاحب الأمتين.. قال تعالى: (**حَتَّى إِذَا بَلَغَ مَغْرِبَ الشَّمْسِ وَجَدَهَا تَغْرُبُ فِي عَيْنٍ حَمِئَةٍ وَوَجَدَ عِنْدَهَا قَوْمًا قُلْنَا يَا ذَا الْقَرْنَيْنِ إِمَّا أَنْ تُعَذِّبَ وَإِمَّا أَنْ تَتَّخِذَ فِيهِمْ حُسْنًا**) ((ذا الايد)) = ((ذا القرنين))

أيد: الأَيْدُ والآدُ جميعًا: القوة؛ قال العجاج: من أن تبدَّلت بآدِي آدا يعني قوَّة الشباب. وفي خطبة علي، كرم الله وجهه: وأَمسكها من أن تمور بأَيْدِه أي بقوَّته؛ وقوله عزّ وجل: واذكر عبدنا داود ذا الأَيْد؛ أي ذا القوة؛ وقيل: أَيْدُه قوّته على إلانةِ الحديد بإذن الله وتقويته إياه. وقد أَيَّده على الأَمر؛ أَبو زيد: آد يَئِيد أَيْدًا إِذا اشتد وقوي.

وشددنا ملكة.. كان لدى سيدنا داوود عليه السلام جيش هائل وعظيم وأعطي من كل الأسباب.. وسخر معه الجبال تسبحن.. والتسبيح ليس تقول سبحان الله.. ولكن تعني تطيعه وتمتثل لأوامره مسخرة لخدمته ومنفعته.. قال تعالى: (**إِنَّ الَّذِينَ عِندَ رَبِّكَ لَا يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِهِ وَيُسَبِّحُونَهُ وَلَهُ يَسْجُدُونَ**) الأعراف206 أي يطيعون ويخضعون لأوامر الله سبحانه وتعالى.. وحسب هذا الرأي فالجبال ليست كما فهم بعض العوام أو العلماء أنها الجبال العادية تسبح.. ما المنفعة أو الغرض بأن تسبح لنبي أو ملك جبال من التراب والصخور صماء لا تعقل.. وإنما هي السحاب.. قال تعالى (**وَتَصْرِيفِ الرِّيَاحِ وَالسَّحَابِ الْمُسَخَّرِ بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ**) وقال رسول الله ﷺ «إِنَّ الْمَلَائِكَةَ تَنْزِلُ فِي الْعَنَانِ (4) – وَهُوَ السَّحَابُ» وفي الحديث عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ جَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّدٍ، عَنْ أَبِيهِ قَالَ: «اخْتَارَ اللَّهُ لِنُبُوَّتِهِ وَانْتَخَبَ لِرِسَالَتِهِ دَاوُدَ بْنَ إِيشَا فَجَمَعَ اللَّهُ لَهُ ذَلِكَ النُّورَ وَالْحِكْمَةَ وَزَادَهُ الزَّبُورَ مِنْ عِنْدِهِ فَمَلَكَ دَاوُدُ بْنُ إِيشَا سَبْعِينَ سَنَةً فَأَنْصَفَ النَّاسَ بَعْضَهُمْ مِنْ بَعْضٍ وَقَضَى بِالْفَصْلِ بَيْنَهُمْ بِالَّذِي عَلَّمَهُ اللَّهُ وَأَعْطَاهُ مِنْ حِكْمَتِهِ وَأَمَرَ رَبُّهُ الْجِبَالَ فَأَطَاعَتْهُ، وَأَلَانَ لَهُ الْحَدِيدَ بِإِذْنِ اللَّهِ وَأَمَرَ رَبُّنَا الْمَلَائِكَةَ تَحْمِلُ لَهُ التَّابُوتَ فَلَمْ يَزَلْ دَاوُدُ يُدَبِّرُ بِعِلْمِ اللَّهِ، وَنُورِهِ قَاضِيًا بِحَلَالِهِ نَاهِيًا عَنْ حَرَامِهِ، حَتَّى إِذَا أَرَادَ اللَّهُ أَنْ يَقْبِضَهُ إِلَيْهِ أَوْحَى إِلَيْهِ أَنِ اسْتَوْدِعْ نُورَ اللَّهِ وَحِكْمَتِهِ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ إِلَى ابْنِكَ سُلَيْمَانَ بْنِ دَاوُدَ فَفَعَلَ»

إذن التسخير في السحاب وليس الرياح أو الغمام المشاهد الآن، ونقول عنه سحاب السحاب والجبال هي قوة عظيمة من صنع الله سبحانه وتعالى يستطيع بها سيدنا داوود عليه السلام التنقل وحمل جيشه عليها.. والتسخير في القرآن الكريم يعني جعل الملائكة رديفًا ومعينًا للشخص المسخر له.. قال تعالى (**وَتَرَى الْجِبَالَ تَحْسَبُهَا جَامِدَةً وَهِيَ**

ز السحاب صنع الله الذي أتقن كل شيء إنه خبير بما تفعلون))حدثنا عبيد الله بن موسى، عن سفيان، عن سماك، عن حبيب بن حماز، قال: قيل لعلي: كيف بلغ ذو القرنين المشرق والمغرب، قال: «سخر له السحاب، وبسط له النور، ومد له الأسباب»، ثم قال: أزيدك؟» قال: حسبي.

عن السدي، في قوله عز وجل {وشددنا ملكه} [ص: 20] قال: «كان يحرسه كل يوم وليلة أربعة آلف أربعة آلف» قال السدي: «وكان داود قد قسم الدهر ثلاثة أيام؛ يوما يقضي فيه بين الناس، ويوما يخلو فيه لعبادته، ويوما يخلو فيه لنسائه، وكان له تسع وتسعون امرأة.

الأدلة الأخرى..

حدثنا وكيع، عن إسرائيل، عن جابر، عن مجاهد، عن عبد الله بن عمرو، قال: «ذو القرنين نبي»

فقال لنا علي - رضي الله عنه -: كذلك سمعت من أبي القاسم صلى الله عليه وآله وسلم. قال أبو محمد: لما نزل سليمان عدن وسار من اليمن بعتاق الخيل من بقايا خيل الصعب ذي القرنين، أخرجت إليه الخيل من البحر الخيل الخضر فأعجبته وفتن بها فطفق مسحا بالسوق والأعناق فأنسته التسبيح والتهليل)

ولولا سليمان الذي كان ملكه من الله تنزيلا ووحيا على قدر

لما كان إنس يبتغي أن يرومنا ولا الجن إذ نحن الأقاصم للضهر

ولكن قضاء كان تحويل ملكنا إلى ابن نبي الله داود ذي النصر

قال تعالى: ((حتى إذا بلغ بين السدين وجد من دونهما قوما لا يكادون يفقهون قولا)).. بلغ بين الحاجزين وجد من خلفهما قوما لا يكادون يفقهون أو يتكلمون بكلام البشر لأنهم فصيلة من الحيوانات.. لذلك علم الله سبحانه وتعالى داوود عليه السلام وسليمان منطق الطير والحيوانات ويستطيعون فهم والكلام مع الكائنات الأخرى الغير بشرية وكذلك التحدث مع الجن (1)

(1) مقدمة من طرف الهمداني في 27/ 12/ 2014

وهناك رأي آخر ورد في كتاب (ذو القرنين الملك العادل الذي طاف الأرض) وهو أن قد يكون ذو القرنين هو نفسه (ملكي صادق) ملك أورشاليم الذي ذكر في العهد القديم، وفي سفر أخنوخ من مخطوطات قمران نجد أن ملكي صادق ولد في عهد نوح، وعاش حتى فترة إبراهيم!

وقد ذهب الباحث كمال الدين الصليبي في كتابه (التوراة جاءت من جزيرة العرب) إلى أن ملكي صادق الذي تحدث عنه الرب مع داود قد وحّد بلاد السراة وجوارها تحت سلطانه، وهذا هو التمكين في الأرض الذي ذكره القرآن الكريم في سورة الكهف ولعل هذا ما يفسر وجود قبر ذي القرنين في منطقة عسير بأرض السراة والله أعلم[1]!

وهناك من يرى أن ذا القرنين هو نبي الله إدريس عليه السلام، ولكن هذا الرأي يحتاج أدلة تثبته لأن الآيات التي ذكر بها إدريس عليه السلام في القرآن لا تشير نهائيًا أنه كان قائدًا عسكريًّا أو محاربًا يجول الأرض مثل ذي القرنين بل تشير إلى أنه كان شخصًا مسالمًا جدًّا وكان يعمل خياطًا.

وكما رأينا فقد تنوعت الآراء والاجتهادات حول شخصية ذي القرنين.

جاء في التفسير المحيط: عن علي وابن عباس أن اسمه عبدالله بن الضحاك. وعن محمد بن علي بن الحسين: عياش. وعن أبي خيثمة هو الصعب بن جابر بن القلمس وقيل: مرزبان بن مرزبة اليوناني من ولد يونان بن يافث. وعن عليٍّ هو من القرن الأول من ولد يافث بن نوح. (أي أنه ولد بعد الطوفان).

وعن الحسن البصري: كان بعد ثمود وكان عمره ألف سنة وستمائة. وعن وهب: في الفترة بين عيسى ومحمد ﷺ.

حتى لو افترضنا أن ذا القرنين جاء بعد فترة نوح عليه السلام مباشرة وأن بين ذ

---

1 هناك رأي آخر بخصوص ملكي صادق سنذكره في الفصل الأخير من الكتاب بخصوص أنه من شخصيات الدجال أو أحد أعوانه وليس ذا القرنين.

وإبراهيم عليهم السلام حوالى ألفي سنة (فرضًا) وليس مدة بسيطة كما هو شائع فساعتها إنما نستطيع أن نقول: إن ذا القرنين عاش ما يقرب من ألفي عام وفي هذه الحالة سيكون معنى القرنين في لقبه ليس القرن بمعنى 100 عام بل القرن الذي يعني 1000 عام.

وقد يستدل على ذلك ببعض آبيات الشعر التي قالها بعضهم عن ذي القرنين مثل:

قال ابن هشام في التيجان، وقال النعمان بن الأسود بن المعترف بن عمرو بن سكسك المفعفع الحميري يرقى ذا القرنين الحميري:

بحنو قراقر أمسى رهينًا أخو الأيام والدهر الهجان

لئن أمست وجوه الدهر سودًا جلين بذلك الملك اليمانى

لقد صحب الردى **ألفين عامًا** ولاقاه الحمام على ثمان

وجاء في كتاب التيجان أيضًا أبيات شعر تقول:

يا صعب حقًا كل شيء هالك إلا الإله الواحد المعبودا

عمرت **ألفًا بعد ألف قبلها** في العالمين وقد دعيت وحيدا

وقال ربيع بن ضبع:

والصعب ذو القرنين عمر ملكه **ألفين** أمسى بعد ذاك رميمًا

وقال أيضًا:

وألوى بذى القرنين بعد بلوغه مطالع قرن الشمس بالإنس والجان

(قوله بالإنس والجان غريب لأن هذا يحتمل الرأي القائل إنه سليمان عليه السلام) لذلك فليس شرطًا أن يكون الملك الصعب كما يقال هو ذو القرنين بل هي مجرد أشعار.

لذلك فأنا أرى والله أعلم من خلال تأملي وبحثي في الأمر ومن خلال كل ما سبق أن ذا القرنين شيء من الاثنين:

الأول: هو أنه كان ملكًا عاش بعد فترة نوح عليه السلام وربما امتد عمره حتى فترة وجود إبراهيم عليه السلام، وفي هذه الحالة لا نستطيع أن نحدد شخصيته على وجه

اليقين لأن ما ورد إلينا في هذه الحقبة القديمة جدًّا شيء بسيط، وسوف نذكر إن شاء الله في موضعًا آخر من هذه السلسلة رأي آخر محتملًا بخصوص ذي القرنين أنه الملك أطلس [1] عند كلامنا عن حضارة أطلانتس والأهرامات وعلوم الحضارات.

الاحتمال الثاني: وهو أيضًا من الآراء المحتملة جدًّا وهو أن ذا القرنين هو سليمان عليه السلام كما بينًا وذكرنا سابقًا من مدى التشابه بينهما في القرآن.

وعندما نطَلع على كثيرٍ من كلام المفسرين والمؤرخين العرب نجد أن كثيرًا منهم يقول إن الخضر كان وزير ذي القرنين ومعاونه، وهذا بالنسبة لي يحتمل أحد الأمرين.

الأمر الأول وهو افتراض أن ذا القرنين ملك عاش قديما جدًّا خلال الفترة بين نوح عليه السلام وإبراهيم عليه السلام، وهذا يستدعى أن يكون الخضر قد كان يعيش في هذه الفترة أيضًا ليكون وزيره ومعاونه وبالفعل نجد بعض الروايات كما سنبين في الفصل الأخير من الكتاب تقول إن الخضر عمره ممتد من أيام ما بعد الطوفان بفترة حتى فترة موسى وما بعدها وربما امتد أيضًا حتى فترة سليمان عليه السلام، بل يوجد روايات تقول إنه معمر حتى الآن كما سنبين في الفصل الأخير.

والأمر الثاني وهو افتراض أن ذا القرنين هو سليمان عليه السلام وليس شخصًا كان يعيش بين نوح وإبراهيم عليهما السلام، وفي هذه الحالة نستطيع أن نقول إن الخضر سيكون وزيرًا ومعاونًا أيضًا لسليمان عليه السلام بفرض أنه ذو القرنين لأن قصة ذي القرنين وردت بعد قصة الخضر وموسى عليه السلام مباشرة فربما شهد الخضر سليمان وتعامل معه أيضًا، بل إنني لا أستبعد أن يكون الخضر من ضمن الأشخاص المحتمل فيهم قوله تعالى (قال الذي عنده علم من الكتاب..) في القصة المشهورة لنقل عرش بلقيس.

أما ما يُقال بخصوص كورش أو الإسكندر الأكبر أو غيرهم أنهم ذو القرنين فهو مستبعد بالنسبة لي لأن نبي الله سليمان عليه السلام دعا الله سبحانه وتعالى أن يأتيه ملك

---

[1] في هذه الحالة من الممكن أن يكون الملك أطلس هو المقصود بالإسكندر الأول الملقب بذي القرنين وليس الإسكندر المقدوني.

لا ينبغي لأحد من بعده، قال تعالى على لسان سليمان عليه السلام (قَالَ رَبِّ اغْفِرْ لِي وَهَبْ لِي مُلْكًا لَّا يَنبَغِي لِأَحَدٍ مِّن بَعْدِي إِنَّكَ أَنتَ الْوَهَّابُ (35) (سورة ص)، ومعروف أن ملك ذي القرنين لا يقل شيئًا أبدًا عن ملك سليمان عليه السلام لأن ذا القرنين ملك الأرض وذهب إلى مشارقها ومغاربها وإلى مطلع ومغرب الشمس ورأى العين الحمئة وشاهد يأجوج ومأجوج وقام بعمل ردم عليهم.

لذلك فموضوع أن يكون ذو القرنين شخصًا بعد سليمان عليه السلام هو شيء مستبعد جدًا عندي.

والرأي القائل أنه سليمان عليه السلام هو الذي آراه له شواهد ودلائل أكثر حتى الآن والله أعلم.

رحلات ذي القرنين إلى مطلع ومغرب الشمس والعين الحمئة وحقيقة الردم الذي بناه على يأجوج ومأجوج

قال تعالى: ﴿وَيَسْأَلُونَكَ عَن ذِى ٱلْقَرْنَيْنِ قُلْ سَأَتْلُواْ عَلَيْكُم مِّنْهُ ذِكْراً (٨٣) إِنَّا مَكَّنَّا لَهُ فِى ٱلْأَرْضِ وَآتَيْنَاهُ مِن كُلِّ شَيْءٍ سَبَباً (٨٤) فَأَتْبَعَ سَبَباً (٨٥) حَتَّىٰ إِذَا بَلَغَ مَغْرِبَ ٱلشَّمْسِ وَجَدَهَا تَغْرُبُ فِى عَيْنٍ حَمِئَةٍ وَوَجَدَ عِندَهَا قَوْماً قُلْنَا يَٰذَا ٱلْقَرْنَيْنِ إِمَّآ أَن تُعَذِّبَ وَإِمَّآ أَن تَتَّخِذَ فِيهِمْ حُسْناً (٨٦) قَالَ أَمَّا مَن ظَلَمَ فَسَوْفَ نُعَذِّبُهُ ثُمَّ يُرَدُّ إِلَىٰ رَبِّهِ فَيُعَذِّبُهُ عَذَاباً نُّكْراً (٨٧) وَأَمَّا مَنْ آمَنَ وَعَمِلَ صَالِحاً فَلَهُ جَزَآءً ٱلْحُسْنَىٰ وَسَنَقُولُ لَهُ مِنْ أَمْرِنَا يُسْراً (٨٨) ثُمَّ أَتْبَعَ سَبَباً (٨٩) حَتَّىٰ إِذَا بَلَغَ مَطْلِعَ ٱلشَّمْسِ وَجَدَهَا تَطْلُعُ عَلَىٰ قَوْمٍ لَّمْ نَجْعَل لَّهُمْ مِّن دُونِهَا سِتْراً (٩٠) كَذَٰلِكَ وَقَدْ أَحَطْنَا بِمَا لَدَيْهِ خُبْراً (٩١) ثُمَّ أَتْبَعَ سَبَباً (٩٢) حَتَّىٰ إِذَا بَلَغَ بَيْنَ السَّدَّيْنِ وَجَدَ مِن دُونِهِمَا قَوْماً لاَّ يَكَادُونَ يَفْقَهُونَ قَوْلاً (٩٣) قَالُواْ يَٰذَا ٱلْقَرْنَيْنِ إِنَّ يَأْجُوجَ وَمَأْجُوجَ مُفْسِدُونَ فِى ٱلْأَرْضِ فَهَلْ نَجْعَلُ لَكَ خَرْجاً عَلَىٰ أَن تَجْعَلَ بَيْنَنَا وَبَيْنَهُمْ سَدّاً (٩٤) قَالَ مَا مَكَّنِّى فِيهِ رَبِّى خَيْرٌ فَأَعِينُونِى بِقُوَّةٍ أَجْعَلْ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُمْ رَدْماً (٩٥) آتُونِى زُبَرَ ٱلْحَدِيدِ حَتَّىٰ إِذَا سَاوَىٰ بَيْنَ ٱلصَّدَفَيْنِ قَالَ ٱنفُخُواْ حَتَّىٰ إِذَا جَعَلَهُ نَاراً قَالَ آتُونِيٓ أُفْرِغْ عَلَيْهِ قِطْراً (٩٦) فَمَا ٱسْطَاعُوٓاْ أَن يَظْهَرُوهُ وَمَا ٱسْتَطَاعُواْ لَهُ نَقْباً (٩٧) قَالَ هَٰذَا رَحْمَةٌ مِّن رَّبِّى فَإِذَا جَآءَ وَعْدُ رَبِّى جَعَلَهُ دَكَّآءَ وَكَانَ وَعْدُ رَبِّى حَقّاً (٩٨)﴾. [الكهف: 83-98]

يحكي القرآن قصة ذي القرنين وأنه بدأ التجوال بجيشه في الأرض، داعيا إلى الله ومحكمًا شريعة الله حسب نص الآيات 86-88 من سورة الكهف. فاتجه غربًا في رحلته الأولى حتى وصل إلى مغرب الشمس، ثم اتجه شرقًا حتى وصل إلى مطلع الشمس، ثم اتجه إلى مكان يُطلق عليه بين السدين وقام بعمل الردم هناك على أمم يأجوج ومأجوج

قال تعالى (آتوني زُبَرَ الْحَدِيدِ) [الكهف:96] أي اجمعوا لي قطع الحديد، وذو القرنين عنده قوة ممكن يجمع بالاستغناء عنهم، لكن هو يريد أن يحول هذه الأمة الفاشلة، المتخلفة، الكسولة، إلى أمة منتجة، تساعد، وتعمل، وتشتغل، وتنتج، ولذلك قال:

(فَأَعِينُونِي بِقُوَّةٍ أَجْعَلْ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُمْ رَدْمًا (٩٥) آتُونِي زُبَرَ الْحَدِيدِ) [الكهف: 95-96].

هاتوا قطع الحديد راكموا بعضه فوق بعض، حَتَّى إِذَا سَاوَى بَيْنَ الصَّدَفَيْنِ [الكهف: 96]، فإذا جمعوا قطع الحديد، وارتفعت القطع بعضها فوق بعض، وصارت كومًا كبيرًا، حَتَّى إِذَا سَاوَى بَيْنَ الصَّدَفَيْنِ [الكهف: 96] بين الجبلين، إذًا الثغرة هذه سدت، صار بين الجبلين كله قطع حديد، حَتَّى إِذَا سَاوَى بَيْنَ الصَّدَفَيْنِ [الكهف: 96] ساواهما، أي الجبلين، قَالَ انْفُخُوا [الكهف: 96]، هذا عمل آخر، تؤججون نارًا، لكي ينصهر هذا الحديد، ويلتحم بعضه مع بعض، وإيقاد النار يحتاج إلى نفخ بالمنافخ، حَتَّى إِذَا جَعَلَهُ نَارًا [الكهف: 96].

إذ قَالَ انْفُخُوا [الكهف: 96] على قطع الحديد هذه بالكيران التي فيها إيقاد النار، واشتعال مزيد من الاشتعال، حَتَّى إِذَا جَعَلَهُ [الكهف: 96]، أي: هذا المنفوخ جعله نارًا تتأجج، لقد وضعت قطع الحديد، ثم أوقد عليها الحطب والفحم بالمنافخ حتى حميت، والحديد إذا أوقد عليه، ماذا يصبح كالنار، حَتَّى إِذَا جَعَلَهُ نَارًا قَالَ آتُونِي أُفْرِغْ عَلَيْهِ قِطْرًا [الكهف: 96] ما هو القطر؟ النحاس المذاب، وهذا النحاس المذاب سيغلف السد الحديدي الذي انصهر لكأنه قطعة واحدة، التحم بعضه ببعض من الحرارة، ثم أفرغ عليه النحاس المذاب.

قال علماء المعادن: إن الحديد المغلَّف بالنحاس المذاب سبيكة قوية جدًّا من أقوى السبائك التي يعرفها البشر، إن اقتحام جدار من حديد ملبس بالنحاس من أصعب الأشياء، فإذا أردت سبيكة قوية جدًّا فإن هذا الذي علمه ذو القرنين بأولئك القوم المتخلفين هذا النحاس المذاب المصبوب على الحديد، آتُونِي أُفْرِغْ عَلَيْهِ قِطْرًا [الكهف:96] ما هي النتيجة؟ النتيجة الوصول إلى ردم عظيم غير قابل للاختراق.

وهناك رأي آخر يقول: (حَتَّى إِذَا جَعَلَهُ نَارًا)) لاحظوا كلمة جعله.. من فعله.. أي قطع الحديد أو الصفائح التي جعلها نارًا.. ولم يجعل عليها نارًا... إذن أصبح هذا العمل أو المصنوع الحديد هو النار المولدة قال تعالى: **(مَثَلُهُمْ كَمَثَلِ الَّذِي اسْتَوْقَدَ نَارًا فَلَمَّا أَضَاءَتْ مَا حَوْلَهُ ذَهَبَ اللَّهُ بِنُورِهِمْ وَتَرَكَهُمْ فِي ظُلُمَاتٍ لَا يُبْصِرُونَ)** البقرة:17 تعني في الآية أشعل نارًا لإضاءة ما حوله وفي الآية السابقة جعله نارًا.. أي أصبح قطع الحديد والصفائح هي النار..

(قَالَ آتُونِي أُفْرِغْ عَلَيْهِ قِطْرًا)..

وَعَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ - رضي الله عنهما - أَنَّهُ قَالَ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: **(قَالَ انفُخُوا حَتَّى إِذَا جَعَلَهُ نَارًا قَالَ آتُونِي أُفْرِغْ عَلَيْهِ قِطْرًا(1))** قَالَ: أَصُبُّ عَلَيْهِ نُحَاسًا.

والنحاس لا يتحد مع الحديد مطلقًا، النحاس يتحد مع الفضة أو الذهب أما الحديد فصعب وقد يكون مستحيلًا.. لذلك استخدم الفعل (أفرغ) وتعني.. انزل عليه طبقة من النحاس أو أصب وأغطيه بالنحاس.. وهي عمل يعتبر تكنولوجيا متقدمة.. لأنه مرتبط بالآية (فَمَا اسْطَاعُوا أَن يَظْهَرُوهُ وَمَا اسْتَطَاعُوا لَهُ نَقْبًا) ما استطاعوا الوصول إلى الحديد وما استطاعوا الحفر فيه..

لذلك يقول بعضهم الآخر إن المقصود بالقطر في الآيات ليس النحاس بل هو أحد مشتقات البترول كالقطران أو المازوت، لأن جملة (جعله النار) تدل على أن مادة القطر هذه لها القدرة على الاشتعال مثل الزيت أو زيت البترول ومشتقاته كالقطران والمازوت، وليس للنحاس هذه القدرة.

والآن نعود إلى رحلات ذي القرنين، فالرحلة الأولى كانت إلى مغرب الشمس والتي يقول بعض المسلمين كالباحث (أحمد آل الشيخ) في كتابه (عين ذي القرنين الحمئة ومكانها) بأن المقصود بها هي قارة أمريكا الشمالية لأنها آخر قارة تغرب عنها الشمس كل يوم فهي بذلك تعد مغرب الشمس في لغة العرب. وقال الباحث أيضًا بأن ذا القرنين وجد في قارة أمريكا الشمالية عينًا كبيرة يستطيع الإنسان رؤية الشمس تغرب فيها كما يستطيع رؤيتها تغرب في البحار وهي عين بحيرة يلوستون. الموجودة في متنزه يلوستون الوطني وأن صفات العين في الآية منطبقة عليها حسب كلام الباحث المذكور آنفًا. وتقول الآية بأن من صفات هذه العين أنها «حمئة» أي ذات طين أسود حسب كلام المفسرين والباحث في كتابه المذكور آنفًا الذي احتوى على رابط من موقع علمي أمريكي يظهر صورة فوتوغرافية لذلك الطين الأسود لعين بحيرة يلوستون بأمريكا. فألهم الله ذا القرنين وأوحى إليه أنه مالك أمر القوم الذين يسكنون هذه الديار، ليكافئ المحسن ويعاقب المسيء بشرع الله.

وحيث أن الرحلة الأولى لذي القرنين كانت غربًا فقد اتجه إلى ملتقى البحرين في مضيق جبل طارق ومنه إلى المحيط الأطلسي الذي كانوا يطلقون عليه قديمًا بحر الظلمات، وهناك حيث تغرب الشمس كما كانوا يعتقدون، كأقصى مكان تغرب فيه الشمس، وأنه واصل رحلته وقطع المحيط وصولًا إلى ما تسمى اليوم أمريكا.

ومن الشواهد التي يستدلون بها على هذا الرأي انتقال الخطوط الأبجدية اليمنية غربًا ووجود الخط التصويري في جنوب ولاية كولورادو الأمريكية تعود لحوالي 800 عام قبل الميلاد، والتي اكتشفت عام 2000م. وتوجد نقوش وخطوط مماثلة لتلك الخطوط في محافظة شبوة وكذلك في حضرموت.

كذلك من الشواهد اليمنية في الترحال غربًا وجود الخط الذي يطلق عليه الأمازيغي ذي الأصل المسندي اليمني.

ولا يوجد أدلة قاطعة تعين موقع الردم الذي يحجز يأجوج ومأجوج، إلا أنه يذكر بعض الناس أنه وراء الصين ويذكر بعضهم أنه في جورجيا في جبال القوقاز قرب أذربيجان وأرمينية، ويدل له أثر مروي عن ابن عباس وقيل إنه في أواخر شمال الأرض وقيل غير ذلك، وقال الألوسي: ولعله قد حال بيننا وبين ذلك الموضع مياه عظيمة، كما ذهب بعض المهتمين بمراجعة المصادر غير الإسلامية إلى أن السدين المائيين هما بحر قزوين والبحر الأسود، ومنطقة بين السدين هي تحديدًا الحدود الفاصلة بين ما يعرف حاليًا بأوسيتيا الجنوبية (التابعة لجورجيا) وأوسيتيا الشمالية (التابعة لروسيا)، حيث أن بينهما مضيق جبلي يعرف حاليًا بـ «مضيق دار يال (Darial Gorge)»، يعتقد أن يأجوج ومأجوج كانوا جنوبه، في حين أن الفرس العلّان كانوا شماله. وكان الفرس العلان لا يكادون يفقهون قولًا ويتعرضون للغارات من الجنوبيين (يأجوج ومأجوج) بشكل مستمر ودموي.

وفي متابعة رحلة ذي القرنين لبناء سد أو ردم ليحول «دون تسرب يأجوج ومأجوج» يشير عبد الله شربجي في كتابه «رحلة ذو القرنين إلى المشرق»، إلى منطقة تقع غربي قيرغيزستان وشرقي أوزبكستان في منطقة جبلية على الحدود الفاصلة بين

البلدين في آسيا الوسطى، حيث تقطن الشعوب التركية من الأوزبك والكازاخ (القزاق) والقيرغيز والتركمان والأيغور (غرب الصين) ويمتد تواجدهم إلى آذربيجان وشمال غرب إيران (المقاطعات التركية الآذرية) وتركيا.

أما «ردم» أو «سد» ذي القرنين يقع حسب نظرية عبدالله شربجي الموثقة بصور وخرائط، في منطقة تفصل الشعبين الشقيقين القيرغيزي والأوزبكي في منطقة هي أقرب من شمال غرب الصين، حيث يعتقد وجود الردم هناك حسب إحدى النظريات.

وهناك قصة لرحلة بهدف كشف أرض يأجوج ومأجوج قام بها «سلام الترجمان» بأمر من الخليفة العباسي الواثق بالله (232 - 722م) بعد أن رأى في المنام حلمًا تراءى له فيه أن السد الذي بناه ذو القـرنين للحؤول دون تسرب يأجوج ومأجوج، قد انفتح، فأفزعه ذلك، ويبدأ سلام الترجمان رحلته نحو شمال آسيا بحثًا عن مكان سد ذي القرنين. ويروي الإدريسي في كتابه «نزهة المشتاق في اختراق الآفاق»، وابن خرداذبه في كتابه «المسالك والممالك» تلك القصة التي اعتبرها المستشرق «دي خويه» واقعة تاريخية لاشك فيها وجديرة بالاهتمام، وأيده في هذا الرأي خبير ثقة في الجغرافيا التاريخية هو «توماشك». وفي الآونة الأخيرة يرى عالم البيزنطيات «فاسيلييف» أن سلامًا نقل ما شاهده في رحلته للخليفة العباسي بشأن السد وطمأنه بخصوص عدم تسرب «يأجوج ومأجوج»[1]

---

1 يروي لنا الإدريسي في كتابه (نزهة المشتاق في اختراق الآفاق)، وابن خرداذبه في كتابه (المسالك والممالك) قصة هذه الرحلة على النحو التالي:

«إن الواثق بالله لما رأى في المنام أن السد الذي بناه ذو القرنين بيننا وبين يأجوج ومأجوج مفتوح، أحضر سلامًا الترجمان الذي كان يتكلم ثلاثين لسانًا، وقال له اذهب وانظر إلى هذا السد وجئني بخبره وحاله، وما هو عليه، ثم أمر له بأصحاب يسيرون معه وعددهم 60 رجلًا ووصله بخمسة آلاف دينار وأعطاه ديته عشرة آلاف درهم، وأمر لكل واحد من أصحابه بخمسين ألف درهم ومؤونة سنة ومئة بغل تحمل الماء والزاد، وأمر للرجال باللبابيد وهي أكسية من صوف وشعر. وحمل سلام رسالة من الخليفة إلى إسحاق بن إسماعيل صاحب أرمينية بتفليس، وكتب صاحب أرمينية توصية لهم إلى صاحب السرير، وذلك كتب لهم إلى صاحب اللان، وهكذا إلى فيلا نشاه وطرخان ملك الخزر، الذي وجه معهم خمسة أدلاء ساروا معهم 25 يومًا حتى انتهوا إلى أرض سوداء منتنة الرائحة «فسرنا فيها عشرة أيام، ثم وصلنا إلى مدن خراب فسرنا فيها عشرين يومًا وسألنا عن خبرها فقيل لنا المدن التي خربها يأجوج ومأجوج. ثم صرنا إلى حصون بالقرب من الجبل الذي في شعبة منه السد

لسؤال الذي يتبادر للذهن،، أين اتجه سلام الترجمان وأين شاهد هذا الردم؟

«وفي تلك الحصون قوم يتكلمون العربية والفارسية، مسلمون يقرؤون القرآن ولهم كتاتيب ومساجد، وبين كل حصن وآخر فرسخان، ثم صرنا إلى مدينة يقال لها (إيكة) لها أبواب من حديد وفيها مزارع وهي التي كان ينزلها ذو القرنين بعسكره، بينها وبين السد مسيرة ثلاثة أيام، ثم صرنا إلى جبل عال عليه حصن، والسد الذي بناه ذو القرنين هو فج بين جبلين عرضه 200 ذراع، وهو الطريق الذي يخرجون منه، فيتفرقون في الأرض، فحفر أساسه 30 ذراعًا وبناه بالحديد والنحاس، ثم رفع عضادتين مما يلي الجبل من جنبتي الفج عرض كل منهما 25 ذراعًا في سمك 50 ذراعًا، وكله بناء بلبن مغيب في نحاس، وعلى العضادتين عتبة عليا من حديد طولها 120 ذراعًا، وفوقها بناء بذلك اللبن الحديد إلى رأس الجبل وارتفاعه مد البصر».

«يكون البناء فوق العتبة 60 ذراعًا وفوق ذلك شرف من حديد، في كل شرفة قرنتان تنثني كل واحدة على الأخرى، طول كل شرفة خمسة أذرع في أربعة، وعليه سبع وثلاثون شرفة، وباب من حديد بمصراعين معلقين عرض كل مصراع 50 ذراعًا في 75 ذراعًا في ثخن خمسة أذرع، وقائمتان في دوارة على قدر منه، لا يدخل من الباب ولا الجبل ريح، وعلى الباب قفل طوله سبعة أذرع في غلظ باع في الاستدارة، والقفل لا يحتضنه رجلان وارتفاع القفل من الأرض 25 ذراعًا، وفوق القفل بخمسة أذرع غلق طوله أكثر من طول القفل، وقفيزاه كل واحد ذراعان وعلى الغلق مفتاح معلق طوله ذراع ونصف، وله 12 سنًا من الأسنان واستدارة المفتاح 4 أشبار معلق في سلسلة ملحومة بالباب طولها 8 أذرع في 4 أشبار، والحلقة التي فيها السلسلة مثل المنجنيق، وعتبة الباب عرضها 10 أذرع في بسط مائة ذراع، ومع الباب حصنان يكوّن كل منهما 200 ذراع.

«وفي أحد الحصنين آلة البناء التي بني بها السد، من قدور الحديد ومغارف حديد، وهناك بقية من اللبن الذي التصق ببعضه بسبب الصدأ، ورئيس تلك الحصون يركب في كل يومي اثنين وخميس، وهم يتوارثون ذلك الباب كما يتوارث الخلفاء الخلافة، يقرع الباب قرعًا له دوي، والهدف منه أن يسمعه من وراء الباب فيعلموا أن هناك حفظة وأن الباب مازال سليمًا، وعلى مصراع الباب الأيمن مكتوب فإذا جاء وعد ربي جعله دكاء، وكان وعد ربي حقًا، والجبل من الخارج ليس له متن ولا سفح، ولا عليه نبات ولا حشيش ولا غير ذلك، وهو جبل مسطح، متسع، قائم أملس أبيض»

بعد تفقد سلام الترجمان للسد انصرف نحو خراسان ومنها إلى طباتوين، ومنها إلى سمرقند في مسافة أشهر، ومنها إلى أسبيشاب، وعبر نهر بلخ ثم صار إلى شروسنة فبخاري وترمذ ثم إلى نيسابور، ومات من الرجال في الذهاب 22 رجلًا وفي العودة 24 رجلًا. وورد نيسابور، وبقي معه من الرجال 14 ومن البغال 23 بغلًا، وعاد إلى (سر من رأى) فأخبر الخليفة بما شاهده.. بعد رحلة استمرت 16 شهرًا ذهابًا و12 شهرًا إيابًا.

المكان الذي اكتشف فيه الردم من خلال (جوجل إيرث) في دراسه عبدالله شربجي في كتابه رحله ذي القرنين إلى المشرق كالتالي:

الموقع بالتحديد يقع على الحدود القيرغستانية الغربية - الأوزبكية الشرقية حيث أن هذا المكان يقع في آسيا الوسطى حيث يقطن الترك وحيث تمددت حضارة الترك في تلك البلاد وما حولها وحيث أنها قريبة من شمال غرب الصين حيث يعتقد وجود الردم هناك.

ويرى عبدالله شربجي أن بحيرة «إيسيك كول» في «قيرغيزستان» هي «العين الحمئة» المذكورة في قصة ذي القرنين، حيث تشبه البحيرة القيرغيزية حقا شكل «العين»، حسب صور الأقمار الصناعية كما يقال، وتصب بها الأنهار وتتغذى على ينابيع ساخنة وبها طين، واسمها باللغة القيرغيزية يعني «البحيرة الساخنة أو الدافئة» وهذه البحيرة لا تتجمد على مدى السنة رغم هبوط درجات الحرارة في قيرغيزستان إلى 25 درجة مئوية دون الصفر بعض الأحيان.

يصب في هذه البحيرة بحسب ما ذكره الباحث حوالي 118 نهرًا وجدولًا أكبرها «Djyrgalan» و«Tyup» بالإضافة إلى الينابيع الساخنة التي ترفد هي الأخرى البحيرة بمياهها.

أما بالنسبة للقصة المذكورة منذ قليل بخصوص سلام الترجماني، قد جاء في (روح المعاني): أما ما ذكره بعضهم من أن الواثق بالله العباسي، أرسل سلامًا الترجمان للكشف عن هذا السد، فذهب جهة الشمال في قصة تطول، حتى رآه قم عاد، وذكر له من أمره ما ذكر، فثقات المؤرخين على تضعيفه، وعندي أنه كذب، لما فيه مما تأبى عنه الآية، كما لا يخفى على الواقف عليه تفصيلًا

قال ابن جرير: حدثنا بشر، حدثنا يزيد، حدثنا سعيد، عن قتادة قال: ذكر لنا أن رجلا قال: يا رسول الله، قد رأيت سد يأجوج ومأجوج، قال: «انعته لي» قال: كالبرد المحبر، طريقة سوداء، وطريقة حمراء. قال: «قد رأيته». هذا حديث مرسل.

(والمشكلة في هذا الحديث أن قتاده رضي الله عنه لم يذكر اسم الرجل أو الصحابي الذي تكلم مع النبي ﷺ وأخبره بالقصة، فهو غير معروف).

وقد بعث الخليفة الواثق في دولته بعض أمرائه، ووجه معه جيشًا سريَّةً، لينظروا إلى السد ويعاينوه وينعتوه له إذا رجعوا. فتوصلوا من بلاد إلى بلاد، ومن ملك إلى ملك، حتى وصلوا إليه، ورأوا بناءه من الحديد ومن النحاس، وذكروا أنهم رأوا فيه بابًا عظيمًا، وعليه أقفال عظيمة، ورأوا بقية اللبن والعمل في برج هناك. وأن عنده حرسًا من الملوك المتاخمة له، وأنه منيف عالٍ، شاهق، لا يستطاع ولا ما حوله من الجبال. ثم رجعوا إلى بلادهم، وكانت غيبتهم أكثر من سنتين، وشاهدوا أهوالًا وعجائب.

لكي أكون صريحًا معكم أنا أشك في كل هذه القصص كلها أنها مجرد قصص تلفيقيه ولم تحدث، أو على الأقل فيها بعض الإدعاءات المبالغ فيها، لأن ردم أو سد ذي القرنين لن يكون بهذه السهولة والسذاجة لمعرفة مكانه والذهاب والعودة إليه في أي وقت.

وبعضهم ذهب إلى أن سدَّ ذي القرنين هو سور الصين العظيم الواقع بين الصين ومنغوليا وهذا مستبعد جدًّا لأن السد من حجارة وليس من حديد وقطر، كما أن أحداثه التاريخية التي بنى من أجلها تختلف تمامًا عن أحداث رحلات ذي القرنين، فربما هو مجرد تقليد من هذه الشعوب لذي القرنين الأقدم منهم والله أعلم.

وفريق أخر ذهب إلى أنه سد باب الحديد الواقع في عمالة (بلخ) بالقرب من مدينة (ترمز) وهو سد مبنى من الحديد والنحاس المذاب.

وذهب آخرون إلى أنه سد مضيق داريال بأرمينيا وهو سد مبنى من الحديد فقط.

ولو رجعنا إلى خرائط المؤرخين والجغرافيين العرب القدامى سنجدهم يشيرون إلى موقع ردم ذي القرنين في خرائطهم في أقصى شمال سيبيريا بالقرب من القطب الشمالي.

حدد الجغرافيون المسلمون أمثال الشريف الإدريسي مكان يأجوج ومأجوج في منطقة سيبيريا بالقطب الشمالي فهو المكان الوحيد الذي تشرق فيه الشمس وليس بينها وبين الناس ساتر كما قال الله تعالى في سورة الكهف.

وهناك بعض الشهادات التي تؤكد على هذا الكلام كالطيار الذي فُقد في هذه المنطقة، وأقر أنه شاهد مجموعة من الأقزام تخرج من فتحة في القطب الشمالي.

وشهادة رحالة آخر شاهد سيقان أشجارٍ استوائية ونباتات وأزهارًا استوائية عائمة في المياه وفسرها الدكتور (مصطفى محمود) أن هذه الأشجار تخرج من تحت الأرض حيث يستحيل تواجدها في منطقة القطب الشمالي.

ذكر عبد الله ابن عباس (رضي الله عنه) أن ردم يأجوج ومأجوج يوجد في بلاد الترك مما يلي أرمينيا وأذربيجان. أي في منطقة سيبيريا الكبيرة. ولم يستطع أحد الوصول إليهم أو الظهور على موقعهم حتى الآن).

يقول الباحث (عبد العزيز العلي المطوع)، في بحث منشور له على شبكة الانترنت، تحت عنوان: (خواطر باحث في رحاب القرآن الكريم) ما نصه: (وهو ما يحدد رحلة ذي القرنين) عليه السلام (في الشمال مما يلي القطب الشمالي بين السدين تمامًا، أي في منتصف الدائرة القطبية حيث أن محبس يأجوج ومأجوج هو في ردم مغلق وليس سدًا مفتوحًا مصداقًا لقوله تعالى:] فأعينوني بقوة أجعل بينكم وبينهم ردمًا [. وبما أن القطب الشمالي يقع في وسط الأرض، وأن خطوط الطول 360 درجة، فلا بد وأن يكون ردم يأجوج ومأجوج في منتصف هذه الدائرة القطبية على خط 180 درجة دون القطب الشمالي).

قال الباحث (عبد العزيز العلى المطوع)، أيضًا في موضع آخر (في نفس المصدر السابق) ما نصه: (وإلى القارئ الكريم أضع خريطتين حديثتين للعالم تظهر فيهما جزيرة (رانجلي) الواقعة على خط طول 180 شمال شرق الاتحاد السوفيتي والتي سبق أن حددت عندها مكان ردم يأجوج ومأجوج بالقطب الشمالي، وللقارئ أن يتبين تماثل الموقع في كل من الخريطتين. كما أضع خريطة صغيرة تبين الطرف الشمالي الشرقي للاتحاد السوفيتي مبينًا بها سلسلة جبال أنادير على خط الطول 180 درجة وعليه إذا لم يكن مكان ردم يأجوج ومأجوج في جزيرة (رانجلي) بالقطب الشمالي فلعله يكون في شمال شرق روسيا على خط طول 180 درجة في جبال أنادير).

قال العلامة (محمد بن على الشوكاني) - رحمه الله - في «تفسيره» المسمى: (فتح القدير) ما نصه: (حكى الله سبحانه وتعالى سفر ذي القرنين إلى ناحية مغرب الشمس بالقطب الشمالي بعد تهيئة أسبابه)

يقول الدكتور مصطفى محمود - رحمه الله - في إحدى حلقات برنامجه الشهير: (العلم والإيمان) تحت عنوان: (شمس منتصف الليل) ما يلي: (في الخرائط العربية القديمة التي رسمها الجغرافيون المسلمون القدامى أمثال: الشريف الإدريسي وابن حوقل، والقزويني، والمستوفى، نجد أنهم حددوا على هذه الخرائط مكان ردم يأجوج ومأجوج في أقصى الشمال من مناطق شمال سيبيريا وبعض هذه الخرائط عمرها أكثر من ألف سنة)

جاء في الجزء الأول من سلسلة كتب (كشف الستار عن خفايا وأسرار العالم الداخلي) للباحث أسامة حامد مرعى: ومن أعظم وأقوى الأدلة وأكثرها وضوحًا التي تثبت أن ردم ذي القرنين يقع في أقصى شمال منطقة سيبيريا الوسطى بالقرب من القطب الشمالي هي تلك الأصوات التي قام بتسجيلها فريق من علماء الجيولوجيا الروس منذ عدة سنوات لملايين من البشر تحت سطح الأرض في إحدى مناطق شمال سيبيريا بجمهورية روسيا الاتحادية والتي استطعنا بفضل الله تعالى أن نثبت أنها أصوات أمم يأجوج ومأجوج الذين يسكنون تحت سطح الأرض بعالم جوف الأرض الداخلي..!!

ولكن على الرغم من كل ذلك تقع المشكلة في أن القطب الشمالي إذا اعتبرنا أنه مكان مطلع الشمس فهل هو سيكون مطلع دائم للشمس؟ الإجابة لا، لأنه معروف أن الشمس مثلما تكون طالعه عليه لمدة ستة شهور كاملة فهي أيضًا تكون غائبة عنه لمدة ستة شهور أخرى ليلًا تامًا.

لذلك كما قلت لا يجب أخذ هذه الأمور بهذه البساطة التي تناولها الكثير من الباحثين فلربما فالموضوع قد يكون أعقد من ذلك، فقد يكون تعامل الله مع الكون العلوي بألفاظ مطلع ومغرب وغيره مختلفة عن تفكيرنا البسيط، فهناك رأي آخر يقول إن البناء الذي بناه ذو القرنين لحجز أقوام يأجوج ومأجوج ليس على أرضنا بل في أرض أخرى غير أرضنا!



خريطة العالم للإدريسي ويبين عليها موقع يأجوج ومأجوج، ونلاحظ أنه حدد موقع يأجوج ومأجوج شمال شرق آسيا، وشمال شرق بحر الخزر (بحر قزوين حاليًا)، وهذه المنطقة تقع شرق روسيا وبمنطقة منغوليا شمال الصين حاليًا. ونلاحظ في الخريطة أن الجغرافيين القدامى كانوا يجعلون الجنوب في الأعلى والشمال في الأسفل (بمعنى مقلوبة عكس ما هو شائع اليوم)، وكان ذلك معروفًا لدى الكثير من الحضارات فعلى سبيل المثال الحضارة المصرية القديمة كانوا يطلقون على جنوب مصر اسم (مصر العليا) وصعيد مصر، أما شمال مصر كان يطلقون عليه (مصر السفلى) عكس ما هو شائع الآن، وهذا شيء غريب يستدعي بحثًا خاصًا فقد يكونون يعرفون شيئًا ما عن عالمنا ربما نحن لا نعرفه جيدًا



وحسب هذا الرأي فإن كلمة السدين لا تعني جبلين.. بل تعني حاجزين.. قال تعالى (أَنْ تَجْعَلَ بَيْنَنَا وَبَيْنَهُمْ سَدًّا) وقال تعالى (وَجَعَلْنَا مِنْ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ سَدًّا وَمِنْ خَلْفِهِمْ سَدًّا فَأَغْشَيْنَاهُمْ فَهُمْ لَا يُبْصِرُونَ).. الآن نبحث في القرآن أين هذا الحاجز قال تعالى: (أَمَّنْ جَعَلَ الْأَرْضَ قَرَارًا وَجَعَلَ خِلَالَهَا أَنْهَارًا وَجَعَلَ لَهَا رَوَاسِيَ وَجَعَلَ بَيْنَ الْبَحْرَيْنِ حَاجِزًا أَإِلَٰهٌ مَعَ اللَّهِ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ) النمل 61 وقال تعالى: (وَإِذْ قَالَ مُوسَىٰ لِفَتَاهُ لَا أَبْرَحُ حَتَّىٰ أَبْلُغَ مَجْمَعَ الْبَحْرَيْنِ أَوْ أَمْضِيَ حُقُبًا) الكهف60 وقال تعالى: (وَهُوَ الَّذِي مَرَجَ الْبَحْرَيْنِ هَٰذَا عَذْبٌ فُرَاتٌ وَهَٰذَا مِلْحٌ أُجَاجٌ وَجَعَلَ بَيْنَهُمَا بَرْزَخًا وَحِجْرًا مَحْجُورًا) الفرقان53

إذن السدان هذان من الممكن أن يكونا ليسا على أرضنا.. بل ربما في مكان آخر يفصل بين عالمين.. وطالما أن ذا القرنين وصل إلى مغرب الشمس ووجدها تغرب في عين حمئة فقد وصل إلى مستقر الشمس تحت العرش عَنْ أَبِي ذَرٍّ - رضي الله عنه - قَالَ: كُنْتُ رَدِيفَ رَسُولِ اللَّهِ - ﷺ - وَهُوَ عَلَى حِمَارٍ وَالشَّمْسُ عِنْدَ غُرُوبِهَا، فَقَالَ: «هَلْ تَدْرِي أَيْنَ تَغْرُبُ هَذِهِ؟»، فَقُلْتُ: اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ، قَالَ: (فَإِنَّهَا تَغْرُبُ فِي عَيْنٍ حَامِيَةٍ تَجْرِي حَتَّى تَنْتَهِيَ إِلَى مُسْتَقَرِّهَا تَحْتَ الْعَرْشِ فَتَخِرُّ سَاجِدَةً.

وبناء على هذا الرأي يكون ذو القرنين وصل إلى ما وراء الشمس وليس صحيحًا أنه ذهب إلى أطراف أو مكان معين على أرضنا.. فربما وصل إلى المكان الذي فيه آية الليل والنهار أو الحاجزين بين الليل والنهار طولهما بين المشرق والمغرب.. قال تعالى (أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يُولِجُ اللَّيْلَ فِي النَّهَارِ وَيُولِجُ النَّهَارَ فِي اللَّيْلِ وَسَخَّرَ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ كُلٌّ يَجْرِي إِلَىٰ أَجَلٍ مُسَمًّى وَأَنَّ اللَّهَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ).

أو وصل إلى مكان يحدث فيه تقاطع بين عالمين (سدين)، مثلًا بين عالم الإنس وعالم الجن أو بين عالم الإنس وعالم يأجوج ومأجوج (أرضنا وأرض يأجوج ومأجوج).

ويقال والله أعلم أن هناك أماكن على أرضنا تؤدي إلى بلاد يأجوج ومأجوج منها مكان في القطب الشمالي وآخر في القطب الجنوبي وكذلك منفذ في كل من منطقتي مثلث برمودا ومثلث فرموزا وكذلك الأهرامات، يقال إن كل هذه الأماكن وغيرها بها منافذ تصل إلى عالم وأرض يأجوج ومأجوج.

هذا بخلاف الأماكن التي يقال إنها تعتبر حاجزًا بين عالمي الإنس والجن والتي تسمى أحيانًا بمناطق تقاطع خطوط الطاقة الأرضية.

والغريب أننا نلاحظ في قصة موسى عليه السلام والخضر، أن موسى وفتاه (غلامه) عندما أرادا الوصول إلى المكان الذي به الخضر حاولا الوصول إليه في مكان يسمى مجمع البحرين ﴿وَإِذْ قَالَ مُوسَى لِفَتَاهُ لَا أَبْرَحُ حَتَّى أَبْلُغَ مَجْمَعَ الْبَحْرَيْنِ أَوْ أَمْضِيَ حُقُبًا﴾ (الكهف: 60).

فقد يكون المقصود به مثلث برمودا أو منطقة في أقصى أرضنا تفصل بين الأرض الأولى والثانية وبين بحر كل أرض منهما، ولا ننس أن الخضر يقال إنه كان مساعدًا ووزيرًا لذي القرنين، فهذه الأماكن صعب الوصول إليها إلا عن طريق وحي من السماء.

قال ابن إسحاق: وقد حدثني ثور بن يزيد عن خالد بن معدان الكلاعي - وكان خالد رجلًا قد أدرك الناس - أن رسول الله ﷺ سئل عن ذي القرنين فقال: ملك مسح الأرض من تحتها بالأسباب. [1]

قال سلمة عن محمد قال: حدثني ثور بن يزيد عن خالد بن معدان أن رسول الله ﷺ سئل عن ذي القرنين فقال: ملك مسح الأرض من تحتها بالأسباب. (حديث ضعيف مرسل).

وفي كتاب (ذو القرنين الملك العادل الذي طاف الأرض):

والحديث رغم توقف محمد بن إسحاق عليه فإنه يشير إلى أن ذا القرنين كان ملكًا مسح الأرض من تحتها أي طاف بها وهذا مذكور في القرآن أنه طاف مشارق الأرض ومغاربها، وقوله مسح الأرض من تحتها أي أنه دخل بعالم باطن الأرض أي الأرضين الست وهذا أمر وارد غير ممنوع شرعًا أو عقلًا.

وقد رأى بعض الباحثين مثل الباحث أسامة حامد مرعى في سلسلة كتبه (كشف الستار عن خفايا وأسرار العالم الداخلي) أن جملة (مسح الأرض من تحتها بالأسباب) أن ذا القرنين دخل إلى عالم الأراضين الست الأخرى وكانت بعض رحلاته المذكورة في القرآن فيها.

المهم ما يجب أن تعرفوه أنه من ظاهر الآيات أن القوم طلبوا من يأجوج ومأجوج

---

1 حديث مرسل

يبني لهم سدًا لكن هو قال إنه سيبني ردمًا وليس سدًا، وهذا الخطأ يقع فيه الكثير من المشايخ والعلماء لأن الردم يختلف عن السد، فالقوم الذين كانوا يطلبون من ذي القرنين أن يصرف عنهم أذى يأجوج ومأجوج قالوا له أن يبني سدا (**تَجْعَلَ بَيْنَنَا وَبَيْنَهُمْ سَدًّا**) ولكنه قام بعمل ردم وليس سدًّا لأنه رأى أن الردم سيكون أفضل (**فَأَعِينُونِي بِقُوَّةٍ أَجْعَلْ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُمْ رَدْمًا**).(1)



صورة توضيحية تبين كيف ساوى ذو القرنين بين الصدفين وهما الجانبان المتقابلان للفجوة التي تؤدي إلى العالم السفلي

ملحوظة هامة: نحن تكلمنا في هذا الفصل عن حقيقة يأجوج ومأجوج واستعرضنا النظريات المختلفة في أصولهم وحقيقتهم وحقيقة ذي القرنين والآراء المختلفة فيه، وعن بعض النظريات المختلفة في ذكر رحلاته الثلاثة (رحلة المغرب، ورحلة المشرق، ورحلة ما بين السدين).

ولكن بخصوص رحلة المغرب وأنه وجد الشمس تغرب في عين حمئة، فهذه النقطة قد شرحناها بالتفصيل في الجزء الثالث من سلسلة كتبنا (أدلة وأسرار الأرض المسطحة الثابتة) وتكلمنا عن حقيقة العين الحمئة وكيف تغرب الشمس فيها بعد أن بينا شكل الكون الحقيقي، فلا داعي لتشتيت القارئ في هذه الجزئية في هذا الكتاب، لأننا تكلمنا عنها بالتفصيل في موضع آخر مناسب لها كما بينا.

الفصل الخامس:

أعوان الدجّال وإبليس من المنظرين الأشرار في الحضارات القديمة



- أهم الشخصيات التي تقمصها الدجال وإبليس وأتباعهم من شياطين الإنس والجن.
  - عوج بن عوق وملكي صادق.
  - النمرود والنظام العالمي القديم.
  - السامري.
  - ابن صياد.
- هل الخضر وإلياس وإدريس وعيسى ابن مريم وأصحاب الكهف من المنظرين؟

أهم الشخصيات التي تقمصها المسيح الدّجال وابليس وأتباعهما من شياطين الإنس والجن عبر العصور وحقيقة النظام العالمي القديم

قد تكلم أكثر من باحث وكاتب حول أن المسيح الدَّجال عنده القدرة على تقمص بعض الشخصيات في تاريخ البشرية.

وللتوضيح أكثر زيادة على كل ما قاله[1] الكُتَّاب والباحثون نقول وبالله التوفيق:

إننا حتى لو افترضنا أن المسيح الدَّجال هو قابيل ابن آدم فإننا لا نستطيع أن نجزم بأن شخصية معينة من الشخصيات الغريبة في تاريخ البشرية والتي سنتكلم عن بعضهم قديمًا فقط هو من تقمصهم جميعًا لأن إبليس أيضًا يستطيع أن يتقمص شخصيات وكذلك بعض شياطين إبليس الأقوياء مثل أبنائه، وربما أيضًا يكون الرأي القائل بأن هناك أشخاصًا آخرين من البشر لعنوا وأصبحوا منظرين مثل الدجال الأكبر وأصبحوا معاونين له ربما يكون هذا الرأي صحيحًا أيضًا فهذه الأمور غامضة جدًا فهي تدار في عالم السر والخفاء، لذلك فنحن سنذكر أهم وأشهر وأغرب هذه الشخصيات الغامضة والغريبة والمشكوك فيها التي كانت سببًا في عمل أحداث وفتن كبرى وغريبة في تاريخ البشرية بدون الجزم بشيء كما ذكرنا سابقًا بل على سبيل التحذير من مخططاتهم المستمرة التي يديرها المسيح الدَّجال سواء كان يتقمص هذه الشخصيات بنفسه أو أنَّ له معاونين يساعدونه من شياطين إبليس أو شياطين الإنس (ولكن سنذكر أشهرهم قديمًا فقط وليس في العصور الحديثة لأن هذا يحتاج مبحثًا آخر).

---

1 ومن أمثلة الكُتَّاب الذين تكلموا عن هذا الموضوع: الباحث والكاتب فاروق الدسوقي في كتبه، ومن بعده الباحث والكاتب أسامة حامد مرعي في كتبه منها سلسلة المؤجلين الأخيار والمنظرين الأشرار حيث قال إن المسيح الدَّجال هو قابيل ابن آدم عليه السلام وهو الدجال الأكبر للإنس ولكن هناك بعض البشر جعلهم الله من المنظرين الأشرار وأصبحوا معاونين ومساعدين للدجال الأكبر خلال العصور مثل السامري دجال بني إسرائيل وبولس دجال النصارى ومثل ابن صياد دجال الأمة الإسلامية وغيرهم، فهؤلاء حسب كلامه لم يتقمص شخصيتهم المسيح الدَّجال الحقيقي بل هم شخصيات لعنهم الله سبحانه وتعالى وجعلهم من المنظرين مثلهم مثل إبليس والدجال الأكبر وهم معاونون ومساعدون للدجال الأكبر عبر العصور.

العملاق الاسطوري عوج بن عوق وحقيقة ملكي صادق الذي لا بداية أيام له ولا نهاية حياة

شخصيتان قديمتان من أغرب الشخصيات في تاريخ البشرية، شخصية عوج بن عوق وملكي صادق.

١ - عوج بن عوق:

تحدث أهل التاريخ والأخبار عن عملاق من زمن آدم، أدرك طوفان نوح، ونجا منه، وبقي حيا يُرزق إلى أن قضى موسى عليه. تردَّد اسمه في كتب التفسير، ونسج الرواة من حوله قصصًا عجيبة شكّلت مع الزمن أساسًا لروايات جديدة يصعب تحديد مصادرها الأصلية. استعاد الرسامون قصته في العديد من المنمنمات، وصوَّروه وهو يرفع الصخرة التي تهاوت على رأسه قبل أن يضربه كليم الله موسى بعصاه ويقتله، ويقال إنه شخصية أسطورية خيالية لا وجود له.

وذكر أن عوج بن عوق كان يكون مع فراعنة مصر ويقال كان صاحب الصخرة أراد أن يلحقها على عسكر موسى عليه السلام، وهو الذي قتله موسى». اختلفت الروايات في تحديد نسبه، وأشهرها ما نقله عبد الملك العاصمي في «سمط النجوم العوالي»: «أمه عنق بنت آدم لصلبه، وقيل اسمها عناق، وهي أول بغيّ على وجه الأرض من ولد آدم. عملت السحر وجاهرت بالمعاصي. فلما بغت، خلق الله لها أسودًا كالفيلة وذئابًا كالإبل ونسورًا كالحمُر فسلّطهم عليها فقتلوها وأكلوها». استحسنها إبليس وتقرَّب منها، «فسارت معه إلى عند قابيل وولده، فلم تمنع من جاءها عن نفسها حتى حملت بعوج، وأراد الله أن يجعله حديثًا في الأرض فولدته أعظم منها». لم تعلم عناق ممن حملت، فنُسب عوج إليها، «فربّته حتى عَظم وقوي وبقي يطوف الأرض جبلًا جبلًا». قيل إن طوله «ثلاثة آلاف وثلاثمائة وثلاثين ذراعًا وثلث ذراع»، وقيل إنه كان يحتجز السحاب ويشرب منها، «وكان يضرب بيده فيأخذ الحوت من قاع البحر ثم يرفعه إلى السماء فيشويه بعين الشمس فيأكله». (طبعًا هذا الكلام فيه بعض المبالغات التي لا أصدقها)، نجا من الطوفان في زمن

نوح، وحارب العديد من الأنبياء، وكانت نهايته حين رفع الجبل ليرمي عسكر موسى بالجبل، «فجعله الله طوقًا في عنقه، وقتله موسى»، حيث أنه يعد من القوم الجبارين الذين حاربهم موسى.

ويتردّد اسم عوج بن عنق في أشهر كتب التاريخ والتفسير. في شرح لمعاني سورة القمر، يقول القرطبي: «كان الغرق جزاءًا وعقابًا لمن كفر بالله، وما نجا من الغرق غير عوج بن عنق. كان الماء التي حجزته، وسبب نجاته أن نوحًا احتاج إلى خشبة الساج لبناء السفينة فلم يمكنه حملها، فحمل عوج تلك الخشبة إليه من الشام فشكر الله له ذلك، ونجاه من الغرق». وفي رواية أخرى نقلها العاصمي، جاء عوج إلى نوح مستغيثًا ليحمله في السفينة، فخاف نوح منه، «فقال له عوج: لا بأس عليك يا نوح مني، دعني أمشي مع سفينتك، فإني أعلم أن سفينتك لا تسعني ولا تحملني. فأوحى الله إلى نوح: ذر عوجًا ولا تخف منه فإنه لا قدرة له عليك. فقال له نوح: ضع يدك على مؤخرة السفينة فإن الله قد أمرني بذلك. فبلغ الماء ركبتيه».

(طبعًا هذه الروايات السخيفة لا يصدقها شخص عاقل أبدًا، وقد تكلمنا عن الطوفان في فصل سابق من الكتاب).

في شرح سورة المائدة، تتكرّر قصة موسى مع عوج في العديد من كتب التفسير، تبعًا لرواية نقلها الطبري. نقرأ في تاريخ ابن الاثير: «ثم إنّ الله تعالى أمر موسى عليه السلام أن يسير ببني إسرائيل إلى أريحا بلد الجبّارين، وهي أرض بيت المقدس، فساروا حتى كانوا قريبين منهم، فبعث موسى اثني عشر نقيبًا من سائر أسباط بني إسرائيل، فساروا ليأتوا بخبر الجبّارين، فلقيهم رجل من الجبّارين يقال له: عوج بن عناق، فأخذ الاثني عشر، فحملهم وانطلق بهم إلى امرأته فقال: انظري إلى هؤلاء القوم الذين يزعمون أنهم يريدون أن يقاتلونا. وأراد أن يطأهم برجله، فمنعته امرأته وقالت: أطلقهم ليرجعوا ويخبروا قومهم بما رأوا. ففعل ذلك، فلمّا خرجوا قال بعضهم لبعض: إنكم إن أخبرتم بني إسرائيل بخبر هؤلاء، لا يقدمون عليهم، فاكتموا الأمر عنهم. وتعاهدوا على ذلك

ورجعوا، فنكث عشرة منهم العهد وأخبروا بما رأوا، وكتم رجلان منهم، وهما: يوشع بن نون وكالب بن يوفنا ختن موسى (زوج أخته)، ولم يخبروا إلا موسى.

وقد ذكر الباحث أسامة مرعي أن الاسم الحقيقي لعوج ابن عنق هو الأعوج بن العاق على افتراض أن قابيل هو الدجال وأنه ابن عاق لأبيه آدم عليه السلام.

2 - ملكي صادق:

ملكي صادق هو ملك مدينة القدس أو شاليم أو أورشاليم وذكر في الإنجيل في العهد القديم والعهد الجديد، وبعضهم وصفه بالكاهن الأكبر وملكي صادق كلمة كنعانية معناه «ملك البر». شخصية ملكي صادق بقيت بعض الشيء مبهمة وغامضة وخاصة أنه لم يذكر بشكل واضح من هو الملك صادق وخاصة أنه لم يكن يهوديًا وكان تقيًا ومؤمنًا بالله حسب ما ورد. وذكر في العهد القديم حينما استقبل النبي إبراهيم عند رجوعه من كسرة كدر لعومر والملوك الذين معه (سفر التكوين 14:18-20). وفي العهد الجديد ذكره بولس في رسالته إلى العبرانيين «مشبه بابن الله»، «على شبه ملكي صادق»، «على طقس ملكي صادق» (عب17، 15، 7:3).

وقصة ميلاده العجيبة المذكورة في العهد الجديد تقول إنه وُجد بلا أب وبلا أم وبلا نسب، ولا بداية لأيامه ولا نهاية أيضًا، أما مخطوطات البحر الميت (مخطوطات قمران) التي عثر عليها تقول إنه ولد في زمان نوح حيث ولد من غير أب ولكن له أم هي امرأة أخي نوح عليه السلام ويدعى نير والتي تقول قصته التي وردت في سفر أخنوخ والمكتشف ضمن أسفار مخطوطات قمران وتؤمن به الكنيسة الحبشية كسفر موحى به من الله، حيث إن نير هو أخو نوح كانت امرأته عجوزًا لا يقربها وأنه فوجئ بها حاملًا وبينما هو يحدثها عن حملها وقعت على الأرض وماتت وأثناء دفنها وجد هو وأخوه نوح عليه السلام طفلًا يخرج منها، ثم بقية القصة أغرب من ذلك حيث أنه عندما وقع الطوفان أنزل الرب رئيس الجند ميخائيل ليأخذ الطفل ويضعه في جنة عدن حتى لا يهلك مع الذين سيهلكون، ثم صار بعد الطوفان كبير الكهنة فيما بعد.

"وهذا خلاف ما ذكر في التوراة ورسائل بولس حيث يرونه رجلًا صالحًا بلا أب وبلا

أم، وإن كان هناك من يرى انه سينزل آخر الزمان مع الدجال ليواجهه وأنه الشاب الذي سيقتله الدجال (بافتراض أنه الخضر).

ويرى بعضهم أن ملكي صادق أعظم من إبراهيم عليه السلام، وكهنوت ملكي صادق أعظم من كهنوت هارون (أخي) موسى عليهما السلام، وكهنوت المسيح عيسى عليه السلام على رتبة ملكي صادق عندهم

والسؤال الآن ما علاقة ملكي صادق بموضوع المسيح الدَّجال؟

وفي كتاب (ظهورات المسيح الدَّجال):

إن ملكي صادق المذكور في سفر أخنوخ غير المذكور في نصوص الكتاب المقدس عند اليهود والنصارى، لقد تم إخفاء ذكره في العهد القديم والجديد والإبقاء على الإشارة المتعمدة لملك كنعاني يدعى ملك البر والسلام كان على مدينة أورشالم أو أورسالم، وهذا الملك قابل إبراهيم وعاصره وقد حاول الخلط بينه وبين سام بن نوح إشارة منهم إن إبراهيم قد عاصر نوح وأولاده وخدمهم وهذا بعيد تاريخيًا.

فالملك الذي قابله سيدنا إبراهيم هو ملك اليبوسيين، وكان من الملوك الموحدين، عرف عنه أيضًا بأنه كان من المؤمنين بديانة التوحيد، ولذلك يُعتقد بأنه كان من الأنبياء الصالحين كسيدنا إبراهيم.

أما ملكي صادق الذي ولد في عصر نوح كما ذكر في سفر أخنوخ وكانت ولادته معجزة من أبوين لم ينجبا فهو المسيح الدَّجال الذي رباه جبريل الملاك في الجنة ورغم ذلك كفر.

وإذا كان المولود الذي ولد من امرأة نير هو المسيح الدَّجال فهذا لا يعني أنه من نسل نوح فهو هجين لا أبًا له.

وأما قول بولس في رسالة العبرانيين إن ملكي صادق بلا أب وبلا أم وليس له بداءة أيام ولا نهاية أيام، فقال مفسرو الكتاب المقدس إنه يقصد بذلك الكهنوت وليس على الطبيعة أي ليس له أب ولا أم في الكهنوت وأما ادعائهم أنه من سام ابن نوح عليه السلام فهذا لا دليل عليه.

فشخص ملكي صادق المذكور في سفر أخنوخ كما ذكرنا يختلف عن شخص ملكي صادق المذكور في العهد القديم والجديد، هذا إذا كانت تلك الشخصية حقيقية.

وفي نفس المصدر السابق رأيٌ آخر حول ملكي صادق في حوار دار بينه وبين الباحث والروائي أحمد سعد الدين سأذكر لكم مختصره:

يرى الباحث أحمد سعد الدين أن ملكي صادق الذي عاصر إبراهيم وملكي صادق الذي ولد في زمن نوح هما شخصية واحدة للمسيح الدجال، ويقول: حين نرى بولس وهو محرف رسالة عيسى عليه السلام يمجد في ملكي صادق ويقول عنه إنه بلا أب أو أم وليس له بداية أيام ولا نهاية ويجعله بذلك في مصاف الآلهة لابد أن تثار أمام موقفه

علامات استفهام حول هذه الشخصية، والتوراة عندما تمجد شخصًا فاعلم أنه فاسد، وإذا قدحت في شخص فهو صالح، وواصل قائلًا: ملكي صادق هو العم سام أو العم شامن تسمت باسمه كل منطقة الشام كان يعيش في فلسطين وبالتالي فهو يعرف نخل بيسان وبحيرة طبرية وعين زغر وسهل مجدو وأرض هرمجدون فهو يعرف فلسطين جغرافيًا جيدًا وسأل الصحابي تميم الداري عليها، وأيضًا سهل بزرعيل أو يزرعنيل أو مرج ابن عامر أو إقليم جبل السامرة هو مفتاح المعركة الأخيرة التي يسميها الكتاب (أرمجدو أو هرمجدون) ويحاولون إقناعنا أنها الحرب التحالفية الكبرى لكنها في الواقع حرب الدجال، المسلمين ضد اليهود أتباع الدجال، وهي المعركة الأخيرة التي يموت فيها الدجال ويقتل بحربة سيدنا عيسى عليه السلام، ولا ننسَ الحديث الذي يقول (وأنتم يومها شرق نهر الأردن وهم غربيه) والمسلمون الآخرون محاصرون في المدينة يعني القدس جنوب سهل (يزرعيل)، وأتباع الدجال يكونون داخل السهل، والمدد الآخر من المسلمين في الأردن شرق النهر، وسوف ينتصر المرابطون شرق الأردن ويتدفقون إلى الغرب وسينفك الحصار عن مدينة القدس ويهرب اليهود إلى الغرب نحو تل (مجدو) وفيه ينهزمون وفيها ينطق الحجر والشجر، ويهرب الدجال إلى الشمال إلى باب اللد الشرقي فيقتله عيسى عليه السلام هناك [1]

---

[1] يقول الباحث إن السامرة مدينة شمرون واسمها الأصلي شام مرأون وفي العربية السامرة ومنها جاء اسم

ومما تقدم ذكره في الشخصيتين المذكورتين وهما عوج بن عناق وملكي صادق، نقول وبالله التوفيق أنه لو افترضنا أن كلًّا منهما شخصية حقيقية، ولكن حتى لو افترضنا أن عوج بن عنق شخصية حقيقية فهذا لا يمنع أنه نسج حوله كثير من المبالغات الغبية أيضًا.

المهم في الأمر أنه من الصعب أن نقول على الشخصيتين أنهما للمسيح الدجال بل على الأرجح أن الدجال الحقيقي هو أحدهما والآخر هو إما إبليس أو أحد شياطين إبليس من أبنائه أو شياطين الدجال وربما يكون عوج بن عوق أيضًا هو ابن أنجبه قابيل من أمه عوق في الزنا وعاش فترة طويلة من الزمن ثم مات، لأنه حسب الروايات أن عوج ابن عنق كان يعيش قبل الطوفان وعايش الطوفان وعاش حتى فترة موسى، وكذلك ملكي صادق عاش فترة طويلة منها ولادته قبل الطوفان ونجاته من الطوفان وعاش حتى فترة إبراهيم وهو بلا بداية ولا نهاية مما يدل على أن الشخصيتين (عوج بن عوق وملكي صادق) عاصرا بعضهما فترة كبيرة من الزمن، ونفس هذه الإشكالية التي تواجهنا في هاتين الشخصيتين الغامضتين ستحدث مرة أخرى في كلامنا عن ابن صياد الدجال الذي ولد في المدينة المنورة في نفس الفترة الزمنية من حياة النبي التي رأى بعدها تميم الداري الدجال العملاق المقيد في كهف، وسنتكلم لاحقًا أيضًا عن شخصية غامضة جدًا وهي شخصية السامري، ومن المعروف تاريخيًا أنه بعد الفتنة التي قام بها السامري والتي سنتحدث عنها لاحقًا، بعدها بفترة حدثت الهجرة إلى أرض فلسطين لقتال العماليق والذي كان منهم عوج بن عوق، فلو كان الدجال هو السامري فمن هو عوج بن عوق إذًا!! وقد عاشا في نفس الفترة، أو أنه يتقمص شخصيتين معًا في نفس الوقت وهذا مستحيل!!

لذلك فنحن نرى والله أعلم أن المسيح الدَّجال لا يعمل لوحده بل يعمل هو وإبليس

=السامري الذي صنع العجل لبني إسرائيل، وتأكدنا أركيولوجيا أن السامرة لم تبن بعد دخول بني إسرائيل الأرض المقدسة كما تزعم التوراة، ولكن السامرة موجودة من قبل يعقوب (الباحث يفترض أن يعقوب هو إسرائيل) ويعقوب نفسه سمى أحد أحفاده شمرون، وشام العظيم هو سام الأكبر، (وما زال الجبل موجودًا عليه الطائفة السامرية في نفس المكان طائفة من طوائف اليهود - يهود السامرة - أو السامريين).

النمرود الدجّال يعلن قيام النظام العالمي القديم ويشن حربًا كونية على الله وملائكته في السماء من فوق برج بابل

نمرود هو ملك شنعار وكان وفقًا لسفر التكوين وسفر أخبار الأيام ابن كوش وهو ابن حفيد نوح. يُذكر في الإنجيل بأنه كان «جَبَّارَ صَيْدٍ أَمَامَ الرَّبِّ... الَّذِي ابْتَدَأَ يَكُونُ جَبَّارًا فِي الأَرْضِ».

ويرتبط اسم نمرود بالعديد من آثار بلاد الرافدين كما جاء ذكره في المدراش.

في الثقافة الرائجة يشار إلى النمرود بأوصاف مثل أول جبار في الأرض، وهو أول من وضع التاج على رأسه وتجبر في الأرض وادّعى الربوبية وكان ملكه أربع مائة سنة فطغى وتجبر وعتا وآثر الحياة الدنيا.

وذكر الطبري أن بناء برج بابل بواسطة نمرود هو سبب لعنة الله التي انشأت اللغات المختلفة.

يذكر نمرود بالاسم في التوراة من دون أية تفاصيل. أول ذكر لنمرود في التوراة كان من خلال أنساب سفر التكوين فيما يعرف بجدول الأمم. الذي يوضح أنه ابن كوش، حفيد حام، وابن حفيد نوح؛ وبأنه «ابْتَدَأَ يَكُونُ جَبَّارًا فِي الأَرْضِ، الَّذِي كَانَ جَبَّارَ صَيْدٍ أَمَامَ الرَّبِّ». وتتكرر هذه المعلومات في سفر أخبار الأيام الأولى. وفي كتاب ميخا. يشار إلى أنه أنشأ مملكه ومدن بابل، أكد، وأوروك في أرض شنعار أي بلاد ما بين النهرين.

يذكر نمرود ببعض التفصيل في كتب اليهود الأخرى مثل التلمود المدراش وتاريخ يوسيفوس. فالتلمود يربطه بشخصية الملك امرافيل الذي كان حاكمًا أيام إبراهيم. ويذكر كتاب اليوبيلات أن «نمرود» (وهي اللفظة الإغريقية للاسم) هو من أجداد إبراهيم وبالتالي أبو اليهود. أما يوسيفوس، فيصف نمرود بباني برج بابل ومتحدي عبادة الله. حادثة مواجهته وإبراهيم وبأنه باني برج بابل.

لم يرد اسم النمرود في النص القرآني، إنما ربط مفسرون مثل الطبري بين الملك نمرود البابلي والملك الذي تحداه النبي إبراهيم في سورتي الأنبياء آية 68، والبقرة آية 258

وذُكر نمرود في التراث الإسلامي في العديد من كتب المفسرين للقرآن والمؤرخين العرب والمسلمين. الا أنه اختلف في نسبه. منهم من ذكر أنه «نمروذ بن كنعان بن كوش بن حام بن نوح» أو أنه «نمرود بن فالخ بن عابر بن شالخ بن أرفخشذ بن سام بن نوح» أو أنه ابن ماش ابن ارام ابن سام.

ذكر ابن الأثير في الكامل في التاريخ، والطبري في شرحه والقلقشندي كذلك بأنه «نمرود بن كوش» وصولًا إلى حام بن نوح. ولم يخالفهم في ذلك إلا ابن كثير في البداية والنهاية. فيقول ابن الأثير في المجلد الأول في الكامل للتاريخ، ص 81: «أما حام، فوُلِد له كوش، فمن ولد كوش نمرود ابن كوش...».

شكك بعض المؤرخين والمفسرين في علاقة نمرود التاريخية مع الملك الطاغي الذي ذكر في القرآن. فنسب الملك إلى فارسي أعرابي أي كردي، وقيل هو شخص اسمه هيزن، ورجل اسمه هيرين.

ذكر النمرود في الثقافة الأرمينية أن جد الأرمن، هايغ، هو من قضى على نمرود والذي كان يسمى «بيل». في الكوميديا الإلهية التي كتبها دانتي أليغييري (مكتوبة ما بين 1308 و1321)، يصور نمرود كشخصية عملاق في الجحيم. وقال إنه يتعرض للعقاب في الدائرة التاسعة من الجحيم مع عمالقة آخرين. وربط بعض المؤرخين شخصية نمرود بشخصية جلجامش.

حاول مؤرخون ومستشرقون وعلماء الآثار المهمتون بالآشورية وعلماء الأساطير طويلًا إيجاد علاقات بين نمرود وشخصيات مثبتة تاريخيًا في بلاد ما بين النهرين [1]

---

1 منذ بدايات القرن الرابع الميلادي، دوّن الأسقف المسيحي ايسوبيوس من قيسارية أن المؤرخ البابلي بيروسوس الذي عاش في القرن الثالث قبل الميلاد قال إن أول الملوك بعد الفيضان كان إيخويوس من كلدو وربطه بنمرود. وأتبع لجورج الصقلي (حوالي 800م) لنصوص بيروسوس، وطابقه أيضًا بشخصية النمرود التوراتية. وحديثًا اقترح علماء السومريات علاقات أخرى تربط إيخويوس هذا وملك بابل وجد جلجامش الذي ظهر في أقدم نسخ كلاوديوس إليانوس (حوالي 200م) باسم إيوخوروس، واسم مؤسس أوروك (الوركاء) معروفًا من الكتابات المسمارية باسم إنمركار.

في عام 1920، اقترح ج.د. بريتس أيضًا علاقة بين إله ماراداني ونمرود. وذكر كيف أن د. كريلينج أضحى

وردت قصته في القرآن من خلال مناظرته مع نبي الله إبراهيم، عليه السلام، والتي ذكرها الله في سورة البقرة، في قوله (**أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِي حَاجَّ إِبْرَاهِيمَ فِي رَبِّهِ أَنْ آتَاهُ اللَّهُ الْمُلْكَ إِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّيَ الَّذِي يُحْيِي وَيُمِيتُ قَالَ أَنَا أُحْيِي وَأُمِيتُ قَالَ إِبْرَاهِيمُ فَإِنَّ اللَّهَ يَأْتِي بِالشَّمْسِ مِنَ الْمَشْرِقِ فَأْتِ بِهَا مِنَ الْمَغْرِبِ فَبُهِتَ الَّذِي كَفَرَ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ**).

=ميّالا لربط نمرود تاريخيًا بـ(لوجال باندا) - ملك أسطوري مذكور في النصوص التاريخة لـArno Poebel، 1914، والذي كان عرشه في مدينة ماراد. وهذا الطرح يدعمه ثيودور جاكوبسون عام 1989 كاتبا حول «لوجال باندا ونتسونا».

وبحسب رونالد هينديل، فإن اسم النمرود هو في الأغلب تحوير عبر سجال نينورتا، إله رئيسي في ديانات بلاد ما النهرين والذي كان له أتباع في عدد من المدن الآشورية الرئيسية مثل كالح وبابل أيضًا، وإلهًا حاميًا لعدد من الملوك الآشوريين. ويمكن إسناد وصف حملات نمرود الواردة في سفر التكوين إلى فتوحات الملك الآشوري توكولتي-نينورتا الأول (دالي إت آل.، 1998، Julian Jaynes p. 67). يشير أيضًا أن توكولتي-نينورتا (ملك قوي من ملوك الإمبراطورية الآشورية الوسطى) كتأصيل لنمرود بحسب نظرية ديفيد روهل، إنمركار، المؤسس السومري لأورك، كان الملهم الأصلي لشخصية نمرود، لأن حكاية نمرود وملك أراراتا تحمل بضع تشابهات لأسطورة نمرود وبرج بابل، ولأن الجزء «كار» في اسم إنمركار يعني «صياد». وكذلك يقال إن إنمركار بنى زقورات في كل من أورك وأريدو(تل أبو شهرين)، والتي يدفع روهل بأنها موقع بابل الأصلي.

كتب جوزيف بوبليتشا عام 1929م عن التعرف على نمرود في السلالة الأولى في أوروك لأن مدينة أخرى قيل أن النمرد بناها وهي أكاد، فإن نظرية أقدم، طرحت عام 1910م، تربط بينه وبين سرجون الأكدي، جد نارام-سن، حيث أنه وبناءًا على قائمة الملوك السومرية، فإن ذاك الملك الذي بنى أكاد. سرجون عُرف من الآثار في عام 1860م، وظل لبعض الوقت أقدم حكام ما بين النهرين. وتوكيد قائمة الملوك بأنه من بنى أكاد أضحى موضع تساؤل لأن اكتشاف نصوص تذكر الموقع تعود لزمن أسلاف سرجون، مثل الملك إنشاكوشانا ولوجال زاجة سي من أوروك. عدا أن إنشاء بابل نسب إلى سرجون في الألواح البابلية ((Babylonian Chronicle (ABC 19:51) وهي مدينة أخرى نسبت إلى نمرود في سفر التكوين. إلا أن لوح آخر (19-ABC 20:18) يقترح أن ما فعله سيرجون لم يكن أكثر من إزالة التراب عن المدينة الأصلية، وأعاد بنائها في موقعها اللاحق مقابل أكاد.

يقترح بجال ليفين (2002) أن نمرود كان استذكارًا لسرجون الأكادي وحفيده نارام-سين بالاسم «نمرود» المشتق من اللاحق.

ويقول القرطبي، في «الجامع لأحكام القرآن»: «رأى (النمرود) حلما طلع فيه كوكبًا في السماء، فذهب ضوء الشمس حتى لم يبق ضوء، فقال الكهنة والمنجمون في تأويل الحلم إنه سيولد ولد يكون هلاكك على يديه، فأمر بذبح كل غلام يولد في تلك الناحية في ذلك السنة، وولد إبراهيم ذلك العام فأخفته والدته حتى كبر وعندها تحدى عبادة النمرود والأصنام».

وعما حدث بينه وبين إبراهيم، قال ابن كثير إنه عندما أصبح سيدنا إبراهيم شابًا بدأ بمناقشة أهله وقومه يدعوهم لعبادة الله، وترك عبادة النمرود، وفي أحد الأيام وبينما كان قومه يحتفلون خارج المدينة ذهب إبراهيم لأصنامهم وكسرها كلها إلا كبيرهم، وعندما رجعوا من حفلتهم وجدوا أصنامهم مهدمة فسألوه فقال لهم إنه كبيرهم الذي كسر الأصنام الأخرى لأنه يغار منهم، فأعدوا نارًا عظيمة لإحراقه بأمر من النمرود، ولكن جعلها الله بردًا وسلامًا عليه، كما ذكر في القرآن الكريم.

وذكر ابن كثير والقرطبي و«الشوكاني» أن «النمرود تعجب كيف نجا إبراهيم عليه السلام من النار التي أعدها قومه لتحرقه فنجاه الله بأمره، فأراد النمرود مناظرته ومجادلته في أمر ربه».

وعن تفاصيل المناظرة، ذكر المفسرون أن «النمرود سأل إبراهيم: ماذا يفعل ربك هذا؟، فقال إبراهيم: ربي يُحيي ويُميت، فقال النمرود: وأنا أُحيي وأُميت، وأمر حراسه بإحضار مسجونين محكوم عليهما بالموت، فأطلق سراح أحدهما، وأمر بإعدام الآخر متصورًا أنه سالب روحه، وجهل أن الروح بأمر الله. فقال له إبراهيم: إن كنت صادقًا، فأحي الذي قتلته، فقال النمرود: ماذا يفعل ربك أيضًا؟، فردَّ عليه السلام إن الله يأتي بالشمس من المشرق فإت بها من المغرب، فإن كلَّ يوم صباحًا تطلع الشمس من المشرق، وذلك من صنع الله تعالى، فإن كنت أنت إلهًا، فاعكس الأمر، وإتِ بالشمس من طرف المغرب (فبهت الذي كفر)».

وبعد المناظرة، قال المفسرون، نقلًا عن «زيد بن أسلم الذي قال: بعث الله إلى ذلك الملك الجبار ملكًا يأمره بالإيمان بالله فأبى عليه، ثم دعاه الثانية فأبى عليه، ثم دعاه الثالثة فأبى عليه، وقال: اجمع جموعك وأجمع جموعي».

وأوضح ابن كثير، في كتابه: «فجمع النمرود جيشه وجنوده وقت طلوع الشمس، فأرسل الله عليه ذبابًا من البعوض، بحيث لم يروا عين الشمس وسلّطها الله عليهم، فأكلت لحومهم ودماءهم وتركتهم عظامًا باديةً، ودخلت واحدةٌ منها في منْخَر الملكِ فمكثت في منخره أربعمائة سنة، عذبه الله تعالى بها فكان يُضرَبُ رأسُه بالمرازب في هذه المدة كلها حتى أهلكه الله عزَّ وجل بها».

تعليقي على كل ما سبق:

أولًا: بخصوص قول المفسرين عن طريقة الإحياء والموت التي قام بها النمرود حيث قالوا إنه أمر حراسه بإحضار مسجونين محكوم عليهما بالموت، فأطلق سراح أحدهما، وأمر بإعدام الآخر متصورًا أنه سالب روحه، هذه القصة سخيفة جدًا وغير منطقية لأن شيئًا مثل هذا لم يكن ليخدع نبي الله إبراهيم ويجعله لا يستطيع الرد ومن ثم يلجأ إلى زيادة التحدي بأن يأمره بأن يأتي بالشمس من المغرب.

بل في الحقيقة أن إبراهيم عليه السلام رأى فعلًا شيئًا عظيمًا أخافه وتفاجأ به لذلك قام بتصعيب التحدي وتصعيده إلى موضوع إتيان الشمس من المغرب مباشرة.

والدليل على ذلك هو سياق الآيات قبل وبعد الآية كما يلي:

قال تعالى (اللَّهُ وَلِيُّ الَّذِينَ آمَنُوا يُخْرِجُهُم مِّنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ وَالَّذِينَ كَفَرُوا أَوْلِيَاؤُهُمُ الطَّاغُوتُ يُخْرِجُونَهُم مِّنَ النُّورِ إِلَى الظُّلُمَاتِ أُولَٰئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ (٢٥٧) أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِي حَاجَّ إِبْرَاهِيمَ فِي رَبِّهِ أَنْ آتَاهُ اللَّهُ الْمُلْكَ إِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّيَ الَّذِي يُحْيِي وَيُمِيتُ قَالَ أَنَا أُحْيِي وَأُمِيتُ قَالَ إِبْرَاهِيمُ فَإِنَّ اللَّهَ يَأْتِي بِالشَّمْسِ مِنَ الْمَشْرِقِ فَأْتِ بِهَا مِنَ الْمَغْرِبِ فَبُهِتَ الَّذِي كَفَرَ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ (٢٥٨) أَوْ كَالَّذِي مَرَّ عَلَىٰ قَرْيَةٍ وَهِيَ خَاوِيَةٌ عَلَىٰ عُرُوشِهَا قَالَ أَنَّىٰ يُحْيِي هَٰذِهِ اللَّهُ بَعْدَ مَوْتِهَا فَأَمَاتَهُ اللَّهُ مِائَةَ عَامٍ ثُمَّ بَعَثَهُ قَالَ كَمْ لَبِثْتَ قَالَ لَبِثْتُ يَوْمًا أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ قَالَ بَل لَّبِثْتَ مِائَةَ عَامٍ فَانظُرْ إِلَىٰ طَعَامِكَ وَشَرَابِكَ لَمْ يَتَسَنَّهْ وَانظُرْ إِلَىٰ حِمَارِكَ وَلِنَجْعَلَكَ آيَةً لِّلنَّاسِ وَانظُرْ إِلَى الْعِظَامِ كَيْفَ نُنشِزُهَا ثُمَّ نَكْسُوهَا لَحْمًا فَلَمَّا تَبَيَّنَ لَهُ قَالَ أَعْلَمُ أَنَّ اللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ (٢٥٩) وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ

أَرِنِي كَيْفَ تُحْيِي الْمَوْتَىٰ قَالَ أَوَلَمْ تُؤْمِن قَالَ بَلَىٰ وَلَٰكِن لِّيَطْمَئِنَّ قَلْبِي قَالَ فَخُذْ أَرْبَعَةً مِّنَ الطَّيْرِ فَصُرْهُنَّ إِلَيْكَ ثُمَّ اجْعَلْ عَلَىٰ كُلِّ جَبَلٍ مِّنْهُنَّ جُزْءًا ثُمَّ ادْعُهُنَّ يَأْتِينَكَ سَعْيًا وَاعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ (٢٦٠)) (البقرة).

فالمتأمل في الآيات السابقة سيجد أن الله تكلم عن أولياء الطاغوت الذين يخرجون الناس من النور إلى الظلمات، ثم بعد ذلك ذكر قصة الملك الطاغية الذي حاجَّ إبراهيم في ربه وكيف أنه أدعى أنه يحيى ويميت، ثم بعد ذلك يذكر الله قصة الشخص الذي مر على قرية وهي خاوية فأماته الله مائة عام ثم بعثه ثم أراه الله كيف يحيى حماره الميت وكيف يُحيي العظام الميته إلى الحياة مرة أخرى أمام عينه (والذي هو العزير عند معظم المفسرين)، ثم عاد الله إلى ذكر إبراهيم عليه السلام مرة أخرى بعدها مباشرة حيث قال إبراهيم: رَبِّ أَرِنِي كَيْفَ تُحْيِي الْمَوْتَىٰ وعندما سأله الله وهو أعلم قائلًا: قَالَ أَوَلَمْ تُؤْمِن، فقَالَ إبراهيم عليه السلام: بَلَىٰ وَلَٰكِن لِّيَطْمَئِنَّ قَلْبِي، فإبراهيم لم يشك في الله والدليل أنه قال: بلى (يعنى أنه مؤمن بالله وبأنه خالق يحيى ويميت) ولكن السبب الذي جعل إبراهيم يطلب من الله سبحانه وتعالى أن يريه كيف يحيى الموتى ليس بسبب عدم إيمانه بل بسبب أنه رأى شيئًا عظيمًا جدًّا ومحيرًا من الشخص الذي كان يناظره ويدعى الربوبية حيث رأى كأن هذا الشخص يخيل إليه كأنه يحيى ويميت فعلًا فيما يراه الناس من السحر والدجل والخداع العظيم وهذه الأشياء من مواصفات المسيح الدَّجال فقط، لأن النبي ﷺ قال إن الدجال عندما يأتي في آخر الزمان سيخيل ويسحر الناس عن طريق شياطينه كأنه يحيى ويميت حقيقة وليس مجرد أنه أتى بشخص قتله ثم أطلق صراح شخص آخر مسجون كما قال المفسرون فهذا الحدث لا يرقى لعقل نبي عظيم مفكر ومتأمل في ملكوت الكون وأسراره مثل إبراهيم، فلو أن الموضوع بهذه البساطة لم يكن إبراهيم عليه السلام أن يطلب من الله أن يريه كيف يحيى الموتى كي يطمئن قلب إبراهيم في كيفية الإحياء والاماتة الربانية الحقيقية والتي هي عكس الإحياء والاماتة الدجالية غير الحقيقية بل مجرد سحر وتلبس شياطين.

وهذا ما جعل بعض الباحثين يقولون إن النمرود شخصية من شخصيات المسيح

الدجال التي تقمصها في تاريخ البشرية، وعندما يعود في آخر الزمان سيقوم بعمل أشياء مشابهه مثل أن يقول لشخص أرأيت إن أحييت لك أباك وأمك هل تؤمن بي، فيقول الشخص نعم، فيجعل بعض الشياطين تتمثل له في صورة أبيه وأمه.

وكذلك موضوع إتيان الشمس من المغرب التي عجز فيها في التحدي والمناظرة مع نبي الله إبراهيم ربما سيحاول تجهيز خدعة دجالية شيطانيَّة جديدة في آخر الزمان ليوهم الناس أنه يتحكم في الشمس والأيام وغيرها لكي يحقق بدجله وكذبه ما أعجزه فيه نبي الله إبراهيم عليه السلام قديمًا.

ثانيًا: بخصوص قصة البعوضة التي دخلت في أنف الملك الذي يقال أنه النمرود فهي قصة غير حقيقيه وقد ضعفها كثير من علماء المسلمين ولم ترد في القرآن ولا في السنة الصحيحة، بل هي ربما تكون مأخوذة من الإسرائيليات فقط، لذلك فنهاية النمرود أو نهاية الشخص الذي حاج إبراهيم في ربه غير معروفة ومازالت محل شك وليس كما قال بعض المفسرين.

ثالثًا: بخصوص هل الشخص الذي حاج إبراهيم في ربه هو النمرود أم لا.

هناك اختلاف في الموضوع لأنه لم يرد صراحة في القرآن أو السنة أنه النمرود، فهناك رأي آخر يقول إن الملك الطاغية الذي واجهه إبراهيم لم يكن النمرود وأن النمرود كان يعيش في عصر مختلف عن عصر نبي الله إبراهيم، فيقول الباحث (محمد رسمي الدكر) في كتابه (تأصيل التاريخ في معرفة أصول بني إسرائيل) إن التوراة هي من رسخت موضوع مواجهة نبي الله إبراهيم للنمرود وإظهارهم في نفس الفترة وقد نقل ذلك منهم مفسرو القرآن حيث تشير التوراة المحرفة أن الذي أمر بإلقاء إبراهيم في النار هو النمرود بينما القرآن قال إن قومه هم من فعلوا ذلك ولم يشر إلى شخص أمر بذلك.

وكذلك الآيات التي تتكلم عن الذي حاج إبراهيم في ربه نلاحظ فيها أن الله لم يحدد شخصية هذا الملك أو توقيت المناظرة لذلك لا يوجد دليل على أنه النمرود.

وعلى أي حال سواء كان النمرود عاصر زمن نبي الله إبراهيم أم أن إبراهيم عليه السلام أتى بعده بفترة، ففي كلتا الحالتين فإن شخصية النمرود الملك السومرى كما بينا يبدو عليها أنه إما أنه شخصية من شخصيات الدجال أو أحد رجالاته وأعوانه.

وكذلك الشخص الذي حاج إبراهيم في ربه سواء كان هو النمرود أم لا فواضح جدًا من الآيات أنه شخص محترف للدجل والخداع أيضًا مما أدى إلى أن طلب نبي الله إبراهيم من الله أن يريه كيف يحيى الموتى لكي يطمئن قلبه، فهذا الشخص الذي حاج إبراهيم في ربه هو أيضًا على الأغلب إحدى ظهورات الدجال أو أحد أعوان الدجال وإبليس.

ولا ننسَ الحديث النبوي الذي يقول (ما من نبي إلا وحذر أمته الدجال) لأنه موجود مع كل الأنبياء في كل العصور.

رابعًا: موضوع أن النمرود من أحفاد نوح عليه السلام مباشرة يجب أن يتم النظر فيه جيدًا ومعرفة تاريخ وجوده بالتحديد لأنه معروف أن إمبراطورية قوم عاد هي من نشأت بعد الطوفان كما قال القرآن وليس إمبراطورية النمرود كما قالت التوراة التي تعمدت عدم ذكر أي شيء يخص حضارة قوم عاد التي لم يخلق مثلها في البلاد، لذلك لا يجب علينا الركون إلى التوراة في كل شيء بل إن تاريخ فترة وجود النمرود يجب البحث فيه بجدية أكثر بعيدًا عن كلام التوراة المحرفة.

والآن لنتكلم عن أكثر شيء غرابة في هذه الشخصية التاريخية المسمى النمرود وهو أنه يقال أنه أقام برجًا يسمى ببرج بابل لكي يتحدى به الله ثم يعلن إقامة حرب كونية على الله وملائكته في السماء ليجلس على عرش الله!!

نعم كما سمعت تمامًا فهذا الشخص المحير في تاريخ البشرية يبدو أنه قد جن جنونه بمعنى الكلمة، وبالغ في الطغيان والدجل مرحلة عظيمة جدًا.

ومدينة بابل مذكورة في القرآن في قصة هاروت وماروت التي اشتهرت بالسحر وبرج بابل، بناء يعتقد أنه بُني في مدينة بابل في بلاد ما بين النهرين (العراق حاليًا)[1].

---

1 جاء في كتاب الملك النمرود أول جبابرة الأرض: أن معظم الكتّاب يقولون إن الموقع الجغرافي لبرج بابل نقلًا عن العرب واليهود من أنه معبد (نبو) في مدينة بورسيبا، ويسمى الآن (برس نمرود) ولكن هذا البناء لم يشر إليه البابليون مطلقًا على أنه برج بابل لسبب وجيه وهو أنه لا يقع في بورسيبا التي كان أطلق عليها فيما بعد اسم (بابل الثانية)، أي أن برج بابل الذي بناه النمرود غير برج بابل الذي أمر ببنائه الملك نبوخذنصر وأن برج بابل الذي بناه النمرود يقع في (برس) في القسم الجنوبي من المدينة.

ورد ذكر البرج الذي يتحدث عنه أغلب المؤرخين القدماء، وكذلك ذكر في التوراة، لقد جاء في سفر التكوين (الفصل 11 من 1 - 9) أن بناء برج بابل يعزى إلى سلالة النبي نوح. فقد كان يدور في خلد بنائيه أن يوصلوه إلى السماء، ولكن الإله السرمدي فرق الألسن (أي بلبلها) بحسب السفر ليمنعهم من تحقيق أمنيتهم وشتتهم بعدئذ في مغارب الأرض ومشارقها.

حسب سفر التكوين فبعد نهاية الطوفان شرع نسل نوح في بناء برج بابل في سهل شنعار بغية أن يجمعهم مكان واحد من الأرض فلا يتبددون على وجه البسيطة الواسعة.

وكان في قصدهم جعل العالم كله مملكة واحدة عاصمتها هذا المكان الذي اختاروه في أرض شنعار وسمي بابل. وليقيموا لأنفسهم اسمًا ومجدًا دلالة على كبريائهم وتشامخ نفوسهم (تكوين 11: 4).

ولعدم توفر الحجر استعملوا اللبن أي صبُّوا الطين في قوالب وأحرقوا القوالب حتى لا تتأثر بالماء. واستعملوا الحمر بدل الطين والحمر هو المزيج اللزج الذي كان يكثر في بعض هذه البقاع بسبب وجود البترول. والحمر هو القار أو المادة الإسفلتية وعندما تيبس تثبت القوالب.

إلا أن الله لم يكن في قصده تجمّع الناس بعد الطوفان بل انتشارهم لتعمير الأرض. ثم لم يكن من صالح الناس أن يلجأوا إلى طرقهم وكبريائهم في تحدِّي الرب. فبلبل الله ألسنتهم، فكفوا عن العمل وتفرقوا فعمَّروا الأرض وصارت الأرض وصارت البقعة اسمها بابل من الفعل «بلبل» العربي، والعبري القريب منه «بلل» وبسبب هذا التشتت والطقس والتربة واختلاف طرق المعيشة نشأت أجناس الناس وتكونت لغاتهم المختلفة.

ومن أوصاف البرج: لقد بُني في وسط المحراب للهيكل الأكبر برجًا ضخمًا طويلًا وعريضًا وذا قاعدة تبلغ 92 مترًا، ويرتفع فوق هذا البرج برج آخر ويرتفع على هذا الأخير من جديد برج آخر حتى يصل العدد إلى ثمانية أبراج وقد بني الدرج الذي يرقى إليه من الخارج بشكل لولبي يحيط بكل الأبراج، ونجد في وسطه محطة ومقاعد للاستراحة يجلس عليها الذين يرتقونه ليستريحوا.

كان كل الناس في ذلك الحين يتكلمون لغة واحدة. وأراد نمرود أن يبقيهم جميعهم معًا ليتمكن من الحكم عليهم. فهل تعرفون ماذا فعل؟ أمر الناس أن يبنوا مدينة وبرجًا كبيرًا فيها.

فأوقف الله بناء هذا البرج. وجعل الناس فجأة يتكلمون لغات مختلفة عوض مجرد لغة واحدة. فلم يعد البناؤون يفهمون بعضهم بعضًا. ولذلك دعيت مدينتهم بابل، التي تعني «بلبلة».

تستعيد هذه الرواية الآية السادسة والعشرين من سورة النحل: **﴿قَدْ مَكَرَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ فَأَتَى ٱللَّهُ بُنْيَانَهُم مِّنَ ٱلْقَوَاعِدِ فَخَرَّ عَلَيْهِمُ ٱلسَّقْفُ مِن فَوْقِهِمْ وَأَتَاهُمُ ٱلْعَذَابُ مِنْ حَيْثُ لَا يَشْعُرُونَ (٢٦)﴾**. تفسيرها في «فتح القدير»: «ذهب أكثر المفسرين إلى أن المراد به نمروذ بن كنعان حيث بنى بناءً عظيمًا ببابل، ورام الصعود إلى السماء ليقاتل أهلها، فأهبّ الله الريح، فخرّ ذلك البناء عليه وعلى قومه فهلكوا».

جاء في تفسير الطبري:

القول في تأويل قوله تعالى: **﴿قَدْ مَكَرَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ فَأَتَى ٱللَّهُ بُنْيَانَهُم مِّنَ ٱلْقَوَاعِدِ فَخَرَّ عَلَيْهِمُ ٱلسَّقْفُ مِن فَوْقِهِمْ وَأَتَاهُمُ ٱلْعَذَابُ مِنْ حَيْثُ لَا يَشْعُرُونَ(٢٦)﴾**.

يقول تعالى ذكره: قد مكر الذين من قبل هؤلاء المشركين الذين يصدون عن سبيل الله، من أراد اتباع دين الله، فراموا مغالبة الله ببناء بنوه، يريدون بزعمهم الارتفاع إلى السماء لحرب من فيها، وكان الذي رام ذلك فيما ذكر لنا جبار من جبابرة النبط، فقال بعضهم: هو نمرود بن كنعان، وقال بعضهم: هو بختنصر، وقد ذكرت بعض أخبارهما في سورة إبراهيم. وقيل: إن الذي ذكر في هذا الموضع هو الذي ذكره الله في سورة إبراهيم. ذكر من قال ذلك: حدثني موسى بن هارون، قال: ثنا عمرو، قال: ثنا أسباط، عن السدي، قال: أمر الذي حاج إبراهيم في ربه بإبراهيم فأخرج، يعني من مدينته، قال: فلقي لوطًا على باب المدينة وهو ابن أخيه، فدعاه فآمن به، وقال: إني مهاجر إلى ربي، وحلف نمرود أن يطلب إله إبراهيم، فأخذ أربعة أفراخ من فراخ النسور، فرباهن باللحم والخبز حتى كبرن وغلظن واستعلجن، فربطهن في تابوت، وقعد في ذلك التابوت ثم رفع لهن

جلًا من لحم، فطرن، حتى إذا ذهبن في السماء أشرف ينظر إلى الأرض، فرأى الجبال
ب كدبيب النمل، ثم رفع لهن اللحم، ثم نظر فرأى الأرض محيطًا بها بحر كأنها فلكة
ي ماء، ثم رفع طويلًا فوقع في ظلمة، فلم ير ما فوقه وما تحته، ففزع، فألقى اللحم،
تبعنه منقضات، فلما نظرت الجبال إليهن، وقد أقبلن منقضات وسمعت حفيفهن،
زعت الجبال، وكادت أن تزول من أماكنها ولم يفعلن وذلك قول الله تعالى (وقد مكروا
كرهم وعند الله مكرهم وإن كان مكرهم لتزول منه الجبال) وهي في قراءة ابن مسعود:
وإن كاد مكرهم». فكان طيرورتهن به من بيت المقدس ووقوعهن به في جبل الدخان،
لما رأى أنه لا يطيق شيئًا أخذ في بنيان الصرح، فبنى حتى إذا شيده إلى السماء ارتقى
وقه ينظر، يزعم إلى إله إبراهيم، فأحدث، ولم يكن يحدث وأخذ الله بنيانه من القواعد
فخر عليهم السقف من فوقهم وأتاهم العذاب من حيث لا يشعرون) يقول: من مأمنهم،
أخذهم من أساس الصرح، فتنقض بهم، فسقط، فتبلبلت ألسن الناس يومئذ من الفزع،
تكلموا بثلاثة وسبعين لسانًا، فلذلك سميت بابل، وإنما كان لسان الناس من قبل ذلك
السريانية.

حدثني محمد بن سعد، قال: ثني أبي، قال: ثني عمي، قال: ثني أبي. عن أبيه، عن ابن
عباس، قوله (قد مكر الذين من قبلهم فأتى الله بنيانهم من القواعد) قال: هو نمرود حين
نى الصرح[1]

كان النمرود في عصره يحتكر الطعام حتى يلجأ الناس إليه فيعطي منهم من يؤمن أنه
لإله ويسجد له، كما سيفعل في آخر الزمان حيث سيخرج ويدَّعي الألوهية ويكون معه
جبل من طعام وشراب وجنة ونار، والنمرود من أول من دعا لقيام نظام عالمي قديم يشبه
النظام العالمي الجديد الذي يريد إنشاءه البناؤون الأحرار (الماسون) في عصرنا الحديث.

جاء في كتاب ظهورات المسيح الدَّجال:

(النمرود وزوجته الملكة سميراميس من رموز وأدبيات الماسونية العالمية، فهو قد
تخذ لنفسه شكل السمكة على شكل نصف إنسان وهي معروفة عند الأخويات البابلية

(1) تفسير الطبري.

السرية، وزوجته سميرأميس تأخذ رمز الحمامة تحمل غصن الزيتون وهذا هو معنى اسمها (حامل الغصن)، وتجدها منقوشه على صولجانات ملوك بريطانيا وهم أتباع الأخوية البابلية القديمة).[1]

كما جاء في كتاب (الملك النمرود أول جبابرة الأرض):

- ترجمة كلمة نمرود باللغة العبرية معناها (سوف ننتقم) وهذا يعني الانتقام ضد الله!!
- وبحسب المعتقدات اليهودية أن نمرود هو أول صياد، وهو أول من عرَف اللحم للجنس البشرى[2]
- كان هدف النمرود من بناء برج بابل نفس هدف فرعون موسى حين أمر وزيره هامان ببناء الصرح ليرى إله موسى بظنه، وقد أمر النمرود ببناء برج بابل وقد هدم وأعيد بناءه مرة أخرى في عهد نبوخنصر، وكان بناؤه على طراز الزقورة المعروفة عند السومريين.
- ذكر بعض المؤرخين والمفسرين أن نوحًا عليه السلام تزوج امرأة من نسل قابيل وأنجب منها ولعل هذه الزيجة قد أنجبت النمرود الذي أدَّعى الألوهية وأسس لأول جمعية على النظام الماسوني بعد الطوفان، فقد ذكر الطبري في تاريخه عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: إن نوحًا تزوج امرأة من بنى قابيل (قابيل بن آدم) فولدت له غلامًا فسماه (بوناظر) ولد بمدينة بالمشرق تسمى (ملعون شمسًا).
- برج بابل قال عنه المؤرخ هيرودوت الذي زار بلاد بابل القديمة قبل سنة 460 قبل الميلاد، فقال إن ارتفاع البرج يصل إلى 700 قدم على مساحة 1444000 قدم.

ويتفق وصف هيرودوت مع الوصف البابلي، ويقول هيرودوت إن السلم المؤدي إلى

---

1 كان من أهم أسباب الغزو الأمريكي للعراق عام 2003م هو سرقة الآثار العراقية القديمة التي تعود للعصر البابلي وعصر النمرود، وحديثًا أعلنت الأمم المتحدة، أن مسلحى تنظيم داعش دمروا موقع نمرود الأثري بحيث لم يعد بالإمكان التعرف عليه.

2 ومن الألقاب التي أطلقت على النمرود أيضًا لقب (بعل) أي السيد.

القمة كان يدور حول كل الأبراج من الخارج أي أنه سلم حلزوني والصاعد عليه كان يدور حول المبنى سبع مرات للوصول للقمة.

قد قارنت صحيفة التايمز حديثًا بين برج دبي (أطول أبراج العالم) وبين برج بابل القديم وقالت عن كليهما معجزة بمقاييس عصره، مشيره إلى أن البرج يمثل أيضًا مدى طموح إمارة دبي وهو يعتبر بحق برج بابل العصر الحديث[1]

ومن علامات يوم القيامة هو التطاول في البنيان بمعنى الافتخار بها وإنفاق الكثير من أجل الافتخار والتباهي، فقد ورد في فتح الباري شرح صحيح البخاري لابن حجر العسقلاني: ومعنى التطاول في البنيان أن كلًا ممن كان يبنى بيتًا يريد أن يكون ارتفاعه أعلى من ارتفاع الآخر.

لقد ادعى النمرود الألوهية كما سيدعى المسيح الدَّجال هذا أيضًا في آخر الزمان، وقام هو وأعوانه بشن حرب كونية على الله من فوق برج بابل لكي يقتلوا أهل السماء كما سيفعل يأجوج ومأجوج في آخر الزمان أيضًا فيدمرهم الله، ونادى النمرود هو وأتباعه من النخبة البابلية بحكومة عالمية تحكم العالم تحت زعامته وقام بإنشاء الجمعيات السرية التي عرفت بالأخوية البابلية التي هي أساس الماسونية العالمية حديثًا، ويحاول أتباعه إعادة تلك الحكومة العالمية حديثًا من النظام العالمي القديم إلى النظام العالمي الحديث، والماسونية تفتخر بأن جزورها تمتد إلى النمرود، وأنه أول ماسوني بعد الطوفان، وهو البناء الأكبر وهو مخترع فكرة الإله الأب والإلهة الأم والابن (الثالوث) حيث كانت الأخوية البابلية قديمًا من أول من عرف عقيدة التثليث حيث استخدمت زهرة الزنبق كرمز للثالوث البابلي (النمرود والملكة سميرأميس وتموز)، وكان النمرود يحب العلوم وقام على تشجيع العلماء في خدمة عرشه المزعوم كما أنه اهتم بالفلك وبما يسمى المجموعة الشمسية ونقلت هذه العلوم إلى مصر أيضًا، والتاريخ يعيد نفسه ولكن الأغبياء لا يتعلمون الدرس أبدًا.

---

1 قد راود حلم إعادة بناء برج بابل كثير من الملوك منهم نبوخنصر والإسكندر الأكبر وفيليب المقدوني، وقد استطاع نبوخنصر بناء برج لبابل ولكن في غير مكان الأول ولم يستطع الإسكندر تحقيق حلمه بناء البرج لموته، وأما فيليب فقد أصيب بلونه عقلية.

السامريُّ الدجال يفتن بني إسرائيل بعبادة العجل الشيطاني

ذُكر السامري في القرآن الكريم في سورة طه، وهو الذي أغوى بني إسرائيل بعد خروجهم من مصر بعد أن ذهب موسى إلى الله فأخرج السامري لهم عجلًا جسدًا له خوار، فأضل كثيرًا من بني إسرائيل.

في زمن موسى مع قومه من بني إسرائيل وبعد أن نجاهم الله من فرعون وقومه المغرقين، وفي طريقهم بعد أن أنجاهم الله من الغرق رأوا قومًا عاكفين على عبادة عجل من دون الله، فقالوا لنبيهم موسى: اجعل لنا إلهًا مثله!، قال: إنكم قوم تجهلون، للتو أنجاكم الله عزَّ وجل من فرعون، والآن تطالبون بإله غيره!. فأنذرهم ونبههم من مغبة عبادة غير الله جلَّ وعلا، فانطلق حتى جاء يوم الميعاد الذي وعد الله فيه موسى بأن يكلمه، وأن يعلمه، وموسى كليم الله، وقبل أن يتركَ بني إسرائيل في تلك الأرض ليكلم ربه عزَّ وجل أمّر عليهم النبي هارون أخاه ووعظهم وأوصاه، ثم ذهب ليكلم الله جلَّ وعلا، ثلاثين يومًا والتي تأخرت حتى صارت أربعين يومًا. وهارون باق مع قومه من بني إسرائيل وفيهم رجل سامري، كان فيه خبث ونفاق وتظاهر بالإيمان ولكن قلبه لم يكن مؤمنًا بالله جلَّ وعلا، لما رأى الملائكة عندما أغرق فرعون، رأى فرس الملائكة فأخذ من أثره على الأرض واحتفظ به، ولما خرجوا من مصر استعاروا ذهبًا من فرعون وقومه [أوزار القوم]، فجاءهم السامري فقال: أين الذهب، كي أخلصكم منه، وقد حرمت عليهم الغنائم، فصهره فصار على شكل عجل ثم رمى عليه التراب من أثر الملاك، وقيل إن العجل بدأ يصدر خوارًا، فقال: أتعلمون ما هذا؟ فأجابوه: لا. (**فَأَخْرَجَ لَهُمْ عِجْلًا جَسَدًا لَهُ خُوَارٌ فَقَالُوا هَذَا إِلَهُكُمْ وَإِلَهُ مُوسَى فَنَسِيَ**) (سورة طه، الآية 88) قال: ذهب موسى ليكلم ربه، فنسي أن الإله موجود هنا!، فقال لهم هارون: اتقوا الله، ماذا تفعلون، وأخذوا يطوفون حول العجل، عابدين إياه من دون الله جلَّ وعلا، قال: إن ربكم الرحمن! فاتبعوني وأطيعوا أمري، فهددوه، وكادوا أن يقتلوه، قالوا: اذهب، فإنا لن نبرح عليه عاكفين حتى يرجع إلينا موسى، فانتظر هارون رجوع موسى، فقال الله عزَّ وجل لموسى: (**قَالَ فَإِنَّا قَدْ فَتَنَّا قَوْمَكَ مِنْ بَعْدِكَ وَأَضَلَّهُمُ السَّامِرِيُّ**) (سورة طه، الآية 85)

غضب موسى لله وجعل يسرع، وكان بيده ألواح، كان فيها هدى ورحمة، لقوم يؤمنون، فرمى الألواح ووقعت منه غضبًا لله جلّ وعلا، فرجع إلى قومه غضبان أسفًا، قال: **(فرجع موسى إلى قومه غضبان أسفا قال يا قوم ألم يعدكم ربكم وعدا حسنا أفطال عليكم العهد أم أردتم أن يحل عليكم غضب من ربكم فأخلفتم موعدي)** (سورة طه، الآية 86) قالوا: لم نخلف موعدك بملكنا فأوتينا أوزارًا من القوم فأخذها السامري فجعل لنا العجل، وكذلك ألقى. فعرف موسى أن الذي أضلهم هو «السامري»، فذهب موسى وهو غضبان إلى أخيه هارون فقال: يا هارون! ألم آمرك عليهم، ألم أقل لك أن تهديهم، قال: يا بن أم لا تأخذ بلحيتي ولا برأسي، إنهم هددوني، وكادوا أن يقتلوني، وإني خشيت أن تقول قد فرقت بين بني إسرائيل ولم ترقب قولي، فلا تُشمت بي الأعداء، ثم تركه موسى، وذهب إلى السامري، فقال: **(قال فما خطبك يا سامري. قال بصرت بما لم يبصروا به فقبضت قبضة من أثر الرسول فنبذتها وكذلك سولت لي نفسي)** (سورة طه، الأيتان 95-96)، فاعترف، فحكم عليه: إن لك في الحياة أن لا تمس أحدًا ولا يمسك أحد، وإن جزاءك عند ربك، وانظر إلى إلهك الذي عبدت الناس إياه، فصهره موسى، ثم نفره في البحر، فكان عقوبة الآلاف من بني إسرائيل الموت، حكم الله عليهم أن يتوبوا إليه ويقتل بعضهم بعضًا، ثم أخرجوا السيوف وقتلوا بعضهم بعضًا، فأخذ يبحث عن الألواح التي رماها، فردها اليه، ففيها هدى للناس.

في قوله تعالى حكاية عن السامري: **(بصرت بما لم يبصروا به فقبضت قبضة من أثر الرسول فنبذتها وكذلك سولت لي نفسي)** طه/ 96. هناك سؤال هام وهو: كيف رأى السامري جبريل عليه السلام وهو بشر، والبشر لا يرون الملائكة على هيئتهم؟

ينقل المفسرون عن جماعة من الصحابة والتابعين تفسيرهم هذه الحادثة، وهو أن السامريّ رأى فرس جبرائيل فتناول قبضة من أثر حافره، فألقاها على ما جمعه من ذهب بني إسرائيل فأصبح عجلًا له خوار، فذلك قوله تعالى: **(قال فما خطبك يا سامري. قال بصرت بما لم يبصروا به فقبضت قبضة من أثر الرسول فنبذتها وكذلك سولت لي نفسي)** طه/ 94-95.

وقد أورد المفسرون على هذا التوجيه إشكالات عدة، وهو كيف رأى السامري جبريل والمعلوم أن البشر لا يرون الملائكة.

وقالوا إن الجواب على ذلك يمكن من وجوه عدة:

الأول: أن الله عزَّ وجل هو الذي جعل السامري فتنة، فأراه جبريل عليه السلام ليستكمل الحكمة الإلهية في فتنة بني إسرائيل في هذا العجل الصنم، ولا مانع من رؤية البشر للملائكة، استثناءًا، بتمكين من الله سبحانه وتعالى، لحكمة يعلمها عزَّ وجل، فهو على كل شيء قدير، ورؤية الملائكة ليست من المستحيلات في نفسها، بل هي من الممكنات بإرادة الله سبحانه.

الثاني: أن الآثار الواردة في تفسير الحادثة لا تتحدث عن رؤية السامري جبرائيل عليه السلام، وإنما تتحدث عن رؤية أثر حافر فرسه، وفرق ظاهر بين الأمرين، إذ لا مانع أن يرى فرسًا، ويرى عليه هيئة ملائكية لا يتمكن من تمييزها ومشاهدة صورتها وحقيقتها، وإنما يعلم أنه ملاك على فرس، فيأخذ قبضة من أثر ذلك الفرس. ولو تأملت معنا تفسير الصحابة والتابعين مرة أخرى أدركت هذا الفارق:

عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: «لما قذفت بنو إسرائيل ما كان معهم من زينة آل فرعون في النار، وتكسرت، ورأى السامري أثر فرس جبرائيل عليه السلام، فأخذ ترابًا من أثر حافره، ثم أقبل إلى النار فقذفه فيها، وقال: كن عجلًا جسدًا له خوار، فكان للبلاء والفتنة».

وعن مجاهد قال: «من تحت حافر فرس جبرائيل، نبذه السامريُّ على حلية بني إسرائيل، فانسبك عجلًا جسدًا له خوار».

وعن قتادة: ﴿**قَالَ بَصُرْتُ بِمَا لَمْ يَبْصُرُوا بِهِ**﴾ «يعني: فرس جبرائيل عليه السلام، وقوله: ﴿**فَقَبَضْتُ قَبْضَةً مِنْ أَثَرِ الرَّسُولِ**﴾ يقول: قبضت قبضة من أثر حافر فرس جبرائيل».

رواها الطبري بأسانيده في «جامع البيان» (18/ 362)، ورواها غيره من المفسرين. فكلها دلالتها واضحة أنه «رأى أثر فرس جبريل»، وليس جبريل نفسه.

الثالث: لماذا نفترض أن رؤية جبريل عليه السلام تمت على هيئته الحقيقية، وليس على صورة تشكّل بها، كما تشكّل في صورة أعرابي جاء يسأل النبي محمدًا ﷺ عن أركان الإسلام والإيمان، أليس هذا هو الأقرب؟! فصورة جبريل الحقيقية تسد الأفق، ولا يناسبها الركوب على الفرس، بل الغالب أن هيئة الركوب لا تتم إلا في صورة غير الصورة الملائكية الحقيقية، ذلك أن جبريل له ستمائة جناح، فلا حاجة للفرس معها.

من كل الآراء السابقة يمكننا القول: إنه حتى لو كان السامري رأى أثر فرس سيدنا جبريل فقط ولم يرَ جبريل عليه السلام نفسه فهذا أيضًا لا يحل الإشكالية لأن فرس سيدنا جبريل لن يكون مثل فرس الدنيا والأرض بل سيكون مثل الكائنات السماوية كالبراق وغيره وبالتالي فحتى لو افترضنا أنه رأى أثر الفرس فقط فهذا يحتاج إلى تفسير أيضًا، أما قول بعضهم بأنه رأى جبريل وفرسه متشكلًا على الهيئة البشرية فهذا غير مقبول بالنسبة لي لأن الآيات واضحة وتقول إنه بصر بما لم يبصروا به، فلو أن جبريل كان متشكلًا في الهيئة البشرية وكذلك فرسه فالجميع كان سيراه وليس السامري فقط، لكن الآيات تقول إنه الوحيد الذي بصر بما لم يبصر به الجميع، ولاحظ أيضًا أن الآيات تذكر لفظ (البصر) (بصر) وليس (الرؤية) (رأى) لأن البصر أو البصيرة هي من القدرات القوية الخارقة التي قد تعتمد على أشياء أقوى من مجرد رؤية بشرية بل تمتد إلى الحاسة السادسة والعين الثالثة وعين البصيرة وغيرها.

لذلك ذهب بعض الباحثين إلى القول بأن السامري هو المسيح الدَّجال مستدلين على أنه الوحيد من البشر الذي يستطيع رؤية الملائكة بصورتهم والدليل أنه في آخر الزمان كما ورد في الروايات والأحاديث عندما يذهب حول المدينة المنورة سيرى المسجد النبوي من بعيد ثم يرى الملائكة تحرس مكة والمدينة كما ذكر في الروايات والأحاديث، وهذا يدل حسب كلامهم أن السامري هو المسيح الدَّجال لأنه سيرى الملائكة في آخر الزمان أيضًا. فقد يكون إبليس مقترنًا به كقرين له ويرى بعينه، ولكن هذا أيضًا يحتمل احتمالات أخرى غير احتمال كونه المسيح الدَّجال، فقد يحتمل أيضًا أن يكون إبليس هو الذي تشكل في هيئة السامري أو أحد المنظرين الأشرار الآخرين [1].

---

1 هناك إشارة عند الزركشي في «البرهان في علوم القرآن» (2/ 140) ينقل فيها عن أحد العلماء، ويقول: «

قال تعالى: ﴿**وَمَا أَعْجَلَكَ عَن قَوْمِكَ يَا مُوسَى. قَالَ هُمْ أُولَاءِ عَلَى أَثَرِي وَعَجِلْتُ إِلَيْكَ رَبِّ لِتَرْضَى. قَالَ فَإِنَّا قَدْ فَتَنَّا قَوْمَكَ مِن بَعْدِكَ وَأَضَلَّهُمُ السَّامِرِيُّ. فَرَجَعَ مُوسَى إِلَى قَوْمِهِ غَضْبَانَ أَسِفًا قَالَ يَا قَوْمِ أَلَمْ يَعِدْكُمْ رَبُّكُمْ وَعْدًا حَسَنًا أَفَطَالَ عَلَيْكُمُ الْعَهْدُ أَمْ أَرَدتُّمْ أَن يَحِلَّ عَلَيْكُمْ غَضَبٌ مِّن رَّبِّكُمْ فَأَخْلَفْتُم مَّوْعِدِي. قَالُوا مَا أَخْلَفْنَا مَوْعِدَكَ بِمَلْكِنَا وَلَكِنَّا حُمِّلْنَا أَوْزَارًا مِّن زِينَةِ الْقَوْمِ فَقَذَفْنَاهَا فَكَذَلِكَ أَلْقَى السَّامِرِيُّ. فَأَخْرَجَ لَهُمْ عِجْلًا جَسَدًا لَّهُ خُوَارٌ فَقَالُوا هَذَا إِلَهُكُمْ وَإِلَهُ مُوسَى فَنَسِيَ**﴾ [طه:83-88].

نلاحظ هنا أن موسى عليه السلام صار عنده علم من الله عزَّ وجل بهذه الفتنة التي وقعت بقومه، ومن هو الفاعل، ولكن ليس الخبر كالمعاينة، رجع فوجد القوم يسجدون ويطوفون ويرقصون حول (عجل)، فغضب إلى حد الإغلاق، حيث أنه ألقى وسقطت من يده الألواح المقدسة التي نزلت من السماء من شدة غضبه لما رآه من مشهد، وأخذ برأس أخيه هارون عليه السلام ولحيته يجره ويعنّفه، وهارون ليس بمجرم، وليس له ذنب في تلك الجريمة، وجعل هارون يسترحم موسى عليه السلام من جهة أمه، لأن الأُمَّ أقرب إلى الحنان والعطف، وقال إنه لم يشأ أن يُحدث فتنة وشرخًا في صفوف بني إسرائيل، وأنهم كادوا أن يقتلوه، وأنه نهاهم عن عبادة العجل، ولكنهم أصروا وقالوا إنهم لن يبرحوا، وسيبقوا عاكفين على العجل إلى أن يرجع موسى: ﴿**وَلَمَّا رَجَعَ مُوسَى إِلَى قَوْمِهِ غَضْبَانَ أَسِفًا قَالَ بِئْسَمَا خَلَفْتُمُونِي مِن بَعْدِيَ أَعَجِلْتُمْ أَمْرَ رَبِّكُمْ وَأَلْقَى الْأَلْوَاحَ وَأَخَذَ بِرَأْسِ أَخِيهِ يَجُرُّهُ إِلَيْهِ قَالَ ابْنَ أُمَّ إِنَّ الْقَوْمَ اسْتَضْعَفُونِي وَكَادُوا يَقْتُلُونَنِي فَلَا تُشْمِتْ بِيَ الْأَعْدَاءَ وَلَا تَجْعَلْنِي مَعَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ**﴾ [الأعراف:150].

إذا كانت هذه الشدة وهذا العنف مع هارون البريء، الذي ليس له ذنب في هذه الجريمة، وكذلك من وقعوا في الفتنة كانت عاقبتهم القتل، أن يقتلوا أنفسهم، فكيف سيكون الحال مع صانع الفتنة العظيمة نفسها، فكيف كانت الحال مع السامري المجرم المذنب؟

=وقع سؤال بين جماعة من الفضلاء في أنه: ما الحكمة أنه لم يذكر الدجال في القرآن. وتلمحوا في ذلك حِكمًا، ثم رأيت هذا الإمام قال: إن في القرآن تعريضًا بقصته، في قصة السامري، وقوله سبحانه: ﴿وَإِنَّ لَكَ مَوْعِدًا لَّنْ تُخْلَفَهُ﴾ طه/ 97

نحن نتوقع أن يقوم موسى عليه السلام بقتله، أو تعذيبه عذابًا شديدًا، ولكن العجب العجاب أن الأمر مختلف تمامًا، فنجد موسى عليه السلام يخاطب السامري بهدوء ولين: (قَالَ فَمَا خَطْبُكَ يَا سَامِرِيُّ. قَالَ بَصُرْتُ بِمَا لَمْ يَبْصُرُوا بِهِ فَقَبَضْتُ قَبْضَةً مِّنْ أَثَرِ الرَّسُولِ فَنَبَذْتُهَا وَكَذَلِكَ سَوَّلَتْ لِي نَفْسِي) [طه:95-96].

ونلاحظ أن هذه الصيغة اللينة من الخطاب استخدمها موسى في خطابه للمرأتين اللتين كانتا تريدان السقاية لما قال لهما «ما خطبكما» كما جاء في القرآن الكريم.

وهذا التحول المفاجئ من الغضب الشديد إلى اللين يطرح العديد من التساؤلات أهمها لماذا تحول موسى عليه السلام من الغضب الشديد الواضح في الآيات مع أخيه هارون وقومه إلى الكلام اللين مع السامري وهو أصل الفتنة نفسها!!

دعونا نرجع إلى القصة مرة أخرى، فالسامري وهو يُحوِّل العجل الذهبي إلى عجل يبدو كأنه حيٌّ (لا يستطيع أي واحد من أولاد آدم أن يحول المادة إلى كائن حي، ولا حتى في هذا الزمان حيث العلوم المتقدمة)، وهذه القدرات غير موجودة إلا عند المسيح الدجال، وعند من شاء الله عزَّ وجل من الأنبياء عليهم السلام، فقد كان عيسى عليه السلام يخلق من الطين كهيئة الطير فينفخ فيه فيكون طيرًا بإذن الله، وكان عليه السلام يحيي الموتى بإذن الله.

والسامريُّ يعلم أن موسى عليه السلام رجل قوي وله هيبة، ولكن العجيب في الآيات أننا نجده لا يخشاه ويتكلم معه بكل برود، بل يجادل ويصر على الجريمة لأنه يعلم أن موسى عليه السلام لا يستطيع أن يؤذيه. وهذا ما حدث، لم يستطع موسى عليه السلام أن يعاقبه!، بل قال له: (قَالَ فَاذْهَبْ فَإِنَّ لَكَ فِي الْحَيَاةِ أَن تَقُولَ لَا مِسَاسَ وَإِنَّ لَكَ مَوْعِدًا لَّن تُخْلَفَهُ وَانظُرْ إِلَى إِلَهِكَ الَّذِي ظَلْتَ عَلَيْهِ عَاكِفًا لَّنُحَرِّقَنَّهُ ثُمَّ لَنَنسِفَنَّهُ فِي الْيَمِّ نَسْفًا) [طه:97].

(اذهب) هذه هي الكلمة نفسها التي قالها الله عزَّ وجل لإبليس: (قَالَ اذْهَبْ فَمَن

تَبِعَكَ مِنْهُمْ فَإِنَّ جَهَنَّمَ جَزَآؤُكُمْ جَزَاءً مَّوْفُورًا﴾ [الإسراء: 63]. هذا إبليس يُقال له (اذهب)، ويُنظر إلى يوم الوقت المعلوم، والسامريُّ يقول له موسى عليه السلام (اذهب).

عجبًا!! اذهب دون عقاب، دون جزاء، هارون البريء يُجَرُّ من شعر لحيته ورأسه، والسامريُّ المجرم يقال له (اذهب)!! نعم، لأن الله عزَّ وجل أخبر موسى عليه السلام أن هذا الرجل لن تسلط عليه، وأن هذا الرجل له موعد؛ موعده مع عيسى ابن مريم عليه السلام هو الذي سيقتله بفرض أنه المسيح الدَّجال.

وإلى أن يأتي ذلك الميعاد المحتوم قال له موسى عليه السلام: اذهب: ﴿قَالَ فَاذْهَبْ فَإِنَّ لَكَ فِي الْحَيَاةِ أَن تَقُولَ لَا مِسَاسَ﴾، أي أنها ميزة ومنحة لك، لا يستطيع أحد أن يمسك بسوء أو بأذى، وقياسًا على هذا قول الله عزَّ وجل لآدم: ﴿إِنَّ لَكَ أَلَّا تَجُوعَ فِيهَا وَلَا تَعْرَى﴾ [طه:118]، ثم نجد موسى عليه السلام يقول: ﴿وَإِنَّ لَكَ مَوْعِدًا لَّن تُخْلَفَهُ﴾، ونلاحظ أن الله قال (لك) ولم يقل (عليك)، لذلك فهي ميزة ومنحه فيه ليزداد في طغيانه

قالوا بل إن كلمة لا مساس هي عقوبة وليست ميزة.. والحقيقة أن لغة القرآن شديدة الدقة.. فموسى قال للسامري.. اذهب فإن «لك» في الحياة أن تقول لا مساس.. ولفظة «إن لك» تعني ميزة لك وليست عقوبة عليك.. قياسًا على قوله تعالى «إن لك ألا تجوع فيها ولا تعرى».. وأيضًا لفظة «أن تقول» تعني أنت الذي تقول.. أنت الذي تقول لا مساس.. ليس أحد فارضًا عليك عقوبة أن تقولها.. وليس الناس هم من سيقولونها تحاشيا للمسك أو التعامل معك.. بل أنت الذي ستقول لا مساس... وبالتالي فلامساس هي ميزة وليست عقوبة.

إن تعامل موسى مع السامري بهذه الطريقة ربما لأنه علم أنه الدجال أو إبليس وأنه لن يسلط عليه.. وهذا مثل قول النبي لعمر ابن الخطاب لما شك في أن ابن صائد هو الدجال وأراد أن يضرب عنقه فقال له النبي «إن يكنه فلن تسلط عليه وإن لم يكنه فلا خير لك في قتله».. فالأنبياء يعرفون أن الدجال له موعد ولا يسلط عليه أحد.

وقد ساق المفسرون - رحمهم الله - أقوالًا لا تستقيم في تفسير هذه الآية حيث قالوا: إن موعدك يوم القيامة وحسابك عند الله! كيف ذلك ولو صح هذا القياس لقلنا

للسارق والقاتل والمجرم: اذهب فإن موعدك يوم القيامة ولا عقاب في الدنيا، وهل يُعقل أن موسى عليه السلام يرمي الألواح المقدسة ويبطش بأخيه هارون البريء، ثم يقول للسامري المجرم اذهب، هكذا بهذه البساطة.

ثم إن الذين وقعوا في فتنة عبادة العجل من قوم موسى عليه السلام، كانت توبتهم أن يقتلوا أنفسهم، فامتثلوا لأمر الله عزَّ وجل فقتل بعضهم بعضًا، ثم تاب الله عليهم: **(وَإِذْ قَالَ مُوسَى لِقَوْمِهِ يَا قَوْمِ إِنَّكُمْ ظَلَمْتُمْ أَنفُسَكُمْ بِاتِّخَاذِكُمُ الْعِجْلَ فَتُوبُواْ إِلَى بَارِئِكُمْ فَاقْتُلُواْ أَنفُسَكُمْ ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ عِندَ بَارِئِكُمْ فَتَابَ عَلَيْكُمْ إِنَّهُ هُوَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ)** [البقرة:54].

أما السامريُّ بافتراض أنه أحد شخصيات المسيح الدَّجال التي تقمصها في تاريخ البشرية فإن له موعدًا سيلاقيه في الدنيا قبل يوم القيامة: **(إِنَّ الَّذِينَ اتَّخَذُواْ الْعِجْلَ سَيَنَالُهُمْ غَضَبٌ مِّن رَّبِّهِمْ وَذِلَّةٌ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَكَذَلِكَ نَجْزِي الْمُفْتَرِينَ)** [الأعراف:152].

سيكون عقابه وهلاكه هو ومن انتظم تحت لوائه، على يد نبي الله عيسى عليه السلام، ورجال أمة محمد ﷺ.

(وَانظُرْ إِلَى إِلَهِكَ الَّذِي ظَلْتَ عَلَيْهِ عَاكِفًا لَّنُحَرِّقَنَّهُ ثُمَّ لَنَنسِفَنَّهُ فِي الْيَمِّ نَسْفًا) [طه:97]، لأنه لم يعد عجلًا من ذهب، ولو بقي كذلك عجلًا من ذهب لتحوَّل بعد حرقه إلى كتلة، وهنا لا يقال (لننسِفنَّهُ) بمعنى: لنذرينَّهُ في البحر، لأنه يتحول بعد الحرق إلى رماد عندما يكون عجلًا من لحم ودم، وهنا يقال (لننسِفَنَّهُ) أي: لنذرينَّهُ. وقد قرأ ابن مسعود رضي الله عنه في مصحفه (لنذبحَنَّهُ)، كما جاء في «فتح القدير» للشوكاني.

ولاحظوا أن كلمة (مساس) المذكورة في الآية تشبه كلمات (مس) (مسيح دجال) (ماسونية) (مس شيطاني)

إذن وبعد كل هذا هل نستطيع أن نجزم بشكل قاطع أن المسيح الدَّجال هو السامري أو على الأقل هو شخصية من الشخصيات التي تقمصها في تاريخ البشرية؟

في الحقيقة لا نستطيع أن نجزم لأن هذا مجرد رأي من الآراء، فقد يكون إبليس متشكلًا أيضًا، أو أحد أعوانه من شياطين الإنس أو الجن، أو أن السامري من المنظرين الأشرار مثله مثل الدجال وإبليس ويسير وفقًا لمخططاتهم.

وهناك من الباحثين من حاول الربط بين شخصية السامري المذكور في القرآن وبين شخصية بلعام بن بعور المذكور في التوراة في زمن موسى محاولًا إثبات أن كليهما شخص واحد ولكن التوراة تعمدت تحريف قصة السامري الحقيقية.

لذلك فقد يكون بلعام بن بعور في التوراة هو نفسه السامري الدجال وهو نفسه الذي أتته آيات الله فانسلخ منها كما في قوله تعالى (**وَاتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ الَّذِي آتَيْنَاهُ آيَاتِنَا فَانسَلَخَ مِنْهَا فَأَتْبَعَهُ الشَّيْطَانُ فَكَانَ مِنَ الْغَاوِينَ (١٧٥) وَلَوْ شِئْنَا لَرَفَعْنَاهُ بِهَا وَلَٰكِنَّهُ أَخْلَدَ إِلَى الْأَرْضِ وَاتَّبَعَ هَوَاهُ فَمَثَلُهُ كَمَثَلِ الْكَلْبِ إِن تَحْمِلْ عَلَيْهِ يَلْهَثْ أَوْ تَتْرُكْهُ يَلْهَث ذَّٰلِكَ مَثَلُ الْقَوْمِ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا فَاقْصُصِ الْقَصَصَ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ (١٧٦)**) (الأعراف)

ومن قصة السامري نجد أن العجل قد استخدمه السامري رمزًا لقائده إبليس، ومن هنا نستنج أن العجل يستخدم أحيانًا رمزًا لإبليس وكذلك الكبش والماعز أيضًا كما هو مبين في صورة الإله بافوميت الذي تقدسه المنظمة الماسونية، لقد استطاع السامري الدجال أن يجعل بني إسرائيل يقومون بتقديم قربان لإبليس لكي يتقبله منهم انتقامًا مما حدث قديمًا من قصة القربان التي قدمها كل من قابيل وهابيل، وفي قصة قابيل وهابيل كما بينَا سابقًا نجد أنه عندما تقبل الله قربان هابيل أنزل نارًا من السماء أخذت الشاة، فاستغل إبليس اللعين هذا الموضوع بعد ذلك بعد أن اتحد مع الدجال قابيل وربما جعله يتقرب إليه أيضًا بنفس الطريقة لكي يحقق وعده لله (قال لأتخذن من عبادك نصيبًا مفروضًا).

حكى الطبري أنه قيل لقابيل بعد أن قتل أخاه: اذهب، فذهب طريدًا شريدًا فزعًا مرعوبًا لا يأمن من رآه فأخذ بيد أخته (إقليما) وذهب بها إلى عدن بأرض اليمن، فأتى إليه إبليس وقال له: إنما أكلت النار قربان أخيك لأنه كان يخدم النار ويعبدها، فانصب أنت أيضًا نارًا تكون لك ولعقبك وذريتك فبنى بيت النار فهو أول من نصب النار وعبدها.

لذلك فقد سن لنا الله سبحانه وتعالى بحكمته يوم عيد الأضحى لكي ننحر فيه الأنعام التي خلقها الله بيديه وأنزلها من السماء قديمًا ونستخدمها قربانًا لله في هذا اليوم وتحديًا لإبليس وأعوانه.

فكما أن هناك قرابين تقدم لله فهناك قرابين تقدم لإبليس من أعوانه أيضًا، ولا ننسَ أنه تم إعدام الرئيس العراقي صدام حسين في نفس يوم عيد الأضحى المبارك أيضًا فهؤلاء الماسون لهم طقوس وأيام ويعرفون ماذا يفعلون، يقول إبليس اللعين متحديًا الله (فلأمرنهم فليبتكن آذان الأنعام...).

ولا ننسَ أن هناك سورة كاملة في القرآن اسمها البقرة وهي التي أمر الله سبحانه وتعالى بني إسرائيل أن يذبحوها أيضًا في القصة المشهورة، والبقرة هي من الأنعام المذكورة في القرآن أيضًا.

ابن صياد الدجال في مواجهة النبي ﷺ والصحابة في المدينة المنورة

ابن صائد أو صياد الذي كان يظن الكثير من الصحابة أنه الدجال، وقال الأكمل: ابن صائد اسمه عبد الله، وقيل: صياف. ويقال: ابن صائد وهو يهودي من يهود المدينة. وقيل: هو دخيل فيهم، وكان حاله في صغره حال الكهان يصدق مرة ويكذب مرارًا، ثم قال عن نفسه أنه أسلم لما كبر وظهرت منه علامات من الحج والجهاد مع المسلمين، ثم ظهرت منه أحوال، وسمعت منه أقوال تشعر بأنه الدجال. وقيل: إنه تاب ومات بالمدينة. وقيل: بل فقد يوم الحرة. وقال ابن الملك - رحمه الله: اختلفوا في حال ابن الصياد، فقيل: هو الدجال، وما يقال: إنه مات بالمدينة لم يثبت، إذ قد روي أنه فقد يوم الحرة، وإما إنه لم يولد للدجال، وأنه لا يدخل البلدين، وأنه يكون كافرًا، فذلك في زمان خروجه، وقيل: ليس هو الدجال، ونقل أن جابرًا حلف بالله أن ابن صياد هو الدجال، وأنه سمع عمر بن الخطاب يحلف ذلك عند النبي - صلى الله تعالى عليه وسلم - ولم ينكره.

(عن عبد الله بن عمر، أن عمر بن الخطاب - رضي الله تعالى عنه - انطلق مع رسول الله - صلى الله تعالى عليه وسلم - في جمع من أصحابه قبل ابن صياد حتى وجدوه يلعب مع الصبيان وفي أطم بني مغالة وقد قارب ابن صياد يومئذ الحلم فلم يشعر حتى ضرب رسول الله - صلى الله تعالى عليه وسلم - ظهره بيده ثم قال «أتشهد أني رسول الله؟»، فنظر إليه فقال أشهد أنك رسول الأميين.

ثم قال ابن صياد: أتشهد أني رسول الله؟ فرصه النبي - صلى الله تعالى عليه وسلم - ثم قال «آمنت بالله وبرسله».

ثم قال لابن صياد: «ماذا ترى»؟ قال: يأتيني صادق وكاذب، قال رسول الله - صلى الله تعالى عليه وسلم: «خلط» (أي شبه عليه الأمر)، قال رسول الله - صلى الله تعالى عليه وسلم: اني خبأت لك خبئا (وخبأ له: يوم تأتي السماء بدخان مبين وقيل إن عيسى يقتل الدجال بجبل الدخان)، فقال (ابن صياد): هو الدخ، فقال (أي النبي): اخسأ فلن تعدو قدرك.

وفي شرح مسلم للنووي قالوا: قصته مشكلة، وأمره مشتبه في أنه هل هو المسيح الدَّجال أم غيره؟ ولا شك أنه دجال من الدجاجلة. قالوا: وظاهر الأحاديث أنه - صلى الله تعالى عليه وسلم - لم يوح إليه بأنه المسيح الدَّجال ولا غيره، وإنما أوحي إليه بصفات الدجال، وكان لابن صياد قرائن محتملة؛ فلذلك كان - صلى الله تعالى عليه وسلم - لا يقطع بأنه الدجال ولا غيره.

قال الخطابي: واختلف السلف في أمره بعد كبره، فروي عنه أنه تاب من ذلك القول، ومات بالمدينة، وأنهم لما أرادوا الصلاة عليه كشفوا عن وجهه حتى يراه الناس، وقيل لهم: اشهدوا. قال: وكان ابن عمر وجابر يحلفان أن ابن صياد هو الدجال لا يشكان فيه، فقيل لجابر: إنه أسلم، فقال: وإن أسلم، فقيل: إنه دخل مكة وكان بالمدينة، فقال: وإن دخل. وروى أبو داود بإسناد صحيح عن جابر قال: فقدنا ابن صياد يوم الحرة، وهذا يبطل رواية من روى أنه مات بالمدينة وصلى عليه، وقد روى مسلم في هذه الأحاديث أن جابرًا حلف بالله تعالى أن ابن صياد هو الدجال، وأنه سمع عمر بن الخطاب - رضي الله تعالى عنه - يحلف ذلك عند النبي - صلَّى الله تعالى عليه وسلم - ولم ينكره.

قال البيهقي في كتابه «البعث والنشور»: اختلفوا في أمر ابن صياد اختلافًا كثيرًا هل هو الدجال أم لا، فمن ذهب إلى أنه غيره احتج بحديث تميم الداري في قصة الجساسة، ويجوز أن يتوافق صفة ابن صياد وصفة الدجال، كما ثبت في الصحيح أنه أشبه الناس بالدجال عبد العزى بن قطن، وليس هو هو. قال: وكان أمر ابن صياد فتنة ابتلى الله بها عباده، فعصم الله تعالى منها المسلمين ووقاهم شرها.

خرج عليه الصلاة والسلام وخرج معه الفاروق عمر بن الخطاب ووصل إلى حصن ابن صياد.

قال عمر: فتعجبت عندما رأيت النبي يتخفى خلف الأشجار وينتقل مسرعًا من شجرة إلى أخرى حتى وصل بالقرب من ابن صياد وكان مستلقيًا على الأرض يتمتم بكلمات لا تفهم فأخذ النبي عليه الصلاة والسلام ينصت له محاولًا أن يفهم ما يقول دون فائدة وبينما هم كذلك خرجت من البيت أم ابن صياد وصاحت تقول يا صافي هذا محمد

لو تركته (أي لو لم تصح) لظهر لي أمره وبانت حقيقته هل فثار ابن صياد فقال النبي لو تركته (أي لو لم تصح) لظهر لي أمره وبانت حقيقته هل هو الدجال أم لا. فقام النبي يسأله يابن صياد أتشهد أني رسول الله فقال أشهد بأنك رسول الأميين وقال ابن صياد للنبي عليه الصلاة والسلام أتشهد بأني رسول الله (والعياذ بالله) فقال آمنت بالله ورسله، آمنت بالله ورسله ثم قال: يابن صياد قد خبأت لك خبأة (والمعنى أنني اخترت لك كلمه في نفسي حاول أن تعرف ماهي) فقال ابن صياد (الدخ.. الدخ.. الدخ) فقاله له النبي (اخسأ فلن تعدو قدرك) ثم إن عمر سأل النبي ما خبأت له يا رسول الله فقال: خبأت له كلمة (الدخان) وعرف ابن صياد نصفها عندما قال (الدخ.. الدخ) فقال عمر يا رسول الله دعني أقطع عنقه فقال: دعه يا عمر فإذا كان هو الدجال فلن تسلط عليه وإذا لم يكن هو فلا خير لك في قتله. فانتشر أمر ابن صياد وشكوك النبي فيه بين الناس حتى أن عمر بن الخطاب كان يقسم أمام النبي أنه هو الدجال والنبي عليه الصلاة والسلام لا ينكر عليه.

فقام الناس يحذرون ابن صياد. وعن زيد بن وهب قال: (قال أبو ذر لأن أحلف عشر مرات أن ابن صياد هو الدجال أحب إليَّ من أن أحلف مرة واحده أنه ليس به) رواه أحمد. وبعد وفاة النبي روى عبد الله ابن عمر ابن الخطاب حادثة حدثت له مع ابن صياد وذلك أن ابن صياد قد كثر ماله وولده حتى أصبح من أكثر الناس مالًا وولدًا فرآه عبد الله بن عمر ومعه مجموعه من الصحابة رضوان الله عليهم في أحد أزقة المدينة وإذا ابن صياد قد أصبح أعورَ فتوجه إليه ابن عمر وقال له متى فعلت عينك ما أرى يابن صياد؟ فقال لا أدري قمت ووجدتها هكذا فقال له ابن عمر لا تدري عن عينك وهي في رأسك! فقال ابن صياد لو شاء الله لجعلها في عصاك فغضب عليه ابن عمر وضربه بالعصا التي كانت معه عندها غضب ابن صياد غضبه شديدة وانتفخ انتفاخه عجيبة لم نر مثلها قال ابن عمر: فتوجهت بعدها إلى بيت أختي حفصة ا (أم المؤمنين وزوج النبي عليه الصلاة والسلام) وأخبرتها ما حدث لي مع ابن صياد فلامتني على ذلك وقالت لي ألا تعلم أن النبي قد أخبرنا أن الدجال يخرج من غضبة يغضبها.

ولكن مع تقدم الأيام أسلم صافي ابن صياد وذهب حاجًا إلى بيت الله الحرام في مكة

المكرمة وذكر ذلك في صحيح مسلم عن أبي سعيد الخدري قال: بينما نحن في طريق العودة إلى المدينة من الحج توقفنا وتفرق الناس للراحة ولم يبقَ عندي إلا ابن صياد فاستوحشت منه وقلت له لو ذهبت إلى ذلك الظل أريد أن أبعده عني فلما ذهب ووضع متاعه بعيدًا عني رجع إليَّ ومعه لبن يريدني أن أشرب منه فقلت له إن الحر شديد وهذا اللبن حار لا أريد أن أشربه وما بي من شيء إلا أنني أكره أن أشرب من يده فجلس بجانبي وقال لي يا أبا سعيد لقد هممت أن آخذ حبلًا وأعلقه في شجرة وأخنق نفسي فيه مما يقول عني الناس بأني أنا الدجال وأنت من صحابة النبي ولا تخفى عليك أحاديثه وهو الذي قال إن الدجال كافر وأنا مسلم وأن الدجال لا يدخل مكة أو المدينة وأنا غير ذلك وأن الدجال لا يولد له وأنا لدي الأولاد أما والله أني لا أعلم الدجال ولا أعلم أين هو فقال له أبا سعيد: أيسرك أنك أنت الدجال فقال ابن صياد لو عرض على لما كرهت. رواه مسلم.

وأيضًا: ((حدثنا عبد الله حدثني أبي حدثنا محمد بن جعفر حدثنا عوف عن أبي نضرة عن أبي سعيد الخدري قـــال:-أقبلنا في جيش من المدينة قبل هذا المشرق قال فكان في الجيش عبد الله بن صياد وكان لا يسايره أحد ولا يرافقه ولا يؤاكله ولا يشاربه ويسمونه الدجال فبينما أنا ذات يوم نازل في منزل لي إذ رآني عبد الله بن صياد جالسًا فجاء حتى جلس إليَّ فقال يا أبا سعيد ألا ترى إلى ما يصنع الناس لا يسايرني أحد ولا يرافقني أحد ولا يشاربني أحد ولا يؤاكلني أحد ويدعوني الدجال وقد علمت أنت يا أبا سعيد أن رسول الله قال إن الدجال لا يدخل المدينة وإني ولدت بالمدينة وقد سمعت رسول الله يقول إن الدجال لا يولد له ولد وقد ولد لي ولد فوالله لقد هممت مما يصنع بي هؤلاء الناس أن آخذ حبلًا فأخلو فأجعله في عنقي فأختنق فأستريح من هؤلاء الناس والله ما أنا بالدجال ولكن لو شئت لأخبرتك باسمه واسم أبيه واسم أمه واسم القرية التي يخرج منها.)).

وكان مما زاد الشكوك في ابن صياد أنه في آخر حياته مات له جميع أولاده وبقي بلا عقب وعندما وقعت معركة الحرة بين جيش الحجاج بين يوسف الثقفي وأهل المدينة

خرج ابن صياد للقتال مع أهل المدينة وبحثوا عنه ولم يجدوه مع الأحياء أو بين الأموات ومن هنا كثير من العلماء يشك بأنه هو الدجال والله أعلم.

وقد التبس على العلماء ما جاء في ابن صياد، وأشكل عليهم أمره، فمن قائل إنه الدجال، ومنهم من يقول إنه ليس الدجال. ومع كل فريق دليله، فتضاربت أقوالهم كثيرًا، وقد اجتهد ابن حجر في التوفيق بين هذه الأقوال، فقال: (أقرب ما يجمع به بين ما تضمنه حديث تميم وكون ابن صياد هو الدجال: أن الدجال بعينه هو الذي شاهده تميم موثوقًا، وأن ابن صياد هو شيطان تبدَّى في صورة الدجال في تلك المدة، إلى أن توجه إلى أصبهان فاستتر مع قرينه، إلى أن تجيء المدة التي قدَّر الله تعالى خروجه فيها)، فتح الباري (13/ 328).

وقيل إنّ ابن صياد هو دجّال من الدّجاجلة وليس هو الدّجال الأكبر.

حقيقة الدجّال المقيّد في الكهف والجسّاسة وقصة تميم الداري

تميم الداري كان نصرانيًا وأسلم بعد ذلك، وله قصة مشهورة يحكيها عن مقابلته للمسيح الدجال.

روى مسلم في صحيحه عن فاطمة بنت قيس قالت: سمعت منادي رسول الله ينادي الصلاة جامعة، فخرجت إلى المسجد فصليت مع رسول الله فكنت في صف النساء التي تلي ظهور القوم فلما قضى رسول الله صلاته جلس على المنبر وهو يضحك فقال ليلزم كل إنسان مُصَلّاه ثم قال أتدرون لم جمعتكم، قالوا الله ورسوله أعلم، قال: إني والله ما جمعتكم لرغبة ولا لرهبة ولكن جمعتكم لأن تَميمًا الداري كان رجلًا نصرانيًا فجاء فبايع وأسلم وحدثني حديثًا وافق الذي كنت أحدثكم عن مسيح الدجال، حدثني أنه ركب في سفينة بحرية مع ثلاثين رجلًا من لخم وجذام فلعب بهم الموج شهرًا في البحر ثم أرفأوا إلى جزيرة في البحر حتى مغرب الشمس فجلسوا في أَقْرُبِ السَّفينة فدخلوا الجزيرة فلقيتهم دابة أَهْلَبُ كثير الشعر لا يدرون ما قبله من دبره من كثرة الشعر فقالوا وَيْلَكِ ما أَنْتِ فقالت أنا الجسَّاسة قالوا وما الجساسة قالت أيها القوم انطلقوا إلى هذا الرجل في الدير فإنه إلى خبركم بالأشواق، قال لما سمت لنا رجلًا فَرِقنا (خفنا) منها أن تكون شيطانه قال فانطلقنا سراعًا حتى دخلنا الدير فإذا فيه أعظم إنسان رأيناه قط خلقًا وأشده وثاقًا مجموعة يداه إلى عنقه ما بين ركبتيه إلى كعبيه بالحديد، قلنا ويلك ما أنت قال قد قدرتم على خبري، فأخبروني ما أنتم، قالوا نحن أناس من العرب ركبنا في سفينة بحرية فصادفنا البحر حين اغتلم (هاج) فلعب بنا الموج شهرًا ثم أرفأنا إلى جزيرتك هذه فجلسنا في أَقْرُبِهَا فدخلنا الجزيرة فلقيتنا دابة أهلب كثير الشعر لا يدري ما قبله من دبره من كثرة الشعر فقلنا ويلك ما أنت فقالت أنا الجساسة قلنا وما الجساسة قالت اعمدوا إلى هذا الرجل في الدير فإنه إلى خبركم بالأشواق فأقبلنا إليك سراعًا وفزعنا منها ولم نأمن أن تكون شيطانه فقال أخبروني عن نخل بِيسَانْ قلنا عن أي شأنها تستخبر قال أسألكم

عن نخلها هل يُثمر قلنا له نعم قال أما إنه يوشك أن لا تثمر، قال أخبروني عن بحيرة الطَّبَرِيَّة، قلنا عن أي شأنها تستخبر قال هل فيهما ماء، قالوا هي كثيرة الماء، قال أما إن ماءها يوشك أن يذهب، قال أخبروني عن عين زغر، قالوا عن أي شأنها تستخبر، قال هل في العين ماء وهل يزرع أهلها بماء العين، قلنا له نعم هي كثيرة الماء وأهلها يزرعون من مائها، قال أخبروني عن نبي الأميين ما فعل، قالوا قد خرج من مكة ونزل يثرب، قال أقاتله العرب، قلنا نعم، قال كيف صنع بهم، فأخبرناه أنه ظهر على من يليه من العرب وأطاعوه، قال لهم قد كان ذلك، قلنا نعم، قال أما إن ذاك خير لهم أن يطيعوه وإني مخبركم عني إني أنا المسيح وإني أوشك أن يؤذن لي في الخروج فأخرج فأسير في الأرض فلا أدع قرية إلا هبطتها في أربعين ليلة غير مكة وطيبة فهما محرمتان عليَّ كلتاهما كلما أردت أن أدخل واحدة أو واحدًا منهما استقبلني ملك بيده السيف صلتا (مسلولًا) يصدني عنها وإن على كل نقب (الفرجة بين جبلين) منها ملائكة يحرسونها، قالت قال رسول الله وطعن بمخصرته في المنبر هذه طيبة هذه طيبة هذه طيبة يعني المدينة، ألا هل كنت حدثتكم ذلك، فقال الناس نعم، فإنه أعجبني حديث تميم أنه وافق الذي كنت أحدثكم عنه وعن المدينة ومكة ألا أنه في بحر الشام أو بحر اليمن لا بل من قبل المشرق ما هو من قبل المشرق ما هو من قبل المشرق ما هو وأومأ بيده إلى المشرق، قالت فحفظت هذا من رسول الله.

تعقيب على حديث تميم الداري وكذلك أحاديث ابن صياد:

كيف يخبر المسيح الدَّجال بكل سهولة وبساطة هكذا بالأشياء التي تقع وقت خروجه!!، والغريب أنه يعرفهم بنفسه ويقول أنا المسيح الدَّجال بكل بساطة وسهولة هكذا!!، فهل يفعل ذلك المسيح الدَّجال أعظم فتنة في تاريخ البشريه التي حذر منها كل الأنبياء، والأغرب أنه سألهم في البداية من أنتم وكأنه لا يستطيع أن يعرف من هم من خلال شياطينه أو أي شيء!، كما أنه قال لهم أن يتبعوا دين محمد (إلا أن خيرًا لهم أن يتبعوه) وكأنه يدعو الناس لدين الله! ما هذا المسيح الدَّجال الطيب والجميل والذي يدعونا إلى دين الله ويخبرنا عن نفسه وعن الأمور التي تحدث عند ظهوره بكل هذه

باطة، أم أنها حيلة ماكرة وخادعة من حيل الدجال لتمويه الناس أكثر بأنه ما زال مقيداً كهف ولم يخرج منه وأنه ليس حرًا وأنه سوف يخرج فقط عندما يحدث كذا وكذا، ما هو في الحقيقة قد يكون حرّا وغير مقيد وحبسه لنفسه في الكهف وقصته مع تميم الداري ومن معه قام بها هو أو أحد شياطينه ليقنع الناس أنه ما زال مقيدًا في كهف بينما هو الواقع يواصل خططه ومشاريعه على أرض الواقع، هل تظن مثلًا أن تلاعب الأمواج سفينة تميم الداري حتى تصل بهم إلى جزيرة الدجال مجرد صدفة!! وأن يخرج لهم رشدًا سياحيًا وهي الدابة تقودهم إلى الدجال بنفسها مجرد صدفة أيضًا، بل وتقول لهم ن الرجل في الكهف منتظر رؤيتهم وإلى معرفة خبرهم بالأشواق وكأنه ينتظرهم ويتوقع قدومهم منذ البداية.

ولكن قد يقول قائل ولكن النبي ﷺ هو من روى بنفسه قصة تميم الداري كما قال في الحديث، ولكن هذا ليس دليلًا لأن النبي قال إن تميم الداري جاء يخبركم بحديث ((يوافق)) ما كنت أحدثكم إياه عن المسيح الدَّجال، ولاحظ كلمة يوافق أي أنه مجرد موافقة ومشابهة لما كان يتكلم عنه النبي سابقًا بخصوص الدجال ولكن لم يؤكد ويجزم النبي أن هذا الشخص هو المسيح الدَّجال، والدليل هو قصة ابن صياد التي ذكرناها سابقًا والتي جعلت النبي في حيرة من أمره والذي ظل الصحابة يشكون في أن ابن صياد هو الدجال حتى بعد وفاة النبي ﷺ نفسه.

فلو افترضنا أن النبي ﷺ كان يعرف أن الدجال الحقيقي هو الشخص المقيد في الكهف لأخبر الصحابة أن ابن صياد ليس الدجال وأن الدجال الحقيقي هو ذلك الشخص المقيد في الكهف لكنه لم يفعل ذلك، وكذلك لو كان يعرف أن ابن صياد هو الدجال لأخبر الصحابة بذلك ولكنه ظل في شك من أمره في الموضوع طوال حياته الكريمة، والسبب هو أن الله لم ينزل عليه الوحي بخصوص هذا الأمر لحكمة يعلمها الله سبحانه وتعالى وحتى تكون هذه فتنة واختبارًا للناس.

ويرى بعضهم إن قصة ابن صياد لا تنافي قصة تميم الداري إذ يمكن أن يكون له أبدان مختلفة، فظاهره في عالم الحس والخيال دائر مع اختلاف الأحوال، وباطنه في عالم

المثال مقيدًا بالسلاسل والأغلال، ولعل المانع من ظهوره كماله في الفتنة وجود سلاسل النبوة وأغلال الرسالة.

ولاحظوا التشابه العجيب بين كلام ابن صياد عندما سأله النبي (أتشهد أنى رسول الله) فقال: أشهد أنك نبي ((الأميين))، وأيضًا في قصة تميم الداري نجد أن الدجال المقيد في كهف استخدم نفس اللفظ أثناء كلامه حيث قال: أخبروني عن نبي ((الأميين)) ما فعل، وهذا التشابه العجيب وكأنهم شخص واحد يوحى بالعلاقة الشديدة بين الشخصيتين

ويقول آخرون إن إحدهما (أي ابن صياد وذلك الرجل المقيد في الكهف) هو الدجال الحقيقي والآخر هو شيطان الدجال وقرينه يجولان حتى يلتقيا في خراسان بعد ذلك

ويرى بعضهم أن الدجال الحقيقي هو ذلك الشخص المقيد في الكهف، وأن النبي ظل في حيرة من أمر ابن صياد حتى جاءت قصة تميم الداري فأقره النبي على ذلك، وأنه تم تقييده إما بواسطة الملائكة أو في زمن سليمان عليه السلام، لأن سليمان عليه السلام هو الوحيد القادر على فعل ذلك بالدجال وباستخدام الشياطين أيضًا، فقد يدخل الدجال ضمن الآية (..وآخرين مقرنين في الأصفاد..) أي أن الدجال من الذين تم حبسهم بالسلاسل والأصفاد حيث ظل مقيدًا طوال فترة وجود عيسى عليه السلام حتى لا يتقابل معه أثناء حياته بل سيتقابل معه في نهاية الزمان فقط، وكذلك ظل مقيدًا طوال فترة نبوة محمد ﷺ كرامة للنبي ثم تم فك قيوده بعد وفاة النبي لكي يذهب بعد ذلك من جزيرته ناحية بريطانيا أو غيرها.

أما بخصوص الجساسة فيرى بعضهم أنها مجرد شيطان من شياطين الدجال يساعده، بينما يقول الباحث أسامة مرعي إن الجساسة هي محبوبة قابيل ابن آدم التي هربت معه ولعنها الله بعد ذلك وسخطها لتصبح دابته وهي حسب هذا الرأي من المؤجلين الأشرار مع الدجال.

بعد أن وضحنا اللبس بين قصة تميم الداري وابن صياد ووضحنا ما فيها هناك شيء آخر هام يجب توضيحه أيضا وهو بخصوص الحديث المشهور عن أن الدجال يولد من أب وأم يهوديين فهو حديث ضعيف.

فقد ورد في حديث رواه الإمام أحمد والترمذي بسند فيه ضعف وصف حال الدجال في صغره ووصف أبويه، ونص الحديث: يمكث أبو الدجال وأمه ثلاثين عامًا لا يولد لهما ولد ثم يولد لهما غلام أعور أضر شيء وأقله منفعة تنام عيناه ولا ينام قلبه، أبوه طوال ضرب اللحم كأن أنفه منقار وأمه امرأة فرضاخية طويلة الثديين. والحديث ضعفه الألباني والأرناؤوط[1]

---

1 وتوجد قصص صيغت حول هذا الحديث لا يوجد دليل عليها مثل إنه ولد هذا الدجال لرجل وامرأة من نسل يهوذا بعد 31سنة من الزواج...والمكان هو السامرة في فلسطين والزمان قبل ميلاد موسى عليه السلام بما يقارب قرنًا من الزمان وكانت السامرة عاصمة اليهود بعد سليمان عليه السلام....وكانت الأسرة من الوثنيين يعبدون تمثالًا لبقرة يذبحون ويتقربون لها والشيطان يأخذ قرابينهم ليزدادوا تصديقًا وكفرًا وكان طلبهما أن يرزقا ولدًا ذكرًا.. وأراد الله لهما أن تحمل المرأة ولكن كيف كان زوجها يأتيها في الحيض وكان الشيطان معهما فكانت نطفة شيطانية (وثبت حديثًا أن الحيض لايمنع الحمل) وكان إبليس معهما خطوة بخطوة وناداهما من التمثال أن يذبحا بقرة ليكون المولود ذكرًا وهو يعلم أن لله ما يريد وصدقوه وهو من الكاذبين وجاء المولود المسخ معيب العينين ينام الليل والنهار وقليلًا ما يصحو ليرضع من أمه حتى أصيبت باحتباس اللبن وماتت لذلك (أثبت العلم أن احتباس لبن الأم يسبب تسممًا يودي للوفاة) فكان كما أخبر سيد الخلق لأضرُ شيء لأمه أولا، ويقولون إن هذا الكلام السابق وجد في نقوش وخطوطات صخرية في أربد بالأردن، والقصة طويلة تحكي أنه عاش في كنافات حاكم السامرة الذي أشاع أن هذا الولد به مس من الشيطان وجاء بالكهنة والسحرة لعلاجه مما زاد شهرته وان هذا الولد ســـــامري أي أنه مثل جده سام الذي لم يتحرك إلا كما ذكرت سابقًا وأصبح يعرف بأنه (سام الصغير ابن سام الكبير) {وأرجوا أن تركِّزوا اهتمامكم على التسمية ومقارنتها بالحاضر وما يعرف أن أمريكا هي بلاد العم ســـــام}.

وأمر الحاكم أن ينادي الطفل بالسامري نسبة إلى السامرة لا إلى سام بن نوح وبقي في رعاية الحاكم إلى أن بدأ الحركة نوعًا ما بعد بضع سنين من السكون وكان يتأتى في كلامه وعيناه بها عيوب عجز حكماء عصره عن علاجها، وبين عشية وضحاها جاء العذاب الأليم وأمر العزيز المنتقم الجبار جبريل أن يخسف بأهل السامرة الأرض وهم نائمون لأنهم أهل زنا ولواط (ويقال هم قوم لوط) إلا طفلًا صغيرًا في قصر الحاكم عليه أن يحمله إلى جزيرة في بحر اليمن وأن يتركه هناك وحدة على أن يزوره كل حين بأمره تعالى لمنحه الرعاية والطعام والماء على أن يعود ليدمر عليه السلام السامرة ويجعل عاليها سافلها، وتمت كلمة ربك بالحق على الكافرين، ويعود الروح الأمين بالطعام إلى هذا الطفل الوحيد منذ أمره ربه فهم لا يعصون الله ما أمرهم ويفعلون ما يؤمرون ويمن الله على جبريل بقوله: (يا جبريل هذا الطفل عبدي لكنه يكون متألها على أن يعبد في آخر زمن الأرض وابعث عليه من يسومه سوء العذاب ويقتله»

=في موعد لن يخلفه عبد لي يكون نبيًا في زمن ويصبح وليًا «بلا وحي» في بدء آخر الزمن).

وطبعًا كل ما سبق من هذه القصة الوهمية الملفقة يقال إنها موجوده في مخطوطات عند رجل يمنى من أهل مدينة ريدة اليمنية وأهلها من اليهود في غالبيتهم وهو رجل مسلم طاعن في السن واسمه حيدر بن العارف بالله عبدالله بن سلام بن شاري ويمتلك مخطوطات هائله ونادرة وخطيرة.

ليست هذه هي القصة الوحيدة التي صيغت في شأن هذا الحديث السابق ذكره (حديث أن الدجال يولد من أب وأم يهوديين)، بل يقال أيضًا إن بعض الصحابة عندما سمعوا هذا الحديث من النبي وجدوا أن ابن صياد كان قد ولد من أب وأم يهوديان في نفس الوقت الذي سمعوا فيه هذا الحديث وأنه توافرت فيه هذه الصفات المذكورة في الحديث!!!!

والحقيقة إن هذا الحديث ضعيف وربما هو ملفق لصالح اليهود لأن اليهود يؤمنون أن مخلصهم (الدجال) هو من نسل داوود ومن أب وأم يهوديان أيضًا، وربما يأتي الدجال بظهور كذاب لهم في المستقبل مدعيًا أنه من نسل داوود وولد من أب وأم يهوديين.

وربما أن الدجال يخدع البشر كل فترة من الزمن بولادة وهمية له أو أحد شياطينه يقوم بذلك.

هل الخضر وإلياس وإدريس وعيسى عليهم السلام وأصحاب الكهف معمرون ويعيشون حتى الآن؟ وهل سيكون لهم دور ضد الدجالين أعوان الدجال الأكبر من المنظرين الأشرار؟

عندما طلب إبليس من الله سبحانه وتعالى أن ينظره لم يقل الله له (إنك منظر) بل قال (إنك من المنظرين) وهذا دليل على أن هناك منظرين آخرين غير إبليس (جمع وليس مثنى)، بمعنى أنهم ليسوا المسيح الدَّجال وإبليس فقط بل ربما هناك أيضًا بعض الأشخاص من العالميْن الإنس والجن يعيشان حتى الآن يساعدان كلًا من إبليس والدجال الأكبر في مخططاتهم في كلا العالمين الإنس والجن.

وبما أنه هناك أكثر من منظر يعملون من أجل الشر والفساد، فربما وفقًا لسنة الله في الحياة هناك أيضًا مؤجلون أخيار يعيشون حتى الآن يعملون من أجل نصرة الحق في النهاية وربما لهم مهام محددة حددها الله لهم في هذه الدنيا حتى تأتي فترة وفاتهم.

روى الإمام البخاري في صحيحه قال: (روى عن مكحول عن كعب الأحبار (رضي الله عنه) قال: أربعة من الأنبياء أحياء أمان لأهل الأرض: اثنان في الأرض الخضر والياس، واثنان في السماء إدريس وعيسى).

وقد سأل أحد طلاب العلم الإمام السيوطى رحمه الله عن الخضر عليه السلام فأجاب بأبيات شعر وقال:

مـــن بعـد حمـدي دائمًـا وثنائي ثم الصلاة على سيـد النجبـــاء
للناس خلف شاع في خضر وهل أودى قديمًـــا أو حـــي ببقـــاء
ولـــكـــل قـــول حجـة مشهـــورة تسمو على الجوزاء في العلياء
والمرتضى قـــول الحياة فكـــم لـــه حجـج تجل الدهر عن إحصــاء
خضر وإليـــاس بـــأرض مثـــل مـــا عيســـى وإدريس بقـــوا بسمـــاء
هذا جواب ابـــن السيوطـــي الـــذي يرجو من الرحمن خير جـــزاء

ومما سبق نستنتج أن الإمام السيوطي رحمه الله قال إن كلًّا من الخضر ونبي الله إلياس عليهما السلام مؤجلان ومعمران في الأرض حتى الآن وكذلك عيسى وإدريس عليهما السلام مؤجلان في السماء، وهذا ما قاله أيضًا في كتابه (الحاوي للفتاوى).

روى الإمام الحافظ ابن حجر العسقلاني - رحمه الله - في كتبه (الزهر النضر في نبأ الخضر): (وقال الحارث بن أبي أسامة في (مسنده) عن عبدالرحيم بن واقد حدثني محمد بن بهرام أخبرنا أبان عن أنس (رضي الله عنه) قال: قال رسول الله ﷺ: إن الخضر في البحر وإلياس في البر يجتمعان كل سنة عند الردم الذي بناه ذو القرنين بين الناس وبين يأجوج ومأجوج ويحجان ويعتمران كل عام ويشربان من ماء زمزم شربة تكفيهما إلى قابل).[1]

وهناك اختلاف بين العلماء هل كان الخضر عليه السلام نبيًا أم مجرد عبد صالح أم وليًا من أولياء الله الصالحين أم ملكًا من الملائكة، والأرجح عندنا والله أعلم أنه نبي خاص بتسيير الأقدار الإلهية، وذلك لأنه وفقًا للنصوص القرآنية قد علم أمورًا غيبية لا يستطيع أحد أن يعلمها إلا بوحي من الله، ويدلل على ذلك الكثير من العبارات الواردة في القصة مثل قوله تعالى: (**رَحْمَةً مِّن رَّبِّكَ وَمَا فَعَلْتُهُ عَنْ أَمْرِي**) وغيرها

ويقال إن الخضر كان في مقدمة جيش ذي القرنين قديمًا وأحد أعوانه.

ورد في كتاب (قصص الأنبياء المسمى عرائس المجالس) لأبي إسحاق النيسابوري المعروف بالثعلبي حيث قال: (وقيل إن الخضر كان على مقدمة ذي القرنين صاحب إبراهيم - عليه السلام - فشرب من ماء عين الحياة فخلد ولم يبعث في أيام إبراهيم ومن بعده إلى أيام ناشئة بن أموص فبعث حينئذ نبيًا والله أعلم).

وقد ذكر الإمام ابن جرير الطبري في كتابه (تاريخ الأمم والملوك) حيث قال: (وسار ذو القرنين - عليه السلام - قدمًا إلى أرض الهند فقتل ملكها وفتح مدينتها ثم سار منها

---

1 قال العلامة الحافظ ابن حجر العسقلاني رحمه الله في كتابه (الزهر النضر في نبأ الخضر): (قال عبدالله بن المغيرة عن ثور عن خالد بن معدان عن كعب الأحبار (رضي الله عنه) قال: (الخضر على منبر من نور بين البحر الأعلى والبحر الأسفل، وقد أمرت دواب البحر أن تسمع له وتطيع...)

إلى الصين فصنع بها كصنيعه بأرض الهند ودانت له عامة الأرضين وملك التبت والصين ودخل الظلمات مما يلي القطب الشمالي والشمس جنوبية في أربعمائة رجل من أصحابه يطلب عين الخلد فسار فيها ثمانية عشر يومًا ثم خرج ولم يظفر بها، وكان الخضر على مقدمته فظفر بها وسبح فيها وشرب منها ورجع ذو القرنين إلى العراق وملك ملوك الطوائف ومات في طريقه بشهرزور).[1]

قال الإمام ابن كثير رحمه الله في كتابه (قصص الأنبياء) عن الخضر: (وأما الخلاف في وجوده إلى زماننا هذا فالجمهور على أنه باق إلى اليوم قيل لأنه دفن آدم بعد خروجهم من الطوفان فنالته دعوة أبيه آدم بطول الحياة، وقيل لأنه شرب من عين الحياة فحيّ، وذكروا أخبارًا استشهدوا على بقائه حتى الآن)[2]

جاء في حديث رواه الإمام الحافظ نعيم بن حماد (رحمه الله) في كتابه (الفتن): (أن إلياس يكون مع الدجال ينذر الناس فإذا قال الدجال: أنا رب العالمين، قال له إلياس: كذبت.

وفي حديث رواه ابن عدى في الكامل أن إلياس والخضر يلتقيان في كل عام بالموسم فيحلق كل واحد منهما رأس صاحبه ويتفرقان عن هؤلاء الكلمات: بسم الله ما شاء الله لا يسوق الخير إلا الله ما شاء الله لا يصرف السوء إلا الله ما شاء الله ما كان من نعمة فمن الله ما شاء الله لا حول ولا قوة إلا بالله - كذا أخرجه من حديث بن عباس مرفوعًا، وأخرج ابن عساكر في تاريخ دمشق عن ابن أبي رواد قال: إلياس والخضر يصومان شهر رمضان في بيت المقدس ويحجان في كل سنة ويشربان من ماء زمزم شربة تكفيهما إلى مثلها من قابل).

---

1 لم نتطرق إلى صحة أو ضعف هذه الروايات من عدمها، بل نذكرها على سبيل الإطلاع فقط.

2 ذكر ابن إسحاق في المبتدأ قال: حدثنا أصحابنا أن آدم لما حضره الموت جمع بنيه وقال: إن الله تعالى منزل على أهل الأرض عذابًا فليكن جسدي معكم في المغارة حتى تدفنوني بأرض الشام فلما وقع الطوفان قال نوح لبنيه: إن آدم دعا الله أن يطيل عمر الذي يدفنه إلى يوم القيامة فلم يزل جسد آدم حتى كان الخضر هو الذي تولى دفنه وأنجز الله له ما وعده فهو يحيا إلى ما شاء الله أن يحيا.

روى البخاري بلفظ عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ، قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ:

(وَأَرَانِي اللَّيْلَةَ عِنْدَ الكَعْبَةِ فِي المَنَامِ، فَإِذَا رَجُلٌ آدَمُ، كَأَحْسَنِ مَا يُرَى مِنْ أُدْمِ الرِّجَالِ تَضْرِبُ لِمَّتُهُ بَيْنَ مَنْكِبَيْهِ، رَجِلُ الشَّعْرِ، يَقْطُرُ رَأْسُهُ مَاءً، وَاضِعًا يَدَيْهِ عَلَى مَنْكِبَيْ رَجُلَيْنِ وَهُوَ يَطُوفُ بِالْبَيْتِ، فَقُلْتُ: مَنْ هَذَا؟ فَقَالُوا: هَذَا المَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ. ثُمَّ رَأَيْتُ رَجُلًا وَرَاءَهُ جَعْدًا قَطِطًا أَعْوَرَ العَيْنِ اليُمْنَى، كَأَشْبَهِ مَنْ رَأَيْتُ بِابْنِ قَطَنٍ، وَاضِعًا يَدَيْهِ عَلَى مَنْكِبَيْ رَجُلٍ يَطُوفُ بِالْبَيْتِ، فَقُلْتُ: مَنْ هَذَا؟ قَالُوا: المَسِيحُ الدَّجَّالُ).

وقال الأستاذ الدكتور (فاروق حسن الدسوقى الفقي) في كتابه (المسيح الدَّجال طلاسم وألغاز - كشف أسرار النصوص) عن هذين الرجلين اللذين يساعدان المسيح عيسى عليه السلام أنهما الخضر وإلياس عليهما السلام.

جاء في الجزء الأول من سلسلة كتب (المؤجلين الأخيار والمنظرين الأشرار) للباحث (أسامة حامد مرعى):

إن داثان الملقب بالسامري (دجال بني إسرائيل) وصافى بن صياد (دجال الأمة الإسلامية) هما مساعدا المسيح الدَّجال (الطاغوت).. وهما اللذان رآهما النبي ﷺ يطوفان مع المسيح الدَّجال حول الكعبة وهو واضع ذراعيه على كتفيهما، يسير خلف نبي الله عيسى عليه السلام الذي كان واضعًا ذراعيه أيضًا على كتفي رجلين أثناء طوافه حول الكعبة، فهذان الرجلان هما إذًا مساعدا المسيح عيسى بن مريم عليهما السلام في صراعه الأخير مع المسيح الدَّجال.. والسؤال الآن من هم هذان الرجلان.. وللإجابة على ذلك نقول إنهما كلٌ من نبي الله بليا بن ملكان الملقب ب(الخضر) عليه السلام، ونبى الله (إلياس) أو إيليا عليه السلام فهما المؤجلان.. ولهم دور في نهاية أعوان الدجال من الدجاجلة واليهود جميعًا.

يدل على هذا الحديث الذي رواه الحاكم في المستدرك وهو حديث طويل جاء فيه (... ألا وإن بين يديه - أي يدى المسيح الدَّجال - رجلين ينذران أهل القرى، كلما دخل قرية أنذرا أهلها، فإذا خرجا منها دخلها أول أصحاب الدجال).

وفي هذين الرجلين نقرأ ما رواه ابن خزيمة والحاكم عن أنس (رضي الله عنه) عن النبي ﷺ قال (سيدرك رجلان من أمتي عيسى بن مريم ويشهدان قتال الدجال) فهذان الرجلان هما على الأرجح الخضر وإلياس وهما من أمة النبي الخاتم لأنهما كانا معاصرين له ولأنهما بايعاه، وهما سيدركان عيسى بن مريم.[1]

وفي بعض الروايات الأخرى نجد أن اللذين سيحذران أهل القرى من الدجال في نهاية الزمان هما نبي الله إدريس (الذي رفعه الله إليه) وإلياس.[2]

أما بالنسبة للمنظرين الأشرار فيقول الأستاذ الدكتور (فاروق الدسوقي) في كتابه (المسيح الدجال طلاسم وألغاز - كشف أسرار النصوص) تحت عنوان (السامري وابن صياد هما وزيرا المسيح الدَّجال لإفساد بني إسرائيل والأمة المحمدية) حيث قال: فإذا كان المسيح الدَّجال قد استنسخ وزيره عبدالله بن صياد في المدينة المنورة ليشهد نشأة الدولة الإسلامية ويصبح عالمًا وملمًا بكل ما يخص هذه الأمة لإفسادها فلابد أن يكون قد استنسخ له في الأمة الإسلامية الموسوية من يعيش فيها ليكون وزيره فيما يخص إفساد بني إسرائيل، وهذا حق وقد قام عليه القرآن الكريم حيث إن هذا الدجال الذي زرعه المسيح الدَّجال في بني إسرائيل ليكون وزيرًا له في إفسادهم هو السامري الذي حاول إضلالهم... ولا يستبعد أن يكون هو بولس أو شاول اليهودي الذي أفسد التوحيد الذي جاء به المسيح بن مريم عليهما السلام[3]

1 في بعض الروايات أن كلًا من الخضر وإلياس عليهما السلام قد حضرا جنازة النبي (ﷺ) حيث قال أبوبكر (رضي الله عنه) عنهم: هذا الخضر وإلياس قد حضرا وفاة رسول الله!، ولكن هذه الروايات حولها الكثير من الكلام.

2 روى عن قتادة ومحمد بن إسحاق (رحمهما الله) قال: (إلياس هو إدريس)، وكذلك أخرج ابن أبي حاتم بسنده عن عبدالله بن مسعود (رضي الله عنه) قال: (إلياس هو إدريس)، وروى الإمام ابن كثير (رحمه الله) في (تفسيره) قال: (وكذلك قال الضحاك)، ولكن الكثير من العلماء والباحثين الآخرين يقولون أن إدريس هو إلياس ويقولون إنهما شخصيتان مختلفتان.

3 روى ابن خزيمة والحاكم والطبراني عن العداء بن خالد أن رسول الله ﷺ قال: أحذركم الدجالين الثلاثة، قيل يا رسول الله قد أخبرتنا عن الدجال الأعور، وعن أكذب الكذابين، فمن الثالث؟ قال: رجل يخرج من قوم أولهم مثبور وآخرهم مثبور عليهم اللعنة دائبة في فتنة يقال لها الحارقة، وهو الدجال الأكمس.

قام الباحث أسامة حامد مرعى في سلسلة كتبه (المؤجلون الأخيار والمنظرون الأشرار) بعرض بعض الشخصيات من المؤجلين الأخيار والمنظرين الأشرار حسب كلامه وقال انه من المؤجلين الأخيار: (عيسى عليه السلام وإدريس وإلياس والخضر وأصحاب الكهف هذا بخلاف بعض الملائكة).

ومن المنظرين الأشرار (إبليس وأبناؤه الخمسة المنظرون مثله ويعملون تحت رايته، والمسيح الدَّجال (قابيل)، ومعاونه الأول (السامري) دجال بني إسرائيل، ومعاونه الثاني (بولس) دجال النصارى، ومعاونه الثالث (ابن صياد) دجال الأمة الإسلامية، والجساسة أو الدهماء التي كانت تحرس كهف الدجال (والتي هي حسب كلامه أخت قابيل التي لعنت وسخطت بعد أن اتبعته)، وكذلك الحية الأولى الأم (لوياثان) التي هبطت مع آدم وحواء وإبليس من الجنة).

أما بالنسبة لأصحاب الكهف المذكورين في القرآن فيوجد من الباحثين والمفسرين من قال إنهم سيكونون من أعوان سيدنا عيسى أو المهدى في نهاية الزمان.

وقد ذكر هذا الرأي من ضمن الآراء الأخرى الأستاذ (محمد تيسير ظبيان) في كتابه (موقع أصحاب الكهف، وظهور المعجزة القرآنية الكبرى).

وجاء في تفسير (الصاوي على الجلالين): واعلم أنه اختلف في أصحاب الكهف هل ماتوا ودفنوا أم هم نيام وأجسامهم محفوظة والصحيح أنهم نيام ويستيقظون عند نزول عيسى بن مريم عليهم السلام ومعه أصحاب الكهف ويحجون معه ويموتون قبل يوم القيامة حيث تأتى الريح اللينة كما قال رسول الله ﷺ: (ليحجن عيسى ابن مريم ومعه أصحاب الكهف فإنهم لم يحجوا بعد) ذكره ابن عيينة.

وقال العلامة الشيخ كمال الدين الدميري - رحمه الله - في كتابه (حياة الحيوان الكبرى): (إن أصحاب الكهف أخذوا مضاجعهم وصاروا إلى رقدتهم إلى آخر الزمان عند خروج المهدي فيقال إن المهدي يسلم عليهم فيحييهم ويردون عليه السلام ثم يرجعون إلى رقدتهم فلا يقومون حتى تقوم الساعة)

وفي رواية عن ابن عباس (رضي الله عنه) أن رسول الله ﷺ قال: (أصحاب الكهف عوان المهدى).

وقال القرطبي في تفسيره: ومكتوب في التوراة والإنجيل أن عيسى بن مريم عبدالله رسوله وأنه يمر بالروحاء حاجًا أو معتمرًا أو يجمع الله له ذلك فيجعل الله حواريه صحاب الكهف والرقيم فيمرون حجاجًا فإنهم لم يحجوا ولم يموتوا وقد ذكرنا هذا خبر بكماله في كتاب (التذكرة) فعلى هذا هم نيام ولم يموتوا إلى يوم القيامة بل يموتون بيل الساعة.

على أي حال كل هذه اجتهادات وآراء ليست بالضرورة أن تكون صحيحة مائة بالمائة والله تعالى أعلى وأعلم.

وما كان من توفيق فمن الله وما كان من خطأ أو نسيان فمنى ومن الشيطان.

وإن شاء الله لو كان هناك أجزاء قادمة من السلسلة سوف نقوم فيها بنقد نظرية لتطور وكشف حقيقة القرون الأولى قبل وبعد آدم عليه السلام والسلالات البشرية وغير البشرية، وحقيقة العمالقة وقوم عاد والديناصورات وأسرار بناء الأهرامات وتقدم الحضارات والتاريخ المفقود

والله الموفق والمستعان